

حَمْدُهُ

الْأَمَلُ الْمُنْتَظَرُ

الرَّبُّ مُصَلِّحُ الْأَعْظَمَاءِ

تَأَلَّفَ
بِأَوْشَرِ نَفِيلِ الْهَمَشِيِّ



طَوَّلَ سَيِّدُ عَمَامَةِ الْمُنْتَظَرِ سُلَاطَةُ الدِّينِ

دَارُ جَوَاهِرِ الْأَنْبِيَاءِ

تَحْقِيقُ
مَهْدِي بَاوَرِ الْهَمَشِيِّ



مركز تحقيقات كميوتير علوم اسلامي

الأبطل المنظر
المصلي الأعظم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م



مركز تحقيق النسخة المطبوعة

د. جواد الأثمة (ع)

بيروت - لبنان

ت - ١٣٧٣٧٣ / ٠٣

حَيَّاهُ

الْأَمَلُ الْمُنْتَظَرُ

الْمُصَلِّحُ الْأَعْظَمُ

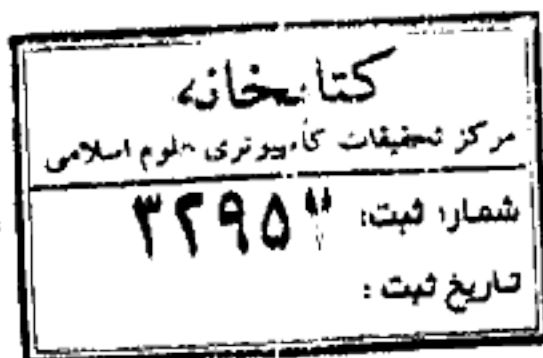
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَأْلِيفُ

بَاقِرِ شَيْخِ

تَحْقِيقُ

مَهْدِيِّ بَاقِرِ الْقُرَشِيِّ



جمع‌داری اموال

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ش-اموال: ۵۱۳۷۲

دار جواد الأئمة (ع)



مرکز تحقیقات کامپیوتر و علوم اسلامی

بَيْتُ الْحَجَّةِ

وَبَيْتُ الْاِسْتِخْلَافِ

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾

الأنبياء ٢١ : ١٠٥

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ
كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيَسَكُنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ الْقَنَاصُ لَهُمْ
وَلَيُؤْتِيَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾

النور ٢٤ : ٥٥



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



الدراسة



إلى صانع الحضارة الإنسانية القائمة على توحيد الله ،
إلى محرر إرادة الإنسان وفكره ،
إلى خاتم الأنبياء ، وسيد الكائنات ، الرسول محمد ﷺ .

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

أرفع هذه الدراسة عن خاتم أوصيائه ، ومحبي دينه ، ومجدد رسالته ،

الإمام المهدي

الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً ،
راجياً التفضل عليّ بالقبول ، لأعده ذخراً يوم ألقى الله تعالى

المؤلف



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

كَلِمَةُ الْمَوْجُودِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف حجة الله في الأرض ، وشبيهه أنبياء الله العظام ، حيث اتفقت جميع الأديان على ظهوره كمصلح عظيم يشيع العدل والأمن والرخاء ، ويرفع راية الحق في جميع أنحاء الأرض ، وينقذ الإنسانية المروعة بالويلات والمصائب .

نعم ، سيتحقق ذلك بإذن الله تعالى بعد وصول البشرية إلى حالة من العجز والفشل في تحقيق العدالة والأمن للعالم .

إن فكرة الإمام المهدي عليه السلام فكرة إسلامية عقائدية مقدسة تهتد مستقبل الظالمين باعتراف جميع المذاهب الإسلامية ، فعلى جميع الأجيال الإسلامية الاهتمام والتعلق بها .

فالإمام عليه السلام حقيقة مضيئة لا بد أن يظهر على مسرح الحياة ، فيضيء آفاق الكون بسيرته العادلة وتطبيقه منهج رسول الله صلى الله عليه وآله .

لذا فلا بد للمؤمن في هذه الفترة من انتظار الفرج ، والانتظار من العقائد الراسخة ومن المفاهيم الإسلامية التي أكدت عليها الأحاديث ، من ذلك قول الإمام الصادق عليه السلام : « مَنْ سَرَّ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ »

فَلْيَسْتَفِزْ وَلْيَحْمَلْ بِالْوَرَعِ وَمَعَايِينِ الْأَخْلَاقِ وَهُوَ مُتَقَرِّرٌ .

كما أَنَّ على المؤمنين جميعاً الدعاء للإمام عليه السلام ودوام ذكره عجل الله تعالى فرجه الشريف .

وبعد ذلك لا يسعني إلا أن أحمدا الله عز وجل على ما وفقني إليه من مراجعة نصوص الكتاب ومصادره ليخرج في طبعته الجديدة هذه بأفضل حلية .

وفي الختام أتقدم بحزبيل الشكر والتقدير للحاج ناھي عبدالرضا هلول لمساهمته في طبع الكتاب ليهدي ثواب ذلك إلى روح والدته وأخيه الشهيد سائلاً الله عز وجل أن يوفقه لكل مسمى نبيل .

مركز تحقيقات مكتبة طبرستان
إنه ولي التوفيق

مهدي باقر القرشي

١ / ذي القعدة / ١٤٢٧ هـ

بين يديك أيها المصلح العظيم

سيّدي ! تتطلع الدنيا لمقدمك السعيد ؛ لترفع راية العدل
عالية خفاقة ، وتنشر الأمن والرخاء على جميع شعوب العالم
وأمم الأرض ، وتنقذ الإنسان من وبيلات الظالمين ، وكوارث
الإرهابيين ، وتطوي أجهزة السياسة الرعناء التي استحلّت ما
حرّم الله ، وكفرت بحقوق الإنسان ، وأحالت الأرض إلى جحيم ،
وصرفت أموال الشعوب على صنع الأسلحة المبيدة ، التي تهلك
الحرث والنسل ، في حين أنّ ملايين البشر يموتون جوعاً .

سيّدي ! يا أمل المحرومين والمعدّبين في الأرض ! إليك
ترنو أبصارهم ، وبك تعلقت آمالهم ، لتنقذهم من واقعهم المرير ،
وتقيم في ربوعهم العدالة الاجتماعية ، وتوزّع عليهم خيرات
الله ، فلا يبقى في ظلال حكمك العادل أحدٌ ينهش جسمه الجوع
والحرمان ، وإنّما يعيش الجميع - كما يريد الله - برفاهية ونعيم
ورخاء ، لا ترهقهم ذلّة ، ولا يخافون دركاً ، ولا يخشون ظالماً .

سيّدي ! لقد انهارت الأخلاق ، وأقبرت الفضائل ، وهبط
الإنسان إلى مستوى سحيق ماله من قرار ، فقد انعدم الصدق ،
وساد الكذب ، وعمّ النفاق ، وتلاشت الروابط الاجتماعية ،
ولم يعد الإنسان كما يريد الله تعالى خليفة في الأرض ؛ يسير

بالحق ، وبحكم بالعدل .. وما هي البشرية تترقب طلوعك ،
وتتلف إلى حكمك لتنفذها من هذا الانهيار المخيف الذي ينذر
بإعادة شريعة الغاب .

سيدي ! لقد جُمِدت أحكام الإسلام ، وعُطِلت حدوده ،
ولم يبقَ إلا اسمه ، وما هو يعج إليك لتحبي آثاره ، وتقيم معالمه ،
وتعيد آياته ، حتى تزدهر الدنيا بعدله ، ويأمن الخائفون ، ويسعد
المستضعفون بحكمه .



مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

فقيه



نحن أمام أمل الإنسانية المعذبة التي فتكت بها الحروب ، ودمرتها أطماع المستعمرين ، فهي تتطلع إلى منقذها العظيم ؛ ليقيم فيها حكم الله تعالى الذي لا غنى فيه لأحد ولا استغلال ولا تمييز لقوم على آخرين .

نحن أمام العدل الصارم الذي يمحو الظلم والجور ، ويسحق الاستعباد ، ويُشيع الفضيلة والرحمة والمواساة ، ويبسط الإيثار والمودة بين الناس ، فلا ظل في حكمه لأي قوى تعبت بالحياة ، أو تعيثُ فساداً في الأرض .

نحن أمام العدل المنتظر الذي هو هبة الله ، ونعمته الكبرى على الناس ، والذي يملأ قلوب البؤساء والمحرومين رجاءً ورحمةً ، ويوزع عليهم خيرات الله .

نحن أمام قائم آل محمد ﷺ الثاني عشر من أئمة أهل البيت ﷺ الذي أعده الله تعالى لإصلاح العالم ، وتغيير مناهج الأنظمة الفاسدة السائدة فيه ، والتي هبطت بالإنسان إلى مستوى سحيق ماله من قرار .

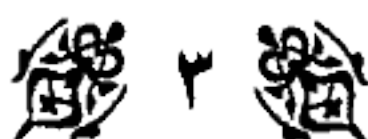
لقد أعده الله تعالى الإمام المهدي ﷺ للقيام بأداء أعظم رسالة إصلاحية ، فهو الذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً .

لقد اختاره الله لهذه المهمة من بين أوليائه ؛ لأنه من أصفى الناس طبعاً ، ومن أرقهم

قلبا ، ومن أنفذهم بصيرة . ومن أكثرهم نكرانا للذات ، فهو من أهل بيت زكاهم الله ، وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .



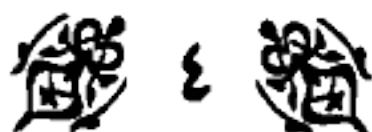
إن الإمام المنتظر عليه السلام فهو من أبرز القضايا الإسلامية وضوحاً ، ومن أكثرها جلاءً ، فقد بشر به الرسول الأعظم عليه السلام - الذي لا ينطق عن الهوى - وكذلك بشر به أئمة الهدى عليهم السلام - الذين هم خزانة علم الرسول ، وسدنة حكمته - وليست أخبارهم به أخبار آحاد قابلة للطعن والتشكيك والتجريح في سند رواياتهم ، وإنما هي أخبار متواترة ، قد حازت الدرجة القطعية ، وصدقها أئمة الحديث ، وآمن بها الحفاظ ، مجمعين على تدوينها في السنن والصحاح ، حتى صار التشكيك فيها تشكيكاً في ضرورة من ضروريات الدين ، وقد نقل الرواة عن النبي الأكرم عليه السلام أنه قال : « مَنْ أَنْكَرَ خُرُوجَ الْمَهْدِيِّ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ عليه السلام » ^(١).



إن العقل السليم يؤمن بصورة مطلقة بوجود الإمام المنتظر عليه السلام وبحتمية ظهوره ، فإنه أمر ممكن عقلاً لم يقم أي دليل علمي على امتناعه واستحالة ، فإن جميع ما أثير حوله من شبه وأوهام لا تلبث أن تتلاشى أمام الفيض العارم من الأخبار الصحيحة التي أثرت عن نبي الإسلام وأوصيائه العظام ، وهي تعلن بوضوح وصراحة عن حتمية ظهوره على مسرح الحياة ليبدد الظلم والجور ، ويعيد للإسلام بهجته ونظارته ، وبالإضافة إلى تلك الأخبار فإن هناك إجماعاً عالمياً من الأديان السماوية والمذاهب

(١) عقد الدرر : ٢٣ . فرائد السمطين : ٣٣٤/٢ ، الحديث ٥٨٥ . أعيان الشيعة : ٤٣١/٤ .

الاجتماعية ، على ظهور مصلح اجتماعي يقيم الحق ، ويحكم بالعدل ، ولا يدع ظلاً
للظلم والظلم بين الناس ، وأن حكمه هو أسمى ما تعلم به البشرية من التطور والتقدم
والازدهار في جميع أدوارها .



وإذا عرضنا قصة الإمام المهدي عليه السلام بجميع مفرداتها وشؤونها على ضوء البحوث
الفلسفية ، لوجدناها ضرورية لا غنى عن الالتزام والإيمان بها ؛ لأن الله تعالى أيضاً
متصلاً ومستمراً على عباده لا ينقطع ولا يتخلف ، فقد أفاض عليهم الوجود بعد
العدم ، وخلقهم بأحسن تقويم ، وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلاً ، وأمر ملائكته
بالسجود لأبيهم آدم ، وسخر لهم الشمس والقمر ، وأمدهم بجميع ما يحتاجون إليه .
وإن من عظيم عنايته وألطافه تعالى على عباده انتشالهم من الضلالة والضياح ،
فقد بعث إليهم أنبياءه العظام ، كإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم ،
في وقت كانت البشرية غارقة في الآثام والموبقات . يقول الله تعالى : ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَىٰ
شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۚ ﴾ (١) .

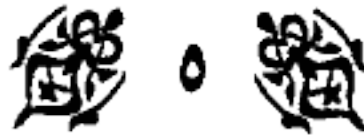
ووصف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الظروف المعصيبة التي رافقت بعثة الرسول
محمد ﷺ بقوله : وَأَرْسَلَهُ عَلَىٰ جِهِنٍ فُتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولِ هَجْمَةٍ مِنَ الْأُمَمِ ، وَاجْتِزَامِ
مِنَ الْفِتَنِ ، وَاتِّشَاعِ مِنَ الْأُمُورِ ، وَتَلَطُّ مِنَ الْخُرُوبِ ، وَالدُّنْيَا كَأَسْفَافِ النَّوْرِ ، ظَاهِرَةُ
الْقُرُورِ ؛ عَلَىٰ جِهِنٍ اضْغِرَارٍ مِنْ وَدْقِهَا ، وَإِلْمَاسٍ مِنْ قَمَرِهَا (٢) .

وكذلك يكون خروج الإمام قائم آل محمد عليه السلام في الظروف المعصيبة التي تجتازها

(١) آل عمران ٣ : ١٠٣ .

(٢) نهج البلاغة : ١ / ١٥٦ و ١٥٧ .

الإنسانية ، وهي مروعة بالويلات والكوارث ، فينقذها الله بالمصلح العظيم الذي يشيع في أرجائها الأمن والرخاء ، وينشر العدل والمساواة ، وغيرها من القيم الكريمة التي تتطلع إليها الإنسانية .



وموضوع الإمام المنتظر عليه السلام بجميع شؤونه ؛ ولادة واختفاء وظهوراً ، يشبه أنبياء الله المظام ؛ دعاة الإصلاح الاجتماعي في الأرض ، فهو يشبه نبي الله موسى بن عمران عليه السلام في خفاء حمله وولادته ، فقد وضع الطاغية فرعون الرقباء من النساء على كل مولود يولد في مملكته ، فإن كان ذكراً أمر بقتله ، وإن كان أنثى عفا عنها ؛ لأن الكهنة قد أخبروه بزوال ملكه على يد فتى يولد في ذلك العصر ، وكذلك الإمام المنتظر عليه السلام فقد أخفى الله حمله وولادته خوفاً عليه من طغاة بني العباس ، فقد أحاطوا دار أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام بقوى مكثفة من الأمن نساء ورجالاً للتعرف على ولادة ولده الإمام المنتظر ، الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله بأنه آخر خلفائه ، فقد أيقن العباسيون بزوال ملكهم على يده ، فحاولوا جاهدين إلقاء القبض عليه وقتله ، كما قتلوا آباءه من قبل .

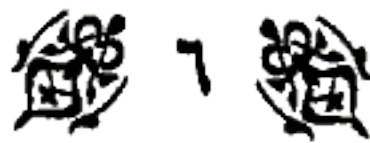
وكذلك شابه الإمام المنتظر عليه السلام السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام في نطقه بعد ولادته ، فقد أشارت إليه السيدة أمه أن يكلم القوم الذين أحاطوا بها بعد ولادته ، فأنطقه الله قائلاً : ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مَبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا قُمْتُ حَيًّا ﴾ (١) .

وكذلك الإمام المنتظر بعد ولادته تلا الآية الكريمة : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ (٢) .

(١) مريم ١٩ : ٣٠ و ٣١ .

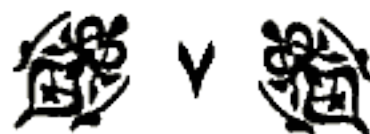
(٢) القصص ٢٨ : ٥ .

وكما شابههم في هذه المظاهر الكريمة ، فقد شابههم فيما هو أهم منها ، وهي قيامه بتغيير الأوضاع الاجتماعية ، وبلورة الفكر الإنساني ، وتدميره للظلم والطغيان . إنه يقوم بالدور نفسه الذي قام به أنبياء الله ﷺ ، ويحطم الجور ، ويقضي على الظلم ، ويبسط العدل والحق والإخاء بين الناس .



لا أعتقد أن بحثاً من البحوث الإسلامية قد نال اهتمام العلماء كموضوع الإمام المنتظر ﷺ ، فقد بحث من جميع جوانبه ووجهاته على ضوء الكتاب والسنة ، وقد انبرى جمع حاشد من العلماء إلى التأليف في شؤونه ، وعلامات ظهوره . ومن الجدير بالذكر أن الذين ألفوا فيه من علماء السنة أكثر من علماء الشيعة ، وسنذكر في مطلق هذا الكتاب قائمة بأسماء بعض تلك الكتب التي تزيد على خمسين كتاباً ، حتى صار التشكيك في أمره شكاً في البديهيات التي لا يقرها فيها العقل ولا العرف .

وعلى أية حال ، فإن من سخف القول ، وضحالة الفكر إنكار الإمام المهدي ﷺ ، وأما جحد (ابن خلدون) و (المجوسي الكسروي) و (أحمد أمين المصري) ، فإنما هو لعدائهم الآثم ، وحقدهم البالغ لأئمة أهل البيت ﷺ ، فقد تحاملوا عليهم في جميع ما كتبوه عنهم ، وقد استخف بهم القراء ، ولم يعد لما كتبوه عنهم أي وزن علمي بها .



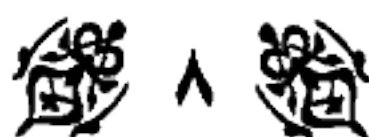
وأنهم الشيعة في غير إنصاف ، وألصقت بها أكاذيب سخيفة في شأن عقيدتها بالإمام المنتظر ﷺ ، فقد قالوا : إنها تعتقد أن الإمام غاب في السرداب الكائن في بيته في (سامراء) ، وأنهم يتوقعون خروجه منه ، وقالوا أيضاً : إنهم يأتون إلى سرداب

خاص في بابل يترقبون خروجه منه ، إلى غير ذلك في سخر القول وأباطيله .

إن عقيدة الشيعة في الإمام المنتظر عليه السلام ، بل وفي غيره من مجالاتها العقائدية ، نقيّة مشرقة كالشمس ، مشتقة من صميم الإسلام ، ومأخوذة من أئمة الهدى الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، ولم تؤخذ - والحمد لله - من كذاب ووُضاع ومنحرف عن دينه ، وليس في جميع بنودها شذوذ ولا انحراف ، ولا خروج عن سنن الكون ، ونواميس الطبيعة ، وهي تواكب المنطق والفطرة ، وتسائر المجتمعات الإنسانية في جميع عصورها .

إن الشيعة تعتقد بأن الإمام المنتظر - سلام الله عليه - قد غاب عن أبصار السلطة التي كانت تراقبه كأشد ما تكون المراقبة لتصفيته جسدياً ، فغيبه عن الظالمين كغيب جده رسول الله صلى الله عليه وآله عن أبصار قريش حينما أحاطت بداره لقتله ، فخرج من بين أيديهم إلى يشرب ، وأتاب مكانه في فراشه وصيه وباب مدينة علمه ، الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، والقوم لا يشعرون .

وتعتقد الشيعة اعتقاداً صريحاً بأن الإمام المنتظر عليه السلام لا يظهر من السرداب الذي في (سامراء) ولا غاب فيه ، وإنما يظهر في وضع النهار في (مكة المكرمة) ، وفي الكعبة المشرفة ، كما ظهر من تلك البقعة المقدسة جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، وستحدث عن هذه الجهة في فصول هذا الكتاب .



وتسأل الناس عن الحكمة من غياب الإمام المنتظر عليه السلام الغيبة الكبرى ، وحجبه عن الالتقاء بشيعته وغيرهم ، وعدم اشتراكه بأي عمل إيجابى في مجريات الأحداث العالمية وغيرها ، وفيما أحسب أن العلة الحقيقية في ذلك قد أخفاها الله على عباده كما أخفى ليلة القدر ، ويوم القيامة ، والساعة التي يستجاب فيها الدعاء في يوم الجمعة ،

وماهية الروح وحقيقتها ، وحمل نبيه موسى بن عمران وولادته ؛ وغيابه ﷺ من هذا القبيل ، وكذلك ظهوره .

ومن المؤكد أن الإنسان أقصر ذهنياً من أن يحيط بحكم الخالق العظيم في تصرفاته وشؤونه ، فهو الذي أبدع تكوين الأشياء ، ووضع لها ما يديرها من الأنظمة والقوانين التي نجهلها ، والله تعالى في خلقه حكم بالغة يفهمها الناس حيناً ، ويقصرون عن فهمها في كثير من الأحيان .



لا أكاد أعرف أمراً اهتم به الكثيرون من الناس كاهتمامهم بمعرفة علامات ظهور الإمام المنتظر ﷺ ، وترقب خروجه ، وفيما أحسب أن اهتمامهم البالغ بذلك يعود إلى سأمهم وتذمرهم من الأنظمة الوضعية التي يعيشونها ، فقد جرت عليهم المآسي والويلات ، وأغرقت العالم بالفتن والخطوب ، فهم يتشوقون إلى حكم الله الذي يحقق لهم العدل السياسي والعدل الاجتماعي ، وينقذهم من جور الظالمين وبطش المستبدّين .

لقد ألفت الأخبار التي أثرت عن النبي ﷺ ، وعن أئمة الهدى ﷺ الأضواء على كثير من علامات ظهوره ﷺ ، والتي منها : انهيار الأخلاق ، وانعدام الروابط الاجتماعية ، وفقدان التماسك بين أفراد الأسرة الواحدة ، وتخلف الناس عن تعاليم أديانهم ، بحيث يصير المجتمع في سلوكه قريباً من المجتمع الجاهلي ، فلا أمر بمعروف ، ولا نهي عن منكر ، ولا تواصل ، ولا تواجد ، ويصير المسلمون بأقصى مكان من الذل والهوان ، تتكالب عليهم الأمم تنصب ثرواتهم ، وتتحكم في قضاياهم ومصيرهم ، ويكونون كأعصاب خالية من الروح والاحساس ، ويعرض هذا الكتاب إلى إعطاء صورة متميزة عن علامات ظهوره ﷺ حسب ما نطقت به الأخبار .

١٠

ومن بحوث هذا الكتاب إعطاء لمحة من صفات الإمام المهدي عليه السلام ، وبعض عناصره النفسية ؛ التي هي - من دون شك - امتداد لذاتيات آبائه وأجداده العظام الذين هم مصدر خير ورحمة وفيض على الناس على اختلاف قومياتهم وأجناسهم ، ومن أبرز صفاتهم أنهم كانوا قوة ضاربة وقاهرة للظفارة والظالمين .

يقول سيد العترة الطاهرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : **الدَّيْلُ جُنْدِي هَزِيْزٌ حَتَّى أَخَذَ الْحَقُّ لَهُ ، وَالْقَوِيُّ جُنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى أَخَذَ الْحَقُّ مِنْهُ** ^(١) .

وهذه النزعة الكريمة ماثلة بأسمى صورها عند حفيده الإمام المنتظر عليه السلام ، فإنه - حسبما تواترت به الأخبار - إذا أشرقت الدنيا بظهوره يقوم ببسط العدل ، وتدمير الظلم ، ويبني مراكز للمساواة والإنصاف بين الناس ، ويطيح بعروش الطغاة الذين أقاموا عروشهم على الظلم والطغيان .

١١

ويعرض هذا الكتاب إلى ما لاقاه السادة العلويون وشيعتهم من صنوف التشكيل والاضطهاد من حكام عصورهم ، فقد قابلوهم بمنتهى القسوة والبطش ، فقد وضع العباسيون العلويين وهم أحياء في جدران البيوت ، وأقاموا عليهم البناء ، كما ألقوا أطفالهم في حوضي دجلة والفرات ، وكان وزراؤهم يتقرَّبون إليهم في أيام الأعياد بتقديم رؤوس العلويين هدايا لهم ، أما ما لاقته شيعتهم ومحبوهم من العناء والقهر والظلم فلا يوصف لمرارته وقسوته .

وفيما أحسب أنَّ ما عاناه العلويون من الجور أيام الحكم العباسي هو من أهم الأسباب في اختفاء الإمام المنتظر عليه السلام في أيام حياة أبيه الحسن العسكري عليه السلام ، وبعد وفاته عليه السلام فقد بذلت السلطة المباسية قصارى جهودها للبحث عنه لاعتقاله وتصفيته جسدياً ، معتقدين أنَّ زوال ملكهم على يده ، وسنمرض صورة في ذلك .

١٢

ومن بحوث هذا الكتاب تحديد الزمان الذي يظهر فيه الإمام المنتظر عليه السلام حسبما دلت عليه الروايات ، وكذلك تحديد المكان الذي ينطلق منه صوت الحق ، وهو مكة المكرمة ، وفي البيت الحرام الذي فرض الله تعالى حجه على العباد .
كما أنَّ من محتويات هذا الكتاب بيان سياسة الإمام عليه السلام ، ومنهج حكمه إذا ظهر ، فإنَّه يشيع الأمن والرخاء والاستقرار بين الناس ، ويريه من صنوف العدل ما لم يشاهدوه في جميع فترات التاريخ .

ومن بنود هذا الكتاب البحث عن أصحابه ، وما يتمتعون به من القابليات الفذة التي تجعلهم في طليعة المجاهدين والعظماء ، الذين يستعين بهم الإمام عليه السلام على ما يتبناه من نشر المبادئ الكريمة التي تسمو بالحياة الإنسانية . هذه بعض مواد بحث الكتاب ، وقد ألمحنا لها بإيجاز .

١٣

وقبل أن أقفل هذا التقديم أرى من الحق أن أعلن أنَّ هذا الكتاب لا يحكي إلا صورة موجزة عن حياة هذا الإمام الملهم العظيم ، الذي أعده الله لإصلاح الدنيا ، وإقامة

ما اعوج من نظام الدين ، لا أقول ذلك تصنعاً أو تواضعاً أو غلوّاً ، وإنما الواقع الذي يمليه عليّ ، فإن سيرة هذا الإمام وسيرة آبائه ، وحياته وحياتهم ، إنما هي صورة كاملة لحياة جدّهم الرسول العظيم ﷺ ، وامتداد لذاتيّاته ، وهو ﷺ قد ملأ فم الدنيا بفضائله وعلومه ، ولا يحيط بكنهه والكشف عن واقعه أي كتاب ، فكذلك أوصياؤه وسدنة علمه وحكمته .

قرينة

مكتبة الإمام الحسين العباسي

الجف لأشرف



١ / ذي القعدة / ١٤١٥ هـ

مركز تحقيقات كميوتير علوم إسمي

مشرق النور

وقبل الحديث عن ولادة المصلح العظيم الإمام المنتظر عليه السلام ، أمل الإنسانية وزعيمها ، نعرض بإيجاز إلى الأصول الكريمة التي تفرع منها هذا النور الذي سيضيء جميع آفاق الكون ، ويبدد ظلمات الجهل ، ويقضي على عناصر البغي والشر والفساد في الأرض ، وفيما يلي ذلك :



مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم إسلامي

الأب

أما أبو الإمام المنتظر عليه السلام فهو الإمام الحادي عشر من أئمة الهدى عليهم السلام الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، الذي هو من مصادر الفكر والوعي في دنيا الإسلام ، ومن سادات المتقين والمنيبين إلى الله تعالى ، وهو - بإجماع المؤرخين - أعظم شخصية إسلامية فذة في عصره ، ولقد كان الزعيم المطلق للجبهة المعارضة والمعادية للحكم العباسي الذي بُني على الظلم والجور ، وتنگر لحقوق الناس ، وقد تعرّض الإمام للسجن والاضطهاد ، وفرضت عليه السلطة الإقامية الجبرية في (سامراء) ، ومنعت شيعته منعاً باتاً من الاتصال به . وقد بحثنا عن سيرته وشؤونه في كتابنا (حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام) ، وسنشير إلى بعض شؤونه في البحوث الآتية .

الأم

أما أم الإمام المنتظر عليه السلام فيرجع نسبها إلى أعظم شخصية في الروم - حسبما صرح

به بعض الرواة - فهي بنت (يشوع) الذي ينتهي نسبه إلى قبصر ملك الروم ، كما أنَّ أمها ينتهي نسبها إلى (شمعون) الذي هو أحد أوصياء السيّد المسيح ومن حواربه^(١).

وكانت هذه السيّدة الزكيّة من سيّدات نساء المسلمين في عفتها وإيمانها وطهارتها ، ويكفيها سمواً وفخراً أنّها كانت وعاءاً لأعظم مصلح اجتماعي في التاريخ بعد أجداده العظام .

وكانت تُقابل في بيت زوجها الإمام الحسن عليه السلام بمنتهى الحفاوة والتكريم ؛ وذلك لما تتمتع به من سموّ الذات ، ومحاسن الصفات ، كما كانت السيّدة الجليلة عمّة الإمام نجلها وتعظمها ، فقد أحاطها الإمام علماً بأنّ الإمام المنتظر سيكون منها^(٢).

اسمها الشريف

ونقل الرواة أسماء كريمة لهذه السيّدة الزكيّة المعظمة كانت تُسمّى بها ، وهي :

١ - سوسن^(٣).

٢ - ريحانة^(٤).

٣ - نرجس^(٥).

٤ - صبيل^(٦).

(١) بحار الأنوار: ٧/٥١.

(٢) بحار الأنوار: ١٠/٥١.

(٣) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ١٤٣/٢ ، ذكرها باسم : صبيل .

(٤) بحار الأنوار: ١٥/٥١.

(٥) وفيات الأعيان: ١٧٦/٤ ، الإرشاد: ٣٣٩/٢.

(٦) شرح أصول الكافي: ٢٢٨/٦ ، روضة الواعظين: ٢٦٦ ، وسائل الشيعة: ٢٥٣/١٢ ، كمال الدين: ٤١٧.

٥ - خبط^(١).

وإنما سُميت بهذا الاسم لأنها قد اعترأها النور والجلال بسبب حملها بالإمام المهدي عليه السلام^(٢).

الثناء عليها

وأثرت عن أئمة الهدى عليه السلام كوكبة من الأحاديث في الثناء على هذه السيدة الزكية والإشادة بها ، ومن بينها هذه الأخبار :

١ - خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد انتهائه من حرب الخوارج في (النهروان) ، وقد أدلى في خطابه ببعض الملاحم ، وعرض عليه موضوع خروج المهدي عليه السلام ، وقد أثنى على السيدة الكريمة أمه ، قال :

« يَا بَنَ خَيْرَةِ الْإِمَامِ ، مَنْ تَنْتَظِرُ ؟ أَتَنْتَظِرُ قَرِيبًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ »^(٣).

٢ - روى أبو بصير ، قال : « قلت لأبي عبد الله : يا بن رسول الله ، من القائم منكم أهل البيت ؟ »

فقال : يا أبا بصير ، هُوَ الْخَامِسُ مِنْ وَلَدِ ابْنِي مُوسَى ، ذَلِكَ ابْنُ سَيِّدَةِ الْإِمَامِ ، يَغِيبُ حَتَّى يَرْتَابَ فِيهِ الْمُبْطِلُونَ ، ثُمَّ يُظْهِرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيُفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدِهِ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا... »^(٤).

٣ - روى محمد بن عمام بسنده عن أبي بصير ، عن الإمام أبي جعفر - أو الإمام

(١) بحار الأنوار : ٢٤/٥١ . وفيات الأعيان : ١٧٦/٤ .

(٢) كمال الدين : ٣٩٧/٢ .

(٣) ينابيع المودة : ٤٣٤/٣ .

(٤) كمال الدين : ٣٤٥/٢ .

أبي عبد الله عليه السلام - أنه قال :

« بِالْقَائِمِ عَلَامَتَانِ : شَامَةٌ فِي رَأْسِهِ ، وَشَامَةٌ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلُ وَرَقَةِ الْآسِ ، ابْنُ سَبِيَّةٍ وَابْنُ خِزْمَةَ الْأَمَاءِ » ^(١) .

وكثير من أمثال هذه الأحاديث قد أثرت عن أئمة أهل البيت عليه السلام ، وهي تشيد بمكانة هذه السيدة الكريمة ، ولا يضرُ بسمو منزلتها أنها أمة ، فقد هدم الإسلام الحواجز بين البشر ، واعتبر التمايز بالتقوى وطاعة الله تعالى لا بغيرها .

الوليد المبارك

وأشرقت سماء الدنيا بالوليد العظيم ، والمصلح الأكبر الذي يعبد للإسلام بهجته ونعمته على الناس ، وينقذ الإنسان من ظلمات الجور والظلم ، وكان من عظيم الطاف الله عليه وعنايته به أن أختي حملة وولادته كما أختي ولادة نبيه موسى بن عمران عليه السلام .

فقد روى المؤرخون أن الإمام الزكي الحسن العسكري عليه السلام دعا عمته السيدة الجليلة حكيمة بنت الإمام محمد الجواد عليه السلام ، وهي من العلويات العابدات التي تضارع جذتها سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام في عفتها وطهارتها ، فلما مثلت عنده قابلها الإمام العسكري عليه السلام بمزيد من الحفاوة والتكريم وقال لها :

« يَا عَمَّةُ ، اجْعَلِي اللَّيْلَةَ إِنْطَارِكِ هِنْدِي ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيُسِّرُكَ بِوَلَدِهِ وَحُجَّتِهِ عَلَى خَلْفِهِ ، خَلِيفَتِي مِنْ بَغْدِي » .

وغمرت السيدة حكيمة موجات من الفرح والسرور ، والتفت إلى الإمام قائلة :

« جَعَلْتَ فِدَاكَ ، يَا سَيِّدِي ، الْخَلْفَ مِمَّنْ ؟ » .

(١) الغيبة / النعماني : ٢١٦ ، الحديث ٥ و : ٢٢٩ ، الحديث ١٠ .

فقال لها الإمام: « مِنْ سَوْسَن »^(١).

ونظرت السيّدة حكيمة إلى سوسن فلم ترَ عليها أثراً للحمل ، فقالت للإمام العسكري عليه السلام: « إنها غير حامل ».

فتبسّم عليه وقال لها: « إِذَا كَانَ وَثْتُ الْفَجْرِ يَظْهَرُ لَكَ بِهَا الْحَبْلُ ، فَإِنْ مَسَلَهَا مَسْلُ أُمِّ مُوسَى لَمْ يَظْهَرْ بِهَا الْحَبْلُ ، وَلَمْ يَخْلَمْ بِهَا أَحَدٌ إِلَى وَثْتِ وَلَادَتِهَا ؛ لِأَنَّ لِرِزْهَوْنَ كَانَ يَشُقُّ بَطْنُونَ الْجِبَالِ فِي طَلَبِ مُوسَى ، وَهَذَا نَظِيرُ مُوسَى »^(٢).

وقامت السيّدة حكيمة من عند الإمام العسكري عليه السلام ، فلمّا حان وقت صلاة المغرب والعشاء أدّت الصلاتين ، ثم تناولت الإفطار مع السيّدة سوسن ، وبعد ذلك عمدت إلى فراشها فنامت ، ثم استيقظت ونظرت إلى سوسن فلم ترَ عليها أثر الولادة ، ولمّا حلّ الهزيع الأخير من الليل نهضت فأدّت صلاة الليل ، وحينما بلغت الركعة الأخيرة وهي صلاة الوتر ، وثبتت السيّدة سوسن وهي فزعة ، فأدّت صلاة الليل ، وبعد الفراغ منها أحسّت بالطلق ، وبادرت نحوها السيّدة حكيمة قائلة : هل نحسّين شيئاً ؟

فأجابتها بفزع واضطراب : إني لأجد أمراً شديداً.

وقابلتها السيّدة حكيمة بعطف وحنان قائلة : لا خوف عليك إن شاء الله .

ولم يمضِ قليل من الوقت حتّى ولدت سوسن وليدها العظيم ، الذي سيظهر الأرض من رجس الطغاة وجور المستبدين ، ويقيم حكم الله في الأرض .

وفرّح الإمام الحسن الزكيّ كأشدّ ما يكون الفرح بوليدِهِ المبارك ، وجعل يرّدّ مقالة الظالمين من حكام بني العباس الذين زعموا أنّهم سيفتلونه ويحرمونه من النسل ،

(١) بحار الأنوار: ١٧/٥١.

(٢) بحار الأنوار: ١٣/٥١.

قائلاً: وَزَعَمَ الظُّلَمَةُ أَنَّهُمْ يَقْتُلُونِي؛ لِيَقْطَعُوا هَذَا النُّسْلَ، فَكَيْفَ رَأَوْا قُدْرَةَ اللَّهِ؟^(١).

مراسيم الولادة

وحملت السيِّدة حكيمة الوليد العظيم إلى أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فاستقبله بمزيد من الابتهاج والسرور، وأجرى عليه مراسيم الولادة الشرعيَّة، فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، فكان أول صوت يخرق سمعه: الله أكبر، لا إله إلا الله.

لقد غداه بهذه الكلمات التي هي سرُّ الوجود، وأنشودة الأنبياء، وقد ملأت قلبه، وسرت في عواطفه ومشاعره، ونطق الوليد كما نطق قبله عيسى بن مريم، نطق ﷺ بالآية الكريمة: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُكَسِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾^(٢).

لقد وُلد وليُّ الله وحبَّته على عباده بهذه الصورة من الخفاء والكتمان خوفاً عليه من السلطة العاتية، التي كانت تراقبه كأشدَّ ما تكون المراقبة لتفضي عليه.

وتناولت السيِّدة حكيمة الوليد المبارك فقبلته وقالت: شممت منه رائحة طيبة ما شممت قط أطيب منها، وأخذته الإمام العسكري عليه السلام من يدها ثانية، وقال: «أَسْتَوْدِعُكَ الَّذِي اسْتَوْدَعَ أُمَّ مُوسَى، كُنْ فِي دَعَةِ اللَّهِ وَسَيِّرِهِ وَكَتِفِهِ وَجَوَارِهِ».

وخاطب الإمام عمته قائلاً: «رُدُّهُ إِلَى أُمِّهِ، وَاتَّخِذِي خَبَرَ هَذَا الْمَوْلُودِ، وَلَا تُخْبِرِي بِهِ أَحَدًا حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ»^(٣).

(١) بحار الأنوار: ٣٠/٥١.

(٢) القصص ٢٨: ٥ و ٦.

(٣) بحار الأنوار: ١٩/٥١.

إطعام عام

وأمر الإمام الحسن الزكي عليه السلام بعد ولادة وليده المبارك بشراء كميات كثيرة من اللحم والخبز، فوزعت على فقراء (سامراء) ^(١)، كما عرق عنه بسبعين كبشاً، وبعث بأربعة منها إلى صاحبه إبراهيم، وكتب إليه بعد البسملة:

«هَذَا عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُهْدِيِّ، كُلُّ مِنْهَا وَأَطْعِمَ مَنْ وَجَدْتَ مِنْ شِيعَتِنَا» ^(٢).

تباشر الشيعة بولادته عليه السلام

وتباشرت الشيعة بولادة إمامها حجة الله على خلقه، الإمام المنتظر عليه السلام، وغمرتهم موجات من الفرح والسرور بولادته، وكان من الذين بشروا به حمزة بن أبي الفتح، فقد قيل له: البشري، ولد البارحة مولود لأبي محمد، وأمر بكتمانه فقال: وما اسمه؟

فقبل له: سُمِّيَ بمحمد، وكُنِّيَ بجعفر ^(٣).

التهاني بولادته عليه السلام

وعمت الفرحة الكبرى بولادة الإمام عليه السلام جميع أوساط الشيعة، وقد انبرى جمع من الأعلام والأخبار إلى الإمام الزكي الحسن عليه السلام فهنأوه بولادة وليده المبارك، وكان ممن هنأه: الحسن بن الحسين العلوي، قال: «دخلت على أبي محمد الحسن بن علي فهنأته بولادة ابنه القائم» ^(٤) بـ (سر من رأى)، ولا زالت الشيعة في جميع

(١) بحار الأنوار: ١٩/٥١.

(٢) بحار الأنوار: ٢٨/٥١.

(٣) بحار الأنوار: ١٥/٥١، والصحيح: أنه كُنِّيَ بأبي جعفر.

(٤) بحار الأنوار: ١٦/٥١، الغيبة / الطوسي: ٢٣٠.

عصورها يهتئ بعضهم بعضاً بعيد ولادته الأغز، وقد انبرى شعراؤهم إلى إظهار فرحهم بعيد ميلاده .

يقول الشيخ محمد السماوي :

يا لَيْلَةً قَدْ أَشْفَرَتْ عَنْ مَوْلِدِ	طَرَبَ الزَّمَانُ بِهِ وَطَابَ الْجَنِينُ
وَتَبَلَّجَتْ طُرُقَ الْمَلَى وَتَبَيَّنَتْ	أَيُّ الْهُدَى وَأَضَاءَ مِنْهُ الدُّهْنُ
وَتَوَطَّدَ الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ وَالِدِ	تُجَاهَانِ وَالْإِمْكَانُ وَالْتِسْكِينُ
وَتَبَاشَرَ (الْبَيْتُ الْحَرَامُ) وَ(طَبِئَةُ)	وَمَعَايِلَ مِنْ بَعْدِهَا وَحُصُونُ
وَضَعَ الْهُدَى وَبَدَأَ ضَمِيرُ النُّشْأَةِ	أُولَى وَأَظْهَرَ سِرُّهَا الْمَخْرُوجُ
وَتَفَاطَحَ الْجُودُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ	قَامَ الْوُجُودُ وَكَوْنُ الْتَكْوِينُ
يُسَهِّلُ النُّبُوَّةَ وَالْإِمَامَةَ لَائِمَ	بِالْعَيْنِ مَرْفُوعُ الْمَنَارِ مَكِينُ
وَيُسَبِّلُ الْأَمَالَ بَدْرَ طَالِعِ	لِنَاظِرَيْنِ وَمُسْطَلَعِ مَبِينِ
مَلَكٍ عَلَيْهِ مِنَ الْمَهَابَةِ حَاجِبُ	لِكِنَّةٍ لِسَمَاحَةِ مَفْرُونِ ^(١)

وممن نظم بهذه المناسبة الشاعر الملمم الشيخ كاظم آل نوح ، قال في قصيدة له :

بِلَيْلَةٍ نَصَفَ شُعْبَانُ عَلَيْنَا	أَطْلَ الْبَشَرُ وَهُوَ لَهَا قَرِينُ
وَلِلشُّرِكِ الثَّلِيدِ هَوَتْ صُرُوحُ	وَلِلْكَفْرِ الطَّرِيفِ هَوَتْ حُصُونُ
بِحَوْلِهِ اسْتَحَالَ الْكَوْنُ نُوراً	قَبِيلَ الْفَجْرِ وَانْجَلَّتِ الدُّجُونُ
أَذَلَّ اللَّهُ فِيهِ كُلَّ دِينِ	كَمَا قَدْ هَزَّ لِلْإِسْلَامِ دِينُ ^(٢)

(١) ممن الرحمن : ٢٣٣/٢ .

(٢) المصدر المتقدم : ٢٣٥ .

تسميته ﷺ

أما اسمه الشريف فهو كإسم جدّه الرسول الأعظم ﷺ ، منقذ البشرية من الضلال ، وكذلك بنقذها حفيده وآخر أوصيائه الاثني عشر ﷺ ، وقد اتفق المؤرخون والرواة أنّ الذي سمّاه بهذا الاسم هو جدّه الرسول الأعظم ﷺ^(١).

ألقابه ﷺ

وقد لُقّب الإمام ﷺ بألقاب كريمة كان منها ما يلي :

١ - **المهدي** : وهو من أكثر ألقابه ذبوعاً وانتشاراً ؛ لُقّب بذلك لأنه يهدي إلى الحق ، أو إلى كلّ أمر خفي^(٢) ، وقد أضفى هذا اللقب الكريم على النبي ﷺ . يقول حسان بن ثابت في رثائه له :

ما بال عيني لا ننام كأنما كُحِلَتْ مَائِيهَا بِكُحْلِ الْأَرَمِدِ
جَزَعاً عَلَى الْمَهْدِيِّ أَصْبَحَ نَارياً يَا خَيْرَ مَنْ وَطَأَ الْحَصَا لَا تَبْعِدِ^(٣)

وكان من دعاء النبي ﷺ : «اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِرِزْقَةِ الْإِيمَانِ ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مَهْدِيْنَ»^(٤) . وأطلق هذا اللقب على الإمام الحسين ﷺ . قال سليمان بن صرد - وهو من أعلام التوابين - : «اللَّهُمَّ ارحم حسيناً الشهيد ابن الشهيد ، المهدي ابن المهدي»^(٥) . وقد اختصّ هذا اللقب الكريم بالإمام المنتظر ﷺ ، فإذا أطلق لا ينصرف إلى

(١) عقد الدرر : ٥١ ، ٥٣ .

(٢) بحار الأنوار : ٣٠ / ٥١ .

(٣) ديوان حسان بن ثابت : ٩٧ .

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٢٦٤ / ٤ .

(٥) تاريخ الطبري : ٤٥٦ / ٤ .

غيره كما ذكر ذلك ابن منظور^(١) والزبيدي^(٢).

٢ - القائم : ومن ألقابه الشريفة القائم ؛ لأنه يقوم بالحق^(٣) ، وأضيف إليه (قائم آل محمد ﷺ) .

٣ - المنتظر : لُقّب بذلك لأنّ المؤمنين ينتظرونه بفارغ الصبر^(٤) .

٤ - الحجة : لُقّب بذلك لأنه حجة الله تعالى على خلقه وعباده^(٥) .

٥ - الخلف الصالح : لُقّب بذلك لأنه أعظم خلف لأسمى أسرة في دنيا الإسلام^(٦) . هذه بعض ألقابه الشريفة .

كنيته ﷺ

والشيء المؤكد أنّ النبي ﷺ كنى آخر خلفائه الإمام المنتظر ﷺ بأبي عبدالله^(٧) . وقيل : إنه يكنى بأبي جعفر ، وبأبي القاسم^(٨) .

سنة ولادته ﷺ

ولد الإمام المصلح العظيم سنة ٢٥٥هـ^(٩) ، الموافق سنة ٨٦٩م

(١) تاج العروس : ٤٠٩/١ و : ٣٣٢/١٠ .

(٢) لسان العرب : ٧٨٧/٣ و : ٥٩/١٥ .

(٣) بحار الأنوار : ٣٠/٥١ .

(٤) بحار الأنوار : ٣٠/٥١ .

(٥) بحار الأنوار : ٢٣/٥١ .

(٦) كمال الدين : ٤٣٤ .

(٧) عقد الدرر في أخبار المنتظر : ٥٦ ، الحديث ١٩٤ .

(٨) روضة الشهداء : ٣٢٦ .

(٩) وفيات الأعيان : ٤٥١/٢ ، أصول الكافي : ٥١٤/١ .

وقيل: «ولد سنة ١٢٣٢هـ»^(١).

ولقد ولد قائم آل محمد ﷺ في ليلة مباركة ميمونة ، وهي ليلة النصف من شعبان ، وهي من أقدس الليالي ، وفي بعض الأحاديث أنها من ليالي القدر ، وأنه يفرق فيها كل أمر حكيم ، ويستحب في تلك الليلة المباركة زيارة أبي الأحرار وريحانة رسول الله ﷺ الإمام الحسين ﷺ .

استحباب الدعاء في ليلة ولادته ﷺ

ويستحب الدعاء وسائر الأذكار الماثورة عن أئمة الهدى ﷺ في الليلة التي ولد فيها حجة الله على خلقه الإمام المنتظر ﷺ ، ويستحب أن يدعى بهذا الدعاء :

«اللَّهُمَّ بِحَقِّ لَيْلَتِنَا هَذِهِ وَمَوْلُودِهَا ، وَحُجَّتِكَ وَمَوْعُودِهَا ، الَّتِي قَرَنْتَ إِلَى فَضْلِهَا فَضْلاً ، فَكُنْتَ كَلِمَتُكَ صِدْقاً وَحَقّاً ، لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِكَ ، وَلَا مُعَقَّبَ لآيَاتِكَ ، نُورُكَ الْمُتَالِقُ ، وَضِيَاؤُكَ الْمُشْرِقُ ، وَالْعَلَمُ النُّورُ فِي طَغْيَاءِ الدُّنْيُجُورِ ، الْغَائِبُ الْمَشْتُورُ ، جَلُّ مَوْلَدُهُ ، وَكَرَّمَ مَخْتَدُهُ ، وَالْمَلَائِكَةُ شُهَدَاؤُهُ ، وَاللَّهُ نَاصِرُهُ وَمُؤَيِّدُهُ ، إِذَا آنَ مِعَادُهُ ، وَالْمَلَائِكَةُ أُمْدَادُهُ ، سَيِّفُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَخْبُو ، وَنُورُهُ الَّذِي لَا يَخْبُو ، وَذُو الْجَلَمِ الَّذِي لَا يَخْبُو ، مَدَارُ الدُّهْرِ ، وَنَوَاصِيسُ الْعَصْرِ ، وَوَلَاةُ الْأَمْرِ ، وَالْمُنْزَلُ عَلَيْهِمُ الذِّكْرُ مَا يَنْتَزِلُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَأَصْحَابُ الْحَشْرِ وَالنَّشْرِ ، تَرَاجِمُهُ وَخِيَهُ ، وَوَلَاةُ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ .

اللَّهُمَّ فَصِّلْ عَلَى خَائِبِيهِمْ وَقَائِبِيهِمْ ، الْمَشْتُورِ عَنْ عَوَالِيهِمْ . اللَّهُمَّ وَأَذْكِرْ

بِنَا أَيَّامَهُ وَظُهُورَهُ وَقِيَامَهُ ، وَاجْمَعْنَا مِنْ أَنْصَارِهِ ، وَاقْرِنْ ثَارَنَا بِثَارِهِ ، وَاجْتَمِعْنَا فِي أَغْوَانِهِ وَخُلَصَائِهِ ، وَأَخِينَا فِي دَوْلَتِهِ نَاجِمِينَ ، وَبِصُحْبِهِ خَانِمِينَ ، وَبِحَقِّهِ قَائِمِينَ ، وَمِنْ السُّوءِ سَالِمِينَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الصَّادِقِينَ وَحِثْرَتِهِ النَّاطِقِينَ ، وَالْعَنَ جَمِيعَ الظَّالِمِينَ ، وَاحْكُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ يَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ .

إِنَّ اللَّيْلَةَ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ أَفْدَسِ اللَّيَالِي وَأَعْظَمِهَا فِي الْإِسْلَامِ ، فَقَدْ وُلِدَ فِيهَا مَنْ يَفِيْمُ الْحَقَّ وَالْعَدْلَ ، وَيَسْحَقُ الْجَوْرَ وَالظُّلْمَ ، وَيَدْمَرُ كُلَّ إِفْلَکٍ وَوِثْنٍ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ .

مركز تحقيقات کتبی و نشری علوم اسلامی

عرضه على الشيعة

وعرض الإمام الزكيّ الحسن ﷺ وليده العظيم على خُلَصِ شيعته وخيارهم لينعزفوا عليه ، وحتى لا يجحده جاحد ، ولا يشك في وجوده مرتاب ، فقد روى كل من معاوية بن حكيم ، ومحمد بن أيوب ، ومحمد بن عثمان ، فقالوا : « عرض علينا أبو محمد الحسن بن عليّ ﷺ ولده ، ونحن في منزله ، وكنا أربعين رجلاً ، فقال : « هذا إمامكم من بغدي ، وخليفتي عليكم ، أطيعوه ولا تتفرقوا من بغدي في أذيانكم فتَهْلِكُوا ، أما إنكم لا تروونه بعد يومكم هذا » ^(١) .

لقد أقام عليهم الحجة ، وعزفهم بإمام زمانهم من بعده ، وليكونوا شهداء صدق يؤدّون ما رأوه إلى غيرهم .

ملامحه وصفاته

أما ملامح الإمام المنتظر عليه السلام وصفاته فكانت كملامح الأنبياء والأوصياء وصفاتهم ، فكان نور الإمامة وهيبة الأنبياء تعلوان على وجهه الشريف ، وقد جاء في وصفه في الروايات ما يلي :

١ - روى أبو سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ أنه قال : **لَيَبْتَغُنَّ اللَّهُ مِنْ حِثْرَتِي رَجُلًا أَفْرَقَ الثَّنَايَا ، أَجْلَى الْجَبْهَةِ ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ حَذَلًا ، وَيُنْفِضُ الْمَالَ قَبْضًا** ^(١).

وكثير من أمثال هذا الحديث رواه الحفاظ من أهل السنة عن النبي ﷺ في ملامح حفيده الإمام المنتظر عليه السلام وصفاته .

٢ - ووصفه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً فقال : **وَإِنَّهُ أَجْلَى الْجَبِينِ** ^(٢) ، **أَقْنَا الْأَنْفِ** ^(٣) ، **صَحِيمُ الْبَطْنِ** ، **أَذْهَلُ الْفَخِذَيْنِ** ، **أَبْلَجُ الثَّنَايَا** ^(٤) ، **يَفْخِذُهُ الثِّمْنُ شَامَةً** ^(٥).

٣ - روى الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام بسنده عن آبائه ، عن سيد العشرة الطاهرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال وهو على المنبر : **يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، أَبْيَضُ اللَّوْنِ ، مُشْرَبٌ بِالْحُمْرَةِ ، مُنْدَحُ الْبَطْنِ** ^(٦) ، **عَرِيضُ الْفَخِذَيْنِ** ، **عَظِيمُ**

(١) عقد الدرر في أخبار المنتظر : ٦١ .

(٢) أجلى الجبين : أي خفيف الشعر ما بين التزعنتين من الصدغين ، جاء ذلك في مجمع البحرين : ٣٩١/١ .

(٣) أقنا الأنف : طول الأنف ودقة هرنينه مع حذب في وسطه - مجمع البحرين : ٥٥٥/٣ .

(٤) أبلج الثنايا : أي مشرق الثنايا ، ومنه الحديث : **وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبْلَجَ الْوَجْهِ** ، أي مشرق الوجه - مجمع البحرين : ٢٣٧/١ .

(٥) ينابيع المودة : ٤٠٧/٣ . عقد الدرر : ٦٥ .

(٦) مندح البطن : أي متسع البطن .

مشاش المنكبتين^(١)، شامة على نون جلده، وشامة على شبه شامة النبي ﷺ، -
الحديث^(٢).

والشيء المؤكّد الذي نطقت به الأخبار التي أثرت عن النبي ﷺ وعن أئمة
الهدى ﷺ أن الإمام المنتظر ﷺ من أجمل الناس وجهاً، وأحسنهم سمناً، قد
أشرف وجهه بنور الإمامة التي تحنو لها الجباه والوجوه، ووصفه الشاعر الملمهم
السيد حسن بقوله :

طَلَعَ الْجَمَالُ بِوَجْهِهِ الْوَضَاحِ وَسَرَى النَّسِيمُ بِوَجْهِهِ الْفَتَاحِ
رَشَاءُ كَأَنَّ جَسِيئَةَ صُبْحٍ بَدَا أَوْ أَنَّهُ نُورٌ لِكُلِّ صَبَاحِ
نَاصِدَتُهُ أَنْتَ الْهِلَالُ أَجَاهِنِي طَرَفُ الْهِلَالِ يَكُونُ نَفْسَ وَشَاحِي
لَمْ أَدِرْ مِنْ لُطْفٍ تَكُونُ جَسِيئُهُ أَوْ أَنَّهُ مِنْ عَالَمِ الْأَزْوَاحِ
كُنْتُ الْجَمَالَ عَلَى صَفْحَةِ خَدِّهِ طُوفُوا فَهَذِي كَعْبَةُ الْمُرَاحِ
مَاءُ الشُّبَابِ بِخَدِّهِ مُتَرَفِّقُ كَزَجَاجَةٍ ضَمَّتْ عَلَى مِضْبَاحِ
قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَنْ تُجَلِّيَ وَجْهَهُ سُبْحَانَ رَبِّي خَالِقِ الْإِصْبَاحِ^(٣)

شبهه ﷺ بالنبي ﷺ

أما الإمام المنتظر فهو أشبه الناس بجده رسول الله ﷺ، فهو يشبهه في سيرته
وجهاده، وثورته على الظلم والطغيان، وتغييره لمناهج الحياة القائمة في عصره؛
من النهب والسلب والفوضى والقلق والاضطراب، وإبدالها بمناهجه الرفيعة من

(١) المشاش: رؤوس العظام كالمرفقين والكتفين والركبتين.

(٢) كمال الدين: ٦٥٣.

(٣) منن الرحمن: ٢/٢٣٧.

صيانة الحقوق ، وإشاعة الأمن والاستقرار ، إلى غير ذلك من مبادئه الرفيعة التي يسعد بها الناس . وكذلك إذا ظهر قائم آل محمد ﷺ فإنه يقوم بالدور الذي قام به جدّه ، فإنه يحطّم عروش الطغاة والمتجبرين ، ويدمر معالم السياسة المبنية على الكذب والدجل والنفاق ، ويقيم العدل بجميع رحابه ومفاهيمه .

وقد أثرت عن النبي ﷺ وعن أئمة الهدى ﷺ كوكبة من الأحاديث ، وهي تعلن شبه الإمام المنتظر بجدّه رسول الله ﷺ ، كان منها :

١ - روى عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال : «يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي ، وَخُلُقُهُ خُلُقِي ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ بِنِطَاقٍ وَعَدْلًا...»^(١).

٢ - روى حذيفة عن رسول الله ﷺ أنه قال :
«لَوْ لَمْ يَتَّقِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَبَسَتْ لَهُ فِيهِ رَجُلًا اسْمُهُ اسْمِي ، وَخُلُقُهُ خُلُقِي ، يُكَنَّى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، يُبَايِعُ لَهُ النَّاسُ بَيْنَ الرُّحْنِ وَالْمَقَامِ ، يُرِيدُ اللَّهُ بِهِ الدِّينَ ، وَيَفْتَحُ لَهُ فُتُوحًا ، فَلَا يَتَّقِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .»

فقام إليه سلمان فقال : يا رسول الله ، من أي ولدك هو ؟
قال ﷺ : «هُوَ مِنْ وَلَدِ ابْنِي هَذَا ، وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى الْحُسَيْنِ»^(٢).

٣ - روت عائشة : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «الْمَهْدِيُّ رَجُلٌ مِنْ حِثْرَتِي ، يُقَاتِلُ عَلَى سُنَّتِي كَمَا قَاتَلْتُ أَنَا عَلَى الْوَحْيِ»^(٣).

٤ - روى جابر بن عبدالله الأنصاري : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
«الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِي ، اسْمُهُ اسْمِي ، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي ، أَهْلُهُ النَّاسُ بِحُخْلَقًا وَخُلُقًا ،

(١) عقد الدرر : ٥٥ .

(٢) عقد الدرر : ٥٦ .

(٣) ينابيع المودة : ٢٦٣/٣ .

تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ تُضِلُّ فِيهَا الْأُمَمَ ، ثُمَّ يُقْبَلُ كَالشُّهَابِ الثَّاقِبِ يَمْلَأُهَا عِزًّا وَنُورًا
كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا»^(١).

٥ - روى الإمام جعفر الصادق عليه السلام : بسنده عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال :
«الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِي ، اسْمُهُ اسْمِي ، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي ، أَشَبُّ النَّاسِ بِي خُلُقًا وَخُلُقًا ، تَكُونُ
لَهُ غَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ ، حَتَّى تُضِلَّ الْخَلْقَ عَنْ أَذْيَانِهِمْ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُقْبَلُ كَالشُّهَابِ الثَّاقِبِ
يَمْلَأُهَا قِسْطًا وَعِزًّا كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا»^(٢).

٦ - روى الإمام جعفر الصادق عليه السلام أيضاً : بسنده عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال :
«الْقَائِمُ مِنْ وَلَدِي اسْمُهُ اسْمِي ، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي ، وَشِمَائِلُهُ شِمَائِلِي ، وَسُنَّتُهُ سُنَّتِي ، يُغَيِّرُ
النَّاسَ عَلَى مِلَّتِي وَشَرِيعَتِي ، وَيُدْعُوهُمْ إِلَى كِتَابِ رَبِّي عِزًّا وَجَلًّا ، مَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ
أَطَاعَنِي ، وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَانِي ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ فِي غَيْبَتِهِ فَقَدْ أَنْكَرَنِي ، وَمَنْ كَذَّبَهُ فَقَدْ
كَذَّبَنِي ، وَمَنْ صَدَّقَهُ فَقَدْ صَدَّقَنِي ، إِلَى اللَّهِ أَشْكُو الْمُكَذِّبِينَ لِي فِي أَمْرِهِ ، الْجَاهِدِينَ
بِقَوْلِي فِي شَأْنِهِ ، وَالْمُضِلِّينَ لِأُمَمِي عَنْ طَرِيقَتِي ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ
يَنْقَلِبُونَ ﴾»^(٣)،^(٤).

وهذا الحديث الشريف من أوضح الأحاديث النبوية ، ومن أكثرها شمولاً
لمشابهة الإمام المنتظر عليه السلام لجده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، لما يحمل من طاقات ندية
خلقة في مبادئ الإصلاح الاجتماعي .

٧ - روى أبو صالح السليلي في كتاب (الفتن) عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

(١) كفاية الأثر : ٦٧ ، ينابيع المودة : ٣/٢٨٦ .

(٢) كمال الدين : ٢٨٧ ، ينابيع المودة : ٣/٣٩٦ .

(٣) الشعراء : ٢٦ : ٢٢٧ .

(٤) كمال الدين : ٤١١ .

أنه قال : «إِلَّا أَنَّهُ - أَي المهدي - أَشْبَهُ النَّاسِ خُلُقًا وَخُلُقًا وَحُسْنًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ» (١) .
وكثير من أمثال هذه الأحاديث الشريفة قد أثرت عن نبي الهدى ﷺ وعن أئمة
العترة الطاهرة ﷺ ، وهي تعلن بوضوح عن مشابهة الإمام المنتظر ﷺ لجده
الرسول ﷺ لا في خلفه وأخلاقه التي امتاز بها على سائر النبيين فحسب ، وإنما
مشابهيته له في نزعاته الإصلاحية التي منها كفاحه ونضاله في تدمير الظلم والجور ،
 وإقامة العدل والحق في الأرض .

رواية موضوعة

وابتلي الفكر الإسلامي بجمهرة كبيرة من الروايات الموضوعة التي افتعلت
بعضها لتدعيم الأفكار السياسية القائمة في تلك العصور ، والتي منها تشويه خصوم
السلطة وأعدائها ، كما افتعلت بعضها للكيد من الإسلام والحط من قيمه ومبادئه ،
قد صاغها وابتدعها الحاقدون على الإسلام ، والناقمون على قيمه ، وعلى رأس
المبتدعين لبعض الأخبار هم (الإسرائيليون) ، فقد دسوا في الأخبار جملة من
الأحاديث لتشويه صورة الإسلام ودعم أفكارهم ، ومن هذه الروايات الرواية التالية :
روى الكنجي وغيره عن النبي ﷺ أنه قال : «المهدي رجل من ولدي ، وجهه
كالكوكب الدرّي ، اللون لون عربي ، والجسم جسم إسرائيلي ، يملأ الأرض عدلاً
كما ملئت جوراً ، يرضى في خلافته أهل الأرض وأهل السماء ، والطير في الجوّ ،
يملك عشرين سنة» (٢) .

أمّا السبب في وضع هذه الرواية وزيفها فهو ما احتوت عليه من أنّ جسم
الإمام ﷺ كجسم الإسرائيليّين في روايته ونضارته ، وهو كذب مفضوح ، فإنّ جسم

(١) كمال الدين : ٣٧٦ ، الحديث ٧ .

(٢) الفصول المهمة : ٢٨٤ . البيان في أخبار صاحب الزمان : ١١٨ . عقد الدرر : ٢٨ .

الإمام عليه السلام جزء من جسم رسول الله ﷺ ، ومن جسم باب مدينة علمه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، فكيف يشبه هذا الجسم الطاهر المليء بالهداية والنور بأجسام الإسرائيليين ، الذين جسامهم من أخبث جسام البشر بما يحملونه من أفكار خبيثة وقذرة ومعادية للإسلام ، فهم ذئاب البشر ، وجرائم الرذائل ، وأكبر الظن أن هذه الرواية قد وضعها الإسرائيليون لرفع قذارة أجسامهم التي يحتقرها المسلمون وغيرهم .



مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم إسلامي

عناصره النفسية وسيرته

أمّا عناصر الإمام المنتظر عليه السلام وصفاته النفسية فهي مشابهة تماماً لصفات آباءه الأئمة الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ، الذين هم من عناصر الرحمة والإشراق في الأرض ، فقد خلقهم الله أنواراً ، هداية لعباده ، وإرشاداً لخلقه ، وأدلاء على مرضاته وطاعته ، ومن بين مثله العليا وصفاته الرفيعة :

١ - سعة علومه

مركز تحقيقات كميّة علوم إسماعيلي

والشيء المحقّق أنّ الإمام المهدي عليه السلام من أوسع الناس علماً ، ومن أكثرهم دراية وإحاطة بجميع أنواع العلوم والمعارف ، فهو من ورثة علوم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومن خزنة حكمته ، ومن بين علومه إحاطته الكاملة بأحكام الدين ، وشؤون شريعة جدّه سيّد المرسلين ، وقد أدلى الأئمة الطاهرون بسمو مكانته العلميّة قبل أن يُخلق ، استمعوا إلى أقوالهم :

١ - قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في صفته : «هُوَ أَوْسَعُكُمْ كَهْفًا ، وَأَكْثَرُكُمْ جِلْمًا ، وَأَوْصَلُكُمْ رَجْمًا»^(١).

٢ - روى الحرث بن المغيرة النضري ، قال : «قلت لأبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام : بأي شيء يُعرف المهدي ؟

(١) الغيبة / النعماني : ٢١٤.

قال : بِمَعْرِفَةِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَبِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ ، وَلَا يَخْتِاجُ إِلَى أَحَدٍ ^(١) .

٣ - قال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام : «يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ - أَيِ الْحَكْمِ - فِي أَصْغَرِنَا سِتًّا ، وَأَجْمَلِنَا ذِكْرًا ، وَيُورِثُهُ اللَّهُ جِلْمًا ، وَلَا يَكِلُهُ إِلَى نَفْسِهِ» ^(٢) .

٤ - قال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام : «إِنَّ الْعِلْمَ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ، يَثْبُتُ فِي قَلْبٍ مُهْدَيْنَا ، كَمَا يَثْبُتُ الزَّرْعُ عَلَى أَحْسَنِ تَبَاتِهِ ، فَمَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ حَتَّى يَرَاهُ ، فَلْيَقُلْ حِينَ يَرَاهُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ الرَّحْمَةِ وَالنُّبُوَّةِ ، وَمَعْدِنِ الْعِلْمِ ، وَمَوْضِعِ الرُّسَالَةِ» ^(٣) .

وقد ورد عن سعة علومه ومعارفه أنه : «إِذَا ظَهَرَ عليه السلام يُحَاجِّجُ الْيَهُودَ بِأَسْفَارِ التَّوْرَةِ ، فَهَسِلِمُ أَكْثَرُهُمْ» ^(٤) .

وكان عليه السلام المرجع الأعلى للعالم الإسلامي في أيام الغيبة الصغرى ، فقد كان نوابه الأربعة يرفعون إليه المسائل التي يسأل المسلمون عن أحكامها فيجيبهم عنها ، وقد حفلت موسوعات الفقه والحديث بالكثير من أجوبته ، وإليها يستند فقهاء الإمامية فيما يفتون به من الأحكام .

ومن الجدير بالذكر أنَّ الشيخ الصدوق نُصِّرَ الله مثواه ، قد احتفظ بالقسم الكثير من تلك الفتاوى المكتوبة أجوبتها بخطه الشريف .

٢ - زهده عليه السلام

أما أئمة أهل البيت عليهم السلام فقد تشابهت سيرتهم في جميع مجالاتها الفكرية

(١) و (٢) عقد الدرر : ٦٩ .

(٣) كمال الدين : ٦٥٣ .

(٤) عقد الدرر : ٦٧ .

والعملية ، والتي منها الزهد في الدنيا ، والرفض الكامل لجميع لذائذها ومباهجها ، فلا تكاد تقرأ سيرة أحد منهم إلا وتجد البارز فيها الإعراض عن الدنيا ، فقد طلق سيد العترة وباب مدينة علم النبي ﷺ الإمام أمير المؤمنين ﷺ الدنيا ثلاث مرات لا رجعة له فيها ، وعلى هذا المنهج المشرق سار أبناؤه وأحفاده الأئمة الطيِّبون الطاهرون ﷺ . وقد أثرت جمهرة من أحاديث الأئمة الطاهرين في زهد الإمام المنتظر ﷺ قبل أن يولد ، وهذه بعضها :

١ - روى معمر بن خلد ، عن الإمام أبي الحسن الرضا ﷺ أنه قال : **وَمَا لِيَأْسُ الْقَائِمِ ﷺ إِلَّا الْغُلِيظُ ، وَمَا طَعَامُهُ إِلَّا الْجَشِيبُ** ^(١) .

٢ - روى أبو بصير عن الإمام الصادق ﷺ أنه قال : **وَمَا تَسْتَفْجِلُونَ بِخُرُوجِ الْقَائِمِ ، فَوَاللَّهِ مَا لِيَأْسُهُ إِلَّا الْغُلِيظُ ، وَمَا طَعَامُهُ إِلَّا الشَّعِيرُ الْجَشِيبُ** ^(٢) .

٣ - روى كل من علي بن أبي حمزة ووهيب ، عن الإمام الصادق ﷺ أنه قال بحق الإمام المنتظر ﷺ : **وَمَا لِيَأْسُهُ إِلَّا الْغُلِيظُ ، وَمَا طَعَامُهُ إِلَّا الْجَشِيبُ** ^(٣) .

ومن المحقق أنَّ هذه سيرته في جميع مجالات حياته ، ولو لم يكن سلوكه بهذا النحو المشرق لما اختاره الله تعالى للقيام بأعظم دور إصلاحي في جميع فترات التاريخ ، فهو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ، وينقذ الإنسانية من غطرسة الحاكمين ، ويورِّع خبرات الله على جميع البؤساء والمحرومين .

٣ - صبره عليه السلام

وظاهرة أخرى من نزعات الإمام المنتظر ﷺ وصفاته النفسية : الصبر ، وهو من

(١) الغيبة / النعماني : ٢٨٥ .

(٢) الغيبة / الطوسي : ٤٦٠ . الغيبة / النعماني : ٢٣٣ .

(٣) الغيبة / النعماني : ٢٣٣ و ٢٣٤ .

أعظم الأئمة الطاهرين عليهم السلام محنة ، وأشدّهم بلاء ، فهو يرى في هذه الفترات الطويلة من الزمن الأحداث الجسام التي داهمت العالم الإسلامي ، قد مرّفت أشلاءه ، ووقعت الأمة بجميع شرائحها صريعة بأيدي المستعمرين والكافرين ، فأشاعوا فيها الباطل والجور ، وعطلوا أحكام الله وحدوده ، ونهبوا ثروات الأمة ، وتحكّموا في قضايها ومصيرها ، وكلّ هذه الأحداث بمرأى من الإمام ومسمع ، وقد نخر الحزن قلبه ، فإنّه بحكم قيادته الروحية والزمنية ، وأبوتّه العامّة لهذه الأمة يتحرّق المأ على جميع ما يحلّ بها من الخطوب والنكبات ، وقد خلد عليه السلام إلى الصبر ، وفوّض جميع أموره وشؤونه إلى الله تعالى ، فبيده مقاليد الأمور ، وهو الحاكم المطلق في عبادته ، ولبس لغيره أي حكم أو رأي .



٤ - عبادته عليه السلام

والشيء المحقّق أنّ عبادة الإمام المنتظر عليه السلام كعبادة آبائه الأئمة الطاهرين عليهم السلام ، الذين وهبوا حياتهم لله تعالى ، وسرى حبّه في أعماق قلوبهم ، ودخائل نفوسهم ، وقد قطعوا معظم حياتهم صائمين في نهارهم ، قائمين في ليلاتهم ، قد أحبوها بالصلاة والدعاء والابتغال إلى الله تعالى . وقد نقل الرواة جمهرة من أدعيته الشريفة التي كان يدعو في بعضها في قنوته بصلاته ، وبعضها في غيرها ، وهي تنمّ عن مدى تعلّقه بالله تعالى وانقطاعه إليه ، وفيما يلي بعض تلك الأدعية :

دعاؤه عليه السلام في قنوت صلاته

كان عليه السلام يدعو بهذا الدعاء الشريف في قنوت صلاته ، وهذا نصّه :

« اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ، تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ، يَبْدِكَ الْخَيْرُ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .
يا ماجدٌ ، يا جوادٌ ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا بطّاش يا ذا البطش الشديد ،

يا فعلاً لما يُريدُ، يا ذا القوة المتينُ، يا رؤوفُ، يا رحيمُ، يا لطيفُ، يا حيُّ
حينَ لا حيُّ، أسألكَ بِاسْمِكَ المَخزُونِ المَكْنُونِ، الحيِّ القيومِ، الذي
استأنزتَ بِهِ في عِلْمِ الغَيْبِ جَنَدَكَ، وَلَمْ يَطْلُعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَسألكَ
بِاسْمِكَ الذي تُصَوِّرُ بِهِ خَلْقَكَ في الأَرْحَامِ كَيْفَ تَشَاءُ، وَبِهِ تُسَوِّقُ إِلَيْهِمْ
أَرْزَاقَهُمْ في أَطْباقِ الظُّلُمَاتِ مِنْ بَيْنِ العُرُوقِ وَالْعِظَامِ، وَأَسألكَ بِاسْمِكَ الذي
أَلْفَتْ بِهِ بَيْنَ قُلُوبِ أَوْلِيائِكَ، وَأَلْفَتْ بَيْنَ القُلُوجِ وَالنَّارِ، لا هذا يذهبُ هذا،
ولا هذا يُطْفِئُ هذا. اللَّهُمَّ وَأَسألكَ بِاسْمِكَ الذي كَوْنَتْ بِهِ طَعْمَ السَّمَاوَاتِ،
وَأَسألكَ بِاسْمِكَ الذي أَجْرَمْتَ بِهِ الْمَاءَ في عُرُوقِ النَّبَاتِ بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرَى،
وَسَقَتْ الْمَاءَ إِلَى عُرُوقِ الْأَشْجَارِ بَيْنَ الصُّخْرَةِ الصَّمَاءِ، وَأَسألكَ بِاسْمِكَ
الذي كَوْنَتْ بِهِ طَعْمَ الثَّمَارِ وَأَلْوَانِهَا، وَأَسألكَ بِاسْمِكَ الذي بِهِ تُبْدِي وَتُعِيدُ،
وَأَسألكَ بِاسْمِكَ الْفَرْدِ الْوَاحِدِ، الْمُتَفَرِّدِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، الْمُتَوَحِّدِ بِالصَّمَدَانِيَّةِ،
وَأَسألكَ بِاسْمِكَ الذي فَجَزْتَ بِهِ الْمَاءَ مِنَ الصُّخْرَةِ الصَّمَاءِ، وَسَقَتْهُ مِنْ
حَيْثُ شِئْتَ، وَأَسألكَ بِاسْمِكَ الذي خَلَقْتَ بِهِ خَلْقَكَ، وَرَزَقْتَهُمْ كَيْفَ شِئْتَ،
وَكَيْفَ تَشَاءُ.

يا مَنْ لا تُغَيِّرُهُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي، أَذْهوكَ بِمَا دَعَاكَ بِهِ نُوحٌ حِينَ نَادَاكَ فَانْجَيْتَهُ
وَمَنْ مَعَهُ، وَأَهْلَكَتَ قَوْمَهُ، وَأَذْهوكَ بِمَا دَعَاكَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُكَ حِينَ نَادَاكَ
فَأَنْجَيْتَهُ، وَجَعَلْتَ النَّارَ عَلَيْهِ رِزْقاً وَسَلَماً، وَأَذْهوكَ بِمَا دَعَاكَ بِهِ مُوسَى كَلِيمُكَ
حِينَ نَادَاكَ فَفَلَقْتَ لَهُ الْبَحْرَ فَانْجَيْتَهُ وَهَبْتَ إِسْرَائِيلَ، وَأَهْرَقْتَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ
فِي النَّهْمِ، وَأَذْهوكَ بِمَا دَعَاكَ بِهِ عِيسَى رُوحُكَ حِينَ نَادَاكَ فَانْجَيْتَهُ مِنْ أَهْدَانِكَ،

وَأَلَيْكَ رَفَعَتُهُ ، وَأَذْعُوكَ بِمَا دَعَاكَ بِهِ حَبِيبُكَ وَصَفِيُّكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاسْتَجَبْتَ لَهُ ، وَمِنْ الْأَخْزَابِ نَجَيْتُهُ ، وَعَلَى أَعْدَائِكَ نَصَرْتُهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي إِذَا دُعِيتَ بِهِ أُجِبْتَ .

يَا مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ، يَا مَنْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ، يَا مَنْ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ، يَا مَنْ لَا تُغَيِّرُهُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي ، وَلَا تُتَشَابَهُ عَلَيْهِ الْأَصْوَاتُ ، وَلَا تُغْنِي عَنْهُ اللُّغَاتُ ، وَلَا يَبْرِمُهُ الْإِحْسَانُ الْمُلْحِنُ ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ خَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ ، فَصَلِّ عَلَيْهِمْ بِأَفْضَلِ صَلَوَاتِكَ ، وَصَلِّ عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ، الَّذِينَ بَلَّغُوا عَنْكَ الْهُدَى ، وَحَقَّدُوا لَكَ الْمَوَاتِقَ بِالطَّاعَةِ ، وَصَلِّ عَلَى هِدَايِكَ الصَّالِحِينَ ، يَا مَنْ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ، أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، واجْمَعْ لِي أَصْحَابِي ، وَصَبِّرْهُمْ ، وَانصُرْنِي عَلَى أَعْدَائِكَ ، وَأَعْدَاءِ رَسُولِكَ ، وَلَا تُخَيِّبْ دُعَائِي ، فَإِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ ، أَسِيرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ .

سَيِّدِي أَنْتَ الَّذِي مَنَنْتَ عَلَيَّ بِهَذَا الْمَقَامِ ، وَتَفَضَّلْتَ بِهِ عَلَيَّ دُونَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنْ تُنْجِزَ لِي مَا وَعَدْتَنِي إِنَّكَ أَنْتَ الصَّادِقُ ، وَلَا تُخْلِفُ الْمِعَادَ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١) .

وحكى هذا الدعاء الشريف مدى القدرات الهائلة لله تعالى خالق الكون وراهب الحياة ، فهو المكوّن والمبدع لجميع ما في الكون من مخلوقات ، كما حكى دعاء

الإمام عليه السلام طلبه للنصر من الله على أعدائه وأعداء رسوله ، وأن يجمع له أصحابه ليقوم بإحياء الدين ، وإعلاء كلمة التوحيد .

دعاء آخر له في القنوت

وكان الإمام عليه السلام يدعو بهذا الدعاء الشريف في قنوت بعض صلواته ، وهو :

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَكْرِمْ أَوْلِيَاءَكَ بِإِنْجَازِ وَعْدِكَ ، وَبَلِّغْهُمْ دَرْكَ مَا يَأْمُلُونَهُ مِنْ نَصْرِكَ ، وَاكْتَفِ عَنْهُمْ بِأَسْ مَنْ نَصَبَ الْخِلَافَ عَلَيْكَ ، وَتَمَرَّدَ بِمَنْعِكَ عَلَى رُكُوبِ مُخَالَفَتِكَ ، وَاسْتَعَانَ بِرَفْدِكَ عَلَى قُلِّ حَدِّكَ ، وَقَصَّدَ لِكَيْدِكَ بِأَيْدِكَ ، وَوَسَّعَتْهُ جِلْمًا لِنَأْخِذِهِ عَلَى جَهَنَّمَ ، وَتَشْتَأْصِلُهُ عَلَى خِيَرَةٍ ، فَإِنَّكَ اللَّهُمَّ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ : ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَطَنُ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَنَجَمَلْنَا مَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأَنْسِ كَذَلِكَ تُفَعِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ^(١) ، وَقُلْتَ : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ ^(٢) ، وَأَنَّ الْغَايَةَ حِينَدَنَا قَدْ تَنَاهَتْ ، وَإِنَّا لِنَغْضِيكَ غَاضِبُونَ ، وَإِنَّا عَلَى نَصْرِ الْحَقِّ مُتَعَصِبُونَ ، وَإِلَى وَرُودِ أَمْرِكَ مُشْتَاقُونَ ، وَلِإِنْجَازِ وَعْدِكَ مُرْتَقِبُونَ ، وَلِحُلُولِ وَعْدِكَ بِأَعْدَائِكَ مُتَوَقِّعُونَ .

اللَّهُمَّ فَأُذِّنْ بِذَلِكَ ، وَانْتَحِ طُرُقَاتِهِ ، وَسَهِّلْ خُرُوجَهُ ، وَوَطِّنْ مَسَالِكَهُ ، وَاشْرَعْ شَرَائِعَهُ ، وَأَيِّدْ جُنُودَهُ وَأَخْوَانَهُ ، وَبَادِرْ بِأَسْكَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، وَابْسُطْ

(١) يونس : ١٠ : ٢٤ .

(٢) الزخرف : ٤٣ : ٥٥ .

سَيَنْفَ نِقْمَتِكَ عَلَى أَعْدَائِكَ الْمُعَانِدِينَ ، وَتُخَذُ بِالنَّارِ إِنَّكَ جَوَادُ مَكَارٍ ^(١) .

وأعلن الإمام عليه السلام في هذا الدعاء الشريف عن شوقه العارم إلى الظهور؛ ليقم معالم الدين ، ويحيي سنة جدّه سيّد المرسلين ﷺ ، وينتقم من أعداء الإسلام وأعداء التوحيد .

٥ - شجاعته عليه السلام

أمّا الإمام المنتظر عليه السلام فهو من أشجع الناس ، ومن أربطهم جأشاً ، وأقواهم عزيمَةً ، فهو كجدّه رسول الله ﷺ في قوّة بأسه وشجاعته ، لقد قاوم النبي ﷺ قوى الشرك ، وحطّم ركائز الجهل والبغي ، وأعلن حقوق الإنسان وكرامته وحقّه في الحياة ، وقد قابل ﷺ ذناب الشرك وضروس الكفر الذين جهدوا على أن يلغوا لواء الإسلام ، ويقبروا الدين في مهده ، إلّا أنّه ﷺ سحق رؤوسهم ، ومزّق جنودهم ، ورفع كلمة الله عاليةً في الأرض ، وبتنفس هذا الدور المشرق يقوم سبطه وخليفته الإمام المنتظر عليه السلام فيسفي الظالمين والمتجبرين كأساً مصبّرة ، ويعيد للإسلام كرامته ومجده بحزم ثابت لا يعرف الوهن ، ولا يخضع لأي عامل من عوامل الضعف والخوف .

٦ - صلابته عليه السلام في الحق

الإمام المنتظر عليه السلام من أصلب المدافعين عن الحق ، ومن أكثرهم تفانياً واندفاعاً لنصرة المظلومين والمضطهدين ، لا تأخذه في إقامة الحق لومة لائم ، شأنه شأن آبائه الأئمة الطاهرين ، الذين ناصرُوا الحق ، وقاومُوا الباطل ، وقَدَّمُوا أرواحهم قرابين للعدل الاجتماعي بين الناس .

وإذا أشرقت الدنيا بظهور قائم آل محمد ﷺ ، وسعدت الإنسانية بخروجه ، فإنه - سلام الله عليه - يقيم الحق بجميع رحابه ومفاهيمه ، ولا يدع ظلاً للغبن والظلم إلا حطمه وقضى عليه .

٧ - سخاؤه عليه السلام

أما الإمام المنتظر ﷺ فهو من أندى الناس يداً ، ومن أكثرهم جوداً ، وأعظمهم سخاءً ، ويجمع الرواة أنه في أيام دولته وحكومته يوزع خيرات الله على جميع الفقراء ، بحيث لا يبقى فقير أو محتاج على وجه الأرض ، وحتى لا يجد من وجبت عليه الزكاة فقيراً يعطيها له ؛ ولنستمع إلى بعض ما أثر عن كرمه من الأحاديث :

١ - روى أبو سعيد ، عن النبي ﷺ في قصة الإمام المهدي ﷺ أنه قال :

«لَتَجِيءَ الرَّجُلُ إِلَيْنَا لَتَقُولَ: يَا مَهْدِيَّ، أَضْطِئْ، أَضْطِئْ، لَتُخْشِي لِي نَوْبِي مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَخْمِلَهُ»^(١).

٢ - روى ابن عساكر عن النبي ﷺ أنه قال : «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ تُخْشِي الْمَالَ حَقّاً»^(٢).

٣ - روى جابر ، قال : «أقبل رجل على أبي جعفر ﷺ وأنا حاضر ، فقال : رحمك الله ، اقْبِضْ هَذِهِ الْخَمْسَ مِائَةَ دِرْهَمٍ فَضَعْهَا فِي مَوَاضِعِهَا ، فَإِنَّهَا زَكَاةُ أَمْوَالِي .

فقال له أبو جعفر : بَلْ خُذْهَا أَنْتَ فَضَعْهَا فِي جِوَارِيكَ وَالْأَيْتَامَ وَالْمَسَاكِينَ ، وَفِي إِخْوَانِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، إِنَّمَا يَكُونُ هَذَا إِذَا قَامَ قَائِمُنَا ، فَإِنَّهُ يُقَسِّمُ بِالسُّوِيَّةِ ، وَيَعْدِلُ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ الْبَرِّ مِنْهُمْ وَالْفَاجِرِ ، فَمَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ،

(١) منتخب كنز العمال : ٢٦٢/١٤ و ٢٧٣ . ينابيع المودة : ٢٥٧/٣ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ١٨٦/١ . كنز العمال : ٢٦٣/١٤ .

فَأِنَّمَا سُمِّيَ الْمَهْدِيُّ ؛ لِأَنَّهُ يَهْدِي لِأَمْرِ خَفِيِّ ، يَسْتَخْرِجُ التُّورَةَ وَسَائِرَ الْكُتُبِ مِنْ خَارِ
بِـ (أَنْطَاكِيَّةَ) ، فَيَحْكُمُ بِأَهْلِ التُّورَةِ بِالتُّورَةِ ، وَيَبَيِّنُ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِالْإِنْجِيلِ ، وَيَبَيِّنُ أَهْلَ
الزُّبُورِ بِالزُّبُورِ ، وَيَبَيِّنُ أَهْلَ الْقُرْآنِ بِالْقُرْآنِ ، وَتَجْمَعُ إِلَيْهِ أَمْوَالُ الدُّنْيَا كُلُّهَا ، مَا فِي بَطْنِ
الْأَرْضِ وَظَهْرِهَا ، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ : تَعَالَوْا إِلَى مَا قَطَعْتُمْ فِيهِ الْأَرْحَامَ ، وَسَفَكْتُمْ فِيهِ الدِّمَاءَ ،
وَرَكَبْتُمْ فِيهِ مَحَارِمَ اللَّهِ ، فَيُعْطِي شَيْئاً لَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَهُ ، ^(١) .

إلى غير ذلك من الأخبار التي أعلنت أنه - سلام الله عليه - بحر من المكارم
والجود ، وأنه يبرئ بخلق الله ، ويحسن إليهم ، وينقذهم من العري والجوع والحرمان ،
ويشيع فيهم الغنى والأمن والاستقرار .



من تراثه الرائع

للإمام المنتظر عليه السلام تراث رائع ، حافل بأعلى القيم الإسلامية ، كان منه بعض أدعيته الشريفة التي هي من مناجم التوحيد ، وذخائر الفكر الإسلامي ، كما أن من بينها بعض الرسائل التي بعثها لأعلام أصحابه ، وتخلّص شيعته ، وقد تضمّنت بعضها أجوبته عمّا سألوه من الأحكام الشرعية ، وفيما يلي بعض ذلك :



أدعيته

أمّا الدعاء فهو مناجاة مع الله ، وتبتّل وانقطاع إليه ، وهو بمثل صفاء النفس ، وطهارة الضمير ، والتعلّق بالله تعالى ، خالق الكون ، وواهب الحياة ، وقد أثرت عن الإمام الأعظم قائم آل محمّد عليه السلام بعض الأدعية الشريفة ، كان منها ما يلي :

١ - دعاؤه عليه السلام للمسلمين

« اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا تَوْفِيقَ الطَّاعَةِ وَبُخْدَ الْمَنَصِيحَةِ ، وَصِدْقَ النِّيَّةِ ، وَحِرْفَانَ الْحُرْمَةِ ، وَأَكْرَمَنَا بِالْهُدَى وَالْإِسْتِقَامَةِ ، وَسَدِّدْ أَلْسِنَتَنَا بِالصُّوَابِ وَالْحِكْمَةِ ، وَامْلَأْ قُلُوبَنَا بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ ، وَطَهِّرْ بَطُونَنَا مِنَ الْحَرَامِ وَالشُّبْهَةِ ، وَاكْثِفْ أَهْدِينَا عَنِ الظُّلْمِ وَالسَّرِقَةِ ، وَاجْصُصْ أَبْصَارَنَا عَنِ الْقُبُورِ وَالْخِيَانَةِ ، وَاسْدُدْ أَسْمَاعَنَا عَنِ اللَّغْوِ وَالغِيْبَةِ ، وَتَفَضَّلْ عَلَى عُلَمَائِنَا بِالزُّهْدِ وَالنَّصِيحَةِ ، وَعَلَى الْمُتَعَلِّمِينَ

بِالْجُهْدِ وَالرَّغْبَةِ، وَعَلَى الْمُسْتَمِعِينَ بِالِاتِّبَاعِ وَالْمَوْعِظَةِ، وَعَلَى مَرْضَى
الْمُسْلِمِينَ بِالشِّفَاءِ وَالرَّاحَةِ، وَعَلَى مَوْتَاهُمْ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَعَلَى مُشَايِخِنَا
بِالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ، وَعَلَى الشَّبَابِ بِالْإِنَابَةِ وَالتَّوْبَةِ، وَعَلَى النِّسَاءِ بِالْحَيَاءِ
وَالْعِفَّةِ، وَعَلَى الْأَغْنِيَاءِ بِالتَّوَاضُّعِ وَالسَّعَةِ، وَعَلَى الْفُقَرَاءِ بِالصَّبْرِ وَالْفَنَاءَةِ،
وَعَلَى الْغَزَاةِ بِالنُّصْرِ وَالْعَلَبَةِ، وَعَلَى الْأَسْرَاءِ بِالْخُلَاصِ وَالرَّاحَةِ، وَعَلَى
الْأَمْرَاءِ بِالْعَدْلِ وَالشَّفَقَةِ، وَعَلَى الرَّجِيَّةِ بِالْإِنصَابِ وَحُسْنِ السُّيُورَةِ، وَبَارِكْ
لِلْحُجَّاجِ وَالزُّوَّارِ فِي الزَّادِ وَالنَّفَقَةِ، وَانصِرْ مَا أَوْجَبْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَجِّ
وَالْعُمْرَةِ بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(١).

لقد تضرع الإمام عليه السلام إلى الله تعالى، ونوَّسَل إليه أن يمنَّ على المسلمين بكلِّ ما
يسمُّون به من مكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب، وكلِّ ما يقربهم إلى الله تعالى زلفى.

٢ - دَعَاؤُهُ ﷺ لِلْمُؤْمِنِينَ

وكان الإمام عليه السلام يدعُر للمؤمنين الصالحين بهذا الدعاء الشريف:

«إِلَهِي بِحَقِّ مَنْ نَاجَاكَ، وَبِحَقِّ مَنْ دَعَاكَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وآلِهِ وَتَفَضَّلْ عَلَى قُرَرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالْغِنَى وَالْفُرُوقَةِ، وَعَلَى مَرْضَى
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالشِّفَاءِ وَالصُّحَّةِ، وَعَلَى أَحْيَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
بِاللُّطْفِ وَالْكَرَامَةِ، وَعَلَى أَمْوَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ،
وَعَلَى غُرَبَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالرَّدِّ إِلَى أَوْطَانِهِمْ سَالِمِينَ غَانِمِينَ

بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَإِلَيْهِ أَجْمَعِينَ»^(١).

وحكى هذا الدعاء مدى تعاطف الإمام ﷺ ورأفته بالمؤمنين ، فقد دعا لهم بكل ما يصلحهم في دنياهم وآخرتهم ، وتمنى لهم كل خير وسعادة .

٣ - دَعَاؤُهُ ﷺ لِقَضَاءِ الْحَوَائِجِ

وكان ﷺ يدعو بهذا الدعاء لقضاء حوائجه ومهامه ، وهذا نصّه بعد البسملة :

«أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ مُبْدِئُ الْخَلْقِ وَمُعِيدُهُمْ ، وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْقَاطِضُ الْبَاسِطُ ، وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ مُدَبِّرُ الْأُمُورِ وَبَاحِثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، أَنْتَ وَارِثُ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا ، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَخْرُوجِ الْمَكْتُونِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ ، وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ عَالِمُ السِّرِّ وَأَخْفَى ، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أُجِبْتَ ، وَإِذَا سُئِلْتَ بِهِ أُعْطِيتَ ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، وَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجَبْتَهُ عَلَى نَفْسِكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُقْضِيَ لِي حَاجَتِي ، السَّاعَةَ السَّاعَةَ ، يَا سَامِعَ الدُّعَاءِ يَا سَيِّدَاءَ يَا مَوْلَاهُ يَا هَيَّائَاهُ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي حِلْمِ الْغَيْبِ حِينَئِذٍ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُعَجِّلَ خَلَاصَنَا مِنْ هَذِهِ الشُّدَّةِ ، يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ ، يَا سَمِيعَ الدُّعَاءِ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»^(٢).

(١) مصباح الكفعمي : ١٢٧.

(٢) منتخب الأثر : ٢٥٤/٣.

ويُلَمَس في هذا الدعاء الشريف مدى انقطاع الإمام إلى الله تعالى ، والتجائه إليه في جميع شؤونه وأموره .

٤ - دعاؤه ﷺ للشفاء من الأسقام

وكان ﷺ إذا أصابه سقم وألم به مرض كتب هذا الدعاء الشريف في إناء جديد بتربة سيد الشهداء الإمام الحسين ﷺ ، ويصب فيه الماء ويشربه :

بِسْمِ اللَّهِ دَوَاءً ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ شِفَاءً ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كِفَاءً ، هُوَ الشَّافِي شِفَاءً ، وَهُوَ الْكَافِي كِفَاءً ، أَذْهَبِ الْبَاسَ بِرَبِّ النَّاسِ شِفَاءً لَا يُغَادِرُهُ سُقْمٌ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ النَّجَبَاءِ ^(١) .



مركز تحقيقات كتبنا وديارنا

٥ - زيارة ودعاء

وأوعز الإمام ﷺ إلى بعض المؤمنين من شيعته أن يزوروا ناحيته المقدسة بهذه الزيارة ، ثم يدعو له عفيها بما يأتي :

سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَرَبَّانِي آيَاتِهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ وَدَهَانَ دِينِهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ وَنَاصِرَ حَقِّهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُبَّةَ اللَّهِ وَدَلِيلَ إِرَادَتِهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِيَّ كِتَابِ اللَّهِ وَتَرْجُمَانَهُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي أَنَاءِ لَيْلِكَ وَأَطْرَافِ نَهَارِكَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مِيثَاقَ اللَّهِ الَّذِي أَخَذَهُ وَوَكَّدَهُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَحْدَةَ اللَّهِ الَّذِي ضَمِنَهُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمَنْصُوبُ ، وَالْعِلْمُ الْمَضْبُوبُ ، وَالْفُتُوحُ

وَالرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ وَغَدَاً غَيْرَ مَكْذُوبٍ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْعُدُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَتُكَيِّتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَلِّي وَتَقْنُتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَرْكَعُ وَتَسْجُدُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُهَلِّلُ وَتُكَبِّرُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَحْمَدُ وَتُسْتَغْفِرُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصْبِحُ وَتُمْسِي، السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِمَامُ الْمَأْمُونُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُقَدَّمُ الْمَأْمُولُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ بِجَوَامِعِ السَّلَامِ.

أَشْهَدُكَ يَا مَوْلَايَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، لَا حَبِيبَ إِلَّا هُوَ وَأَهْلُهُ، وَأَشْهَدُكَ يَا مَوْلَايَ أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حُبُّهُ، وَالْحَسَنَ حُبُّهُ، وَالْحُسَيْنَ حُبُّهُ، وَعَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ حُبُّهُ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُبُّهُ، وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ حُبُّهُ، وَمُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ حُبُّهُ، وَعَلِيَّ بْنَ مُوسَى حُبُّهُ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُبُّهُ، وَعَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ حُبُّهُ، وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ حُبُّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُبَّةُ اللَّهِ. أَنتُمْ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَأَنْ رَجَعْتَكُمْ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهَا يَوْمَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا، وَأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ، وَأَنَّ نَاكِراً وَنَكِيراً حَقٌّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ النَّشْرَ حَقٌّ، وَالتَّبْعَ حَقٌّ، وَأَنَّ الصُّرَاطَ حَقٌّ، وَالْمِرْصَادَ حَقٌّ، وَالْحِيزَانَ حَقٌّ، وَالْحَشَرَ حَقٌّ، وَالْحِسَابَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَقٌّ، وَالْوَعْدَ وَالْوَعْدَ بِهِمَا حَقٌّ.

يَا مَوْلَايَ، شَقِيٍّ مَنْ خَالَفَكَ، وَسَعِيدٍ مَنْ أَطَاعَكَ، فَأَشْهَدُ عَلَى مَا أَشْهَدُكَ عَلَيْهِ، وَأَنَا وَلِيُّ لَكَ، بَرِيءٌ مِنْ عَدُوِّكَ، فَالْحَقُّ مَا رَضِيتُمُوهُ،

وَالْبَاطِلُ مَا أَشْخَطْتُمُوهُ، وَالْمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ، وَالْمُنْكَرُ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ، فَنَفْسِي مُؤَمِّنَةٌ بِاللَّهِ وَخَدَّةُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِرَسُولِهِ وَبِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِكُمْ يَا مَوْلَايَ، أَوْلَكُمْ وَآخِرِكُمْ، وَنُصْرَتِي مُعَدَّةٌ لَكُمْ، وَمَوَدَّتِي خَالِصَةٌ لَكُمْ، آمِينَ آمِينَ».

ثم يدعو عقيب هذه الزيارة بهذا الدعاء الشريف :

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّ رَحْمَتِكَ، وَكَلِمَةِ نُورِكَ، وَأَنْ تَمْلَأَ قَلْبِي نُورَ الْيَقِينِ، وَصَدْرِي نُورَ الْإِيمَانِ، وَفِكْرِي نُورَ الثَّنَاتِ، وَهَزَمِي نُورَ الْعِلْمِ، وَقُوَّتِي نُورَ الْعَمَلِ، وَلِسَانِي نُورَ الصَّدَقِ، وَدِينِي نُورَ الْبَصَائِرِ مِنْ جَنَّتِكَ، وَبَصَرِي نُورَ الضِّيَاءِ، وَسَمْعِي نُورَ الْحِكْمَةِ، وَمَوَدَّتِي نُورَ الْمَوَالَةِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، حَتَّى أَلْقَاكَ وَقَدْ وَفَيْتُ بِعَهْدِكَ وَمِيثَاقِكَ، فَتَغْشِيَنِي رَحْمَتُكَ يَا وَلِيَّيَ يَا حَمِيدُ».

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ حُجَّتِكَ فِي أَرْضِكَ، وَخَلِيفَتِكَ فِي بِلَادِكَ، وَالدَّاهِي إِلَى سَبِيلِكَ، وَالْقَائِمِ بِقِسْطِكَ، وَالثَّابِتِ بِأَمْرِكَ. وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَوَّارِ الْكَافِرِينَ، وَمُجَلِّي الظُّلْمَةِ، وَمُنِيرِ الْحَقِّ، وَالنَّاطِقِ بِالْحِكْمَةِ وَالصَّدَقِ، وَكَلِمَتِكَ الثَّامَّةِ فِي أَرْضِكَ، الْمُزْتَقِبِ الْخَائِفِ، وَالْوَلِيِّ النَّاصِحِ، سَفِينَةِ النُّجَاةِ، وَهَلَمِ الْهُدَى، وَثَوْرِ الْبَصَارِ الْوَرَى، وَخَيْرِ مَنْ تَقَمَّصَ وَازْدَدَى، وَمُجَلِّي الْعَمَى، الَّذِي يَخْلَأُ الْأَرْضَ عَذْلًا وَقِسْطًا كَمَا مِلْتُ ظُلْمًا وَجَوْرًا، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ وَابْنِ أَوْلِيَانِكَ، الَّذِينَ فَرَضْتَ طَاعَتَهُمْ، وَأَوْجَبْتَ

حَقُّهُمْ ، وَأَذْهَبَتْ عَنْهُمْ الرُّجْسَ ، وَطَهَّرَتْهُمْ تَطْهِيراً .
اللَّهُمَّ انصُرْهُ ، وَانصُرْ بِهِ لِدِينِكَ ، وَانصُرْ بِهِ أَوْلِيَاءَكَ وَأَوْلِيَاءَهُ وَشِيعَتَهُ
وَأَنْصَارَهُ وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ .

اللَّهُمَّ أَهْذِهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ بَاغٍ وَطَاغٍ ، وَمِنْ شَرِّ جَمِيعِ خَلْقِكَ ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ
يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَاحْرُسْهُ وَامْنَعْهُ مِنْ أَنْ يُوَصَلَ إِلَيْهِ
بِسُوءٍ ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَآلَ رَسُولِكَ ، وَأَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ ، وَأَهْذِهِ بِالنَّصْرِ ،
وَانصُرْ نَاصِرِيهِ ، وَاخْذُلْ خَاذِلِيهِ ، وَأَقْصِمِ قَاصِمِيهِ ، وَأَقْصِمِ بِهِ جَبَابِرَةَ الْكُفْرِ ،
وَأَقْتُلْ بِهِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ، وَجَمِيعَ الْمُتَلَحِّدِينَ حَيْثُ كَانُوا مِنْ مَشَارِقِ
الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ؛ بَرِّهَا وَبَحْرِهَا ، وَأَمْلَأْهُ بِهَ الْأَرْضَ هَذَا ، وَأَظْهِرْ بِهِ دِينَ نَبِيِّكَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْنِي اللَّهُمَّ مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَخْوَانِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَشِيعَتِهِ ،
وَأَرِنِي فِي آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا يَأْمُلُونَ ، وَفِي عَدُوِّهِمْ مَا يَحْذَرُونَ ؛ إِلَهَ الْحَقِّ
آمِينَ ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ^(١) .

لقد أرشد الإمام عليه السلام شيعته بأن يزوره بهذه الزيارة ، ويدعون له بهذا الدعاء
المبارك ، يدعون له بالنصر والتعجيل في ظهوره ؛ ليقيم الحق ويدمر الباطل ، ويرفع
كلمة الله تعالى عالية في الأرض .

٦ - دعاؤه ﷺ للفرج

من أدعيته الشريفة هذا الدعاء الجليل ، وهذا نصه :

اللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ، وَرَبَّ الْكَرْسِيِّ الرَّفِيعِ، وَرَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ،
وَمُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ، وَرَبَّ الظُّلِّ وَالْحَرُورِ، وَمُنْزِلَ الْفُرْقَانِ
الْعَظِيمِ، وَرَبَّ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.

أَنْتَ إِلَهٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ، وَإِلَهُ مَنْ فِي الْأَرْضِ، لَا إِلَهَ فِيهِمَا غَيْرُكَ.
وَأَنْتَ جَبَّارٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ، وَجَبَّارٌ مَنْ فِي الْأَرْضِ، لَا خَالِقَ فِيهِمَا غَيْرُكَ.
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْكَرِيمِ، وَيُنُورِ وَجْهِكَ الْمَشْرِقِ الْمُنِيرِ، وَمُلْكِكَ
الْقَدِيمِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ.

أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي
يُصْلِحُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ.

يَا حَيُّ قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ، وَيَا حَيُّ بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، وَيَا حَيُّ حِينَ لَا حَيٍّ،
وَيَا مُخَيِّ الْمَوْتَى، وَيَا حَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْزُقَنِي مِنْ حَيْثُ أَحْتَسِبُ، وَمِنْ حَيْثُ لَا أَحْتَسِبُ،
رِزْقًا وَاسِعًا، حَلَالًا طَيِّبًا، وَأَنْ تُفَرِّجَ عَنِّي كُلَّ هَمٍّ، وَكُلَّ هَمٍّ، وَأَنْ تُعْطِيَنِي مَا
أُزْجُوهُ وَأَمِلُهُ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١).

وحفل هذا الدعاء بتحميد الله وتمجيده، ووصفه بأعظم صفاته، والتجاء
الإمام عليه السلام وانقطاعه له، وإيمانه المطلق بأن جميع مجريات الأحداث بيده سبحانه
ونعالى.

٧- دَعَاؤُهُ ﷺ لِشِيعَتِهِ

وكان ﷺ يدعو بهذا الدعاء لشيعته أن يفرج عنهم ، ويكشف ما أَلَمَ بهم من الضيق والحرمان :

« يَا نَوْرَ النُّورِ ، يَا مُدَبِّرَ الْأُمُورِ ، يَا بَاحِثَ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاجْعَلْ لِي وَلِشِيعَتِي مِنَ الضُّيقِ فَرَجًا ، وَمِنْ الْهَمِّ مَخْرَجًا ، وَأَوْسِعْ لَنَا الْمَنْهَجَ ، وَأَطْلِقْ لَنَا مِنْ هِنْدِكَ مَا يُفَرِّجُ ، وَافْعَلْ بِنَا مَا أَنْتَ أَهْلُهُ ، يَا كَرِيمٌ »^(١).

٨- دَعَاؤُهُ ﷺ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَالْأَمَّةِ الْهَدَى ﷺ

وعهد الإمام ﷺ لبعض شيعته أن يدعو بهذا الدعاء إلى النبي ﷺ وإلى الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم :

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الْمُتَّجِبِ فِي الْبَيْتِاقِ ، الْمُصْطَفَى فِي الظَّلَالِ ، الْمُطَهَّرِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ ، الْبَرِيِّ مِنْ كُلِّ عَنَبٍ ، الْمُؤَمِّلِ لِلنَّجَاةِ ، الْمُرْتَجِي لِلسَّفَاةِ ، الْمُفَوَّضِ إِلَيْهِ دِينَ اللَّهِ .

اللَّهُمَّ شَرِّفْ بُنْيَانَهُ ، وَعَظِّمْ بَرْهَانَهُ ، وَأَفْلَحْ حُجَّتَهُ ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ ، وَأَعْزِزْ نُورَهُ ، وَبَيِّضْ وَجْهَهُ ، وَأَعْظِمْ الْفَضْلَ وَالْفَضِيلَةَ ، وَالْمَنْزِلَةَ وَالْوَسِيلَةَ ، وَالذَّرَجَةَ

الرَّفِيعَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَاماً مُحْمُوداً يَغِيْطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ .

وَصَلِّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ ، وَقَائِدِ الْفِرِّ الْمُنْجَلِينَ ،
وَسَيِّدِ الْوَصِيِّينَ ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَصَلِّ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ ، وَحُجَّةِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَصَلِّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ ، وَحُجَّةِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَصَلِّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ ، وَحُجَّةِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ .

مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم إسلامي

وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ ، وَحُجَّةِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَصَلِّ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ ، وَحُجَّةِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَصَلِّ عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ ، وَحُجَّةِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَصَلِّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ ، وَحُجَّةِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ ، وَحُجَّةِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ ، وَحُجَّةِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ ، وَحُجَّةِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى الْخَلَفِ الْهَادِي الْمَهْدِيِّ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ ،
وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَيُّمَةِ الْهَادِينَ الْعُلَمَاءِ الصَّادِقِينَ الْأَبْرَارِ
الْمُتَّقِينَ ، دُعَائِهِمْ وَدِينِكَ ، وَأَرْكَانِ تَوْحِيدِكَ ، وَتَرَاجِمِهِ وَخَبْرِكَ ، وَحُجَّتِكَ عَلَى
خَلْقِكَ ، وَخُلَفَائِكَ فِي أَرْضِكَ ، الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِنَفْسِكَ ، وَاضْطَفَيْتَهُمْ عَلَى
جِبَادِكَ ، وَارْتَضَيْتَهُمْ لِدِينِكَ ، وَخَصَصْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ ، وَجَلَّلْتَهُمْ بِكَرَامَتِكَ ،
وَعَشَّيْتَهُمْ بِرَحْمَتِكَ ، وَرَبَّيْتَهُمْ بِنِعْمَتِكَ ، وَهَدَيْتَهُمْ بِحِكْمَتِكَ ، وَأَلْبَسْتَهُمْ نُورَكَ ،
وَرَفَعْتَهُمْ فِي مَلَكُوتِكَ ، وَحَفَفْتَهُمْ بِمَلَائِكَتِكَ ، وَشَرَّفْتَهُمْ بِنَبِيِّكَ صَلَوَاتُكَ
عَلَيْهِ وَآلِهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِمْ صَلَوةً زَاكِيةً نَامِيَةً ، كَثِيرَةً دَائِمَةً
طَيِّبَةً ، لَا يَحِيطُ بِهَا إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا يَسَعُهَا إِلَّا جِلْمُكَ ، وَلَا يُخَصِّصُهَا أَحَدٌ خَيْرُكَ .

اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ الْمُخَصِّي سُبُّكَ ، الْقَائِمِ بِأَمْرِكَ ، الدَّاعِي إِلَيْكَ ،
الدَّلِيلِ عَلَيْكَ ، حُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ ، وَخَلِيفَتِكَ فِي أَرْضِكَ ، وَشَهِيدِكَ
عَلَى جِبَادِكَ .

اللَّهُمَّ أَجِرْ نَصْرَهُ، وَمُدِّ فِي عُمُرِهِ، وَزَيِّنِ الْأَرْضَ بِطُولِ بَقَائِهِ.

اللَّهُمَّ أَكْفِهِ بَنِي الْحَاسِدِينَ، وَأَعِذْهُ مِنْ شَرِّ الْكَائِدِينَ، وَازْجُرْ عَنْهُ إِرَادَةَ الظَّالِمِينَ، وَخَلِّصْهُ مِنْ أَيْدِي الْجَبَّارِينَ.

اللَّهُمَّ أَعْطِهِ فِي نَفْسِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، وَشَبِيعَتِهِ وَرَحِيمَتِهِ، وَخَاصَّتِيهِ وَهَامَّتِيهِ، وَهَدُوءَهُ، وَجَمِيعِ أَهْلِ الدُّنْيَا مَا تُقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ، وَتُسَرُّ بِهِ نَفْسُهُ، وَبَلَّغْهُ أَفْضَلَ مَا أُمِّلُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ جَدِّدْ بِهِ مَا امْتَحَى مِنْ دِينِكَ، وَأَخِي بِهِ مَا بُدِّلَ مِنْ كِتَابِكَ، وَأُظْهِرْ بِهِ مَا هُمِرَ مِنْ حُكْمِكَ، حَتَّى يَعُودَ دِينُكَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ فَضْلاً جَدِيداً خَالِصاً مُخْلِصاً، لَا شَكَّ فِيهِ، وَلَا شُبُهَةَ مَعَهُ، وَلَا بَاطِلَ جُنْدُهُ، وَلَا بِذَعَةَ لَدَيْهِ.

اللَّهُمَّ نَوِّزْ بِنُورِهِ كُلَّ ظُلْمَةٍ، وَهْدِّ بِرُكْنِهِ كُلَّ بِذَعَةٍ، وَاهْدِمِ بِعِزِّهِ كُلَّ ضَلَالَةٍ، وَاقْصِمِ بِهِ كُلَّ جَبَّارٍ، وَأَخْمِذْ بِسَيْفِهِ كُلَّ نَارٍ، وَأَهْلِكْ بِعَذْلِهِ جَوْرَ كُلِّ جَائِرٍ، وَأَجْرِ حُكْمَهُ عَلَى كُلِّ حُكْمٍ، وَأَذِلْ بِسُلْطَانِهِ كُلَّ سُلْطَانٍ.

اللَّهُمَّ أَذِلْ كُلَّ مَنْ نَاوَاهُ، وَأَهْلِكْ كُلَّ مَنْ حَادَاهُ، وَامْكُرْ بِمَنْ كَادَهُ، وَاسْتَأْصِلْ مَنْ جَحَدَهُ حَقُّهُ، وَاسْتَهَانَ بِأَمْرِهِ، وَسَمَى فِي إِطْفَاءِ نُورِهِ، وَأَرَادَ إِخْمَادَ ذِكْرِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى، وَعَلَى آلِهِ الْمُزْتَضَى، وَفَاطِمَةَ الزُّهْرَاءِ، وَالْحَسَنِ الرُّضَا، وَالْحُسَيْنِ الْمُصَفَّى، وَجَمِيعِ الْأَوْصِيَاءِ مَصَابِيحِ الدُّجَى، وَأَهْلَامِ الْهُدَى، وَمَنَارِ الثَّقَى، وَالْمُرَوَّةِ الْوُثْقَى، وَالْحَبْلِ السَّمِينِ، وَالصُّرَاطِ

الْمُسْتَقِيمِ ، وَصَلُّ عَلَى وَلِيِّكَ وَوَلَاةِ عَهْدِكَ ، وَالْأَيْمَةِ مِنْ وَلَدِهِ ، وَمُدُّ فِي
أَعْمَارِهِمْ ، وَزِدْ فِي آجَالِهِمْ ، وَبَلِّغْهُمْ أَقْصَى آمَالِهِمْ دِينًا وَدُنْيَا وَآخِرَةً ، إِنَّكَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(١).

وأشاد هذا الدعاء بالنبي العظيم ﷺ وبأوصيائه وخلفائه الأئمة الطاهرين ﷺ ،
ودعا لهم بسمو المنزلة الكريمة عند الله تعالى ، كما حفل بالدعاء لقائم
آل محمد ﷺ لبقيم معالم الدين ، وبحبي سنة جدّه رسول رب العالمين .

٩ - دعاؤه ﷺ للخلاص من السجن

وقد علّم الإمام ﷺ بعض شيعته هذا الدعاء ، وقد كانوا في ظلمات السجون :
«اللَّهُمَّ عَظُمَ الْبَلَاءُ ، وَبَرَحَ الْغَفَاءُ ، وَانْكَشَفَ الْخَطَاءُ ، وَضَاقَتِ الْأَرْضُ
وَمُنِعَتِ السَّمَاءُ ، وَإِلَيْكَ يَا رَبُّ الْمَشْتَكَى ، وَعَلَيْكَ الْمَعْوَلُ فِي الشَّدَةِ
وَالرَّخَاءِ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ أَمَرْتَنَا بِطَاعَتِهِمْ ، وَعَجَّلِ
اللَّهُمَّ فَرَجَهُمْ بِقَائِمِهِمْ ، وَأَظْهِرْ إِهْرَازَهُ ، يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ ، يَا عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ ،
اكْفِيَانِي فَإِنَّكُمَا كَافِيَايَ .

يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ ، يَا عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ ، انصُرَانِي فَإِنَّكُمَا نَاصِرَايَ .

يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ ، يَا عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ ، احْفَظَانِي فَإِنَّكُمَا حَافِظَايَ .

يَا مَوْلَايَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ ، يَا مَوْلَايَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ ، يَا مَوْلَايَ

يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ ، الْغَوْتُ الْغَوْتُ الْغَوْتُ ، أَذْرِخْنِي أَذْرِخْنِي أَذْرِخْنِي ، الْأَمَانُ

(١) البلد الأمين : ١٢٠ - ١٢٢ ، مصباح المتهجد : ٤٠٩ .

الأمان الأمان^(١)

إنّ الالتجاء إلى الله تعالى والانقطاع إليه يُنجي الإنسان وينقذه ممّا ألمّ به من محن الأيام ، وخطوب الزمان ، وقد جهد أئمة الهدى عليهم السلام على تعليم شيعتهم وإرشادهم إلى بعض الأدعية الشريفة التي تنجيهم من كوارث الزمان .

زيارته للإمام الحسين عليه السلام

إنّ فاجعة كربلاء وما جرى فيها على سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته الإمام الحسين عليه السلام من ألوان المحن والرزايا التي لم يعانها أي مصلح اجتماعي على امتداد التاريخ ، فقد كوت قلوب المسلمين ، وأخلدت لهم الأسى والحزن ، وكان من أعظم المفجوعين بها أئمة الهدى عليهم السلام من أحفاد الإمام الحسين عليه السلام ، فقد نخر الحزن قلوبهم على ما جرى على جدهم من الفجائع والمآسي التي تميد من هولها الجبال . ومن بين الأئمة المنكوبين بمصائب الإمام الحسين عليه السلام الإمام المنتظر عليه السلام ، فقد استوعب الألم القاسي نفسه الشريفة ، وبكاه بذوب روحه ، وتحكي مدى لوعته وأساه زيارته لجده الحسين عليه السلام التي عُرفت بزيارة « الناحية المقدسة » ، فقد سكب فيها أحزانه ، وعرض فيها ما جرى على جده من صنوف الرزايا والخطوب ، وما عانته بنات رسول الله صلى الله عليه وآله من المصائب القاسية التي تذوب من مآسيها القلوب ، ولنستمع إلى بعض فصول هذه الزيارة التي خرجت إلى أحد نوابه ، وقد سلّم فيها على بعض الأنبياء الذين اصطفاهم الله تعالى واختارهم لإصلاح عباده ، ثم قال مسلماً على جده الإمام الحسين عليه السلام :

السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الَّذِي سَمَحَتْ نَفْسُهُ بِمُهْجَتِهِ ، السَّلَامُ عَلَى مَنْ أَطَاعَ

الله في سرّه وعلايته ، السلام على من جعل الله الشفاء في تربته ، السلام على من إجابته تحت قبته ، السلام على من الأئمة من ذريته .

وحكى هذا المقطع مدى انقطاع الإمام الحسين عليه السلام إلى الله تعالى ، وإطاعته له في سرّه وعلايته ، وكان من عظيم طاعته وإخلاصه إلى الله أنه سمح بمهجته الشريفة وقدمها قرباناً إليه - تعالى - لإحياء دينه ، وإعلاء كلمته ، ولولاه للّف لواء الإسلام ، وعادت الحياة الجاهلية بأنامها وشروها ، فقد جهد الأمويون على سحق هذا الدين ، إلا أن الإمام الحسين عليه السلام هو الذي ردّ كيدهم ، وأطاح بعروشهم بتضحيتهم التي هزّت العالم الإسلامي ، وأشاعت السخط والثورات الداخلية على الحكم الأموي ، حتى أراح الله المسلمين منهم . وقد شكر الله تعالى تضحية حبيبه الإمام الحسين عليه السلام ، وأعدّ له في الدار الآخرة من الأجر الجزيل الذي لا يوصف لعظمته ، وحباه في الدنيا بكلّ مكرمة ، والتي منها أن جعل الشفاء في تربته ، وإجابة الدعاء تحت قبته ، والأئمة الطاهرين المعصومين من ذريته عليه السلام ، ومن بنود هذه الزيارة قوله عليه السلام :

« السلام على ابن خاتم الأنبياء ، السلام على ابن سيد الأوصياء ، السلام على ابن فاطمة الزهراء ، السلام على ابن خديجة الكبرى ، السلام على ابن سيرة المنتهى ، السلام على ابن جنة النأوى ، السلام على ابن زمزم والصفا » .

وحكت هذه الكلمات الأصول الكريمة التي تفرّع منها سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام ، فجده خاتم الأنبياء ، وسيد المرسلين ، وأبوه سيد الأوصياء وباب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، وأمه بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيدة نساء العالمين ؛ التي يرضى الله لرضاها ، ويغضب لغضبها ، وجدته خديجة

الكبرى التي قام الإسلام بأموالها وتضحيتها، فسلام الله على تلك الأصول، وعلى ذلك الفرع الطاهر، الذي أضاء الدنيا بفضله.

ومن فصول هذه الزيارة قوله ﷺ :

« السَّلَامُ عَلَى الْمُرْمَلِ بِالدَّمَاءِ ، السَّلَامُ عَلَى الْمَهْتُوكِ الْخَبَاءِ ، السَّلَامُ عَلَى خَامِسِ أَصْحَابِ أَهْلِ الْكِسَاءِ ، السَّلَامُ عَلَى غَرِيبِ الثَّرَبَاءِ ، السَّلَامُ عَلَى شَهِيدِ الشُّهَدَاءِ ، السَّلَامُ عَلَى قَتِيلِ الْأَذْهَبَاءِ ، السَّلَامُ عَلَى سَاكِنِ كَرْبَلَاءَ ، السَّلَامُ عَلَى مَنْ بَكَتْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ ، السَّلَامُ عَلَى مَنْ ذُرِّيَّتُهُ الْأَرْكَمَاءُ ، السَّلَامُ عَلَى يَغْسُوبِ الدِّينِ ، السَّلَامُ عَلَى مَنَازِلِ الْبَرَاهِينِ ، السَّلَامُ عَلَى الْأَيْمَةِ السَّادَاتِ » .

وحفل هذا المقطع ببعض صفات أبي الأحرار الإمام الحسين ﷺ ، والتي منها أنه قد رُمِلَ بدمائه في سبيل الله ، وهتك حجابهِ لإقامة شعائر الإسلام ، ومن صفاته أنه خامس أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، ومن صفاته أنه غريب مظلوم ، فقد استشهد بصورة مروعة في أرض كربلاء ، وبكت لمعظم مصابه ملائكة الله تعالى .

ويقول الإمام المنتظر ﷺ في هذه الزيارة :

« السَّلَامُ عَلَى الْجُيُوبِ الْمُضَرَّجَاتِ ، السَّلَامُ عَلَى الشُّفَاةِ الذَّائِلَاتِ ، السَّلَامُ عَلَى الثُّقُوسِ الْمُضْطَلَّمَاتِ ، السَّلَامُ عَلَى الْأَزْوَاجِ الْمُخْتَلَسَاتِ ، السَّلَامُ عَلَى الْأَجْسَادِ الْعَارِيَاتِ ، السَّلَامُ عَلَى الْجُسُومِ الشَّاحِبَاتِ ، السَّلَامُ عَلَى الدَّمَاءِ السَّائِلَاتِ ، السَّلَامُ عَلَى الْأَعْضَاءِ الْمُقَطَّعَاتِ ، السَّلَامُ عَلَى الرُّؤُوسِ الْمُشَالَاتِ ، السَّلَامُ عَلَى الثَّنَوَةِ الْبَارِزَاتِ » .

وحفلت هذه الكلمات بما جرى على سبط رسول الله ﷺ وأبنائه وأصحابه من صنوف الظلم والتكيد من الجيش الأموي ، فقد حرّم عليهم الماء حتى ذبلت شفاههم من شدة الظم ، ومزقت سيوف الأمويين تلك الأجسام الطاهرة الزكية ، ورفعت رؤوسهم على أطراف الرماح ، وهي تنير للمجتمع طريق الحرية والكرامة والشرف والإباء ، ومن أجل هذه الغايات النبيلة استشهدوا سلام الله عليهم ، وسبيت نساؤهم من بلد إلى بلد .

ويستمر الإمام المنتظر ﷺ في زيارته ، فيقول :

« السَّلَامُ عَلَى حُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى آبَائِكَ الطَّاهِرِينَ ،
السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلَائِكَ الْمُسْتَشْهَدِينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى ذُرِّيَّتِكَ
النَّاصِرِينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُضَاجِعِينَ ، السَّلَامُ عَلَى الْقَتِيلِ
الْمَظْلُومِ ، السَّلَامُ عَلَى أَخِيهِ الْمَسْمُومِ ، السَّلَامُ عَلَى عَلِيِّ الْكَبِيرِ ، السَّلَامُ عَلَى
عَلِيِّ الرَّضِيِّ الصَّغِيرِ » .

لقد قدّم الإمام ﷺ تحياته وسلامه إلى جدّه الإمام الحسين ﷺ ، وإلى أبنائه
المستشهدين بين يديه ، وإلى الملائكة الكرام الحاقين بقبره الشريف .
ومن بنود هذه الزيارة قوله :

« السَّلَامُ عَلَى الْأَهْدَانِ السُّلْبِيَّةِ ، السَّلَامُ عَلَى الْعِثْرَةِ الْقَرِيبَةِ ، السَّلَامُ عَلَى
الْمُجَدِّلِينَ فِي الْفَلَوَاتِ ، السَّلَامُ عَلَى النَّازِحِينَ عَنِ الْأَوْطَانِ ، السَّلَامُ عَلَى
الرُّؤُوسِ الْمُفَرَّقَةِ عَنِ الْأَهْدَانِ ، السَّلَامُ عَلَى الْمَذْفُونِينَ بِلَا أَكْثَانِ ، السَّلَامُ عَلَى
الْمُخْتَسِبِ الصَّابِرِ ، السَّلَامُ عَلَى الْمَظْلُومِ بِلَا نَاصِرٍ ، السَّلَامُ عَلَى سَاكِنِ الثَّرْبَةِ
الزَّائِكَةِ ، السَّلَامُ عَلَى صَاحِبِ الْقُبَّةِ السَّامِيَةِ » .

وسلم الإمام المنتظر عليه السلام على الأبدان الشريفة التي تركها الجيش الأموي الحفير ملقاةً بالعراء ، ولم يعمدوا إلى مواراتها ، حتى أتاح الله لها قوماً لم يتلوثوا بجريمة حرب ابن رسول الله ﷺ ، فدفنوها بشبابها التي مرقنتها سيوف الأمويين ورماحهم .
ومن فصول هذه الزيارة قوله ﷺ :

« السَّلامُ عَلَى مَنْ طَهَّرَهُ الْجَلِيلُ ، السَّلامُ عَلَى مَنْ افْتَخَرَ بِهِ جَبْرَائِيلُ ، السَّلامُ عَلَى مَنْ نَاحَاهُ فِي الْمَهْدِ ميكَائِيلُ ، السَّلامُ عَلَى مَنْ نُكِثَتْ دِمَّتُهُ ، السَّلامُ عَلَى مَنْ هُتِكَتْ حُرْمَتُهُ ، السَّلامُ عَلَى مَنْ أُرِيقَ بِالظُّلَمِ دَمُهُ ، السَّلامُ عَلَى الْمُنْغَسَلِ بِدَمِ الْجِرَاحِ ، السَّلامُ عَلَى الْمُجَرَّعِ بِكَأْسَاتِ الرُّمَاحِ ، السَّلامُ عَلَى الْمُضَامِ الْمُسْتَبَاحِ ، السَّلامُ عَلَى الْمَشْهُودِ فِي الْوَرَى ، السَّلامُ عَلَى مَنْ دَفَنَتْهُ أَهْلُ الْقُرَى ، السَّلامُ عَلَى الْمُقْطُوعِ الْوَتَنِ ، السَّلامُ عَلَى الْمُحَامِي بِلَا مَعِينِ ، السَّلامُ عَلَى الشَّيْبِ الْخَضِيبِ ، السَّلامُ عَلَى الْخُذِّ الثَّرِيبِ ، السَّلامُ عَلَى الْبَدَنِ السُّلِيبِ ، السَّلامُ عَلَى الثَّنَرِ الْمَفْرُوعِ بِالْقَضِيبِ ، السَّلامُ عَلَى الرَّأْسِ الْمَرْقُوعِ ، السَّلامُ عَلَى الْأَجْسَامِ الْعَارِيَةِ فِي الْفَلَوَاتِ ، تَنْهَشُهَا الذُّنَابُ الْعَادِيَاتُ ، وَتُخْتَلِفُ إِلَيْهَا السَّبَاعُ الضَّارِيَاتُ » .

ويستمر الإمام المنتظر في سلامه على جدّه الإمام الحسين عليه السلام ذاكراً مآثره وفضائله ، وما جرى عليه من الكوارث والخطوب التي تنوء من حملها الجبال ، إلى أن يقول :

« السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ ، وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُرفَرِفِينَ حَوْلَ قُبَيْكَ ، الْحَافِينَ بِرُبُوبِيَّتِكَ ، الْعَاطِفِينَ بِمَرْصَتِكَ ، الْوَارِدِينَ لِزِيَارَتِكَ ، السَّلامُ عَلَيْكَ فَإِنِّي قَصَدْتُ

إِلَيْكَ ، وَرَجَوْتُ الْفَوْزَ لَدَيْكَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ سَلَامَ الْعَارِفِ بِحُرْمَتِكَ ،
الْمُخْلِصِ فِي وَلَايَتِكَ ، الْمُتَقَرِّبِ إِلَى اللَّهِ بِمَحَبَّتِكَ ، الْبَرِيِّ مِنْ أَهْدَائِكَ ، سَلَّمَ
مَنْ قَلْبُهُ بِمُصَابِكَ مَقْرُوحٍ ، وَدَمَعُهُ حِينَ ذِكْرِكَ مَسْفُوحٍ ، سَلَامَ الْمَفْجُوعِ الْحَزِينِ
الْوَالِيهِ الْمُسْتَكِينِ . سَلَامٌ مَنْ لَوْ كَانَ مَعَكَ بِالطُّفُوفِ لَوْ قَاكَ بِنَفْسِهِ حَدُّ السُّيُوفِ ،
وَبَدَلَ حُشَاشَتِهِ دُونَكَ لِلْحُثُوفِ ، وَجَاهَدَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَنَصَرَكَ عَلَى مَنْ بَغَى
عَلَيْكَ ، وَفَدَاكَ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ ، وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ ، وَزَوْجِهِ لِرُوحِكَ إِدَاءً ، وَأَهْلُهُ
لِأَهْلِكَ وَقَاءً .

وحكت هذه الكلمات مدى تألم الإمام عليه السلام على فجاج جده الإمام الحسين عليه السلام ،
فقد ودَّ أن يكون معه في ساحة الطفوف ليقدِّمه بنفسه ، ويقبِّه بمهجته ، ويدفع عنه
ما حلَّ به من عظيم الرزايا ؛ ولنستمع إلى فصل آخر من فصول هذه الزيارة ،
يقول عليه السلام :

« فَلَيْتَ أُخَرَّتْنِي الدُّهُورُ ، وَهَاقَنِي عَنْ نَصْرِكَ الْمُقْدُورُ ، وَلَمْ أَكُنْ لِمَنْ
حَارَبَكَ مُحَارِباً ، وَلِمَنْ نَصَبَ لَكَ الْعَدَاوَةَ مُنَاصِباً ، فَلَا تُدْبِنُكَ صَبَاحاً وَمَسَاءً ،
وَلَا بُكَيْنَ لَكَ بَدَلَ الدُّمْرِ دَمًا ، حَسْرَةً عَلَيْكَ ، وَتَأْسُفًا عَلَى مَا دَهَاكَ ، وَتَلَهْفًا
حَتَّى أَمُوتَ بِلَوْعَةِ الْمُصَابِ ، وَغُصَّةِ الْإِكْتِيَابِ » .

أرايتم تفجع الإمام المنتظر عليه السلام ولوعته ، وحزنه العميق على جده المظلوم
الغريب ، الذي انتهكت في قتله حرمة الرسول عليه السلام ، فالإمام المنتظر عليه السلام يندبه
صباحاً ومساءً ، ويبكيه بدل الدموع دماً ، ويبقى على هذه الحال في حزن مستمر ،
حتى يموت بلوعة مصابه . ومن بنود هذه الزيارة قوله عليه السلام :

« أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَكَمْتَ الصَّلَاةَ ، وَأَتَيْتَ الزَّكَاةَ ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهَيْتَ

عَنِ الْمُتَكَبِّرِ وَالْعُدْوَانِ، وَأَطَعْتَ اللَّهَ وَمَا عَصَيْتُهُ، وَتَمَسَّكَتَ بِهِ وَبِحَبْلِهِ
فَأَرْضَيْتُهُ، وَخَشَيْتُهُ وَرَاقَبْتُهُ وَاسْتَجَبْتُهُ، وَسَنَنْتَ السُّنْنَ، وَأَطَقْتَ الْفِتْنَ،
وَدَعَوْتَ إِلَى الرُّشَادِ، وَأَوْضَحْتَ سُبُلَ السُّدَادِ، وَجَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقَّ الْجِهَادِ،
وَكَثُرَتْ لَكَ طَائِعَاً وَلِجَدِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَائِبَاً، وَلِقَوْلِ أَبِيكَ سَامِعَاً،
وَالِى وَصِيَّةِ أَخِيكَ مُسَارِعَاً، وَلِإِمَامِ الدِّينِ وَالِيعَاً، وَلِلْعُلَمَاءِ قَائِمَاً، وَلِلطُّغَاةِ
مُقَارِعَاً، وَلِلْأُمَّةِ نَاصِحَاً، وَفِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ سَابِحَاً، وَلِلنَّفْسَانِ مُكَافِحَاً،
وَبِحُجَجِ اللَّهِ قَائِمَاً، وَلِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ رَاحِمَاً، وَلِلْحَقِّ نَاصِرَاً، وَحِنْدَ الْبَلَاءِ
صَابِرَاً، وَلِلدِّينِ كَالِثَاً، وَعَنْ حَوْزَتِهِ مُرَامِبَاً،

وحكت هذه الكلمات المثل العليا المائلة في سبط الرسول ﷺ وريحانته ، فما
من فضيلة خلقها الله في الدنيا إلا وهي من عناصره وذاتياته . ويستمر الإمام عليه السلام في
زيارته فيقول :

تَحُوطُ الْهُدَى وَتَنْصُرُهُ، وَتَبْسُطُ الْعَدْلَ وَتَنْشُرُهُ، وَتَنْصُرُ الدِّينَ وَتُظْهِرُهُ،
وَتَكْفُ الْعَابِثَ وَتَزْجُرُهُ، وَتَأْخُذُ لِلدِّينِ مِنَ الشَّرِيفِ، وَتُسَاوِي فِي الْحُكْمِ
بَيْنَ الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ.

كُنْتَ رَبِيعَ الْأَنْتَامِ، وَحِصْمَةَ الْأَنْامِ، وَحِزَّ الْإِسْلَامِ، وَمَعْنِدَ الْأَحْكَامِ،
وَحَلِيفَ الْإِنْعَامِ، سَالِكاً طَرَائِقَ جَدِّكَ وَأَبِيكَ، مُشَبِّهَاً فِي الْوَصِيَّةِ لِأَخِيكَ، وَفِي
الدَّمِ رَحِيْمَ الشَّيْمِ، ظَاهِرَ الْكَرَمِ، مُتَهَجِّدَاً فِي الظُّلَمِ، قَوِيْمَ الطَّرَائِقِ، كَرِيمَ
الْخَلَائِقِ، عَظِيمَ السَّوَابِقِ، شَرِيفَ النَّسَبِ، مُنِيفَ الْحَسَبِ، وَفَيْعَ الرُّتَبِ، كَثِيرَ
الْمَنَاقِبِ، مَحْمُودَ الصَّرَائِبِ، جَزِيلَ الْمَوَاهِبِ، حَلِيمَ وَشِيدَ مُنِيبِ جَوَادِ عَلِيمِ

شديد إمام شهيد، أواه منيب، حبيب مهيب.

كُنْتُ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَدًا، وَلِلْقُرْآنِ سَنَدًا، وَلِلْأُمَّةِ عَضُدًا،
وَفِي الطَّاعَةِ مُجْتَهِدًا، حَافِظًا لِلْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ، نَاصِيًا عَنْ سُبُلِ الْفَسَاقِ، بَازِلًا
لِلْمَجْهُودِ، طَوِيلَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا وَهَذَا الرَّاحِلِ عَنْهَا، نَازِلًا
إِلَيْهَا بِعَيْنِ الْمُسْتَوْحِشِينَ مِنْهَا، أَمَّا لَكَ عَنْهَا مَكْفُوفَةٌ، وَهَمَّتْكَ عَنْ زِيَّتِهَا
مَضْرُوفَةٌ، وَالْحَاطُّكَ عَنْ بَهْجَتِهَا مَطْرُوفَةٌ، وَرَغْبَتُكَ فِي الْآخِرَةِ مَعْرُوفَةٌ.

وحكى هذا المقطع ما قام به أبو الأحرار الإمام الحسين عليه السلام من نصرة الحق،
وحماية العدل، والذب عن الإسلام، ونشر القيم الكريمة، والمبادئ العليا التي جاء
بها الإسلام، وقد سلك عليه السلام المنهج والطريق نفسه الذي سار به جده وأبوه، فلم يشذ
عن منهجهما وسنتهما، مبتغياً بذلك وجه الله تعالى والدار الآخرة. ومن فصول هذه
الزيارة قوله عليه السلام:

«حَتَّى إِذَا الْبُحُورُ مَدَّ بَاعَهُ، وَأَسْفَرَ الظُّلُمُ قِنَاعَهُ، وَدَعَا النَّفْيُ أَتْبَاعَهُ، وَأَنْتَ
فِي حَرَمِ جَدِّكَ قَاطِنٌ، وَلِلظَّالِمِينَ مُبَايِنٌ، جَلِيسُ الْبَيْتِ وَالْمِخْرَابِ، مُخْتَزِلٌ
عَنِ اللَّذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ، تُتَكَبَّرُ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِكَ وَلِسَانِكَ عَلَى حَسَبِ طَائِفَتِكَ
وَأَمْكَانِكَ، ثُمَّ اقْتَضَاكَ الْعِلْمُ لِلْإِنْكَارِ، وَلَزِمَكَ أَنْ تُجَاهِدَ الْفُجَّارَ، فَسِرْتَ فِي
أَوْلَادِكَ وَأَهَالِكَ وَشَبَعَتِكَ وَمَوَالِكَ، وَصَدَعْتَ بِالْحَقِّ وَالْبَيِّنَةِ، وَدَعَوْتَ إِلَى
اللَّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْحِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَأَمَرْتَ بِإِقَامَةِ الْحُدُودِ، وَالطَّاعَةِ لِلْمَعْبُودِ،
وَنَهَيْتَ عَنِ الْخَبَائِثِ وَالطُّغْيَانِ، وَوَاجَهْتَهُ بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَجَاهَدْتَهُمْ بِغَدِّ
الْإِمَادِ إِلَيْهِمْ، وَتَأَكِيدُ الْمُحِبَّةَ عَلَيْهِمْ، فَكَتَبُوا ذِمَامَكَ وَبَيْعَتَكَ، وَأَسْخَطُوا رَبَّكَ

وَجَدُّكَ ، وَبَدُوكَ بِالْحَرْبِ ؛ فَكَبْتُ لِلطُّغْنِ وَالضُّرْبِ ، وَطَحَنْتُ جُنُودَ الْقُبَارِ ،
وَأَتَحَحْتُ قَسَطِلَ الْقُبَارِ ، مُجَالِدًا بِذِي الْفَقَارِ ، كَأَنَّكَ هَلِي الْمُخْتَارُ .

وحكت هذه الكلمات جهاد الإمام أبي الأحرار عليه السلام ومناجزته للحكم الأموي الذي كفر بحقوق الإنسان ، وأشاع الظلم والفساد في الأرض ، فلم يسعه السكوت ، فانبرى إلى ساحات الجهاد المقدس ، ينكر المنكر بقلبه ولسانه وحسامه ، ويدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ... ولنستمع إلى فصل آخر من فصول هذه الزيارة.

يقول عليه السلام : قَلَمًا رَأَوْكَ ثَابِتَ الْجَاشِ ، خَيْرَ خَائِفٍ وَلَا خَاشٍ ، نَصَبُوا لَكَ
هَوَائِلَ مَكْرِهِمْ ، وَقَاتَلُوكَ بِكَيْدِهِمْ وَشَرِّهِمْ . وَأَمَرَ اللَّعِينُ جُنُودَهُ فَمَتَّعُوا الْمَاءَ
وَوُرُودَهُ ، وَنَاجَزُواكَ الْقِتَالَ ، وَهَاجَلُوكَ الثَّرَالَ ، وَرَشَقُواكَ بِالسُّهَامِ وَالنَّبَالِ ،
وَبَسَطُوا إِلَيْكَ أَكْفَ الْأَضْطِلَامِ ، وَلَمْ يَزْعُوا لَكَ ذِمَامًا ، وَلَا رَاقِبُوا فَيْكَ أَثَامًا فِي
قَتْلِهِمْ أَوْلِيَانِكَ وَنَهْيِهِمْ رِحَالَكَ ، وَأَنْتَ مُقَدَّمٌ فِي الْهَبَوَاتِ ، وَمُخْتَمِلٌ لِلْأَذْيَاتِ ،
قَدْ حَبَبَتْ مِنْ صَبْرِكَ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ .

ومفاد هذه الكلمات أَنَّ الأمويين لما رأوا الإمام أبا الأحرار كالطود الشامخ ينمي عليهم سياستهم التي شذت عن كتاب الله وسنة نبيه ، وتزعَّمه للقوى المعارضة لهم غير حافل بهم ، ولا خائف من سلطانهم قابلوه وناجزوه بكل ما يملكون من الوسائل ، والتي كان من أحسنها أنهم حرموه الماء في كربلاء ، حتى أشرف أطفاله وعياله على الموت ، ورشقوه بسهامهم ونبالهم ، ولم يرعوا فيه حرمة رسول الله ﷺ ، وقد تحمل عليه السلام جميع ما عاناه من الخطوب والكوارث بصبر عجبت منه ملائكة السماء ، ولنستمع إلى فصل آخر من هذه الزيارة.

يقول ﷺ: فَأَخَذُوا بِكَ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ، وَأَلْغَنُوكَ بِالْجِرَاحِ، وَحَالُوا بَيْنَكَ
وَبَيْنَ الرُّوْحِ، وَلَمْ يَبْقَ لَكَ نَاصِرٌ، وَأَنْتَ مُخْتَسِبٌ صَابِرٌ، تَذُبُّ عَنْ نِسْوَتِكَ
وَأَوْلَادِكَ، حَتَّى نَكْسُوكَ عَنْ جَوَادِكَ، فَهَوْنَتْ إِلَى الْأَرْضِ جَرِيحاً، تَطْلُوكَ
الْخَيُْولُ بِخَوَافِهَا، وَتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَوَاطِرِهَا، قَدْ وَشَحَ لِنَمُوتِ جَسِيدِكَ،
وَاخْتَلَفَتْ بِالْإِنْقِيَاظِ وَالْإِنْسِاطِ شِمَالُكَ وَيَمِينُكَ، تُدِيرُ طَرْفَا خَفِيّاً إِلَى
رَحْلِكَ وَبَيْنِكَ، وَقَدْ شَغِلْتَ بِنَفْسِكَ عَنْ وَلَدِكَ وَأَهْلِكَ، وَأَسْرَعَ فَرَسُكَ
شَارِداً إِلَى خِيَامِكَ قَاصِداً مُخْتَرِجاً بَاقِياً.

فَلَمَّا رَأَيْنِ النِّسَاءَ جَوَادَكَ مَخْزِيّاً، وَنَظَرْنَ سَرَجَكَ عَلَيْهِ مَلُوءاً، بَرَزْنَ مِنْ
الْخُدُورِ، نَاشِرَاتِ الشُّعُورِ، عَلَى الْخُدُودِ لَاطِمَاتٍ وَلِلْوُجُوهِ سَافِرَاتٍ،
وَبِالْعَوِيلِ دَاحِيَاتٍ، وَبَعْدَ الْعِزِّ مَذَلَّلَاتٍ، وَإِلَى مَضْرَجِكَ مُبَادِرَاتٍ، وَالشُّمْرُ
جَالِسٌ عَلَى صَدْرِكَ، وَمَوْلَعٌ سَيْفُهُ عَلَى نَحْرِكَ، قَابِضٌ عَلَى شَيْبَتِكَ بِسَيْدِهِ،
ذَايِعٌ لَكَ بِمُهْنَدِهِ، قَدْ سَكَنَتْ حَوَاسُكَ، وَخَفِيَتْ أَنْفَاسُكَ، وَرَفَعَ عَلَى الْقَنَا
رَأْسُكَ، وَسَبَّيْ أَهْلُكَ كَالْعَبِيدِ، وَصَفَّدُوا فِي الْحَدِيدِ قَوْقَ أَقْتَابِ الْمَطِيَّاتِ،
تَلْفَعُ وَجُوهَهُمْ حَرُّ الْهَاجِرَاتِ، يُسَاقُونَ فِي الْبَرَارِيِّ وَالْقَلَوَاتِ، أُنْهَدِيهِمْ مَغْلُولَةً
إِلَى الْأَخْنَاقِ، يُطَافُ بِهِمْ فِي الْأَشْوَاقِ.

وصورت هذه الكلمات مصرع الإمام السبط، وما عاناه في اللحظات الأخيرة من
حياته من صنوف الخطوب والكوارث التي تنصدع من هولها الجبال، ولا يقوى
على تحملها أي كائن حي.

لقد نواكبت على ربحانة رسول الله ﷺ ووارث كماله جميع مصائب الدنيا،

يتبع بعضها بعضاً ، فقد رُزئ بأصحابه ، وأهل بيته وأولاده ، ورأهم مجزّرين كالأضاحي على صعيد كربلاء ، وعياله وأطفاله يستغيثون من شدة الظمأ . وقد عجت حرائر النبوة ومخدرات الرسالة بالعويل والبكاء لعظم ما نزل بهنّ من البلاء ، فهنّ ينظرن إلى النجوم المشرقة من أبناء رسول الله ﷺ وهم في غضارة العمر ، ونضارة الشباب وقد سبحوا بدمائهم ، ونثارت أشلاؤهم على صعيد كربلاء ، وينظرن إلى الإمام الممتحن سيّد شباب أهل الجنة وقد تدافعت على قتله العصابة المجرمة من جيوش الأمويين ، وقد وجهوا نحوه جميع ما يملكون من وسائل القتل والإبادة حتّى تناهبت جسمه الشريف سيوفهم ورماحهم وسهامهم . ينظرن بنات رسول الله ﷺ إلى هذه الفجائع وقد مزق الأسى قلوبهنّ ، واختطف الرعب ألوانهنّ ، ولا يعلمن ماذا سيجري لهنّ من صنوف الرزايا والبلاء بعد مصرع سيّد الشهداء ﷺ . لقد كان منظرهنّ أفجع وأقسى ممّا رُزئ به الإمام الحسين ﷺ ، فقد استوعبت نفسه الشريفة رزايا بنات رسول الله ﷺ ، ولما صرّح بسبط رسول الله ﷺ ، ورفّع رأسه الشريف على الرمح ؛ لبّقدم هديّة إلى ابن مرجانة ، برزت بنات رسول الله على الخدود لاطمات ، وبالعويل داعبات ، وقد عمد عبيد ابن مرجانة إلى إحراق أخبيتهنّ ، وأوسعوهنّ ضرباً بسياطهم ، وصقّدوهنّ بالحديد ، قد غلّت أيديهنّ وأيدي الأطفال إلى الأعناق ، وحملوا على أفتاب المطايا ، يطاف بهم من بلد إلى بلد ، ثمّ قدّموا هديّة إلى ابن مرجانة ، وإلى سيّده يزيد بن معاوية ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون ، ولنستمع إلى فصل آخر من هذه الزيارة . يقول ﷺ :

«قَالُوْهُنَّ لِلْعَصَاةِ الْفَسَاةِ ، لَقَدْ قَتَلُوْا بِقَتْلِكَ الْإِسْلَامَ ، وَحَطَّلُوْا الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ ، وَنَقَضُوْا السُّنَنَ وَالْأَحْكَامَ ، وَهَدَمُوْا قَوَاعِدَ الْإِيْمَانِ ، وَحَرَقُوْا آيَاتِ الْقُرْآنِ ، وَهَمَجُوْا فِي الْبَيْتِ وَالْعُدُوَانِ .

لَقَدْ أَضَيَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ أَجْلِكَ مَوْتُورًا ، وَهَادَ كِتَابُ اللَّهِ

عَزَّ وَجَلَّ مَهْجُوراً، وَهُودِرَ الْحَقُّ إِذْ قَهَرْتَ مَفْهُوراً، وَفَقِدَ بِفَقْدِكَ التَّكْبِيرُ
وَالْتَهْلِيلُ، وَالتَّحْرِيمُ وَالتَّحْلِيلُ، وَالتَّنْزِيلُ وَالتَّأْوِيلُ، وَظَهَرَ بِعَدَدِكَ التَّغْيِيرُ
وَالْتَبْدِيلُ، وَالْإِلْحَادُ وَالتَّمْطِيلُ، وَالْأَهْوَاءُ وَالْأَضَالِيلُ، وَالْفِتْنُ وَالْأَبَاطِيلُ، فَقَامَ
نَاحِيكَ حِنْدَ قَبْرِ جَدِّكَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَنَعَاكَ إِلَيْهِ بِالدُّمْعِ الْهَطُولِ
قَائِلاً: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُتِلَ سَبْطُكَ وَفَنَاكَ، وَاسْتَبِيحَ أَهْلُكَ وَحِمَاكَ، وَسُيِّئَتْ
بَعْدَكَ ذُرَارِيكَ، وَوَقَعَ الْمَخْذُورُ بِعَثَرَتِكَ وَذَوِيكَ، فَانْزَعَجَ الرَّسُولُ، وَبَكَى
قَلْبُهُ الْمَهُولُ، وَعَزَّاهُ بِكَ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ، وَقَبِجَتْ بِكَ أُمَمُ الزُّهْرَاءِ^(١).

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض مقاطع هذه الزيارة، وقد شفعت بدعاء ذكره
المجلسي عقيب هذه الزيارة، كما ذكر صلاة يصلّيها الزائر عند المرقد الشريف.

مركز تحقيق كتب أمير المؤمنين عليه السلام

رسائله عليه السلام

ونقل الرواة مجموعة من رسائل الإمام المنتظر عليه السلام ، كان قد بعثها لأعلام شيعته ، وتضمنت بعضها أجوبته عن المسائل الشرعية التي سُئل عنها ، وكان من بين تلك الرسائل ما يلي :

١ - رسالته عليه السلام إلى أحمد بن إسحاق

أحمد بن إسحاق الأشعري القمي^(١) وافد القميين إلى الأئمة الطاهرين ، وأحد رواة العظام ، وقد التقى به بعض الشيعة ، فناوله كتاباً من جعفر ابن الإمام علي الهادي عليه السلام يعرفه فيه بنفسه ، ويخبره أنه القيم على العالم الإسلامي بعد أخيه الإمام الحسن عليه السلام ، ويدّعي أنّ عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه الناس ، وغير ذلك من العلوم ، فكتب أحمد إلى الإمام المنتظر رسالة عرفه بالأمر ، وشفع معه كتاب جعفر ، فأجابه الإمام عليه السلام بهذه الرسالة وقد جاء فيها بعد البسملة :

«أَنَا أَنَا كِتَابُكَ أَتَىكَ اللَّهُ ، وَالْكِتَابُ الَّذِي أَنْفَذْتَهُ وَأَحَاطَتْ مَعْرِفَتِي بِجَمِيعِ مَا تَضَمَّنَتْهُ

(١) روى أحمد بن إسحاق عن الإمام أبي جعفر الثاني وأبي الحسن عليه السلام ، وكان من خواص الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام ، له كتاب (علل الصوم) وجمع (مسائل الرجال) لأبي الحسن الثالث عليه السلام ، جاء ذلك في النجاشي ، قال الشيخ : «أحمد بن إسحاق بن عبدالله بن سعد بن مالك بن الأخوص الأشعري ، أبو علي ، كبير القدر ، وكان من خواص أبي محمد عليه السلام ، ورأى صاحب الزمان عليه السلام ، وهو شيخ القميين ووافدهم . وله كتب ، منها كتاب (علل الصلاة) كبير ، و(مسائل الرجال) لأبي الحسن الثالث عليه السلام .»

وقال الكشي : إنّ أحمد بن إسحاق كتب إلى الإمام المهدي يستأذنه في الحج فأذن له ، وبعث له بثوب ، فقال أحمد : نعي إلي نفسي ، فأنصرف من الحج ، ومات به (حلوان) . توجد ترجمته بالتفصيل في معجم رجال الحديث : ٤٤/٢ - ٤٧ .

عَلَى اخْتِلَافِ أَلْفَاظِهِ ، وَتَكَرُّرِ الْخَطَأِ فِيهِ ، وَلَوْ تَدَبَّرْتَهُ لَوَقَّفْتَ عَلَى بَعْضِ مَا وَقَّعْتَ عَلَيْهِ مِنْهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا لَا شَرِيكَ لَهُ عَلَى إِحْسَانِهِ إِلَيْنَا ، وَقَضِيَّتِهِ عَلَيْنَا ، أَيْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْحَقِّ إِلَّا إِثْمَامًا ، وَلِلْبَاطِلِ إِلَّا زُهْقًا ، وَهُوَ شَهِيدٌ عَلَى بِمَا أَذْكُرُهُ ، وَلِيٌّ عَلَيْكُمْ بِمَا أَقُولُهُ ، إِذَا اجْتَمَعْنَا لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَبَسَّالْنَا حَتَّى نَخْرُجَ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ، إِنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ لِصَاحِبِ الْكِتَابِ عَلَى الْمَكْتُوبِ إِلَهٍ وَلَا عَلَيْكَ وَلَا عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ جَمِيعًا إِمَامَةً مُفْتَرَضَةً ، وَلَا طَاعَةً وَلَا ذِمَّةً ، وَسَائِبُكُمْ لَكُمْ جُمْلَةٌ تَكْتَفُونَ بِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

يَا هَذَا ، يَرْحَمُكَ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ حَبَاءً ، وَلَا أَهْمَلَهُمْ سُدىً ، بَلْ خَلَقَهُمْ بِقُدْرَتِهِ ، وَجَعَلَ لَهُمْ أَسْمَاءً وَأَهْصَارًا وَقُلُوبًا وَأَلْبَابًا ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ، يَأْمُرُونَهُمْ بِطَاعَتِهِ ، وَيَنْهَوْنَهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ ، وَيُعَرِّفُونَهُمْ مَا جَهِلُوا مِنْ أَمْرِ خَالِقِهِمْ وَدِينِهِمْ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا ، وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَائِكَةً يَأْتِينَ بِتَنبُؤِهِمْ وَيَتَنَبَّأُونَ مِنْ بَعَثَتِهِمْ إِلَيْهِمْ بِالْفَضْلِ الَّذِي جَعَلَهُ لَهُمْ عَلَيْهِمْ ، وَمَا آتَاهُمْ مِنَ الدَّلَائِلِ الظَّاهِرَةِ ، وَالْبَرَاهِينِ الْبَاهِرَةِ ، وَالآيَاتِ الْغَالِيَةِ .

فَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَ النَّارَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا وَاتَّخَذَهُ خَلِيلًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا وَجَعَلَ حَصَاءً ثَمَانًا مِائَةً ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَحْبَبَ الْمَوْتَ بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَأَبْرَأَ الْأَكْثَمَةَ وَالْأَهْرَصَ بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَلَمَهُ مَنَاطِقَ الطُّورِ وَأَوْبِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، ثُمَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ وَخَمَتَهُ لِلْعَالَمِينَ ، وَتَمَّ بِهِ نِعْمَتُهُ ، وَخَتَمَ بِهِ أَنْبِيََاءَهُ ، وَأَرْسَلَهُ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِ ، وَأَظْهَرَ مِنْ صِدْقِهِ مَا أَظْهَرَ ، وَبَيَّنَّ مِنْ آيَاتِهِ وَهَلَامَاتِهِ مَا بَيَّنَّ .

ثُمَّ قَبَضَهُ ﷺ حَمِيدًا فَفَقِدَا سَعِيدًا ، وَجَعَلَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى أَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ وَوَصِيِّهِ وَوَارِثِهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ ، ثُمَّ إِلَى الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وَلَدِهِ وَاحِدًا وَاحِدًا ، أَحْبَبَ إِلَيْهِمْ دِينَهُ ، وَأَتَمَّ بِهِمْ نُورَهُ ، وَجَعَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِهِمْ وَبَيْنَ هَمِّهِمُ وَالْأَذْنَيْنِ فَلَا أَذْنَيْنِ مِنْ دُونِ أَرْحَامِهِمْ قُرْقَانًا يَتَنَافَسُونَ فِي الْحُبِّ مِنَ الْمَخْجُوجِ ، وَالْإِمَامُ مِنَ السَّامُومِ ،

بأن عصمتهم من الذنوب ، وبزأهم من العيوب ، وطهرهم من الدنيس ، ونزهمهم من اللبئس ، وجعلهم خزان حليم ، ومستودع حكيم ، وموضع سرور ، وأيدهم بالدلائل ، ولولا ذلك لكان الناس على سواء ولا وحى أمر الله عز وجل كل أحد ، ولما عرف الحق من الباطل ، ولا العالم من الجاهل .

وقد ادهى هذا المنبطل المفتري على الله الكذب بما ادعاه ، فلا أدري بأية حالة هي له رجاء أن يتم دعواه ، أيقفه في دين الله ؟ فوالله ما يعرف خلاصاً من حرام ، ولا يفرق بين خطأ وصواب ، أم يعلم فما تعلم حقاً من باطل ، ولا مُحْكماً من مُتَشَابِه ، ولا يعرف حد الصلاة ووقتها ، أم يورع فوالله شهيد على تركه الصلاة الفرض أربعين يوماً ، يزعم ذلك لطلب الشهادة ، ولعل خبره قد تأذى إنكم ، وهاتيك ظروف منكره منصوبة ، وأثار مضايقه له عز وجل وجل مشهورة قائمة ، أم بأية فلتات بها ، أم بحجة فليقنها ، أم بدلالة فليذكرها . قال الله عز وجل في كتابه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ حم • تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم • مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ • قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ اتَّخَذُوا مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْثَانَةً مِنْ جِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ • وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ (١)

فَالْتَمِسْ تَوَلَّى اللَّهُ تَوْفِيقَكَ مِنْ هَذَا الظَّالِمِ مَا ذَكَرْتُ لَكَ ، وَامْتَحِنَهُ وَسَلُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ يُفَسِّرُهَا ، أَوْ صَلَاةٍ فَرِيضَةٍ يُبَيِّنُ حُدُودَهَا وَمَا يَجِبُ فِيهَا ؛ لِتَعْلَمَ حَالَهُ وَمِقْدَارَهُ ، وَيُظْهِرَ لَكَ حَوَارَهُ وَنُقُصَانَهُ ، وَاللَّهُ حَسْبُهُ .

حَفِظَ اللَّهُ الْحَقَّ عَلَى أَهْلِهِ ، وَأَقَرَّهُ فِي مُسْتَقَرِّهِ ، وَقَدْ أَبَى اللَّهُ هَزَّ وَجَلُّ أَنْ تَكُونَ الْإِمَامَةُ فِي أَخَوَيْنِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام ، وَإِذَا أَدِنَ اللَّهُ لَنَا فِي الْقَوْلِ ظَهَرَ الْحَقُّ ، وَاضْمَحَلَّ الْبَاطِلُ ، وَانْحَسَرَ عَنْكُمْ ، وَإِلَى اللَّهِ أَرْغَبُ فِي الْكِفَايَةِ ، وَجَمِيلِ الصَّنِيعِ وَالْوَلَايَةِ ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ^(١) .

وحكت هذه الرسالة الطمن بشخصية جعفر الذي ادعى الإمامة ، وتجريده تجريداً كاملاً من جميع الصفات الكريمة التي تؤهله لهذا المنصب الرفيع الذي لا يستحقه إلا من كان حارياً لفضائل الدين من العلم بما تحتاج إليه الأمة في جميع مجالاتها ، والإحاطة الكاملة بأحكام الشريعة وشؤون الدين ، وجعفر جاهل ، لا يعرف أي طرفيه أطول ، فكيف يدعي الإمامة .

٢ - رسالته عليه السلام إلى العمري وابنه :

ورفع عثمان بن سعيد العمري وابنه محمد رسالة إلى الإمام عليه السلام أخبراه فيها أن الميسمي ، وهو من الشيعة ، حدثهما أن المختار وهو من الضالين يدعو الشيعة إلى الإمام لجعفر ، فأجابهما الإمام عليه السلام بهذه الرسالة :

وَلَقَّكُمَا اللَّهُ لِعَاطَتِهِ ، وَتَبَيَّنَكُمَا عَلَى دِينِهِ ، وَأَسْعَدَكُمَا بِمَرْضَاتِهِ ، انْتَهَى إِلَيْنَا مَا ذَكَرْتُمَا أَنَّ الْمَيْسَمِي أَخْبَرَكُمَا عَنِ الْمُخْتَارِ ، وَمُنَاطَرَتِهِ مِنْ لَدُنِّي ، وَاجْتِجَاجِهِ بِأَنَّهُ

لَا خَلْفَ غَيْرِ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ، وَتَصَدِّقُهُ إِتَاءَهُ، وَفَهِمْتُ جَمِيعَ مَا كَتَبْتُمَا بِهِ، مِمَّا قَالَ أَصْحَابُكُمْ عَنْهُ، وَأَنَا أَهْوَذُ بِاللَّهِ مِنَ الْعَمَى بَعْدَ الْجَلَاءِ، وَمِنْ الضَّلَالَةِ بَعْدَ الْهُدَى، وَمِنْ مُوَبِقَاتِ الْأَضْمَالِ، وَمُزْدِيَّاتِ الْفِتَنِ، فَإِنَّهُ هَزَّ وَجَلَ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْ يَمُرُّوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ﴾ ^(١) كَيْفَ يَسَاقَطُونَ فِي الْفِتْنَةِ، وَيَتَرَدُّونَ فِي الْحَبْرَةِ، وَيَأْخُذُونَ بِمِثْنٍ وَشِمَالٍ، فَارْقُوا دِينَهُمْ أَمْ ارْتَابُوا، أَمْ هَانَدُوا الْحَقَّ، أَمْ جَهِلُوا مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّوَايَاتُ الصَّادِقَةُ، وَالْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ، أَوْ عَلِمُوا ذَلِكَ فَتَنَسَوُا مَا يَعْلَمُونَ، إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ إِلَّا ظَاهِرًا وَإِمَامًا مَقْمُودًا، أَوْ لَمْ يَرَوْا انْتِظَامَ أَلَمَتِهِمْ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، إِلَى أَنْ أَفْضَى بِأَمْرِ اللَّهِ هَزَّ وَجَلَ إِلَى الْمَاضِي - يَعْنِي الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ - لِقَامِ مَقَامِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ، وَمِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمِهِمْ، كَانَ نُورًا سَاطِعًا، وَشِهَابًا لَامِعًا، وَقَرَأَ ظَاهِرًا، ثُمَّ اخْتَارَ اللَّهُ هَزَّ وَجَلَ لَهُ مَا جِنْدَهُ، فَتَمَضَى عَلَى مِنْهَاجِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حَذُو النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، عَلَى عَهْدِ عَهْدِهِ، وَوَصِيَّةِ أَوْصِيٍّ بِهَا، سَتَرَهُ اللَّهُ هَزَّ وَجَلَ بِأَمْرِهِ إِلَى خَاتِمِهِ، وَأَخْفَى مَكَانَهُ بِمَشِيئَتِهِ لِلْقَضَاءِ السَّابِقِ، وَالْقَدَرِ النَّافِذِ، وَلِهَذَا مَوْضِعُهُ، وَلَنَا فَضْلُهُ، وَلَوْ قَدْ أَذِنَ اللَّهُ هَزَّ وَجَلَ فِيهَا قَدْ مَنَعَهُ، وَأَزَالَ عَنْهُ مَا قَدْ جَرَى بِهِ حُكْمُهُ لِأَرَاهُمُ الْحَقَّ ظَاهِرًا بِأَحْسَنِ حِيلَةٍ، وَأَتَمِّ دَلَالَةٍ، وَأَوْضَحِ حَلَامَةٍ، وَلَأَبَانَ عَنْ نَفْسِهِ، وَأَقَامَ الْحُجَّةَ، وَلَكِنْ أَلْدَارَ اللَّهُ لَا تُغْلَبُ، وَإِرَادَتُهُ لَا تُرَدُّ، وَتَوْقِيئُهُ لَا يُسَبِّقُ، فَلْيَهْدُوا عَنْهُمْ أَتْبَاعَ الْهَوَى، وَلْيَهْمُوا عَلَى أَصْلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ، وَلَا يَبْتَخِثُوا عَمَّا سَبَّرَ عَنْهُمْ فَلْيَأْتُوا، وَلَا يَخْشِفُوا سِرَّ اللَّهِ هَزَّ وَجَلَ فَلْيَهْدُوا، وَلْيَعْلَمُوا أَنَّ الْحَقَّ مَعَنَا وَلِهَذَا، وَلَا يَقُولُ ذَلِكَ سِوَانَا إِلَّا كَذَابٌ مُنْهَكٌ، وَلَا يَدَّعِيهِ غَيْرُنَا

إِلَّا ضَالُّ هَوِيٍّ، فَلْيَقْتَصِرُوا مِنَّا عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ دُونَ التَّفْسِيرِ، وَيَقْتَنُوا مِنْ ذَلِكَ بِالتَّخْرِيجِ دُونَ التَّضْرِيحِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(١).

وشجب الإمام عليه السلام في هذه الرسالة ما قام به عميل جعفر من نشره للضلال بين صفوف الشيعة، وإنكاره للإمام المنتظر، ونعى على أتباعه انحرافهم عن الحق، وتردّدهم في مجاهل الفتن والضلال، كما أعرب الإمام عليه السلام عن السبب في اختفاؤه وعدم ظهوره، وأنه مستند لأمر الله تعالى، وليس للإمام أي اختيار في ذلك.

٣ - رسالته عليه السلام إلى بعض شيعة:

حدث شجار بين ابن أبي خاتم القزويني وبعض الشيعة في الخلف بعد الإمام الحسن العسكري، فأنكر القزويني الإمام المنتظر، وأصرّ الآخرون على وجوده، فكتبوا للإمام المنتظر عليه السلام بما جرى بينهم وبين القزويني، فأجابهم الإمام عليه السلام بهذه الرسالة. وقد جاء فيها بعد البسملة:

«عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْفِتَنِ، وَوَهَبَ لَنَا وَلَكُمْ رُوحَ الْيَقِينِ، وَأَجَارَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ سُوءِ الْمُتَقَلِّبِ إِنَّهُ أَنْهَى إِلَيَّ أَرْيَابَ جَمَاعَةٍ مِنْكُمْ فِي الدِّينِ، وَمَا دَخَلَهُمْ مِنْ الشُّكِّ وَالخَيْرَةِ فِي وِلَاةِ أُمُورِهِمْ، فَغَمْنَا ذَلِكَ لَكُمْ لَا لَنَا، وَسَاءَ مَا فِيكُمْ لَا لَنَا؛ لِأَنَّ اللَّهَ مَعَنَا وَلَا فَاقَةَ بِنَا إِلَى خَيْرِهِ، وَالْحَقُّ مَعَنَا فَلَنْ يُوْجِشَنَا مَنْ قَعَدَ هُنَا، وَلَنْحُنْ صَنَائِعَ رَبِّنَا، وَالْخَلْقُ بَعْدَ صَنَائِعِنَا^(٢)».

يَا هَوْلًا، مَا لَكُمْ فِي الرَّهْبِ تَرَدُّدُونَ، وَلِيِ الْخَيْرَةِ تَتَمَكِّسُونَ؟ أَوْ مَا سَمِعْتُمْ اللَّهَ

(١) كمال الدين: ٤٦٢ - ٤٦٣.

(٢) المراد أن الله اختار أئمة أهل البيت عليه السلام لهداية خلقه، وكذلك هم يختارون من يشاؤون شيعة لهم.

عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (١)؟ أَوْ مَا عَلِمْتُمْ مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَنْبَاءُ بِمَا يَكُونُ وَيَخْدُثُ لِي أَلَسْتُ بِكُمْ مِنَ الْمَاضِينَ وَالْبَاقِينَ مِنْهُمْ ﷺ؟ أَوْ مَا رَأَيْتُمْ كَيْفَ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَعَاوِلَ تَأْوُونَ إِلَيْهَا، وَأَعْلَامًا تَهْتَدُونَ بِهَا مِنْ لَدُنِ آدَمَ ﷺ إِلَى أَنْ ظَهَرَ الْمَاضِي ﷺ، كُلُّمَا غَابَ عِلْمٌ بَدَأَ عِلْمٌ، وَإِذَا أَقْلَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ؟ فَلَمَّا قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَبْطَلَ دِينَهُ، وَقَطَعَ السَّبَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، كَلَّا مَا كَانَ ذَلِكَ وَلَا يَكُونُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَيُظْهِرَ أَمْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَهُمْ كَارِهُونَ.

وَأَنَّ الْمَاضِي ﷺ مَضَى سَعِيداً فَقِيداً عَلَى مِنْهَاجِ آبَائِهِ؛ حَذَوُ الثُّغْلِ بِالثُّغْلِ، وَفَسْنَا وَصِيَّتَهُ وَحِلْمَتَهُ، وَمَنْ هُوَ خَلْقُهُ وَمَنْ هُوَ يَسُدُّ مَسَدَهُ، لَا يُنَازِعُنَا مَوْضِعَهُ إِلَّا ظَالِمٌ آثِمٌ، وَلَا يَذْهَبُ دُونَنَا إِلَّا جَاحِدٌ كَالِيزٍ، وَلَوْلَا أَنْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَا يُغْلَبُ، وَسِرُّهُ لَا يُظْهَرُ وَلَا يُغْلَنُ، لَظَهَرَ لَكُمْ مِنْ حَقِّنَا مَا تَبَيَّنَ مِنْهُ هُفُوتُكُمْ، وَيَزِيلُ شُكُوكَكُمْ، لَكِنَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَسَلِّمُوا لَنَا، وَزِدُوا الْأَمْرَ إِلَيْنَا، فَعَلَيْنَا الْإِضْدَارَ كَمَا كَانَ مِنَّا الْإِبْرَادُ، وَلَا تُحَاوِلُوا كَشْفَ مَا عَطَى عَنْكُمْ وَلَا تَسِيلُوا عَنِ السِّمَنِ، وَتَعَدِّلُوا إِلَى الشَّمَالِ، وَاجْعَلُوا قَصْدَكُمْ إِلَيْنَا بِالْمَوَدَّةِ عَلَى السُّنَّةِ الْوَاضِعَةِ، فَقَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ، وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى وَعْدِكُمْ، وَلَوْلَا مَا جِئْنَا مِنْ مَحَبَّةِ صَلَاحِكُمْ وَرَحْمَتِكُمْ، وَالْإِشْفَاقِ عَلَيْكُمْ، لَكُنَّا عَنْ مُخَاطَبَتِكُمْ لِي شُغْلٍ لِيَمَّا قَدْ امْتَحِنَا بِهِ مِنْ مُنَازَعَةِ الظَّالِمِ الْعُتْلُ الضَّالِّ الْمُتَتَابِعِ فِي هَيْبَةِ الْمُضَادِّ لِرَبِّهِ، الدَّاهِي مَا لَيْسَ لَهُ، الْجَاحِدِ حَقٌّ مَنِ اقْتَرَضَ اللَّهَ طَاعَتَهُ، الظَّالِمِ الْغَاصِبِ. وَفِي آيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِي أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ وَسَيِّدِي الْجَاهِلِ رِدَاءَةٌ حَمِيلِي، وَسَيَعْلَمُ

الْكَافِرُ لِمَنْ هُتِبَ الدَّارِ، هَضَمْنَا اللَّهَ وَإِنَّا كُمْ مِنَ الْمَهَالِكِ وَالْأَسْوَاءِ وَالْعَاهَاتِ تَحُلُّهَا بِرَحْمَتِهِ، فَإِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ، وَكَانَ لَنَا وَلَكُمْ وَلِهَا وَحَافِظًا، وَالسَّلَامُ عَلَى جَمِيعِ الْأَوْصِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا^(١).

وأعرب الإمام عليه السلام في هذه الرسالة عن استيائه البالغ عما مني به بعض الشيعة من الانحراف عن الحق، والتشكيك في أمره عليه السلام مع وجود الأمارات الظاهرة، والأدلة الحاسمة على وجوده، وأن الله تعالى في جميع مراحل وجود الإنسان لا يخلي الأرض من حجة ينصبه علماً لهداية عباده، وإرشادهم إلى طريق الحق، كما شجب عليه السلام المنتصدي للإمامة، وأكبر الظن أنه جعفر الذي نعت بالكذاب، فقد افتري على الله كذباً، وتحمل إثماً عظيماً.

٤ - رسالته عليه السلام إلى محمد الأسدي

ورفع محمد بن جعفر إلى الإمام رسالة يسأله فيها عن بعض الأحكام الشرعية، فأجابه عليه السلام عنها بما يلي:

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنَ الصَّلَاةِ حِينَ طُلِعَ الشَّمْسُ وَحِينَ غُرِبَ، فَلَيْتَ كَانَ كَمَا يَقُولُونَ: إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ، وَتَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ، لَمَا أَزْهِمَ أَنْفَ الشَّيْطَانِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الصَّلَاةِ، فَصَلَّهَا وَأَزْهِمَ أَنْفَ الشَّيْطَانِ.

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْوَقْفِ عَلَى نَاحِيَّتِنَا، وَمَا جُعِلَ لَنَا لَمْ يَخْتِجِ إِلَيْهِ صَاحِبُهُ، فَكُلَّمَا لَمْ يُسَلِّمْ لَصَاحِبِهِ بِالْخِيَارِ، وَكُلَّمَا سَلَّمَ فَلَا يَخِيَارُ لَهُ لَصَاحِبِهِ، اخْتِجَ إِلَيْهِ صَاحِبُهُ أَوْ لَمْ يَخْتِجِ، انْتَقَرِ إِلَيْهِ أَوْ اسْتَفْنَى عَنْهُ.

(١) الغيبة / الطوسي: ٢٨٥ - ٢٨٧. بحار الأنوار: ١٧٨/٥٣ - ١٨٠.

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ أَمْرِ مَنْ يَسْتَحِلُّ مَا فِي يَدِهِ مِنْ أَمْوَالِنَا ، وَيَتَصَرَّفُ بِهِ تَصَرُّفَهُ فِي مَالِهِ مِنْ غَيْرِ أَمْرِنَا ، فَمَنْ فَعَلَ فَهُوَ مُلْعُونٌ ، وَنَحْنُ خُصَمَاؤُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : الْمُسْتَحِلُّ مِنْ حِثْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ مُلْعُونٌ عَلَى لِسَانِي وَلِسَانِ كُلِّ نَبِيٍّ مُجَابٍ ، فَمَنْ ظَلَمْنَا كَانَ مِنْ جُمْلَةِ الظَّالِمِينَ لَنَا ، وَكَانَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١) .

أجاب الإمام ﷺ عن بعض الفروع الفقهيّة التي سئل عنها ، وهي :

١ - مشروعيّة الصلاة عند شروق الشمس وعند غروبها ، ولا سند لمن خالف ذلك ، كما سخر ﷺ من القول بأنّ الشمس تطلع بين قرني الشيطان وتغيب كذلك ، فإنّ هذا من مهازل الأفكار والأقوال .

٢ - إنّ الوقف الخاصّ على أهل البيت ﷺ إذا احتاج إليه الواقف قبل تسليمه لهم فله ذلك ؛ لأنّ له الخيار في فسخ الوقف قبل تسليمه إلى الموقوف عليهم ، أمّا بعد تسليمه لهم فليس له الفسخ والرجوع في الوقف ؛ وذلك للزومه ، وعدم صحّة الرجوع فيه ، وبذلك أفتى فقهاء الإماميّة .

٣ - عدم جواز التصرف في الأموال الخاصّة لأهل البيت ﷺ ، فمن استحلّها فهو ظالمٌ وغاصب لهم .

٥ - جوابه ﷺ عن أسئلة إسحاق

ورفع إسحاق بن عفر بن رسالة إلى الإمام ﷺ ضمّنها عدّة مسائل أشكلت عليه ، وذلك بتوسّط الثقة الرّكبيّ محمّد بن عثمان ، فأجابه الإمام ﷺ :

« أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ أَرْشَدَكَ اللَّهُ ، وَلَيْسَ مِنْ أَمْرِ الْمُتَكِبِينَ لِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِنَا وَبَنِي عَمَّنَا ،

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَ أَحَدٍ قَرَابَةٌ ، وَمَنْ أُنْكِرْنِي فَلَيْسَ مِنِّي ، وَسَبِيلُ سَبِيلِ
ابْنِ نُوْحٍ ﷺ .

وَأَمَّا سَبِيلُ عَمِّي جَعْفَرٍ وَوُلْدُهُ ، فَسَبِيلُ إِخْوَةِ يُوْسُفَ عَلَى نَبِيْنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ .
وَأَمَّا الْفُقَاعُ^(١) فَشُرْبُهُ حَرَامٌ وَلَا بَأْسَ بِالشَّلْمَابِ^(٢) .

وَأَمَّا أَمْوَالُكُمْ لَمَّا نَقَبَلُهَا إِلَّا لِتَطْهَرُوا فَمَنْ شَاءَ فَلْيَعِصِلْ ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَقْطَعْ ، لَمَّا آتَانَا
اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ .

وَأَمَّا ظُهُورُ الْفَرَجِ فَإِنَّهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَكَذِبَ الْوَقَاتُونَ .
وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْحُسَيْنَ ﷺ لَمْ يُقْتَلْ ، فَكَفَرٌ وَتَكْذِيبٌ وَضَلَالٌ .
وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَالِقَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رِوَاةِ حَدِيثِنَا ، فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ ،
وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ .

وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ حُفَاصٍ الْعُمَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهَنْ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِ ، فَإِنَّهُ يَقْنِي وَكِتَابَهُ
كِتَابِي .

وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَهْزِيَارٍ^(٣) الْأَهْوَازِيُّ فَسَيُصْلِحُ اللَّهُ قَلْبَهُ ، وَيُزِيلُ عَنْهُ شَكَّهُ .
وَأَمَّا مَا وَصَلْتَنَا بِهِ فَلَا قَبُولَ مِنْدَنَا إِلَّا لِمَا طَابَ وَطَهَرَ ، وَتَمَنُّ الْمُتَغَنِّيَةِ حَرَامٌ .

(١) الفُقَاع : شراب يُتَّخَذُ مِنْ مَاءِ الشَّعِير - مجمع البحرين : ٤٢٠/٣ .

(٢) الشَّلْمَاب : شراب ليس بمسكر ، شاع استعماله في تلك العصور .

(٣) مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَهْزِيَارٍ : عَدَّهُ الشَّيْخُ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الْهَادِي ﷺ ، وَأَضَافَ إِنَّهُ ثِقَةٌ ،
وَكَذَلِكَ عَدَّهُ الْبَرْقِيُّ ، وَفِي (رَبِيعِ الشَّيْعَةِ) لِابْنِ طَاوُوسٍ أَنَّهُ مِنَ السُّفَرَاءِ وَالْأَبْوَابِ الْمَعْرُوفِينَ
الَّذِينَ لَا تَخْتَلِفُ فِيهِمُ الْإِمَامِيَّةُ ، جَاءَ ذَلِكَ فِي مَعْجَمِ رِجَالِ الْحَدِيثِ : ٣٤/١٧ .

وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ شاذَانَ بْنِ نَعِيمٍ ^(١) فَإِنَّهُ رَجُلٌ مِنْ شِيعَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ .

وَأَمَّا أَبُو الْخَطَّابِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زَيْنَبٍ الْأَجْدَعُ ^(٢) فَإِنَّهُ مَلْعُونٌ وَأَصْحَابُهُ مَلْعُونُونَ ،
فَلَا تُجَالِسْ أَهْلَ مَقَالَتِهِمْ وَإِنِّي مِنْهُمْ بِرِيءٌ وَأَبَائِي مِنْهُمْ بِرَاءٌ .

وَأَمَّا الْمُتَلَبِّسُونَ بِأَمْوَالِنَا فَمَنْ اسْتَحْلَ مِنْهَا شَيْئاً فَأَكَلَهُ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ النَّهْرَانَ .
وَأَمَّا الْخُمُسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا وَجُعِلُوا مِنْهُ فِي حِلٍّ إِلَى وَلَيْتٍ ظُهُورِ أَمْرِنَا لِطَلِبِ
وِلَادَتِهِمْ وَلَا تَخْبُثُ .

وَأَمَّا نَدَامَةُ قَوْمٍ قَدْ شَكُّوا فِي دِينِ اللَّهِ عَلَى مَا وَصَلُونَا بِهِ ، فَقَدْ أَقْلَنَّا مَنْ اسْتَقَالَ
وَلَا حَاجَةَ لَنَا فِي صِلَةِ الشَّاكِّينَ .

وَأَمَّا حِلَّةٌ مَا وَقَعَ مِنَ النَّبِيَّةِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا

(١) مُحَمَّدُ بْنُ شاذَانَ بْنِ نَعِيمٍ : عَدُوٌّ فِي الْكَافِي مِمَّنْ رَأَى الْإِمَامَ الْمُنْتَظَرَ ﷺ ، جَاءَ ذَلِكَ فِي
مَعْجَمِ رِجَالِ الْحَدِيثِ : ١٩٣/١٦ .

(٢) مُحَمَّدُ بْنُ مَقْلَاصِ الْأَسَدِيِّ الْكُوفِيِّ (بَائِعِ الْأَبْرَادِ) : ضَالٌّ ، مُضَلٌّ ، غَالٍ ، مُبْتَدِعٌ ، كَذَّابٌ ،
لَعَنَهُ الْإِمَامُ الصَّادِقُ ﷺ ، وَقَالَ : « اللَّهُمَّ الْقَرْنَ أَبَا الْخَطَّابِ ، فَإِنَّهُ خَوَّفَنِي قَائِماً وَقَاجِداً ، وَعَلَى
فِرَاشِي ، اللَّهُمَّ أَذِقْهُ حَرَّ الْحَدِيدِ » .

وَمِنْ بَدْعِهِ أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ الْإِمَامَ جَعْفَرَ الصَّادِقَ ﷺ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَاسْتَحْلَ جَمِيعَ مَا حَرَّمَ
اللَّهُ تَعَالَى ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ كُلُّمَا ثَقُلَتْ عَلَيْهِمْ فَرِيضَةٌ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ تَعَالَى قَصَدُوهُ وَقَالُوا لَهُ :
يَا أَبَا الْخَطَّابِ ، خُفِّ عَنَّا ، فَيَأْمُرُهُمْ بِتَرْكِ الْفَرِيضَةِ حَتَّى تَرْكُوا جَمِيعَ الْفَرَائِضِ ، وَأَبَاحَ
لَأَصْحَابِهِ أَنْ يَشْهَدَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ بِشَهَادَةِ الزُّورِ ، وَقَدْ كَتَبَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ ﷺ إِلَى الْأَفَاقِ
بِأَمْرِهِمْ بَلْعَنَهُ ، وَيَحْذَرُهُمْ مِنْ أَضَالِيلِهِ .

وَقَدْ أَرَّاحَ اللَّهُ تَعَالَى الْعِبَادَ مِنْ هَذَا الضَّالِّ ، فَقَتَلَهُ عِيسَى بْنُ مُوسَى الْعَبَّاسِيُّ ، تَوَجَّدَ لَهُ
تَرْجُمَةٌ مَفْصَلَةٌ فِي مَعْجَمِ رِجَالِ الْحَدِيثِ : ٢٥٧/١٤ - ٢٧٦ . الْكُنْيَةُ وَالْأَلْقَابُ : ٦٤/١ .
الْكُتُبِيُّ . النِّجَاشِيُّ . رِجَالُ الطُّوسِيِّ . رِجَالُ ابْنِ الْغَضَائِرِيِّ .

عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ﴿١﴾ ، إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ آبَائِي إِلَّا وَقَدْ وَقَعَتْ فِي حُتْفِي
بَيْعَةٌ لِعَاطِيَةِ زَمَانِهِ ، وَإِنِّي أَخْرُجُ حِينَ أَخْرُجُ وَلَا بَيْعَةٌ لِأَحَدٍ مِنَ الطَّوَاعِثِ فِي حُتْفِي .
وَأَمَّا وَجْهُ الْإِنْتِفَاعِ فِي حَبِيبِي فَكَالْإِنْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَتْهَا عَنْ الْأَبْصَارِ السَّحَابُ ،
وَإِنِّي لِأَمَانٍ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ ، فَاهْلِكُوا أَبْوَابَ السُّؤَالِ عَمَّا
لَا يَنْفَعُكُمْ ، وَلَا تَتَكَلَّفُوا عَلَى مَا قَدْ كُفِّتُمْ ، وَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ بِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ
فَرَجُكُمْ .

وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا إِسْحَاقَ بْنَ يَعْقُوبَ ، وَعَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴿٢﴾

وبالإضافة إلى ما حفلت به هذه الرسالة من أجوبة الإمام عليه السلام عن بعض الأحكام
الشرعية ، فقد حوت ما يلي :

١- إِنَّ بعض السادة من أبناء عم الإمام عليه السلام أنكروا وجوده مع توفر العلامات
والأمارات على وجوده قد حكم الإمام عليهم بالضلال والانحراف عن الحق ، والله
تعالى يحاسبهم ويعاقبهم على ذلك .

٢- إِنَّ ظهور الإمام عليه السلام للقيام بنشر العدل والحق بين الناس ليس بيده ولا بيد
غيره ، وإنما هو موكول إلى الله تعالى ، فهو الذي يحدّد ساعة ظهور وليّه العظيم .

٣- إِنَّ بعض المشعوذين من أعداء الإسلام قد أشاع بين الناس أَنَّ سيّد الشهداء
وأبا الأحرار الإمام الحسين عليه السلام لم يستشهد ، وإنما شبّه لقتلته المجرمين أَنَّهُ الحسين
فقتلوا شبيهه ، وهذا القول من أباطيل وأكاذيب القائلين به .

٤- إِنَّ الإمام عليه السلام قد أشاد بالزكي الثقة محمّد بن عثمان العمري ، وأولاه المزيد

(١) المائدة ٥ : ١٠١ .

(٢) الغيبة / الطوسي : ٢٩٠ - ٢٩٣ . الاحتجاج : ٤٦٩ / ٢ - ٤٧١ .

من التكريم والتأييد ، كما وثق محمد بن شاذان الذي هو من أعلام الشيعة في دينه وتقواه .

٥ - إنه حذر الشيعة ومنعهم من الاتصال بعصابة (أبي الخطاب الأجدع) الضال الكذاب ، فإنه وعصابته قد خرجوا عن الإسلام ، ولم يرجوا الله وقاراً ، فحرموا ما أباح الله ، وأباحوا ما حرم الله ، والاتصال بهم ضلال وغبي .

٦ - حذر الإمام عليه السلام من يأكل أموال أهل البيت عليه السلام بالباطل ، فإنه غاصب لهم ، وسيصلي سعيماً .

٧ - نهى الإمام عليه السلام عن التعرض والخوض في الحكمة الداعية إلى غيابه وعدم ظهوره ، فإن ذلك لبس باختباره ولا بمشيئته ، وإنما أمره بيد الله تعالى ، وهو الخبير والعالم بجميع شؤون عباده .

٨ - عرض الإمام عليه السلام إلى أنه مصدر فيض وعطاء للناس في حال غيبته ؛ لأن الله تعالى يصرف عنهم العذاب ببركة وجود وليه وحجته ، فهو أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء .

٩ - إن الإمام عليه السلام أمر شيعته بالدعاء له بالفرج ليقم الحق ، ويظهر العدل في الأرض . هذه بعض محتويات الرسالة من المطالب العالية .

٦ - رسائله عليه السلام إلى الشيخ المفيد

بعث الإمام المنتظر عليه السلام بعدة رسائل إلى ثقة الإسلام الشيخ المفيد عليه السلام^(١) ،

(١) الشيخ المفيد: هو محمد بن محمد بن النعمان ، من أعلام الإسلام ، ومن عظماء علماء الإمامية . ولد سنة ٣٣٨هـ ، ونشأ نشأة علمية ، وتربى على التقى والصلاح ، لم يؤثر مثله في تقواه وصلاحه وتحججه في الدين . ألف ما يقرب من مائتي كتاب في مختلف العلوم والفنون ، وتزعم الفرقة الإمامية . توفي لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ٤١٣هـ ، وكان

ذكر رسالتين منها الشيخ الطبرسي ، وهما :

الرسالة الأولى :

دِلَالُخِ السُّدِيدِ ، وَالْوَلِيِّ الرَّشِيدِ ، الشَّيْخِ الْمُفِيدِ ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ
النُّعْمَانِ ، أَدَامَ اللَّهُ إِعْزَازَهُ ، مِنْ مُسْتَوْدَعِ الْعَهْدِ الْمَآخُودِ عَلَى الْعِبَادِ .

⇒ يوم وفاته مشهوداً ، فقد شيع بتشيع حافل ، حضره ثمانون ألف رجل من الشيعة ، وصلى
على جنازته الشريف المرتضى بـ (ميدان الأشنان) ، ورثاه الشاعر الملهم مهيار الديلمي
بقصيدة منها :

يَا مُرْسِلًا إِنْ كُنْتَ مُبْلَغَ مَيْتٍ تَحْتَ الصُّفَائِحِ قَوْلَ حَيٍّ مُرْسَلٍ
فَسَجَّ الثَّرَى الزَّائِي وَقُلْ لِمُحَمَّدٍ مَنْ ذِي نُؤَادٍ بِالْفَجِيئَةِ مُشْعَلٍ
مَنْ يَلْخُصُّومَ اللَّذِّ بِغَذِّكَ خَصَّةً لِي الصُّدْرِ لَا تَهْوَى وَلَا هِيَ تَعْتَلِي
مَنْ يَلْجِدَالِ إِذَا الشِّفَاءُ ثَقُلَتْ وَإِذَا اللِّسَانُ بِرَيْقِهِ لَمْ يَسْبِلِ

ويعرض في قصيدته التي هي مائة بيت إلى مواهب الشيخ المفيد ، ويمدّد قدراته
العلمية ، كما رثاه الشريف المرتضى بقصيدة عصماء يقول فيها :

إِنَّ شَيْخَ الْإِسْلَامِ وَالَّذِينَ وَالْعِلْمِ تَوَلَّى فَأَرْهَجَ الْإِسْلَامَا
وَالَّذِي كَانَ حُرَّةً فِي دُجَى الْأَيِّ سَامَ أَوْذَى فَأَوْحَشَ الْأَيَّامَا
كَمْ جَلَوْتَ الشُّكُوكَ تَعْرُضُ فِي نَصْرِ وَصِيٍّ وَكَمْ نَصَرْتَ إِمَامَا
وَحُصِّصَومَ مَلَأْتَهُمُ بِالسَّحْقِ فِي حُومَةِ الْخِصَامِ بِخِصَامَا

ويذكر الشريف الرضي فضائل الشيخ المفيد في قصيدته ، والتي منها مناصرته للحق
ودفاعه عن عقيدته ومبادئه ، وعجز خصومه عن مجاراته .

وقد وجدت على قبره الشريف أبيات في رثائه للإمام المنتظر عليه السلام ، وهي :

لَا صَوْتَ النَّاهِي بِفَقْدِكَ إِلَهَ يَوْمَ عَلَنَ آلِ الرُّسُولِ عَظِيمُ
إِنْ كُنْتَ قَدْ غَيَّبْتَ فِي جَدَثِ الثَّرَى فَالْقَدْلُ وَالشُّوْجَيْدُ لِيكَ مُقِيمُ
وَالْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ يَفْرَحُ كُلَّمَا ثَلَيْتَ عَلَيْكَ مِنَ الدُّرُوسِ هُلُومُ

عرضت لترجمته مصادر التاريخ والتراجم بصورة موضوعية وشاملة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمَّا بَعْدُ ، سَلَامٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا الرُّسُلُ الْمُخْلِصُ فِي الدِّينِ ، الْمَخْصُوصُ مِنَّا بِالْيَقِينِ ،
فَإِنَّا نَحْمَدُ إِلَهَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَنَسْأَلُهُ الصَّلَاةَ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا وَنَبِيِّنَا
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ .

وَنُعَلِّمُكَ - أَدَامَ اللَّهُ تَوَلِّيقَكَ لِثُغْرَةِ الْحَقِّ ، وَأَجْزَلَ مَتَوَيْتِكَ عَلَى نُطْقِكَ عَنَّا بِالصُّدُقِ -
أَنَّهُ قَدْ أَدِنَ لَنَا فِي تَشْرِيفِكَ بِالْمُكَاتِبَةِ ، وَتَكْلِيفِكَ مَا تُؤَدِّهِ عَنَّا إِلَى مَوَالِنَا قَيْلَكَ ، أَهْرَهُمُ
اللَّهُ بِطَاهَرِهِ ، وَكَفَاهُمُ الْمُهْمُ بِرَحَائِمِهِ لَهُمْ وَجِرَاسَتِهِ ، لَقِفْ - أَيُّدَكَ اللَّهُ بِعَوْنِهِ - عَلَى أَهْدَائِهِ
الْمَارِقِينَ مِنْ دِينِهِ عَلَى مَا أَدَّكَرُهُ ، وَأَهْمَلُ فِي تَأْدِيَتِهِ إِلَى مَنْ تَسْكُنُ إِلَيْهِ بِمَا تَرْسِمُهُ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ .

نَحْنُ وَإِنْ كُنَّا ثَاوِينَ بِمَكَانِنَا الثَّانِي عَنْ مُسَاكِينِ الظَّالِمِينَ ، حَسْبَ الَّذِي أَرَانَاهُ اللَّهُ
تَعَالَى لَنَا مِنَ الصَّلَاحِ ، وَلَشَيْعَتِنَا الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ ، مَا دَامَتْ دَوْلَةُ الدُّنْيَا لِلْفَاسِقِينَ ،
فَإِنَّا نَحِيطُ حِلْمًا بِأَنْبَاءِكُمْ ، وَلَا يَغْرُبُ عَنَّا شَيْءٌ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ، وَمَعْرِفَتُنَا بِالذُّلِّ الَّذِي
أَصَابَكُمْ مَذْجَعٌ كَثِيرٌ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعًا ، وَنَهَدُوا الْعَهْدَ
الْمَأْخُودَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، عَلَى أَنَّا هَبْرٌ مُهْلِينَ لِمُرَاهَاتِكُمْ ، وَلَا نَاسِينَ
لِدِّعْرِكُمْ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُمْ اللَّأْوَاءُ^(١) ، أَوْ اضْطَلَمَكُمْ^(٢) الْأَهْدَاءُ .

فَاتَّقُوا اللَّهَ جَلُّ جَلَالُهُ ، وَظَاهِرُونَا عَلَى انْتِبَاحِكُمْ^(٣) مِنْ فِتْنَةٍ قَدْ أَنَاثَتْ^(٤) حَلَّتْكُمْ ،

(١) اللَّأْوَاءُ : الشدة وضيق المعيشة .

(٢) اضْطَلَمَهُ : استأصله .

(٣) انتبأه : أنقذه .

(٤) أَنَاثَتْ : طال وارتفع .

يَهْلِكُ فِيهَا مَنْ حُمٌ^(١) أَجَلُهُ ، وَيُخَمَّنُ عَنْهَا مَنْ أَدْرَكَ أَمَلُهُ ، وَهِيَ أَسَارَةُ الْأَزْوَاجِ^(٢) ، وَمَبَاتِكُكُمْ بِأَمْرِنَا وَنَهْيِنَا ، وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

اَعْتَصِمُوا بِالتَّقِيَّةِ مِنْ شَبِّ نَارِ الْجَاهِلِيَّةِ يَحْشُشُهَا^(٣) حُصْبُ أُمُورٍ ، يَهْوِلُ بِهَا فِرْقَةٌ مَهْدِيَّةٌ ، أَنَا زَهِيمٌ بِنَجَاةٍ مَنْ لَمْ يَرْمَ فِيهَا الْمَوَاطِينَ ، وَسَلَّكَ فِي الْعُلَيْنِ مِنْهَا السَّبِيلَ الْمَرْضِيَّةَ إِذَا حَلَّ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَتِّكُمْ هَذِهِ ، فَاعْتَبِرُوا بِمَا يَخْدُثُ فِيهِ ، وَاسْتَيْقِظُوا مِنْ رَقَدَتِكُمْ لِمَا يَكُونُ فِي الَّذِي يَلِيهِ .

سَتَظْهَرُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ جَلِيلَةٌ ، وَمِنْ الْأَرْضِ مِثْلُهَا بِالسُّوءَةِ ، وَيَخْدُثُ فِي أَرْضِ الْمَشْرِقِ مَا يُخْزِنُ وَيُفْلِشُ ، وَيَغْلُبُ مِنْ بَعْدِ عَلَى الْبِرَاقِ طَوَائِفٌ عَنِ الْإِسْلَامِ مُرَاقٍ ، تَضِيقُ بِسُوءِ لِمَالِهِمْ عَلَى أَهْلِ الْأَزْوَاقِ ، ثُمَّ تَنْفُجُ الْعُمَّةُ مِنْ بَعْدِ بِرَاقِ طَاهُوتٍ مِنْ الْأَشْرَارِ ، ثُمَّ يَسْتَرْ بِهَلَاكِهِ الْمُتَقُونَ الْأَخْبَارَ ، وَيَتَفَقَّحُ لِمُرِيدِي الْحَجِّ مِنَ الْأَلَاةِ مَا يُؤْمَلُونَهُ مِنْهُ عَلَى تَرْفِيعِ حَلْبِهِ مِنْهُمْ وَاتِّفَاقٍ ، وَلَنَا فِي تَسْوِيرِ حُجَّتِهِمْ عَلَى الْإِخْتِيَارِ مِنْهُمْ وَالْوِفَاقِ شَأْنٌ يَظْهَرُ عَلَى نِظَامٍ وَائِسَاقٍ ، فَلْيَعْمَلْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ بِمَا يَقْرُبُ مِنْ مَحَبَّتِنَا ، وَيَتَجَنَّبُ مَا يُذْنِبُهُ مِنْ كَرَاهَتِنَا ، فَإِنَّ أَمْرَنَا بِغَنَّةٍ فَبِجَاءَةٍ حِينَ لَا تَنْفَعُهُ تَوْبَةٌ ، وَلَا يُنْجِيهِ مِنْ حِقَابِنَا نَدَمٌ عَلَى حَوْبَةٍ .

وَاللَّهُ يُلْهِمُكُمْ الرُّشْدَ ، وَيَلْطِفُ لَكُمْ فِي التَّوْفِيقِ بِرَحْمَتِهِ ،

وقد رثعه الإمام عليه السلام بيده العليا ، وكتب في أسفله :

« هَذَا كِتَابُنَا إِلَيْكَ أَيُّهَا الْأَخُ الْوَلِيُّ ، وَالْمُخْلِصُ فِي وُدِّنَا الصَّغِيرِ ، وَالنَّاصِرُ لَنَا

(١) حم : قرب .

(٢) الأزواج : الاقتراب .

(٣) حش النار : أوقدها .

الْوَيْلُ ، حَرَسَكَ اللَّهُ بِعَيْنِهِ الَّتِي لَا تَنَامُ ، فَاحْفَظْ بِهِ ، وَلَا تُظْهِرْ عَلَى خَطئنا الَّذِي سَطَرْنَاهُ بِمَا ضَمَّنَاهُ أَحَدًا ، وَأَدُّ مَا فِيهِ إِلَيَّ مَنْ تَسْكُنُ إِلَيْهِ ، وَأَوْصِ جَمَاعَتَهُمْ بِالْعَمَلِ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ ^(١) .

حوت هذه الرسالة أموراً بالغة الأهمية ، وهي :

١- الإشادة بالشيخ المفيد ، الذي هو أحد دعائم الإسلام في علمه وفضله وتقواه وشدة تحرجه في الدين ، وأنه قد سُمح له في مكاتبة الإمام (عليه السلام) والاتصال به ، وتحمله شرف السفارة بينه وبين الشيعة .

٢- إنَّ الإمام (عليه السلام) قد أشار إلى المكان الذي يقبم به في حال غيبته ، وأنه بعيد عن مساكن الظالمين ، وأنَّ إقامته فيه محجوب عن أعين الناس ، يستند إلى إرادة الله تعالى ومشيبته التي قضت بعدم ظهوره ما دامت دولة للفاسقين والظالمين على وجه الأرض .

٣- من بنود هذه الرسالة أنَّ الإمام (عليه السلام) يتتبع بكلِّ دقة جميع شؤون شيعته ، ولا يعزب عنه أي أمر من أمورهم ، فهو ساهر على رعايتهم ، ودفع البلاء عنهم ، ولولا عنايته بهم لأخذهم الظالمون من كلِّ جانب ومكان ، وقد أخبرهم عن فتنة وكرثة مدمرة تحلُّ بهم يهلك فيها الكثيرون .

٤- إنه أخبر عن بعض الملاحم التي ستظهر وتتحقق قبل ظهوره (عليه السلام) من حدوث آية جليلة في السماء ، وغير ذلك ممَّا سنذكره في فصول أخرى من هذا الكتاب .

الرسالة الثانية :

وردت على الشيخ المعظم الشيخ المفيد نصُّ الله مثواه ، رسالة ثانية من

الإمام عليه السلام بتاريخ ٢٣/ ذي الحجة / ٤١٢ هـ، وهذا نصها بعد البسملة :

«سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّاصِرُ لِلْحَقِّ، الدَّاهِي إِلَيْهِ بِكَلِمَةِ الصُّدُقِ، فَإِنَّا نَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكَ
الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِلَهِنَا وَإِلَهُ آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ، وَنَسْأَلُهُ الصَّلَاةَ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا
مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ.

وَبَعْدُ، فَقَدْ كُنَّا نُنَظِّرُنَا مُنَاجَاةًكَ، عَصَمَكَ اللَّهُ بِالسَّبَبِ الَّذِي وَهَبَهُ اللَّهُ لَكَ مِنْ أَوْلِيَائِهِ،
وَحَرَسَكَ بِهِ مِنْ كَيْدِ أَهْدَائِهِ، وَشَفَعْنَا ذَلِكَ الْآنَ مِنْ مُسْتَقَرِّ لَنَا يُنْصَبُ فِي شِمْرَاخٍ^(١) مِنْ
بَهْمَاءٍ^(٢) صِرْنَا إِلَيْهِ أَنْفَاءً مِنْ خَمَالِيلِ الْجَانَا إِلَيْهِ السَّارِيَةُ^(٣) مِنَ الْإِيمَانِ، وَبِوَسْكَ أَنْ
يَكُونَ هُبُوطُنَا إِلَى صَحْصَحٍ^(٤) مِنْ خَيْرِ بُعْدٍ مِنَ الدَّهْرِ، وَلَا تَطَاوُلٍ مِنَ الزَّمَانِ، وَيَأْتِيكَ
نَبَأٌ مَا يَتَّبَعْدُ لَنَا مِنْ حَالٍ، فَتَعْرِفُ بِذَلِكَ مَا نَعْتَمِدُهُ مِنَ الزُّلْفَةِ إِلَيْنَا بِالأَحْمَالِ، وَاللَّهُ
مَوْفُوكَ لِذَلِكَ بِرَحْمَتِهِ، فَلَتَكُنْ حَرَسَكَ اللَّهُ بِمَنْزِلِهِ الَّذِي لَا تَنَامُ أَنْ تُقَابِلَ لِذَلِكَ لِقْنَةً نَسِيلُ
نُفُوسَ قَوْمٍ، حَرَكْتَ بِاطِلًا لِاسْتِزْهَابِ الْمُتَعَلِّينَ، يَتَّبِعُجُ لِذِمَارِهَا الْمُؤْمِنُونَ، وَمَحْزَنُ
لِذَلِكَ الْمُجْرِمُونَ.

وَأَيَّةُ حَرَكَتِنَا مِنْ هَذِهِ اللَّوْزَةِ حَادِثَةً بِالْحَرَمِ الْمُعَظَّمِ مِنْ رَجَسٍ مُنَافِيٍّ مُذْمَمٍ، مُسْتَحِيلُ
لِلدَّمِ الْمُحَرَّمِ، بِخَمْدٍ بِكَيْدِهِ أَهْلَ الْإِيمَانِ، وَلَا يَنْلُغُ بِذَلِكَ حَرَضَهُ مِنَ الظُّلَمِ وَالْعُدْوَانِ،
لِأَنَّ مِنْ وَرَاءِ حِفْظِهِمْ بِالْأَهَامِ الَّذِي لَا يُخْجَبُ عَنْ مَلِكِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، فَلَتُعْلَمِينَ
بِذَلِكَ مِنْ أَوْلِيَائِنَا الْقُلُوبُ، وَلَتَكْفُوا بِالْكَفَايَةِ مِنْهُ، وَإِنْ رَاحَتْهُمْ بِهَا الْخُطُوبُ، وَالْعَاقِبَةُ
بِجَمِيلِ صُنْعِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ تَكُونُ حَمِيدَةً لَهُمْ مَا اجْتَنَبُوا الْمُنْهِيَّ عَنِ الذُّنُوبِ.

(١) الشمراخ: هم صنف من الخوارج من أصحاب عبد الله بن شمراخ. قاله الجوهري.

(٢) البهماء: الشدائد من الأمور.

(٣) السبريت: القليل النافه.

(٤) الصحصح: المستوي من الأرض.

وَنَحْنُ نَعْتَدُ إِلَيْكَ أَيُّهَا الْوَلِيُّ الْمُخْلِصُ ، الْمُجَاهِدُ لِنَا الظَّالِمِينَ ، أَيُّدَكَ اللَّهُ بِخَصْرِهِ
الَّذِي أَيَّدَ بِهِ السُّلَفَ مِنْ أَوْلِيَانَا الصَّالِحِينَ ، أَنَّهُ مَنِ اتَّقَى رَبَّهُ مِنْ إِخْوَانِكَ فِي الدِّينِ ،
وَأَخْرَجَ مِمَّا عَلَيْهِ إِلَى مُسْتَحَقِّهِ كَانَ آمِنًا مِنَ الْفِتْنَةِ الْمُبْطِلَةِ ، وَمِخْنِهَا الْمُظْلِمَةِ ، وَمَنْ بَخَلَ
مِنْهُمْ بِمَا أَحَارَهُ اللَّهُ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَى مَنْ أَمَرَ بِصَلَاتِهِ ، فَإِنَّهُ يَكُونُ خَاسِرًا لِذَلِكَ لِأَوْلَادِهِ
وَأَخْرَجَتِهِ ، وَلَوْ أَنَّ أَشْيَاخَنَا وَفَقَّهُمُ اللَّهُ لِعَاطَتِهِ عَلَى اجْتِمَاعِ مِنَ الْقُلُوبِ فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ
عَلَيْهِمْ لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْبَحْثُ بِإِقْلَانَا ، وَلَتَعَجَّلْتُ لَهُمُ السَّعَادَةَ بِمُشَاهَدَتِنَا عَلَى حَقِّ
الْمَعْرِفَةِ ، وَصِدْقِهَا مِنْهُمْ بِنَا ، فَمَا يَحْسِبُنَا عَنْهُمْ إِلَّا مَا يَتَّصِلُ بِنَا مِمَّا نَكْرَهُهُ ، وَلَا نُؤَيِّرُهُ
مِنْهُمْ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الزَّكِي ، وَصَلَاةُ عَلَى سَيِّدِنَا الْبَشِيرِ النَّذِيرِ ،
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ ، وَسَلَامٌ .

كتب في غرة شوال من سنة اثني عشرة وأربع مائة ، ووقع الكتاب بخطه
الشريف ، وأضاف فيه :

وهذا كتابنا إِلَيْكَ أَيُّهَا الْوَلِيُّ الْمُتْلِهِمُ لِلْحَقِّ ، الْعَلِيِّ بِإِمْلَانَا وَخَطُّ ثِقَتِنَا ، فَاغْنِهِ عَنْ
كُلِّ أَحَدٍ ، وَاطْوِئِهِ ، وَاجْعَلْ لَهُ نُسخَةً يُطْلَعُ عَلَيْهَا مَنْ تَشْكُرُ إِلَى أَسَانَتِهِ مِنْ أَوْلِيَانَا ،
سَمَلَهُمُ اللَّهُ بِبِرْكَتِنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، الْحَمْدُ لَهُ ، وَالصَّلَاةُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ، وَآلِهِ
الطَّاهِرِينَ ، ^(١) .

وحفلت هذه الرسالة بما يلي :

١ - الإشادة بالشيخ المفيد ، علم الإسلام ونبراسه المضيء ، فقد نعته الإمام عليه السلام
(الناصر للحق) و (الداعي إليه بكلمة الصدق) ، وهما من أسمى الصفات التي
يتحلّى بها الصالحون والمؤمنون من عباد الله .

٢- أشار الإمام عليه في هذه الرسالة إلى عدو ماكر للشيعة وللشيخ المفيد يكد لهم في وضوح النهار وفي غلس الليل ، ويبغي لهم الفوائل ، ويشير ضدّهم الفتن ، ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم والعدوان عليهم .

٣- أحاط الإمام عليه شيعته علماً بأنهم مشمولون بدعائه لهم بالتأييد والتسديد ، والسلامة من أعدائهم ، والنجاة من ظلم الظالمين ، ودعاؤه عليه لا يحجب عن الله تعالى .

٤- أمر الإمام عليه شيعته - بهذه الرسالة - بتقوى الله تعالى ، والاجتناب عن معاصيه ، وإخراج ما عليهم من الحقوق الشرعيّة ، ولو أنّهم اتّقوا وأطاعوا الله تعالى إطاعة حقيقيّة لما حُجب الإمام عنهم ، ولتُعجّل لهم السعادة بمشاهدته ، ولكنّ ذنوبهم هي التي حالت بينهم وبين الالتقاء بإمامهم المفدّى سلام الله عليه .

هذه بعض البنود التي احتوت عليها هذه الرسالة ، وبهذا ينتهي بنا الحديث عن رسائله ، وسنذكر كوكبة منها في البحوث الآتية .

نماذج من فقهه عليه السلام

وما دمنّا في البحث عن بعض ترائه الرائع نعرض إلى بعض المسائل الشرعية التي رفعتها إليه الشيعة على يد سفرائه الأزكياء ، فأجابهم عليه عنها ، وهذه بعضها :

١ - مسائل محمد بن عبدالله بن جعفر

سأل محمد بن عبدالله بن جعفر الإمام المنتظر عليه السلام عن مجموعة من المسائل الفقهية ، وقد أرفقها برسالة جاء فيها بعد البسملة :

« أطل الله بقاءك ، وأدام الله عزك وتأييدك ، وسعادتك وسلامتك ، وأتم نعمته عليك ، وزاد في إحسانه إليك ، وجميل مواهبه لديك ، وفضله عندك ، وجعلني من السوء فداك ، وقدمني قبلك ، الناس يتنافسون في الدرجات ، فمن قبلتموه كان مقبولاً ، ومن دفعتموه كان وضيعاً ، والخامل من وضعتموه ، ونعوذ بالله من ذلك ، وببلدنا - أيديك الله - جماعة من الوجوه يتساوون ، ويتنافسون في المنزلة ، وورد أيديك الله كتابك إلى جماعة منهم في أمر أمرتهم به من معاونة (ص) ^(١) .

وأخرج علي بن محمد بن الحسن بن الملك المعروف بـ (ملك بادوكة) وهو ختن (ص) رحمه الله من بينهم ، فاغتم بذلك ، وسألني أيديك الله أن أعلمك ما ناله من ذلك ، فإن كان من ذنب فيستغفر الله منه ، وإن يكن غير ذلك عرفته ما تسكن نفسه إليه إن شاء الله ، وقد عودتني - أدام الله عزك - من تفضلك ما أنت أهل أن تخبرني على العادة ، وقبلك ، أعزك الله ، فقهاؤنا قالوا : محتاجين إلى أشياء تسأل لنا عنها ... » .

(١) لقد كانت للإمام عليه السلام مجموعة من الرسائل بعثها إلى خيار الشيعة ، ولكننا لم نعثر عليها سوى ما ذكرناه . الفقيه : ٣٧٥ . الاحتجاج : ٣٠١/٢ . بحار الأنوار ١٥١/٥٣ .

ودل هذا الكتاب على أن كاتبه من عناصر الإيمان والتقرب ، فقد كان من العارفين بمنزلة الإمام العظيم صلوات الله عليه ، ثم أعقب بعد هذه الرسالة بالمسائل التالية :

المسألة الأولى : روي لنا عن العالم عليه السلام أنه سئل عن إمام قوم صلى بهم بعض صلاتهم ، وحدثت عليه حادثة كيف يعمل من خلفه ، فقال : «يُؤَخَّرُ ، وَيُتَقَدَّمُ بَعْضُهُمْ ، وَيَتِمُّ صَلَاتُهُمْ ، وَيُغْتَسِلُ مِنْ مَسْئِهِ» .

الجواب : «لَيْسَ عَلَى مَنْ نَحَاةٌ إِلَّا غَسْلُ الْيَدِ ، وَإِذَا لَمْ يُخْدِثْ حَادِثَةً تَقْطَعُ الصَّلَاةَ تَمَّ صَلَاتُهُ مَعَ الْقَوْمِ» .

توضيح ما أفاده الإمام - أرواحنا له الفداء - : إن إمام الجماعة إذا حدث به حادثة أثناء الصلاة كالموت ، فمن نحاه عن مكانه ومسّ بدنه فليس عليه إلا غسل يده ؛ لأنّ مسّ بدن الميت في حال وفاته وقبل برده لا يوجب الغسل ، أمّا من اتّعموا به فلمهم أن يقدّموا واحداً منهم ليؤمّهم ، وأمّا إذا كانت الحادثة التي نزلت بالإمام غير الموت - كالإغماء مثلاً - ثم أفاق في أثناء الصلاة ، فله أن يتوصّأ ويأتّم بمن صلى مكانه .

المسألة الثانية : روي عن العالم أن من مسّ ميتاً بحرارته غسل يده ، ومن مسّ وقد برد فعليه الغسل ، وهذا الإمام في هذه الحالة لا يكون إلا بحرارة ، فالعمل بذلك على ما هو ولعله ينحيه بشبابه ولا يمسه ، فكيف يجب عليه الغسل ؟

الجواب : «إِذَا مَسَّهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ إِلَّا غَسْلُ يَدَيْهِ» .

المسألة الثالثة : صلاة جعفر إذا سها في التسبيح في قيام أو ركوع أو سجود ، وذكره في حال أخرى قد صار فيها من هذه الصلاة ، هل يعيد ما فاتته من ذلك التسبيح في الحالة التي ذكرها أم يتجاوز في صلاته ؟

وقبل عرض جواب الإمام عليه السلام نذكر صلاة جعفر ، وهي من المستحبّات الأكيدة ، وتسمّى (صلاة التسبيح) و (صلاة الحبة) ، والأخبار في استحبابها مشهورة بين

العامة والخاصة ، وهي : أربع ركعات بتسليمتين ، يقرأ في كل منهما الفاتحة وسورة ، ثم يقول : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » خمس عشرة مرة ، وكذا يقول في الركوع عشر مرّات ، وبعد رفع الرأس منه يقول عشر مرّات ، وكذا في السجدة الثانية عشر مرّات ، وبعد رفع الرأس منها يقول عشر مرّات ، وكذا في السجدة الثانية عشر مرّات ، وبعد رفع الرأس عشر مرّات ، ففي كل ركعة خمس وسبعون مرة ، ومجموعها ثلاثمائة تسبيحة^(١) .

الجواب : « إذا سها في حالة من ذلك ، ثم ذكر في حالة أخرى قضى ما فات في الحالة التي ذكره . لئلا سها عن بعض الأذكار كالتسبيحات يأتي بها في المحل الآخر وصحّت صلاته » .

المسألة الرابعة : المرأة يموت زوجها بجوزان تخرج في جنازته أم لا ؟

الجواب : « تخرج في جنازته » . تحت كميتر علوم إسلامي

المسألة الخامسة : هل يجوز في عدتها أن تزور قبر زوجها أم لا ؟

الجواب : « تزور قبر زوجها ، ولا تبث عن بيتها » .

أقول : عدّة المرأة التي يتوفى عنها زوجها ترك الزينة التي تعتادها المرأة ، ولا مانع من زيارتها لقبر زوجها ، وغيره مما تحتاج إليه في شؤونها المنزلية ، كما سيوضحه الإمام رحمه الله .

المسألة السادسة : هل يجوز لها أن تخرج في قضاء يلزمها ، أم لا تخرج وهي في

عدتها ؟

الجواب : « إذا كان حق خرجت فيه وقضته ، وإن كانت لها حاجة ولم يكن لها من

يَنْظُرُ فِيهَا خَرَجَتْ بِهَا حَتَّى تَفْضِيَهَا ، وَلَا تَبِثُ إِلَّا فِي بَيْتِهَا .

المسألة السابعة : روي في ثواب القرآن في الفرائض وغيرها : أَنَّ الْعَالِمَ عليه السلام قَالَ :
« حَبِيبًا لِمَنْ لَمْ يَفْرَأْ فِي صَلَاتِهِ » ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ كَيْفَ تُقْبَلُ صَلَاتُهُ .

وروي : « مَا زَكَّتْ صَلَاةٌ مِنْ لَمْ يَفْرَأْ » ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » .

وروي : « أَنَّ مَنْ قَرَأَ فِي فَرَاغِهِ الْهَمْزَةَ أُعْطِيَ مِنَ الثَّوَابِ قَدَرُ الدُّنْيَا » ، فهل يجوز أن يقرأ الهمزة ويدع هذه السور التي ذكرناها مع ما قد روي أنه لا تقبل صلاة ولا تزكو إلا بهما ؟

أجاب الإمام عليه السلام عن هذه المسائل الثلاث بما يلي :

الجواب : « الثَّوَابُ فِي السُّورِ عَلَى مَا قَدْ رُوِيَ ، وَإِذَا تَرَكَ سُورَةً مِنْهَا فِيهَا الثَّوَابُ وَقَرَأَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ أَوْ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ لِفَضْلِهِمَا أُعْطِيَ ثَوَابَ مَا قَرَأَ وَثَوَابَ السُّورَةِ الَّتِي تَرَكَ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَفْرَأَ خَيْرَ هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ وَتَكُونَ صَلَاتُهُ تَامَّةً ، وَتَكُونَ قَدْ تَرَكَ الْفَضْلَ » .

المسألة الثامنة : وداع شهر رمضان متى يكون ؟ فقد اختلف فيه أصحابنا ، فبعضهم يقول : يقرأ في آخر ليلة منه ، وبعضهم يقول : هو في آخر يوم منه إذا رأى هلال شوال .

الجواب : « الْعَمَلُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي لَيْلِهِ ، وَالْوَدَاعُ يَقَعُ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْهُ ، فَإِذَا خَافَ أَنْ يَنْقُصَ الشَّهْرُ جَعَلَهُ فِي لَيْلَتَيْنِ » .

المسألة التاسعة : قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ ^(١) أَنَّ رَسُولَ

الله ﷻ المعنى به ﴿ذِي قُوَّةٍ مِنْدٍ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾^(١)، ما هذه الطاعة ؟
وأين هي ؟

وقد أحال الإمام ﷺ الجواب عن هذه الآيات إلى مصادر التفسير ، ولم يجب عنها .

٢ - مسائل أخرى لمحمد

ووجه محمد بن عبدالله الحميري مسائل أخرى إلى الإمام ﷺ ، وقد رفعها بهذه
الكلمات : فرأيتك - أدام الله عزك - في تأمل رقمتي ، والتفضل بما أسأل من ذلك
لأصيبه إلى سائر أباديك عندي ، ومنك علي ، وهذه المسائل :

الأولى : المصلي إذا قام من التشهد الأول إلى الركعة الثالثة ، هل يجب عليه أن
يكبر ؟ فإن بعض أصحابنا قال : لا يجب عليه التكبير ، ويجزيه أن يقول : « بحول الله
وقوته أقوم وأقعد » .

الجواب : « إِنْ فِيهِ حَدِيثَيْنِ : أَمَّا أَحَدُهُمَا ، فَإِنَّهُ إِذَا انْتَقَلَ مِنْ حَالَةٍ إِلَى حَالَةٍ أُخْرَى
فَعَلَيْهِ التَّكْبِيرُ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجْدَةِ الثَّانِيَةِ فَكَبَّرَ ثُمَّ جَلَسَ ، ثُمَّ قَامَ ،
فَلَيْسَ عَلَيْهِ فِي الْقِيَامِ بَعْدَ الْقُعُودِ تَكْبِيرٌ ، وَكَذَلِكَ فِي التَّشَهُدِ الْأَوَّلِ يَجْرِي مِثْلُ هَذَا
الْمَجْرَى ، وَيَأْتِيهِمَا أَخَذَتْ مِنْ بَابِ التَّسْلِيمِ كَانَتْ صَوَابًا » .

أقول : التكبير في حال القيام من التشهد الأول وغيره ليس بواجب ، والمكلف
مخبر بين ذكره وعدمه .

الثانية : الفص (الخماهن) هل تجوز فيه الصلاة إذا كان في إصبعه ؟

الجواب : « فِيهِ كَرَاهِيَّةٌ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ ، وَلَيْسَ أَنَّهُ مُطْلَاقٌ ، وَالْعَمَلُ عَلَى الْكَرَاهَةِ » .

من تراثه الرائع ١٠١

أقول : لم أجد في مصادر اللغة التي بيدي ذكر لفص (الخماهن) الذي تكره فيه الصلاة .

الثالثة : رجل اشترى هدياً لرجل غاب عنه ، وسأله أن ينحر عنه هدياً بـ (منى) ، فلما أراد نحر الهدى نسي اسم الرجل ونحر الهدى ، ثم ذكره بعد ذلك ، أيجزي عن الرجل أم لا ؟

الجواب : « لَا بَأْسَ بِذَلِكَ ، وَقَدْ أُجْزَأَ عَنْ صَاحِبِهِ » .

أقول : وقد أفنى فقهاء الإمامية على ضوء هذه الرواية وغيرها ممّا أثر عن أئمة الهدى عليهم السلام فقالوا بالإجزاء إن نسي المستودع عنده المال اسم صاحبه ، فنحر أو ذبح الهدى عن صاحب المال .

الرابعة : عندنا حاكّة مجوس يأكلون الميتة ، ولا يفتشكون في الجنابة ، وينسجون لنا ثياباً ، فهل يجوز الصلاة فيها من قبل أن تُغسل ؟

الجواب : « لَا بَأْسَ بِالصَّلَاةِ فِيهَا » .

أقول : وإنما جازت الصلاة في الثياب التي نسجتها المجوس ؛ وذلك لعدم العلم بأنهم مسحوها برطوبة كي تنفعل بنجاستهم ، ومع الشك في ذلك تجري أصالة الطهارة .

الخامسة : المصلي يكون في صلاة الليل في ظلمة ، فإذا سجد يغلط بالسجادة ، ويضع جبهته على (مسح^(١) أو نطع^(٢)) ، فإذا وقع رأسه وجد السجادة هل يعتد بهذه السجدة أم لا يعتد ؟

(١) المسح : اللباس .

(٢) النطع : بساط من الأديم .

الجواب : « ما لم يشتَرِ جالساً فلا شيء عليه في رفع رأسه لطلب الخمرة »^(١).

أقول : يشترط في السجود أن يكون على الأرض أو ما أنبت غير المأكول والملبوس ، فإذا سجد على ما لا يصح السجود عليه وجب عليه أن يرفع رأسه ويضع جبهته على ما يصح السجود عليه ، ولو كان الالتفات رفع الرأس وجب إعادة السجدة ، والأحوط إعادة الصلاة بعد إتمامها^(٢).

السادسة : المحرم برفع الظلال ، هل يرفع خشب العارية أو الكنيسة^(٣) ويرفع الجناحين أم لا ؟

الجواب : « لا شيء عليه في ترك رفع الخشب ».

أقول : من التروك الواجبة للمحرم في حج أو عمرة ترك التظليل ، فإذا جلس في سيارة لها ظل أو في محمل كذلك وجب عليه أن يكفر بشاة ، أما إذا أزيل سقف السيارة أو المحمل فليس عليه شيء كما أفاد الإمام أرواحنا له الفداء.

السابعة : المحرم يستظل من المطر بنطع أو غيره حذراً على ثيابه ، وما في محمله أن يبتل ، فهل يجوز ذلك ؟

الجواب : « إذا فعل ذلك في المخمل في طريقه ، فعليه دم ».

أقول : وإنما وجبت الشاة على المحرم الذي استظل عن المطر ، بسبب استظلاله

(١) الخمرة : سجادة صغيرة تعمل من سعف النخل ، وتزمل بالخيط لأجل السجود عليها - مجمع البحرين : ٧٠١/١.

(٢) الإمام الخوئي رحمته الله في تعليقه على العروة الوثقى - في فروع السجود.

(٣) العمارة : المحمل الذي يوضع على الناقة ، الكنيسة : شيء يوضع في المحمل أو الرجل ، ويلقى عليه ثوب يستظل به الراكب ، وفي الحديث : « لا يزكب المخمر في الكنيسة » ، وهي للنساء جائز - مجمع البحرين : ٧٦/٤.

الذي هو من التروك للمحرم .

التاسعة: الرجل يحج عن أحد ، هل يحتاج أن يذكر الذي حج عنه عند عقد إحرامه أم لا ؟ وهل يجب أن يذبح عمن حج عنه وعن نفسه أم يجزيه هدي واحد ؟

الجواب : « يجزيه هدي واحد ، وإن لم يفصل فلا بأس » .

أقول : أفاد الإمام رحمه الله ضمناً بعدم الحاجة إلى ذكر المنوب عنه حين عقد الإحرام ؛ لأن الداعي للنيابة في الحج موجود في دخائل النفس ، وهو كاف في صحة العمل ، كما أن الهدي الواحد يجزي لأنه هدي عن المنوب عنه لا عن نفس النائب .

العاشرة: هل يجوز للرجل أن يحرم في كساء خبز أم لا ؟

الجواب : « لا بأس بذلك ، وقد فعله قوم صالحون » .

أقول : لا مانع من الإحرام في كساء خبز ، وإنما لا يصح الإحرام في صوف وشعر ووبر ممّا لا يؤكل لحمه ، ولا في النجس غير المغفور عنه في الصلاة ، ولا في المحيط حسبما ذكره الفقهاء ^(١) .

الحادية عشرة: هل يجوز للرجل أن يصلي في بطيخ لا يغطي الكعبين أم لا يجوز ؟

الجواب : « جائز » .

الثانية عشرة: يصلي الرجل وفي كمه أو سراويله سكين أو مفتاح حديد ، هل

(١) اللمعة الدمشقية - كتاب الحج : ٢٣١ .

يجوز ذلك ؟

الجواب : «جائز» .

الثالثة عشرة: الرجل يكون معه بعض هؤلاء ، ويكون متصلاً بهم بحجّ ويأخذ على الجادة ولا يحرم هؤلاء ، من المسلخ^(١) ، فهل يجوز لهذا الرجل أن يؤخر إحرامه إلى (ذات عرق) فيحرم معهم ، لما يخاف الشهوة ، أم لا يجوز إلا أن يحرم من المسلخ ؟

الجواب : «يُحْرِمُ مِنَ الْمِيقَاتِ ، وَيُلْتَبَى فِي نَفْسِهِ ، فَإِذَا بَلَغَ إِلَى مِيقَاتِهِمْ أَظْهَرَ» .

أقول: الاجتياز على الميقات لمن أراد الحجّ أو العمرة موجب للإحرام منه ، فإذا خاف المكلف على نفسه من الإحرام من رفاقه الذين لا يرون الإحرام من ذلك الميقات وجب عليه أن يحرم منه ويخفي إحرامه عنهم .

الرابعة عشرة: لبس النعل المعطون ، فإن بعض أصحابنا يذكر أن لبسه كرهه ؟

الجواب : «جائزٌ ، وَلَا بَأْسَ بِهِ» .

أقول: النعل المعطون هو الجلد المدبرغ ، ولا مانع من الصلاة فيه .

الخامسة عشرة: الرجل من وكلاء الوقف مستحلّ لما في يده ، ولا يبرع عن أخذ ماله ، ربّما نزلت في قريبته وهو فيها ، أو أدخل منزله ، وقد حضر طعامه فيدعوني إليه ، فإن لم أكل من طعامه عاداني وقال : فلان لا يستحلّ أن يأكل من طعامنا ، فهل يجوز أن أكل من طعامه ، وأنصّدق بصدقة ؟ وكم مقدار الصدقة ؟ وإن أهدى هذا الوكيل هدية إلى رجل آخر فأحضر فيدعوني إلى أن أنال منها ، وأنا أعلم أنّ الوكيل لا يبرع عن أخذ ما في يده ، فهل عليّ فيه شيء إن أنا نلت منها ؟

(١) المسلخ : أحد جوانب العقيق ، وهو ميقات أهل العراق ، ويستحب أن يحرم منه .

الجواب : «إِنْ كَانَ لِهَذَا الرَّجُلِ مَالٌ أَوْ مَعَاشٌ خَيْرٌ مَا فِي يَدِهِ فَكُلْ طَعَامَهُ ، وَأَقْبِلْ يَرَّهُ ، وَإِلَّا فَلَا» .

أقول : إذا علم المكلف تفصيلاً بأن من دعاه لتناول الطعام عنده كان من الأموال المفصولة فليس له من سبيل لتناوله ، وإن علم أنَّ عنده أموالاً من الحلال وأموالاً مفصولة ، وشك في الطعام الذي قدّم له أو غيره من الهدايا هل هي من الأموال المفصولة أم من غيرها فهو في سعة من تناولها .

السادسة عشرة : رجل ممن يقول بالحق ، ويرى المنعة ، ويقول بالرجعة ، إلا أنَّ له أهلاً موافقة له في جميع أموره ، وقد عاهدوا أن لا يتزوّج عليهما ، ولا يتمتع ولا يتسرّى ، وقد فعل هذا منذ تسع عشرة سنة ، ووفى بقوله ، فرّما حاب عن منزله الأشهر فلا يتمتع ، ولا تتحرك نفسه أيضاً لذلك ، ويرى أنَّ وقوف من معه من أخ وولد وغلّام ووكيل وحاشية ما يقلّله في أعينهم ، ويحبّ المقام على ما هو عليه محبة لأهله ، وميلاً إليها ، وصيانة لها ولنفسه ؛ لا لتحريم المنعة بل يدين لله بها ، فهل عليه في ترك ذلك مآثم أم لا ؟

الجواب : «يُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ تَعَالَى بِالْمَنَعَةِ لِيَزُولَ عَنْهُ الْحَلْفُ بِالْمَنَعَةِ وَلَوْ مَرَّةً»^(١) .

أقول : اليمين والنذر إنما ينعقدان على الشيء الراجع ، أمّا المرجوح فعلاً وتركاً فلا ينعقدان فيه ، وترك المنعة باليمين ليس مرجوحاً ، فقد نطق القرآن بحلّيتها ، وأمّا تحريمها فهو من الاجتهاد قبال النصّ فلا يلتفت إليه ، وقد عرضت كتب الشيعة إلى بحث هذه المسألة بصورة موضوعية وشاملة .

٣ - مسائل محمد

ورفع محمد بن عبدالله الحميري إلى الإمام عليه السلام مجموعة أخرى من المسائل يطلب الإجابة عنها ، فأجابه عليه السلام عنها ، وهي :

الأولى : المحرم يجوز أن يشد المئزر من خلفه على عقبه بالطول ، ويرفع طرفه إلى حقويه ، ويجمعهما في خاصرته ، ويعقدهما ويخرج الطرفين الآخرين من بين رجله ، ويرفعهما إلى خاصرته ويشد طرفيه إلى وركيه فيكون مثل السراويل يستر ما هناك ، فإن المئزر الأول كنا نتز به إذا ركب الرجل جملة يكشف ما هناك ، وهذا ستر ؟

الجواب : « جاز أن يتز الإنسان كيف شاء إذا لم يحدث في المئزر شيئاً حدثاً بغيره ولا إبرة يخرج به عن حد المئزر ، وفردة خزاناً ، ولم يعقده ، ولم يشد بغضه بغيره وإذا طوى سريته ودكبتيه كلاهما فإن السنة المجمع عليها بغير خلاف تعطية السرة والركبتين ، والأحب إلينا والأفضل لكل أحد شدة على السبل المألوفة المعروفة للناس جميعاً إن شاء الله تعالى .

أقول : يشترط في ثوبي الإحرام أن يكونا غير مخيطين ، وأن لا يكونا معقودين يحيطان بالبدن كله ، وأما الصورة التي سئل عليه السلام عنها فقد أجاب الإمام عليه السلام بالجواز .

الثانية : هل يجوز أن يشد - أي المحرم - عليه مكان العقد تكة ؟

الجواب : « لا يجوز شد المئزر بشيء سواه من تكة ولا غيرها .

الثالثة : التوجه للصلاة ، هل على المصلي أن يقول : « على ملّة إبراهيم ، ودين محمد عليه السلام » ، فإن بعض أصحابنا ذكر أنه إذا قال : « على دين محمد عليه السلام » فقد أبدع لأننا لم نجد في شيء من كتب الصلاة خلا حديثاً في كتاب القاسم عن جده ،

عن الحسن بن راشد ، أَنَّ الصادق عليه السلام قال للحسن : كيف تتوجه ؟

فقال : أقول : لبّيك وسعديك .

فقال له الصادق : ليس من هذا أسألك كيف تقول : وجهت وجهي للذي فطر
السموات والأرض حنيفاً مسلماً ؟

قال الحسن : أقول :

فقال الصادق عليه السلام : إذا قلت ذلك فقل : على سنة إبراهيم ، ودين محمد صلى الله عليه وآله ،
ومنهاج علي بن أبي طالب ، والالتزام بأل محمد حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين ؟
الجواب : التَّوجُّهُ كُلُّهُ لِنَسِّ بِفَرِيضَةٍ ، وَالسُّنَّةُ الْمُؤَكَّدَةُ فِيهِ الَّتِي هِيَ كَالِاجْتِمَاعِ الَّذِي
لَا خِلَافَ فِيهِ : وَجْهَتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً مُسْلِماً عَلَى مِلَّةِ
إِبْرَاهِيمَ ، وَدِينِ مُحَمَّدٍ ، وَهَذِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، إِنَّ صَلَاتِي
وَتُسْكِي وَمَخَافِي وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَبِذَلِكَ أَمِرْتُ وَأَنَا مِنَ
الْمُسْلِمِينَ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، ثُمَّ اقْرَأِ الْحَمْدَ .

أقول : إِنَّ هذه الأدعية والأذكار من السنن المستحبة ، وليست من الواجبات في
الصلاة ، وقد عَيَّن الإمام عليه السلام كيفيتهما بما ذكره .

الرابعة : القنوت في الفريضة إذا فرغ من دعائه يجوز أن يردّ يديه على وجهه
وصدره ، للحديث الذي روي : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَجَلُ مِنْ أَنْ يَرُدَّ يَدَيْهِ هَبْدَهُ صُفْراً ، بَلْ
يَمْلَأُهَا مِنْ رَحْمَتِهِ » أم لا يجوز ، فَإِنَّ بعض أصحابنا ذكر أنه عمل في الصلاة ؟

الجواب : رَدُّ الْيَدَيْنِ مِنَ الْقُنُوتِ عَلَى الرَّأْسِ وَالْوَجْهِ هَبْرٌ جَائِزٌ فِي الْقَرَائِصِ ، وَالَّذِي

عَلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِ ، إِذَا رَجَعَ يَدُهُ فِي قُنُوتِ الْفَرِيضَةِ وَقَرَعَ مِنَ الدُّعَاءِ أَنْ يَرُدَّ بَطْنُ رَاحَتِهِ
مَعَ صَدْرِهِ تِلْقَاءَ وَكَبَّتِهِ عَلَى تَهْلِيلٍ وَتَكْبِيرٍ ، وَتَزَكُّعٍ ، وَالْخَبَرُ صَحِيحٌ وَهُوَ فِي نَوَاحِلِ النَّهَارِ
وَاللَّيْلِ دُونَ الْفَرَائِضِ ، وَالْعَمَلُ بِهِ فِيهَا أَفْضَلُ .

أقول : القنوت من المستحبات في جميع الصلوات ، فريضة كانت أو نافلة ،
وقد أفاد الإمام رحمه الله كيفيته في الفرائض والنوافل .

الخامسة : سجدة الشكر بعد الفريضة ، فَإِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا ذَكَرَ أَنَّهَا بَدْعَةٌ ،
فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَسْجُدَهَا الرَّجُلُ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ ، وَإِنْ جَازَ فَمَا فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ هِيَ بَعْدَ
الْفَرِيضَةِ أَوْ بَعْدَ الْأَرْبَعِ رَكَعَاتِ النَّافِلَةِ ؟

الجواب : « سَجْدَةُ الشُّكْرِ مِنْ أَلْزَمِ السُّنَنِ وَأَوْجَبِهَا ، وَلَمْ يَقُلْ : إِنَّ هَذِهِ السَّجْدَةُ بِدْعَةٌ
إِلَّا مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَدِّثَ بِدْعَةً فِي دِينِ اللَّهِ . »

إِنَّ سَجْدَةَ الشُّكْرِ لِلَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُسْتَحَبَّاتِ الْأَكِيدَةِ ، وَمَنْ قَالَ : إِنَّهَا بَدْعَةٌ
فَلَا نَصِيبَ لَهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْفَقْهِ بِدِينِ اللَّهِ ، وَقَدْ أَعْقَبَ الْإِمَامُ رحمه الله بَعْدَ نَفْيِ الْبَدْعَةِ
عَنْهَا بِقَوْلِهِ :

« فَأَمَّا الْخَبَرُ الْمَرْوِيُّ فِيهَا بِعَدِّ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ ، وَالْاِخْتِلَافُ فِي أَنَّهَا بَعْدَ الثَّلَاثِ أَوْ بَعْدَ
الْأَرْبَعِ ، فَإِنَّ فَضْلَ الدُّعَاءِ وَالتَّسْبِيحِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ عَلَى الدُّعَاءِ بِعَقِبِ النَّوَافِلِ ، كَفَضْلِ
الْفَرَائِضِ عَلَى النَّوَافِلِ ، وَالسَّجْدَةِ دُعَاءٍ وَتَسْبِيحٍ ، فَالْأَفْضَلُ أَنْ تَكُونَ بَعْدَ الْفَرَضِ ،
فَإِنْ جَعَلْتَ بَعْدَ النَّوَافِلِ أَيْضاً جَازٌ . »

إِنَّ سَجْدَةَ الشُّكْرِ دُعَاءٌ وَتَسْبِيحٌ ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ تَقَعَ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ مَبَاشَرَةً ، وَيَجُوزُ أَنْ
تَقَعَ بَعْدَ نَوَافِلِ الْفَرِيضَةِ .

السادسة : إِنَّ لِبَعْضِ إِخْوَانِنَا مِمَّنْ نَعْرِفُهُ ضَبْعَةً جَدِيدَةً بِجَنْبِ ضَبْعَةِ خَرَابِ ،

للسلطان فيها حصّة ، وأكرته - أي عمّالها - ربّما زرعوا حدودها ، ويؤذّبهم عمّال
السلطان ، ويتمرّضون في الكلّ من غلات ضيعته ، وليس لها قيمة لخرابها ، وإنّما هي
بائرة منذ عشرين سنة ، وهو يتحرّج من شرائها لأنّه يقال : إنّ هذه الحصّة من هذه
الضيعة كانت قبضت على الوقف قديماً للسلطان ، فإن جاز شراؤها من السلطان ،
وكان ذلك صلاحاً له وعمارة لضييعته ، وأنّه يزرع هذه الحصّة من القرية البائرة لفصل
ماء ضيعته العامرة ، وينحسم عنه طمع أولياء السلطان ، وإن لم يجز ذلك عمل بما
تأمّره به إن شاء الله تعالى .

الجواب : «الضَيْعَةُ لَا يَجُوزُ انْتِهَايُهَا إِلَّا مِنْ مَالِكِهَا أَوْ بِأَمْرِهِ ، أَوْ رِضَائِهِ مِنْهُ» .

أقول : إنّ الضيعة التي هي ملاصقة لضييعته ، وهي خراب ، لا يعلم أنّها ملك
للسلطان ، فلا يجوز شراؤها منه ، وإنّما عليه أن يتحرّى ويعرف مالكيها لبشرها منه ،
حسبما تفضّل الإمام عليه السلام .

مركز تحقيق مكتبة نور علوم إسلامي

السابعة : رجل استحل امرأة خارجة من حجابها ، وكان يحترز من أن يقع له ولد ،
فجاءت بابه فتحرّج الرجل إلّا يقبله ، فقبله وهو شاك فيه ، وجعل يجري النفقة على
أمّه وعليه حتّى ماتت الأمّ ، وهو ذا يجري عليه غير أنّه شاك فيه ليس يخلطه بنفسه ،
فإن كان ممّن يحبّ أن يخلطه بنفسه ، ويجعله كسائر ولده فعل ذلك ، وإن جاز أن
يجعل له شيئاً من ماله دون حقّه فعل ؟

الجواب : «الْإِسْتِحْلَالُ بِالْمَرْأَةِ يَقَعُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَالْجَوَابُ يَخْتَلِفُ فِيهَا فَلْيُذَكِّرِ
الْوَجْهَ الَّذِي وَقَعَ الْإِسْتِحْلَالُ بِهِ مَشْرُوحاً لِيَعْرِفَ الْجَوَابَ فِيهَا يَسْأَلُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْوَلَدِ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ» .

أقول : لم يفصح السائل عن أيّة صورة من صور استحلال المرأة أرادها ، فأحال
الإمام عليه السلام الجواب إلى أن يبيّن السائل الصورة التي أرادها .

الثامنة : التماس الدعاء من الإمام عليه السلام للسائل .

الجواب : « جَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ جَلُّ وَتَعَالَى أَهْلُهُ ، إِيجَابُنَا لِحَقِّهِ ، وَرِعَايَتُنَا لِأَسْبِهِ
رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَقُرْبَتُهُ مِنَّا ، وَقَدْ رَضِينَا بِمَا عَلِمْنَا مِنْ جَمِيلِ نَبِيِّهِ ، وَوَقَفْنَا عَلَيْهِ مِنْ مُخَاطَبَتِهِ ،
الْمُقَرَّرَةِ مِنَ اللَّهِ الَّتِي يُرْضِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ وَأَوْلِيَائُهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالرَّحْمَةُ بِمَا
يَدَّأُنَا .

نَسْأَلُ اللَّهَ بِمَسْأَلَتِهِ مَا أُمِّلُهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ حَاجِلٍ وَآجِلٍ ، وَأَنْ يُصْلِحَ لَهُ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ
مَا يَجِبُ صَلَاحُهُ ، إِنَّهُ وَلِيُّ قَدِيرٌ ^(١) .

أقول : وحكى هذا الدعاء مدى تكريم الإمام عليه السلام للسائل ، وأنه من عناصر التقوى
والصلاح .

٤ - مسائل محمد

مركز تحقيق تكملة علوم الإمام

ومن بين مسائل محمد بن عبدالله الحميري المسائل التالية ، وقد شفعتها بهذه
الرسالة الموجزة :

« أطال الله بقاءك ، وأدام عزك وكرامتك ، وسعادتك وسلامتك ، وأنعم نعمته
عليك ، وزاد في إحسانه إليك ، وجميل مواهبه لديك ، وفضله عليك ، وجزيل
قسمه لك ، وجعلني من السوء كله فداك ، وقدمني قبلك » .
وهذا نص مسأله :

الأولى : إن قبلنا مشايخ وعجائز يصومون رجب منذ ثلاثين سنة ، ويصلون
شعبان وشهر رمضان ، وروى لهم بعض أصحابنا : أن صومه معصية .

(١) الاحتجاج : ٢/٣٠٦ - ٣٠٩ .

الجواب : « يَصُومُ مِنْهُ أَيَّاماً إِلَى خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْماً ، إِلَّا أَنْ يَصْرُمَهُ هُنَّ الثَّلَاثَةُ أَيَّامُ الْغَائِثَةِ لِلْحَدِيثِ : إِنْ نَعِمَ شَهْرٌ لِلْقَضَاءِ وَجِبَ » .

أقول : وحمل الشيخ الحرّ العاملي الرواية على نفي تأكد الاستحباب^(١) .

الثانية : رجل يكون في محمله الثلج كثير - بقامة رجل - ، فيتخوّف إن نزل الغوص فيه ، وربما يسقط الثلج وهو على تلك الحال ، ولا يستوي له أن يلبد شيء منه لكثرته ونهافته ، هل يجوز أن يصلي في المحمل الفريضة ؟ فقد فعلنا ذلك أيّاماً فهل علينا في ذلك إعادة أم لا ؟

الجواب : « لَا بَأْسَ بِهِ حِينَ الضَّرُورَةِ وَالشَّدَّةِ » .

أقول : إن أدلة رفع العسر والخرج حاكمة على الأدلة الأولية القاضية بلزوم أداء الصلاة على سطح الأرض ، فهذا الحكم يرتفع عند الضرورة .

الثالثة : الرجل يلحق الإمام هو راعٍ فيركع معه ، ويحتسب تلك الركعة ، فإن بعض أصحابنا قال : إن لم يسمع تكبيرة الركوع فليس له أن يعتد بتلك الركعة .

الجواب : « إِذَا لَحِقَ - أَيْ الْمَأْمُومُ - مَعَ الْإِمَامِ مِنْ تَسْبِيحِ الرُّكُوعِ تَسْبِيحَةً وَاحِدَةً اغْتَدَّ بِتِلْكَ الرُّكْعَةِ ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ تَكْبِيرَةَ الرُّكُوعِ » .

أقول : إذا أدرك المأموم الإمام في حال الركوع قبل أن يرفع رأسه حسبت له ركعة واحدة ، وظفر بثواب الجماعة .

الرابعة : أهل الجنة هل يتوالدون فيها إذا دخلوا أم لا ؟

الجواب : « وَأَهْلُ الْجَنَّةِ لَا حَمْلَ فِيهَا لِلنِّسَاءِ ، وَلَا وَلَادَةً ، وَلَا طَمَتْ ، وَلَا يَنْفَاسَ ،

وَلَا شَقَاءَ بِالطُّفُولِيَّةِ ، وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ ، وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ .
فَإِذَا اشْتَهَى الْمُؤْمِنُ وَلَدًا خَلَقَهُ اللَّهُ بِغَيْرِ حَنْدٍ ، وَلَا وَلَادَةٍ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي يُرِيدُ ،
كَمَا خَلَقَ آدَمَ .

الخامسة : هل يجوز للرجل أن يتزوج ابنة امرأته ؟

الجواب : « إِنْ كَانَتْ رُبِّيَتْ فِي حَبْرِهِ فَلَا يَجُوزُ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُبِّيَتْ فِي حَبْرِهِ
وَكَانَتْ أُمًّا فِي غَيْرِ حَبَالِهِ ، فَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ جَائِزٌ » .

أقول : الرَبَّةُ تحرم على زوج أمها ، وتكون كإحدى بناته إن دخل بأمها ، وإن لم
يدخل بأمها وطلَّقها أو وهبها المدة إن كان العقد منقطعاً فلا تحرم البنت عليه .

السادسة : طين القبر يوضع مع الميت في قبره ، هل يجوز ذلك أم لا ؟

الجواب : « يُوضَعُ مَعَ الْمَيِّتِ فِي قَبْرِهِ ، وَيُحْلَطُ بِحَنْوَلِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .

أقول : وأكبر الظن أن المراد بطين القبر الذي يوضع مع الميت هو طين قبر سيد
شباب أهل الجنة ، وريحانة رسول الله ﷺ الإمام الحسين عليه السلام .

السابعة : روي لنا أَنَّ الصَّادِقَ عليه السلام كتب على إزار ابنه إسماعيل : « يشهد أن لا إله
إلا الله » ، فهل يجوز أن نكتب مثل ذلك بطين القبر أم غيره ؟
الجواب : « يَجُوزُ ذَلِكَ » .

الثامنة : هل يجوز أن يسبح الرجل بطين القبر ، وهل فيه فضل ؟

الجواب : يسبح الرجل به ، فما من شيء أفضل منه ، ومن فضله أن الرجل ينسى
التسبيح ، ويدير السبحة فيكتب له التسبيح .

التاسعة : السجدة على لوح من طين القبر ، هل فيها فضل ؟

الجواب : «يجوز ذلك ، وفيه الفضل» .

أقول : الطين قطعة من الأرض ، وقد أمرنا بالسجود عليها تعظيماً لله تعالى ، وأفضل بقاع الأرض وأشرفها هي كربلاء التي استشهد عليها ريحانة رسول الله ﷺ ، وسيّد شباب أهل الجنة ، الإمام الحسين صلوات الله عليه ، فالسجود على تربة أخذت من كربلاء هو من أفضل أنواع السجود لله تعالى ، وقد تحامل على الشيعة قوم لا إيمان لهم فقالوا : إنهم يعبدون التربة الحسينية ، وقد غاب عنهم أنهم يسجدون لله عزّ اسمه على أفضل بقعة من بقاع أرضه ، ولا يسجدون للتربة ، وإنما يسجدون عليها .

العاشرة : الرجل يزور قبور الأئمة عليهم السلام ، هل يجوز أن يسجد على القبر أم لا ؟ وهل يجوز لمن صلى عند بعض قبورهم أن يقوم وراء القبر ، ويجعل القبر قبلة ، ويقوم عند رأسه ورجليه ؟ وهل يجوز أن يتقدم القبر ويصلي ويجعل القبر خلفه أم لا ؟

الجواب : وأما السجود على القبر فلا يجوز في نافلة ولا فريضة ولا زيارة ، والذي عليه العمل أن يضع خدّه الأيمن على القبر .

وأما الصلاة فإنها خلفه ، ويجعل القبر أمامه ، ولا يجوز أن يصلي بين يديه ، ولا عن يمينه ، ولا عن يساره ؛ لأن الإمام صلى الله عليه وآله لا يتقدم ولا يساوي .
أقول : لا بأس بالصلاة خلف قبور الأئمة عليهم السلام دون يمينها وشمالها ، والأولى الصلاة عند جهة الرأس على وجه لا يساوي الإمام عليه السلام ^(١) .

الحادية عشرة : يجوز للرجل أن يدير السبحة بيده اليسار إذا سبّح أو لا يجوز ؟

الجواب : «يَجُوزُ ذَلِكَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» .

الثانية عشرة : يجوز للرجل إذا صلى الفريضة أو النافلة وببده السبحة أن يديرها وهو في الصلاة ؟

الجواب : «يَجُوزُ ذَلِكَ إِذَا خَافَ السُّهُوَّ وَالْعَلَطَ» .

الثالثة عشرة : روي عن (الفتية) خبراً مأثور إذا كان الوقف على قوم بأعيانهم وأعقابهم ، فاجتمع أهل الوقف على بيعه ، وكان ذلك أصلح لهم أن يبيعوه ، فهل يجوز أن يشتري من بعضهم إن لم يجتمعوا كلهم على البيع ، أم لا يجوز إلا أن يجتمعوا كلهم على ذلك ؟ وعن الوقف الذي لا يجوز بيعه ؟

الجواب : «إِذَا كَانَ الْوَقْفُ عَلَى إِمَامٍ مُسْلِمِينَ فَلَا يَجُوزُ بَيْعُهُ ، وَإِنْ كَانَ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَبِيعْ كُلُّ قَوْمٍ مَا يَقْدِرُونَ عَلَى بَيْعِهِ مُجْتَمِعِينَ وَمُسْتَفْرَقِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» .

الرابعة عشرة : هل يجوز للمحرم أن يصبر على إبطه المرنك والتوتيا لريح العرق أم لا يجوز ؟

الجواب : «يَجُوزُ ذَلِكَ ، وَيَا لِهَذَا تَوَفُّيقٍ» .

الخامسة عشرة : الضرب إذا شهد في حال صحته على شهادة ، ثم كف بصره ، ولا يرى خطه فيعرفه ، هل تجوز شهادته أم لا ؟ وإن ذكر هذا الضرب الشهادة هل يجوز أن يشهد على شهادته أم لا يجوز ؟

الجواب : «إِذَا حَفِظَ الشَّهَادَةَ وَحَفِظَ الْوَقْتَ جَازَتْ شَهَادَتُهُ» .

السادسة عشرة : الرجل يفف ضيعة أو دابة ، ويشهد على نفسه باسم بعض وكلاء الوقف ، ثم يموت هذا الوكيل أو يتغير أمره ، ويتولّى غيره ، هل يجوز أن يشهد

الشاهد لهذا الذي أقيم مقامه إذا كان أصل الموقف لرجل واحد ، أم لا يجوز ذلك ؟

الجواب : « لَا يَجُوزُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الشَّهَادَةَ لَمْ تَقُمْ لِلْوَكِيلِ ، وَإِنَّمَا قَامَتْ لِلْمَالِكِ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ ﴾ ^(١) .

السابعة عشرة : الركعتان الأخيرتان قد كثرت فيهما الروايات ، فبعض يروي أن قراءة الحمد وحدها أفضل ، وبعض يروي : أن التسبيح فيهما أفضل ، فالفضل لأيهما لنستعمله ؟

الجواب : « قَدْ نُسِخَتْ أُمُّ الْكِتَابِ - يعني سورة الحمد - فِي هَاتَيْنِ الرُّكْعَتَيْنِ ، وَالَّذِي نَسَخَ التَّسْبِيحَ قَوْلُ الْعَالِمِ ﷺ : كُلُّ صَلَاةٍ لَا قِرَاءَةَ فِيهَا فَبِهَا خِدَاجٌ ^(٢) ، إِلَّا الْقَلِيلَ ، أَوْ يَكْثُرُ عَلَيْهِ السُّهُوُّ فَيَتَخَوَّفُ يُطْلَانُ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ .

الثامنة عشرة : يتخذ عندنا رُبَّ الجوز لوجع الحلق والبحبة ، يؤخذ الجوز الرطب من قبل أن ينمقد ، ويدق دقاً ناعماً ، ويصفى ويطبخ على النصف ، ويترك يوماً وليلة ، ثم ينصب على النار ، ويلقى على كل ستة أرطال منه رطل غسل ، ويلقى رغوته ، ويسحق من النوشادر ، والشبَّ اليماني ، من كل واحد نصف مثقال ، ويداف بذلك الماء ، ويلقى فيه درهم زعفران المسحوق ويلقى ، وتؤخذ رغوته حتى يصير مثل العسل لخبثاً ، ثم ينزل عن النار ويبرد ، ويشرب منه ، فهل يجوز شربه أم لا ؟

الجواب : « إِذَا كَانَ كَثِيراً مُسْكِرٌ أَوْ مُغَيِّرٌ ، فَقَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ حَرَامٌ ، وَإِنْ كَانَ لَا مُسْكِرَ لَهُوَ حَلَالٌ .

أقول : أجاب الإمام ﷺ بما هو المناط في الجواز وعدمه ، فإن كان مسكراً فهو

(١) الطلاق ٦٥ : ٢ .

(٢) الخداج : النقصان .

حرام ، وإن كان غير مسكر فجائز شربه .

التاسعة عشرة : الرجل تعرض له الحاجة ممّا لا يدري أن يفعلها أم لا ، فياخذ خاتمين في أحدهما « نعم إفعل » ، وفي الآخر « لا تفعل » فيستخير الله مراراً ، ثم يرى فيهما ، فيخرج أحدهما فيعمل بما يخرج ، فهل يجوز ذلك أم لا ؟ والعامل به والناظر له أهو مثل الاستخارة أم هو سوى ذلك ؟

الجواب : «الَّذِي سَنَّهُ الْعَالِمُ ﷺ فِي هَذِهِ الْإِسْتِخَارَةِ بِالرُّقَاعِ وَالصَّلَاةِ».

العشرون : صلاة جعفر بن أبي طالب في أي أوقاتها أفضل أن تصلى فيه ؟ وهل فيها قنوت ؟ وإن كان ففي أي ركعة منها ؟

الجواب : «أَفْضَلُ أَوْقَاتِهَا صَدْرُ النَّهَارِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ فِي أَيِّ الْأَيَّامِ شِئْتَ ، وَأَيُّ وَقْتٍ صَلَّيْتَهَا مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فَهُوَ جَائِزٌ ، وَالْقَنُوتُ فِيهَا مَرَّتَانٍ ، فِي الْفَاتَةِ قَبْلَ الرُّكُوعِ ، وَفِي الرَّابِعَةِ بَعْدَ الرُّكُوعِ» .

الحادية والعشرون : الرجل بنوي إخراج شيء من ماله ، وأن يدفعه إلى رجل من إخوانه ، ثم يجد في أقربائه محتاجاً ، أبصرف ذلك عمّن نواه له أو إلى قرابته ؟

الجواب : «يُضَرِّفُهُ إِلَى أَذْنَاهُمَا وَأَقْرَبِيهِمَا مِنْ مَذْهَبِهِ ، فَإِنْ ذَهَبَ إِلَى قَوْلِ الْعَالِمِ ﷺ : لَا يَقْبَلُ اللَّهُ الصَّدَقَةَ وَذُو رَحِمٍ مُحْتَاجٍ ، فَلْيُقَسِّمْ بَيْنَ الْقَرَابَةِ ، وَبَيْنَ الَّذِي نَوَى حَتَّى يَكُونَ قَدْ أَخَذَ بِالْفَضْلِ كُلِّهِ» .

الثانية والعشرون : اختلف أصحابنا في مهر المرأة ، فقال بعضهم : إذا دخل بها سقط المهر ، ولا شيء لها ، وقال بعضهم : هو لازم في الدنيا والآخرة ، فكيف ذلك ، وما الذي يجب فيه ؟

الجواب : «إِنْ كَانَ عَلَيْهِ بِالنَّهْرِ كِتَابٌ فِيهِ ذِكْرُ دَيْنٍ فَهُوَ لَا زِمَ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ كِتَابٌ فِيهِ اسْمُ الصَّدَاقِ سَقَطَ إِذَا دَخَلَ بِهَا ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ كِتَابٌ لَمَّاذَا دَخَلَ بِهَا سَقَطَ بَاقِي الصَّدَاقِ» .

أقول : وعلق الحرّ العاملي على هذه الرواية بقوله : «أقول : قد عرفت وجهه وأوله فريضة واضحة على أنَّ على المرأة الإثبات ، وأنه بدون بيينة لا يثبت مقدار المهر»^(١) .

الثالثة والعشرون : روي لنا عن صاحب المسكر - أي الإمام الحسن عليه السلام - أنه سئل عن الصلاة في الخُرّ الذي يغشى بوبر الأرناب ، فوقع : يَجُوزُ ، وروي عنه أيضاً أنه لَا يَجُوزُ ، فأَيُّ الخبرين يعمل به ؟

الجواب : «إِنَّمَا حَرَّمَ فِي هَذِهِ الْأَوْبَارِ وَالْجُلُودِ ، فَأَمَّا الْأَوْبَارُ وَخَدَّهَا فَكُلُّ حَلَالٍ» .
أقول : من الشرائط في لباس المصلّي أن لا يكون من أجزاء ما لا يؤكل لحمه ، وإن كان مذكّي أو حيّاً ، جلدأ كان أو غيره ، فلا تجوز الصلاة في جلد غير المأكول ولا شعره ولا صوفه وريشه ووبره ، ولا في شيء من فضلاته ، سواء كان ملبوساً أو مخلوطاً به ، أو محمولاً ، واستثنوا من ذلك الخُرّ الخالص غير المغشوش بوبر الأرناب والثعالب^(٢) .

الرابعة والعشرون : سئل بعض العلماء عن معنى قول الصادق عليه السلام : «لَا يُصَلِّي فِي الثُّغَلِ ، وَلَا فِي الْأَرْنَابِ ، وَلَا فِي الثُّوبِ الَّذِي عَلَيْهِ» ؟
الجواب : «إِنَّمَا حَتَّى الْجُلُودَ دُونَ غَيْرِهَا» .

(١) وسائل الشيعة : ١٨/١٥ .

(٢) العروة الوثقى : ١/٥٦١ و ٢/٣٣٩ .

الخامسة والعشرون: يتخذ بأصفيها ثياب عنابية على عمل الوشا من قر أو إبريسم ، هل تجوز الصلاة فيها ؟

الجواب: « لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ إِلَّا فِي ثَوْبٍ سَدَاءٍ أَوْ لُحْمَتُهُ قُطِنٌ أَوْ كِتَانٌ » .

السادسة والعشرون: المسح على الرجلين بأيهما يبدأ باليمين أو بمسح عليهما جميعاً معاً ؟

الجواب: « يَمْسَحُ فَالْيَمِينِ مَعاً ، فَإِنْ بَدَأَ بِأَحَدِهِمَا قَبْلَ الْآخَرِ فَلَا يَبْتَدِئُ إِلَّا بِالْيَمِينِ » .

أقول: من أجزاء الرضوء مسح الرجلين من رؤوس الأصابع إلى الكعبين ، وبمسح الرجلين معاً دفعة واحدة ، وإذا أراد التعاقب قالوا يجب أولاً مسح الرجل اليمنى ، ثم الرجل اليسرى ، فإذا عكس فقدم اليسرى على اليمنى فليس له ذلك .

السابعة والعشرون: صلاة جعفر في السفر هل يجوز أن تصلّى أم لا ؟

الجواب: « يَجُوزُ ذَلِكَ » .

الثامنة والعشرون: تسبيح فاطمة - سلام الله عليها - من سها فجاز التكبير أكثر من أربع وثلاثين ، هل يرجع إلى أربع وثلاثين أو يستأنف ، وإذا سبّح تمام سبعة وستين هل يرجع إلى ستة وستين أو يستأنف ؟ وما الذي يجب في ذلك ؟

الجواب: إذا سها في التكبير حتى جازَ أَرْبَعَةٌ وَثَلَاثِينَ حَادٍ إِلَى ثَلَاثَةٍ وَثَلَاثِينَ وَهِيَ عَلَيْهَا ، وإذا سها في التسبيح فَتَجَاوَزَ سَبْعاً وَسِتِينَ تَسْبِيحَةً حَادٍ إِلَى سِتَّةٍ وَسِتِينَ وَهِيَ عَلَيْهَا ، فإذا جاوزَ التَّحْمِيدَ مِائَةً فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ^(١) .

وخرج بعد أجوبة هذه المسائل من الإمام عليه السلام زيارة كتبها ليزار بها ، وقد ذكرناها في البحوث السابقة .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض تراثه الرائع الذي يُعدّ من أجمل وأروع ما أثر عن أئمة الهدى عليهم السلام .



مركز تحقيقات كميّات علوم إسلاميّة



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

وفيما أعتقد أنَّ رغبة القراء هي الوقوف على غيبة الإمام المنتظر عليه السلام الصغرى والكبرى ، ومعرفة الأسباب التي دعت إلى حجبهِ عن العالم الإسلامي ، وعدم اشتراكه بأي عمل إيجابي في الأحداث الراهنة التي تمس الحياة الإسلامية ، وقبل أن نعرض لذلك نقدّم إلى القراء بعض البحوث التي ترتبط بالموضوع وتتصل به ، وفيما ذلك .

مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم إسلامي

في ظلال أبيه عليه السلام

وعنى الإمام الحسن العسكري عليه السلام كأشدّ ما تكون العناية بولده الإمام المنتظر المصلح الأكبر ، فأحاطه بهالة من الحفاوة والتقدير والتعظيم ؛ لأنه بقية الله في الأرض ، الذي أعدته السماء لإصلاح الدنيا ، وإقامة ما اعوجّ من نظام الدين ، وإعادة الإسلام ندياً مشرقاً ترفّ ألويته على جميع أنحاء الأرض .

لقد أخفى الإمام الحسن العسكري عليه السلام أمر ولده الإمام المنتظر عليه السلام ، وكنتم أمره خوفاً عليه من السلطة العباسية العاتية التي لا ترقب في أهل البيت عليهم السلام إلاّ ولا ذمة ، ولا ترجو له فيهم وقاراً ، فأخذت تبحث عنه بحثاً دقيقاً لإلقاء القبض عليه ، وتصفيته جسدياً . كما سنوضح ذلك . وفي الوقت نفسه لم يبق الإمام الحسن العسكري عليه السلام أمر ولده الإمام المنتظر عليه السلام مجهولاً ، وإنما أظهره لأعلام شيعته ، وثقات أصحابه ، ودلّهم عليه ، واجتمع بهم ، وقد أذاعوا ذلك ، وأشاعوه في جميع الأوساط الشيعية

التي تدبّر بالولاء لأئمة أهل البيت عليهم السلام ، وتعتقد بإمامتهم ، حتى أصبح ذلك عندهم أمراً ظاهراً لا خفاء ولا شك فيه .

إن موضوع الإمام المنتظر عليه السلام من صميم العقيدة الشيعية ، ومن أوليات مبادئهم ، فهو آخر خلفاء النبي صلى الله عليه وآله الذين نصبهم قادة لأئمة ، وأعلاماً لدينه ، فكان من الطبيعي اهتمام الأوساط الشيعية بمعرفته ، والوقوف عليه ، وقد أراح الشك عنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وذلك برويتهم له ، واجتماعهم به ، وسؤالهم منه عن أحكام دينهم ، وقد أشرنا إلى ذلك بصورة شاملة في البحوث السابقة .

الإمام العسكري عليه السلام في ذمة الخلود

وعانى الإمام الحسن العسكري عليه السلام صنوفاً مرهقة وقاسية من الظلم والاعتداء من طغاة بني العباس ، فقد جهدوا على إزال أفضى العقوبات به ، والتي كان منها أنهم كانوا ينقلونه من سجن إلى سجن ، حتى قضى معظم حياته القصيرة الأمد في ظلمات السجون ، كما حجّبه من الالتقاء بشيعته ، ومنعوا العلماء والرواة من الانتهال من نبر علومه ، وضيقوا عليه حياته الاقتصادية غاية التضييق ، ويعود السبب في حقدهم البالغ عليه إلى ما يلي :

أولاً : إن الإمام العسكري عليه السلام في عصره كان أعظم شخصية في العالم العربي والإسلامي ، وقد دان شطركبير من هذه الأمة بإمامته ، وهو في الوقت نفسه لم يسأير الحكم العباسي ، ولم يصانعه ، فكان الممثل الوحيد للجبهة المعارضة للعباسيين الذين جهدوا على ظلم الناس ، وإرغامهم على ما يكرهون ، فكان موقفه من سياستهم سلبياً وناقداً ومعارضاً ، فلذا قابلوه بمنتهى القسوة والعذاب .

ثانياً : فزع العباسيين وخوفهم من نجل الإمام وخليفته الإمام المنتظر عليه السلام ، الذي بشر به الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، وأعلن أنه آخر خلفائه الاثني عشر ، وأنه المصلح

الأعظم الذي ينشر العدل السياسي والاجتماعي ، ويقضي على جميع أفانين الظلم والجور ، وقد خاف العباسيون منه ، واعتقدوا أنه هو الذي يقضي على دولتهم القائمة على الظلم والجور ، وقد حاولوا غير مرة اغتيال الإمام الحسن العسكري عليه السلام ليفضوا على نسله ، كما أدلى عليه بذلك في بعض رسائله إلى بعض شيعته ، فقد جاء فيها « زَعَمُوا أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلِي لِيَقْطَعُوا هَذَا النُّسْلَ ، وَقَدْ كَذَّبَ اللَّهُ قَوْلَهُمْ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ »^(١). وكان ذلك بعد ولادة الإمام المنتظر عليه السلام .

ثالثاً : قيام السادة العلويين في معظم أنحاء ومناطق الحكم العباسي بثورات عارمة للقضاء على الحكم العباسي ، مطالبين بتحقيق العدل السياسي في الإسلام ، وإعلان حقوق الإنسان التي انتهكتها الطغمة الحاكمة من بني العباس ، وقد قوبلت ثورات العلويين بتأييد شامل من جميع الأوساط الإسلامية .

ومن الطبيعي أن ثورات السادة العلويين قد أزعجت صدور العباسيين على جميع العلويين ، وجعلتهم يحقدون عليهم ، وينكّلون بهم ؛ كأفطع وأقسى ما يكون التنكيل ، والإمام الحسن العسكري عليه السلام في عصره سيّد العلويين وعميدهم المطاع ، فصبّ عليه العباسيون جام غضبهم ، وجرّعوه ألوان الفصص والآلام ، وقابلوه بمنتهى الشدة والقسوة .

هذه بعض الأسباب التي دعت إلى بغض العباسيين للإمام وحقدهم عليه .

نصّه على الإمام المنتظر عليه السلام

لَمَّا علم الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنه مفارق لهذه الحياة ، نصّ على إمامة ولده الإمام المنتظر عليه السلام ، وعرفه لخواص أصحابه ، وثقات شيعته ، ومن بينهم أحمد بن إسحاق الأشعري ، الثقة الزكي ، فقد روي أنه قال : « دخلت على أبي محمد

الحسن بن علي عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده ، فقال لي مبتدئاً :

يا أحمَدُ بنَ إسحاقَ ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يُخْلِ الْأَرْضَ مُنْذُ خَلَقَ آدَمَ ، وَلَا يُخْلِيهَا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مِنْ حُجَّةٍ عَلَى خَلْقِهِ ، بِهِ يُدْفَعُ الْبَلَاءُ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَبِهِ يُنْزَلُ الْغَيْثُ ، وَبِهِ يُخْرِجُ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ .

وانبرى أحمد قائلاً : يا بن رسول الله ، من الإمام والخليفة بعدك ؟

ونفض الإمام عليه السلام مسرعاً فدخل البيت ، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر ، وهو من أبناء ثلاث سنين .

فقال عليه السلام : يا أحمَدُ ، لَوْلَا كَرَامَتُكَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَعَلَى حُجَّتِهِ ، مَا حَرَضْتُ عَلَيْكَ ابْنِي هَذَا ، إِنَّهُ سُمِّيَ بِاسْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكُنِّيَتْهُ ، الَّذِي يَخْلُقُ الْأَرْضَ بَسْطاً وَحَدَلاً ، كَمَا مِلَّتْ ظُلُمًا وَجَوْرًا .

يا أحمَدُ ، مَثَلُهُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَثَلُ الْخَضِرِ ، وَمَثَلُ ذِي الْقَرْنَيْنِ ، وَاللَّهُ لَيَغِيْبُ حَيَّتَهُ لَا يَنْجُو مِنَ الْهَلَكَةِ لَهَا إِلَّا مَنْ تَبَتَّ اللَّهُ عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ ، وَوَفَّقَهُ فِيهَا لِلدَّهَامِ بِشَمْعِهِمْ لَمَرْجِهِ .

وسارع أحمد قائلاً : هل من علامة بطمئن إليها قلبي ؟

وبادر حجة الله الصبي قائلاً : أَنَا بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، وَالْمُتَّقِمُ مِنْ أَهْدَائِهِ ، وَلَا تَطْلُبْ أَثَرًا بَعْدَ هَئِنِ .

وخرج أحمد من دار الإمام والفرح ملء نفسه ، فلما كان اليوم الثاني تشرف بمقابلة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وبادره قائلاً : يا بن رسول الله ، لقد عظم سروري بما مننت به عليّ ، فما السنة الجارية من الخضر وذو القرنين ؟

وراح الإمام يبين له السنة فيهما قائلاً : طَوَّلُ الْقَيِّمَةِ .

وأُسرع أحمد قائلاً: يا بن رسول الله ، وإن غيبته لتطول ؟

فاجابه الإمام : إِي وَدَّيْ ، حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَكْثَرُ الْفَائِلِينَ بِهِ ، وَلَا يَبْقَى إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ عَهْدًا لَوْلَايَتِنَا ، وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ ، وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ .

يَا أَحْمَدُ ، هَذَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ ، وَسِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ ، وَغَيْبٌ مِنْ غَيْبِ اللَّهِ ، فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَاعْتَمِدْهُ ، وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ تَكُنْ مَعَنَا فِي هِلَيْنَ^(١) .

أما مضامين هذا الحديث الشريف ، فهي :

أولاً: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مِنْذُ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ إِلَى أَنْ تَسْلَمَ مِفَاتِيحُهَا بِيَدِهِ تَعَالَى لَا يَدَّ أَنْ يَقِيمَ الْحُجَّةَ عَلَى عِبَادِهِ ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ رُسُلَهُ وَأَنْبِيََاءَهُ وَأَوْصِيَاءَهُمْ لِيُبَلِّغُوا رِسَالَةَ رَبِّهِمْ ، وَيَقِيمُوا عَلَيْهِمُ الْحُجَّةَ ، وَهَذَا مِنْ بَابِ اللَّطْفِ ، وَهُوَ قَاعِدَةٌ عَقْلِيَّةٌ أَقَامَهَا الْمُتَكَلِّمُونَ عَلَى لُزُومِ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِجَبِيٍّ مِنْ حَبِيٍّ عَنْ بَيِّنَةٍ ، وَبِهَلْكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ، وَبِالإِضَافَةِ لَذَلِكَ فَإِنَّ فِي وَجُودِ الْحُجَّةِ مِنَ الثَّمَرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ مَا لَا يَحْصَى ، وَالتِّي مِنْهَا دَفْعُ الْبَلَاءِ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَإِنْزَالُ الْغَيْثِ مِنَ السَّمَاءِ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ .

ثانياً: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عِبَادِهِ بِخُرُوجِ الْمُصْلِحِ الْأَكْبَرِ الْإِمَامِ الْمُنْتَظَرِ ﷺ ، فَإِنَّهُمْ يَظْفَرُونَ بِمَكَاسِبِ هَائِلَةٍ ، وَمِنْ أَهَمِّهَا أَنَّهُ يَقِيمُ الْعَدْلَ السِّيَاسِيَّ وَالْاجْتِمَاعِيَّ فِي الْأَرْضِ ، وَيَقْضِي عَلَى جَمِيعِ أَفَانِينَ الظُّلْمِ وَالْإِعْتِدَاءِ .

ثالثاً: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَمُدُّ فِي عُمُرِ الْإِمَامِ الْمُنْتَظَرِ ﷺ كَمَا أَمَدَّ فِي عُمُرِ الْخَضِرِ وَذِي الْقُرْنَيْنِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَسِيرٍ ، فَقَدْ أَقَامَ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا فِي الْقَضَاءِ ، كَمَا أَقَامَ سَائِرَ الْكَوَاكِبِ ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ بِعَزِيزٍ أَنْ يَمُدَّ فِي عُمُرِ وَلِيِّهِ لِمَصَالِحِ هُوَ أَدْرَى بِهَا .

رابعاً: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ امْتَحَنَ عِبَادَهُ بِطَوِيلِ غَيْبَةِ وَلِيِّهِ وَنَاصِرِ دِينِهِ ، فَلَا يَثْبُتُ عَلَى

(١) كمال الدين وتمام النعمة / الصدوق : ٢١٦ و ٢١٧ .

إمامته - بعد طول غيبته - إلا من امتحن الله قلبه للإيمان .

هذه بعض مضامين هذا الحديث الشريف^(١) .

ومن بين الأخبار التي نصّ فيها الإمام الحسن العسكري عليه السلام على إمامة ولده الإمام المنتظر عليه السلام ما رواه الثقة الجليل محمد بن عثمان العمري ، عن أبيه ، قال :
« سئل أبو محمد الحسن بن علي وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه : **إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ لِي عَلَى خَلْقِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِثَّةً جَاهِلِيَّةً** .

وأكد الإمام عليه السلام صحة الحديث قائلاً : **إِنْ هَذَا حَقٌّ ، كَمَا أَنَّ النَّهَارَ حَقٌّ** .

وسارع شخص في مجلس الإمام قائلاً : يا ابن رسول الله ، فمن الحجة والإمام

بعدك ؟

مركز تحقيقات كميتر علوم إسلامي

فدله الإمام على حجة الله بعده قائلاً : **إِنِّي مُحَمَّدٌ هُوَ الْإِمَامُ وَالْحُجَّةُ بَعْدِي ، مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْهُ مَاتَ مِثَّةً جَاهِلِيَّةً ، أَمَا إِنْ لَهُ غَيْبَةٌ يُحَارُّ فِيهَا الْجَاهِلُونَ ، وَيَهْلِكُ فِيهَا الْمُتَبِيلُونَ ، وَيَكْذِبُ فِيهَا الْوَقَاتُونَ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَكَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى الْأَعْلَامِ الْبَيْضِ تَخْفِقُ فَوْقَ رَأْسِهِ يَنْجَفِ كُوفَانُهُ** ^(٢) .

وهذا الحديث الشريف كالحديث السابق في عطائه ومضمونه .

هذه بعض الأحاديث التي نصّت على إمامة الإمام المنتظر عليه السلام ، وقد أشرت عن أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام طائفة أخرى غيرها ذكرناها في البحوث السابقة .

(١) حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام : ٢٦٥ .

(٢) كفاية الأثر : ٢٩٢ .

اغتيال الإمام العسكري عليه السلام

وثقل الإمام أبو محمد عليه السلام على الطاغية المعتمد العباسي ، فقد هاله وأزعجه ما يسمع من إجماع المسلمين على تعظيم الإمام والإقرار له بالفضل ، وتقديمه على جميع العلويين والعباسيين ، فأجمع رأيه على اغتياله ، فدس له سمّاً قاتلاً^(١) ، فلما تناوله تسمّم بدنه الشريف ، فلأزم الفراش وأخذ يعاني آلاماً قاسية ومريرة ، وهو صابر محتسب ، قد ألجأ ما يعانيه إلى الله تعالى .

اضطراب السلطة

وفزعت السلطة العباسية العاتية كاشدّ ما يكون الفزع من تردّي الحالة الصحية للإمام أبي محمد عليه السلام ، فأوعز المعتمد العباسي إلى خمسة من ثقائه ورجال دولته ، منهم (نحري) بملازمة دار الإمام ، والتصرف على جميع شؤونه وأحواله ، وإخباره بكلّ بادرة تحدث ، كما أوعز إلى لجنة من الأطباء بإجراء الفحوص عليه صباحاً ومساءً ، ولما كان بعد يومين من تناوله السمّ ضعف حاله ، فقد فتك به السمّ فتكاً ذريعاً ، وعهد المعتمد إلى الأطباء بملازمة الإمام وعدم مفارقتها^(٢) ، كما عهد إلى قاضي القضاة ، ويسمّى في هذا العصر بـ (وزير العدل) أن يختار من أصحابه عشرة أشخاص ممّن يوثق بهم ، فاختر من خيرة رجاله عشرة ، وأمرهم بملازمة دار الإمام عليه السلام .

إلى جنة المأوى

وثقلت حال الإمام الزكيّ أبي محمد ، وأخذ يدنو إليه الموت سريعاً ، وقد يشس

(١) حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام : ٢٦٧ .

(٢) الإرشاد : ٢/٣٢٢ .

الأطباء منه ، فاتجه صوب القبلة ، ولسانه يلهج بذكر الله تعالى وتلاوة كتابه ، ويدعو الله ضارعاً منيباً أن يقربه إليه زلفى ، حتى ارتفعت روحه الطاهرة إلى الله تعالى كأسمى وأزكى روح صعدت إلى الله تعالى ، تحفها ملائكة الرحمن ، وتستقبلها أرواح الأنبياء والأوصياء .

لقد كان موت الإمام العظيم ﷺ في ذلك العصر من أعظم النكبات والخطوب التي مني بها العالم الإسلامي ، لقد فقد المسلمون المصلح الأكبر ، الذي كان يسهر على مصالحهم ، وإعلان حقوقهم ، وقد عانى في سبيلهم أمرّ وأعتى ألوان المحن . وارتفعت الصيحة من دار الإمام ﷺ ، وعلت أصوات السادة العلويين بالبكاء ، فقد فقدوا من كان يحنو عليهم ويعطف .



تجهيزه ﷺ

وغُسل جسد الإمام الطاهر ، وحُطَّ ، وأُدرج في أكفانه ، وحمل للصلاة عليه ، فأنبرى أبو عيسى بن المتوكل فصلّى عليه بأمر من المعتمد العباسي^(١) ، وبعد الفراغ من الصلاة عليه ، أمرت السلطة بكشف وجه الإمام ، وعرضه على بني هاشم والعباسيين وقادة الجيش وكتاب الدولة ورؤساء الدوائر والقضاة ، وقال لهم أبو عيسى : « هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا قد مات حتف أنفه على فراشه ، وحضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان وفلان ، ومن القضاة فلان وفلان ، ومن المتطهّرين فلان وفلان ... »^(٢) .

ثم غطّى وجهه الشريف ، وإنما صنع ذلك لرفع التهمة عن بني العباس ، من أنهم

(١) وفي رواية : « إن جعفر عم الإمام تقدّم للصلاة عليه ، فجذبه الإمام المنتظر ﷺ وقال له : أنا أولى بالصلاة على أبي ، ثم صلى على الجثمان المقدّس ، فربد وجه جعفر ، فسأله الحاضرون ، فأنكر معرفته به . »

(٢) الإرشاد : ٣٢٣/٢ .

قد اغتالوا الإمام العسكري عليه السلام ، كما صنعوا ذلك من قبل مع جدّه الإمام موسى الكاظم .

مواكب التشيع

وهرع جميع من كان في سامراء إلى دار الإمام للفوز بتشيع جثمان الإمام ، وهم ما بين بالك وناح ، وقد عطّلت الدوائر الرسميّة والمحلات التجاريّة ، وأغلقت جميع الأسواق ، وكانت سامراء شبيهة بالقيامة ^(١) .

ولم تشهد سامراء في جميع فترات تاريخها مثل ذلك التشيع الحاشد الذي ضمّ موجات من البشر على اختلاف طبقاتهم ونزعاتهم ، وهم يعدّدون فضائل الإمام العسكري عليه السلام ومآثره ، ويذكرون بمزيد من الأسى واللوعة الخسارة العظمى التي مني بها المسلمون .

مركز تحقيقات كميّات علوم إسلاميّة

في مقرّه الأخير

وجيء بالجثمان المقدّس تحت هالة من التكبير والتعظيم إلى مقرّه الأخير ، فدفن في داره إلى جانب أبيه الإمام الزكيّ عليّ الهادي عليه السلام ، وقد واروا معه فلذة من كبده رسول الله صلى الله عليه وآله وصفحة مشرقة من صفحات الرسالة الإسلاميّة .

ووقف السادة العلويّون وبنو العباس على حافة القبر ، وأقبلت الجماهير تعزيهم وتواسيهم بمصابهم الأليم ، وهم يشكرونهم على ذلك ، وانصرف الجميع إلى منازلهم ، وقد نخر الحزن قلوبهم على فقدهم الإمام عليه السلام ^(٢) .

كبس دار الإمام عليه السلام

واضطربت السلطة كأشدّ ما يكون الاضطراب في موضوع الإمام المنتظر عليه السلام ،

(١) الإرشاد : ٣٢٤/٢ ، دائرة المعارف / البستاني : ٤٥/٧ .

(٢) حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام : ٢٦٩ .

فكبت دار الإمام العسكري عليه السلام ، وكبسوا الدور والمنازل القريبة من دار الإمام عليه السلام لئلا يكون فيها من نساء الإمام عليه السلام ، كما فتشت داره تفتيشاً دقيقاً ، وختم على جميع ما فيها بختم الدولة ، وأوعزت السلطة إلى نساء يفتشن جوارى الإمام ونسائه ، فمن كان بها أثر الحمل ألقي عليها القبض ، وأخبروا بأن جارية يشتبه بأنها حامل ، فسارعت السلطة فأخذتها ، وأودعتها في حجرة ، ووكل بها تحرير الخادم ونسوة لحراستها .

وهكذا اتخذ العباسيون جميع الاجراءات الحاسمة للتفتيش عن الإمام المهدي عليه السلام لإلقاء القبض عليه ، ولكن الله تعالى حجه عنهم ، وأخفاه عن عيونهم .



وفد القميين

ووفدت جمهرة من القميين والبرانيين ومعهم الأموال من الشيعة إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، فلما انتهوا إلى سامراء أخبروا بوفاة الإمام عليه السلام ، فسألوا عن القائم مقامه ، فأخبرهم بعض عملاء جعفر أنه الإمام ، وأنه قد خرج متنزهاً في دجلة ، ومعه فريق من المغنين ، فها لهم ذلك ؛ لأن الإمام لا يقترف أي ذنب أو معصية ، وصمّ الوفد على الالتقاء به ، والتعرف على خبره ، فلما قفل جعفر إلى منزله خفوا إليه ، فسلموا عليه ، وقالوا له : نحن من قم ، ومعنا جماعة من الشيعة ، وكنا نحمل إلى سيدنا أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام الأموال .

وسارع جعفر قائلاً : أين هي ؟

قالوا : معنا .

وبادر جعفر قائلاً : احملوها إليّ .

فطلبوا منه أن يخبرهم عن كمية الأموال ، ومن أرسلها إلى الإمام عليه السلام كما كان يخبرهم بذلك الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، فزجرهم جعفر وصاح بهم : كذبتهم ،

نقولون على أخي ما لا يفعله ، هذا علم الغيب ، ولا يعلمه إلا الله .

وعجب القوم ، وراح بعضهم ينظر إلى بعض ، وتميَّز جعفر غيظاً وغضباً وقال لهم : احملوا إليّ هذا المال .

فردّوا عليه : إنّنا قوم مستأجرون وكلاء ، وإنّا لا نسلم المال إلا بالعلامة التي كنّا نعرفها من سيّدنا الحسن بن عليّ عليه السلام ، فإن كنت الإمام فبرهن لنا ، وإلاّ رددنا الأموال إلى أصحابها يرون فيها رأيهم .

ونهب جعفر مسرعاً إلى الخليفة ، فأخبره بالأمر مستعيناً به على أخذ الأموال منهم ، فبعث خلفهم ، فلمّا مثلوا أمامه قال لهم : احملوا هذا المال إلى جعفر .

فقالوا له برجاء : أصلح الله أمير المؤمنين ، إنّنا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب هذه الأموال ، وأمرونا أن لا نسلمها إلاّ بعلامة ودلالة ، وقد جرت بهذه العادة مع أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام .

وسارع الخليفة قائلاً : فما كانت العلامة مع أبي محمّد ؟

وراحوا يخبرونه عنها قائلين : إنّه كان يصف لنا الدنانير وأصحابها ، والأموال ، وكم هي ؟ فإذا فعل ذلك سلّمناها إليه ، وقد وفدنا إليه مراراً ، فكانت هذه علامتنا معه ، وقد مات ، فإن يكن هذا الرجل صاحب هذا الأمر فليقم لنا بما كان يقيمه لنا أخوه ، وإلاّ رددناها على أصحابها .

وتميَّز جعفر غضباً ، فقال للخليفة : يا أمير المؤمنين ، إنّ هؤلاء قوم كذّابون على أخي ، وهذا علم الغيب .

فلم يعب به الخليفة ، واستجاب للوفد وقال لجعفر : القوم رسل ، وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين .

وأسقط ما في يد جعفر ، والتفت الوفد إلى الخليفة طالبين منه الحماية حتّى

يخرجوا من سامراء ، فبعث معهم نقيباً من الشرطة لحراستهم ، فلما خرجوا من المدينة طلع عليهم شاب ، حسن الوجه ، فصاح بأسمائهم واحداً بعد واحد ، وقال لهم : أجيئوا مولاكم .

قالوا : أنت مولانا .

قال : معاذ الله ، أنا عبد مولاكم ، فسيروا إليه .

وساروا معه ، وقد ملئت نفوسهم سروراً ، فأتوا إلى دار الإمام المهدي عليه السلام ، وكان جالساً على سرير ، كأن وجهه الشريف فلقة قمر ، وعليه ثياب خضر ، فسلموا عليه ، ولما استقر بهم المجلس بادر الإمام عليه السلام فأخبرهم بكمية المال ، وبأسماء المرسلين له ، وعرفهم برجالهم ، وما كان معهم من الدواب ، ولم يبق بادرة إلا أخبرهم بها ، فحذروا الله ساجدين ؛ لما هداهم من معرفة الإمام عليه السلام ، ثم سألوهم عن بعض الأحكام الشرعية ، فأجابهم عنها ، فسلموا الأموال ، وأمرهم أن لا يحملوا شيئاً من الأموال إلى سامراء ، وأنه ينصب له وكيلاً ببغداد يحملون الأموال إليه ، وتخرج بواسطته التوقيعات ، كما دفع الإمام عليه السلام إلى أبي العباس محمد بن جعفر القمي الحميري شيئاً من الحنوط والكفن ، وقال له : عَظَّمَ اللهُ أَجْرَكَ فِي نَفْسِكَ ، وخرج الوفد ، ولما بلغوا عقبة همدان توفي أبو العباس (١) .

جعفر والخليفة

وحمل جعفر إلى الخليفة العباسي عشرين ألف دينار لما توفي الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وطلب منه أن يجعله في مرتبة أخيه الحسن ، ويصيره في منزلته ، فرد عليه الخليفة قائلاً : واعلم أن منزلة أخيك لم تكن بنا ، وإنما كانت بالله عز وجل ، ونحن قد جهدنا في حط منزلته ، والوضع منها ، ولكن الله عز وجل بأبي إلا أن يزيد

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٤٧٨ .

كل يوم رفعة ، لما كان فيه من الصيانة ، وحسن السمات ، والعلم والعبادة ، فإن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا ، وإن لم تكن بمنزلته ولم يكن فيك ما كان في أخيك لم نغن عنك شيئاً^(١).

وحفل كلام الخليفة العباسي بالحق والصدق ، فإن مكانة الإمام عليه السلام ومنزلته - كما يقول - ليست خاضعة للسلطة ، ولا بيدها لتهبها لمن تشاء ، وإنما أمرها بيد الخالق العظيم ، فهو الذي يختار للإمامة خيار عباده من الذين لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره يعملون ، وقد جهدت السلطة العباسية في الحد من شأن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وغيره من أئمة الهدى عليهم السلام ، وقابلتهم بمنتهى الشدة والقسوة ، وأنزلت العقاب الأليم بأتباعهم وشيعتهم لتصرفهم عنهم ، فما زادهم ذلك إلا وثوقاً وإيماناً بهم ، وقد خسر جعفر باذعائه الإمامة ، واستعانته بالسلطة لتضفي عليه هذا المركز العظيم .

مركز تحقيق الكمبيوتر علوم إسلامي

الغيبة الصغرى

وكان من عظيم لطف الله تعالى وعنايته بالإمام المنتظر عليه السلام أن حجبته عن عيون الظالمين من بني العباس ، الذين جهدوا على تصفيته جسدياً ، فقد غيَّبه تعالى عن أبصارهم كما غيَّب جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله عن أبصار قريش حينما اجتمعوا على قتله ، فقد خرج من بينهم وهم لا يشعرون ، وكذلك الإمام المهدي عليه السلام ، فقد كان في وسطهم وهم لا يرونه .

ونتحدث في البحوث الآتية عن شؤون الغيبة الصغرى للإمام المنتظر عليه السلام وما يرتبط بها من بحوث .



مركز تحقيقات كميّات علوم إسلاميّة

الزمان

وكانت الغيبة الصغرى للإمام عليه السلام عند وفاة أبيه الحسن العسكري عليه السلام سنة ٢٦٠هـ^(١) ، ففي هذا الوقت احتجب الإمام عن أعين الناس ، إلا أنه كان يلتقي بخيار المؤمنين والصالحين ، كما سنعرض لذلك .

المكان

أمّا المكان الذي احتجب فيه الإمام عليه السلام فهو في داره الواقعة في سامراء ، والتي فيها المرقد الطاهر لجثمان جدّه الإمام عليّ الهادي وأبيه الإمام العسكري عليه السلام .

مخاريق وأباطيل

واتهمت الشيعة في غير إنصاف ، وألصقت بهم أكاذيب ملفّقة لتشويه واقعهم

(١) مرآة الجنان: ١٠٧/٢ ، ١٧٢ ، تاريخ الخميس: ٣٤٧/٢ ، تاريخ ابن الوردي: ٣١٩/١ .

المشرق الذي أضاء الحياة الفكرية في دنيا العرب والإسلام .

ومن بين المخاريق التي ألصقت بهم فيما يخص الإمام المنتظر عليه السلام غيابه في السرداب ، أما السرداب الذي غاب فيه فقد ذكروا في تعيينه قولين :

١ - سرداب في بابل

ذكر ذلك ابن خلدون ، قال : « ويزعمون - أي الشيعة - أنَّ الثاني عشر من أئمتهم هو محمد بن الحسن العسكري ، ويلقبونه بـ (المهدي) ، دخل في سرداب بدارهم في الحلة ، وتغيّب حين اعتقل مع أمّه ، وغاب هناك ، وهو يخرج آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً ، وهم يشيرون بذلك إلى الحديث الواقع في كتاب الترمذي في المهدي ، وهم الآن ينتظرونه ، ويسمّونه المنتظر لذلك ، ويقفون في كلّ ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب ، وقد قدّموا مركباً فيهتفون باسمه ، ويدعونه للخروج حتّى تشتبك النجوم ، ثمّ ينفضّون ويرجون الأمر إلى الليلة الآتية ، وهم على ذلك العهد ^(١) .

وحفل كلام ابن خلدون بالأكاذيب والحقد على آل البيت عليهم السلام ، وعلى شيعتهم ، ومن بين أغاليطه ما يلي :

أولاً : إنكاره لوجود الإمام المنتظر عليه السلام الذي تواترت بظهوره ، ووجوده الأخبار التي أثرت عن النبي صلى الله عليه وآله ، وقد فنّد مقالته الأستاذ المحقّق ، والعالم المعروف محمد أحمد شاكر ، فقد قال : « وأما ابن خلدون فقد قفا ما ليس به علم ، واقتحم قحماً لم يكن من رجالها ، وغلبه ما شغله من السياسة ، وأمور الدولة وخدمة من كان يخدم من الملوك والأمراء ، فأوهم أنّ شأن المهدي عقيدة شيعية ، وأوهمته نفسه ذلك ، فعقد في مقدّمته المشهورة فصلاً طويلاً جعل عنوانه (فصل في أمر الفاطمي ،

وما يذهب إليه الناس من أمره)....^(١).

إن عقيدة الشيعة وسائر المسلمين في الإمام المهدي عليه السلام هي جزء من رسالة الإسلام ، فمن أنكره فقد أنكر الإسلام ، كما يقول بذلك بعض علماء السنة ، كما سنعرض لذلك في البحوث الآتية .

ثانياً: من أغاليط ابن خلدون في هذا الكلام أن الإمام المنتظر عليه السلام قد اعتقل مع أمه في الحلة وغاب فيها ، وهذا كذب مفضوح ، وبواجهه ما يلي :

١ - إن السيدة والدة الإمام عليه السلام قد توفيت قبل وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسنتين .

٢ - ولم يذكر أحد من مؤرخي الشيعة وغيرهم أن الإمام المنتظر عليه السلام قد اعتقل أو ألقت السلطة العباسية القبض عليه ، لا في الحلة ولا في غيرها ، فما ذكره ابن خلدون عن ذهاب الشيعة إلى ذلك إنما هو محض افتراء وتشويه لعقيدتهم .

ثالثاً: من افتراء ابن خلدون على الشيعة أنهم يقفون بباب السرداب الواقع في الحلة ، ويقدمون مركباً للإمام عليه السلام ويهتفون باسمه ، ويدعونه للخروج حتى تشبك النجوم .

إن هذه الأكاذيب لم تسمع بها الشيعة ، وهي بريئة منها ، قد افتعلها عليهم ابن خلدون الذي تجرد عن كل خلق قويم ، وارنطم في الإثم .

٢ - السرداب في سامراء

ذكر جمهرة من مؤرخي السنة أن الشيعة تذهب إلى أن الإمام المنتظر عليه السلام قد غاب في السرداب الكائن في داره في سامراء ، وكان من الذاكرين لذلك :

(١) حاشية مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٤٩٢/٣ ، تعليق محمد أحمد شاكر .

١ - السويدي

قال السويدي : « وتزعم الشيعة أنه غاب في السرداب (سر من رأى) والحرس عليه سنة ١٢٦٢هـ^(١) .

٢ - ابن تيمية

زعم ابن تيمية أن الشيعة تعتقد أن الإمام عليه السلام باقٍ في السرداب - الواقع في سامراء - وينتظرون خروجه منه^(٢) .

٣ - ابن حجر

ذكر ذلك ابن حجر ، ونسبه إلى الشيعة على رأي ابن خلكان ، ونقل عنه أن الشيعة ترى أنه - أي الإمام المهدي عليه السلام - الإمام المنتظر ، وهو صاحب السرداب عندهم ، وهم ينتظرون خروجه آخر الزمان من السرداب - (سر من رأى) دخله في دار أبيه ، وأمه تنظر إليه سنة ١٢٦٥هـ .

وقد أضاف بعد ذلك قائلاً : « ولقد أحسن القائل :

ما أن للسرداب أن يلد الذي صيرتموه بجهلكم إنسانا
فعلى حقولكم العفا إذ أنكم نسلتم العنقاء والغيلانا^(٣)

حفنة من التراب في فم هذا الشاعر الذي هجا شيعة آل البيت عليه السلام بما لم تلتزم به ، ولم نقل به ، وهو وأمثاله من المنحرفين والضالين قد تحاملوا على الشيعة بمثل هذه الأكاذيب التي لا نصيب لها من الواقع ، والتي تنم عن أحقاد وأصقان ليست

(١) سبائك الذهب : ٧٨ .

(٢) منهاج السنة : ٨١ .

(٣) الصواعق المحرقة : ٤٨٢/٢ - ٤٨٣ .

على الشيعة ، وإنما هي على أئمة الهدى ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

٤ - القصيمي

أما عبدالله القصيمي ، فقد نحامل على الشيعة ، وافترى عليهم بشأن الإمام المنتظر عليه السلام . انظروا إلى أكاذيبه : « وإن أغبى الأغبياء ، وأجمد الجامدين هم الذين غيَّبوا إمامهم في السرداب ، وغيَّبوا معه قرآنهم ومصحفهم ، ومن يذهبون كل ليلة بخيولهم وحميرهم إلى ذلك السرداب الذي غيَّبوا فيه إمامهم ينتظرونه وينادونه ليخرج إليهم ، ولا يزال عندهم ذلك منذ أكثر من ألف عام » ^(١) .

وعلق المحقق الأميني - نصر الله مثراً - على هذه الكلمات السوداء بقوله : « وفرية السرداب أشنع ، وإن سبقه إليها غيره من مؤلفي أهل السنة ، لكنه زاد في الطنبور نفخات بضم الحمير إلى الخيول ، وأدعائه أطراد العادة في كل ليلة ، واتصالها منذ أكثر من ألف عام ، والشيعة لا ترى أنَّ غيبة الإمام في السرداب ، ولا هم غيَّبوه فيه ، ولا أنه يظهر منه ، وإنما اعتقادهم المدعوم بأحاديثهم أنه يظهر بمكة المعظمة تجاه البيت ، ولم يقل أحد في السرداب » ^(٢) .

التحقيق في الموضوع

ولا بدّ لنا من وقفة قصيرة للنظر في شأن السرداب المجاور لمرقد الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام في سامراء ، فقد حظي بهالة من التفديس والتعظيم عند عامة الأوساط الشيعية ، كما يوجد عليه شبّاك أثري ، وضعه عليه الخليفة العباسي الناصر لدين الله .

(١) الصراع بين الإسلام والرثية : ٣٧٤/١ .

(٢) الفدير : ٣٠٨/٣ .

إنَّ هذا المكان الشريف كان مصلًى لأئمة ثلاثة من أئمة أهل البيت عليهم السلام : الإمام الهادي ، وابنه الحسن العسكري ، وابنه الحجة المنتظر عليه السلام ، ولم يذهب أحد من علماء الشيعة ومؤرخيهم إلى أنَّ الإمام المنتظر عليه السلام قد غاب في السرداب ، سواء أكان السرداب في سامراء أم في الحلة أم في بغداد . استمعوا إلى ما يقوله بعض علماء الشيعة :

١ - الحجة النوري

قال الحجة النوري صاحب (المستدرک) في (كشف الأستار): « نحن كلّمنا راجعنا وتفحصنا لم نجد لما ذكروه أثراً ، بل ليس في الأحاديث ذكر للسرداب أصلاً »^(١).



٢ - العلامة صدر الدين

قال العلامة الحجة صدر الدين : « ما تشبه البناء من غيابه في السرداب - كثير من خواص أهل السنة ، فلا عرف له مدرّكاً ، ولم أجد له مستنداً »^(٢).

٣ - المحقق الإربلي

قال المحقق الإربلي : « والذين يقولون بوجوده لا يقولون إنّه في سرداب ، بل يقولون : إنّه موجود محلّ وبرتحل ، ويطوف في الأرض »^(٣).

٤ - المحقق الأميني

وتقدّم كلام المحقق الأميني في نفيه لهذه الأسطورة التي اتّهمت بها الشيعة في غياب الإمام عليه السلام في السرداب ، وقد أضاف إليه قوله : « وليت هؤلاء المتقولين في

(١) كشف الأستار: ٢١٢.

(٢) المهدي: ١٥٥.

(٣) كشف الغمّة: ٢٩٦/٣.

أمر السرداب اتفقوا على رأي واحد في الأكذوبة ، حتى لا تلوح عليها لوائح الافتعال
فتفضحهم ، فلا يقول ابن بطوطة في رحلته (الصفحة ١٩٨) : إنّ هذا السرداب المنوّه
به في الحلة ، ولا يقول القرمانلي في أخبار الدول : إنّ في بغداد ، ولا يقول آخرون :
إنّه بسامراء ، ويأتي القصيمي من بعدهم فلا يدري أين هو ، فيطلق لفظ السرداب
ليستر سوءته ،^(١)

إنّ غيبة الإمام المنتظر عليه السلام في السرداب أسطورة لم يقل بها أحد من الشيعة منذ
فجر تاريخهم حتى يوم الناس هذا ، وإنما افتعلها خصومهم والحاقدون عليهم .

سفراؤه الممجدون

وأقام الإمام المنتظر عليه السلام كوكبة من خبار العلماء والصالحين سفراء له ، كانوا
واسطة بينه وبين الشيعة ، وكانت مهمتهم حمل المسائل الشرعية من الشيعة إليه
فيجيئهم عنها ، وقد ألمحنا إلى بعضها في البحوث السابقة ، أمّا السفراء المكرّمون
البررة فهم :

١ - عثمان بن سعيد العمري

وأول وكلاء الإمام المنتظر عليه السلام هو الثقة الزكي الأمين عثمان بن سعيد ، فقد شغل
مركز النيابة عن الإمام ، وكان همزة وصل بينه وبين الشيعة ، ونتحدّث بإيجاز عن
بعض شؤونه .

خدمته للأئمة

تولّى عثمان شرف خدمة الأئمة الطاهرين عليهم السلام ، وكان له من العمر إحدى عشرة
سنة ، وقام بما يحتاجون إليه ، في وقت كان من أشدّ الأوقات حرجاً ومحنةً على

أهل البيت عليهم السلام ، فقد فرضت السلطة العباسية ، خصوصاً في أيام المتوكل العباسي ، الرقابة الشديدة عليهم ، ومنعت وصول الحقوق الشرعية التي تبيحها الشيعة إليهم ، وكان عثمان يتظاهر ببيع السمن حتى لقب بالسمنان ، فكانت الحقوق الشرعية تصل إليه ، فكان يجعلها في زقاق السمن ، ويبعثها إلى الإمام الهادي ، ومن بعده إلى ولده الحسن العسكري عليه السلام ، وبذلك رفع الضائقة الاقتصادية عنهم ، كما تولى النيابة عن الإمام المنتظر.

وثاقته

كان عثمان ثقة زكياً عدلاً ، حسبما نصت عليه جميع مصادر التراجم ، وقد نص على توثيقه الإمام الهادي عليه السلام . انظروا إلى بعض النصوص في توثيقه :

١ - روى أحمد بن إسحاق ، قال : سألت أبا الحسن عليّ الهادي عليه السلام : من أعامل ، وعمّن آخذ ، وقول من أقبل ؟

فأرشده الإمام عليه السلام إلى العمري منيع الحق والصدق ، قائلاً : **الْعُمَرِيُّ يُقْنِي ، فَمَا أَدَى إِلَيْكَ فَعَنِّي يُؤَدِّي ، وَمَا قَالَ عَنِّي فَعَنِّي يَقُولُ ، فَاَسْمَعْ لَهُ وَأَطِيع ، فَإِنَّهُ الْفَقْهُ الْمَأْمُونُ** ^(١).

وقد نال العمري بهذا الثناء العاطر الدرجة الرفيعة من الوثاقة والعدالة وسموّ المنزلة عند الإمام عليه السلام .

٢ - سأل شخص الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن العمري ، فقال له : **وَالْعُمَرِيُّ وَابْنُهُ يُقْنَانِ ، فَمَا أَدَا إِلَيْكَ فَعَنِّي يُؤَدِيَانِ ، وَمَا قَالَ لَكَ ، فَعَنِّي يَقُولَانِ ، فَاَسْمَعْ لَهُمَا وَأَطِيعُهُمَا ، فَهُمَا الْفَقَّاهَانِ الْمَأْمُونَانِ** ^(٢).

(١) الكافي : ٣٢٩/١ ، الحديث ١ . بحار الأنوار : ٣٤٨/٥١ . تنقيح المقال : ٢٤٥/٢ .

(٢) مرآة المعارف : ٦٣/٢ .

٣ - ومن جملة الوثائق في توثيقه ، وعظيم مكانته عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام ما جاء في رسالته إلى إبراهيم بن عبدة النيسابوري ، فقد أمره بطاعته واتباعه : « وَلَا تَخْرُجَنَّ مِنَ الْبَلَدَةِ حَتَّى تَلْقَى الْعُمَرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرَضَائِي عَنْهُ ، فَتَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَتَعْرِفَهُ وَتَعْرِفَكَ ، فَإِنَّهُ الطَّاهِرُ الْأَمِينُ الْعَفِيفُ ، الْقَرِيبُ مِنَّا » .

وهذا التوثيق وغيره مما يدل على تفوق العمري ، وعظيم منزلته عند الإمام عليه السلام ، وأنه من أوثق الناس ، وأشدّهم حريجة في الدين .

نبايته عن الإمام المنتظر عليه السلام

وتولى الشيخ العمري الثقة المأمون النيابة المطلقة والوكالة العامة عن الإمام المنتظر عليه السلام ، فكان همزة الوصل بين الإمام عليه السلام وشيعته ، وكان يحمل إليه حقوقهم ورسائلهم ، وقد حظي بهذه النيابة التي لم يحظ بها غيره من ثقات الشيعة .

مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

وفاته

انتقل إلى حظيرة القدس تحفه ملائكة الرحمن ، ودُفن في مقبره الأخير في بغداد بجانب الرصافة ، وله قبر مشيد يزوره المؤمنون .

قال الشيخ الطوسي : « وكُنَّا ندخل إليه - أي إلى قبره - ونزوره مشاهرة ، وكذلك من وقت دخولي إلى بغداد ، وهي سنة ٤٠٨ هـ إلى ثَيْفٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ » .

وأضاف : « وعمل الرئيس أبو منصور بن محمد بن فرج عليه صندوقاً ، وبنبرك جبران المحلة بزيارته »^(١) .

تأيين الإمام عليه السلام له

وإن الإمام المنتظر عليه السلام الفقيه العظيم بكلمة رفعها إلى نجله العالم أبي جعفر

(١) مرآة المعارف : ٦٣/٢ .

محمد بن عثمان ، جاء فيها :

«إِنَّا فِيهِ وَإِنَّا إِلَهُهُ رَاجِعُونَ تَسْلِيمًا لِأَمْرِهِ ، وَرِضًا بِقَضَائِهِ . عَاشَ أَبُوكَ سَعِيدًا ، وَمَاتَ حَمِيدًا ، فَزَجَّاهُ اللَّهُ ، وَالْحَقُّ بِأَوْلِيَائِهِ وَمَوَالِيهِ ، فَلَمْ يَزَلْ مُجْتَهِدًا فِي أَمْرِهِمْ ، سَاهِيًا فِي مَا يُقَرَّبُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَيْهِمْ ، نَغْصَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، وَأَقَالَ عَثْرَتَهُ .

أَجْزَلَ اللَّهُ لَكَ الثَّوَابَ ، وَأَحْسَنَ لَكَ الْعَزَاءَ ، وَزُيِّنَتْ وَزُيِّنَا ، وَأَوْحَشَكَ بِرَأْيِهِ وَأَوْحَشَنَا ، فَسَرَّهُ اللَّهُ فِي مُنْقَلَبِهِ ، وَكَانَ مِنْ سَعَادَتِهِ أَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ وَلَدًا مِثْلَكَ بِخُلُقِهِ مِنْ بَغْدِهِ ، وَيَقُومُ مَقَامَهُ بِأَمْرِهِ ، وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ ، وَأَقُولُ : الْحَمْدُ لَهُ فَإِنَّ الْأَنْفُسَ طَيِّبَةً بِمَكَانِكَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيكَ وَهَذَا ، وَقَوَاكَ وَهَذَا ، وَوَقَّفَكَ وَكَانَ لَكَ وَلِيًّا وَحَاطِظًا وَرَاحِيًا»^(١).

وحكت هذه الكلمات مدى حزن الإمام عليه السلام على نائبه ووكيله الذي كان عنصراً من عناصر الإيمان والتقوى ، كما أعرب الإمام عن ثقته البالغة بولده أبي جعفر محمد الذي توفرت فيه جميع المثل العليا والصفات الرفيعة .

٢ - محمد بن عثمان

وتولى محمد بن عثمان بعد وفاة أبيه شرف النيابة عن الإمام المنتظر عليه السلام ، فقد كان من ثقات الشيعة ، ومن أعلامهم المبرزين في العلم والتقوى ، وكان كأبيه موضع ثقة الجميع ، وكانت حقوق الشيعة واستفتاءاتهم ترد على يده ، وهو بدوره يرفعها إلى الإمام عليه السلام فيجيبهم عنها ، وننحدث بإيجاز عن بعض شؤونه .

وثاقته وعدالته

وأجمع المترجمون لمحمد بن عثمان على وثاقته وعدالته ، وأنَّ له منزلة جليلة ،

ومكانة معظمة عند الشيعة ، ويكفيه فخراً أنه تولى النيابة عن الإمام الحجة ﷺ في حياة أبيه وبعد وفاته^(١).

وقد خرج التوقيع من الإمام المنتظر ﷺ في سمو منزلته ، وهذه صورته :

وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعُمَرِيُّ وَهَبِي اللَّهِ هَتَّةً وَهَنْ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ ، فَإِنَّهُ يَفْتِي ، وَكِتَابُهُ كِتَابِي^(٢).

وقد سئل الإمام الحسن العسكري عن عثمان العمري فقال ﷺ : «الْعُمَرِيُّ وَابْنُهُ يَفْتَانِ ، فَمَا أَدْبَا إِلَيْكَ فَعَنِي يُودِيَانِ ، وَمَا قَالَا لَكَ فَعَنِي يَقُولَانِ ، فَاسْمَعْ لَهُمَا وَأَطِئُهُمَا ، فَإِنَّهُمَا الثَّقَتَانِ الْمَأْمُونَانِ»^(٣).

وكان من عظيم منزلته ، وسمو شأنه عند الإمام المنتظر ﷺ أنه كتب في حقه إلى محمد بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي ما نصه : «لَمْ يَزَلْ - أَيُّ مُحَمَّدٍ - يَفْتِنَا فِي حَيَاةِ الْأَبِ وَهَبِي اللَّهِ هَتَّةً وَأَرْضَاءَهُ ، وَتَضَرَّ وَجْهَهُ ، يَجْرِي مِنْهُ مَجْرَاءُ ، وَيَسُدُّ مَسَدَهُ ، وَهَنْ أَمْرُنَا بِأَمْرِ الْإِثْنِ ، وَبِهِ يَفْعَلُ ، تَوَلَّاهُ اللَّهُ فَأَتَتْهُ إِلَى قَوْلِهِ»^(٤).

التقاؤه بالإمام ﷺ في الكعبة

وحجَّ محمد بن عثمان بيت الله الحرام ، فتشرف برؤية الإمام المنتظر ﷺ ، وقد رآه متعلقاً بأستار الكعبة ، في المستجار وهو يقول :

«اللَّهُمَّ انْتَقِمْ بِي مِنْ أَهْدَائِكَ ، اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي»^(٥).

(١) تنقيح المقال : ١٤٩/٣.

(٢) تنقيح المقال : ١٤٩/٣.

(٣) بحار الأنوار : ٣٤٨/٥١.

(٤) بحار الأنوار : ٣٤٩/٥١.

(٥) بحار الأنوار : ٣٥١/٥١.

ويروي محمد أن الإمام عليه السلام يحج في كل سنة ، قال : « والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ، ويرونه ولا يعرفونه »^(١).

مؤلفاته

ألف محمد بن عثمان مجموعة من الكتب في الفقه والحديث ، التي سمعها من الإمامين الحسن العسكري والمنتظر عليه السلام ، ومن أبيه عثمان بن سعيد وهو ما سمعه من الإمامين ، وذكرت أم كلثوم بنت أبي جعفر أن كتبه وصلت إلى أبي القاسم الحسين بن روح^(٢).

نبايته عن الإمام عليه السلام

وأقام محمد خمسين سنة يتولى شرف شؤون النيابة العامة والوكالة المطلقة عن الإمام المنتظر عليه السلام ، وكانت الشيعة تحمل إليه الحقوق الشرعية ليوصلها إلى الإمام عليه السلام ، كما كانوا يبعثون إليه المسائل الشرعية فيجيبهم الإمام عليه السلام عنها^(٣).

وفاته

كان أبو جعفر محمد بن عثمان على جانب كبير من الإيمان والتقوى ، وقد شعر بملاقاة الله تعالى ، فحفر له قبراً ، وجعل ينزل فيه ويقرأ فيه جزءاً من القرآن الكريم ، كما صنع لوحاً كتب فيه آيات من القرآن ، وأسماء الأئمة الطاهرين ، وأوصى أن يدفن معه ، ولم يمض قليل من الزمن حتى أُلِّمَتْ به الأمراض ، واشتدَّت به العِلل ، حتى صعدت روحه إلى الله تعالى كَأَسْمَى روح مؤمنة ارتفعت إلى الله في ذلك العصر ، وكانت وفاته في آخر جمادى الأولى سنة ٣٠٥ هـ.

(١) بحار الأنوار: ٣٥٠/٥١.

(٢) بحار الأنوار: ٣٥٠/٥١.

(٣) بحار الأنوار: ٣٥٢/٥١.

٣- الحسين بن روح عليه السلام

والحسين بن روح هو النائب الثالث للإمام المنتظر عليه السلام في زمن الغيبة الصغرى ، وكان على جانب كبير من الثقوى والصلاح ، ووفور العلم والعقل ، كما كان محترماً عند الخاصة والعامة ، وقد رُشِّحَ إلى النيابة العامة محمد بن عثمان ، لما مرض عاده الوجوه والأشراف من الشيعة وقالوا له : إن حدث بك أمر فمن يكون مكانك ؟

فقال لهم : « هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامى ، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عجل الله فرجه ، والوكيل له ، والشقة الأمين ، فارجموا له في أموركم ، وعولوا عليه في مهماتكم ، فبذلك أمرت وقد بلغت » ^(١).

ونعرض لبعض أحواله :

مناظرته مع معاند

وجرت مناظرة بينه وبين معاند للحق أظهرت مدى قدراته العلمية ، وإطلاعه الواسع ، فقد قال له رجل معاند : إني أريد أن أسالك عن شيء ؟

فأجابه : سل عما بدا لك .

قال : أخبرني عن الحسين عليه السلام أهو ولي الله ؟

وسارع الحسين قائلاً : نعم .

وسارع الرجل قائلاً : هل يجوز أن يسلم الله عز وجل عدوه على وليه ؟

فانبرى الحسين بجيبه قائلاً : أفهم ما أقول لك : أعلم أن الله تعالى لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان ، ولا يشافهم بالكلام ، ولكنه جلّت عظمته يبعث إليهم رسلاً من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم ، ولو بعث إليهم رسلاً من غير صفتهم وصورهم لنفروا

عنهم ، ولم يقبلوا منهم ، فلما جاؤوهم وكانوا من جنسهم يأكلون ، ويمشون في الأسواق ، قالوا لهم : أنتم مثلنا لا نقبل منكم حتى تأتوا بشيء نعجز عن أن تأتي بمثله ، فتعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه ، فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها ، فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإهذار والإنذار ، ففرق جميع من طغى وتمرد .

ومنهم من ألقى في النار فكانت عليه برداً وسلاماً ، ومنهم من قُلِقَ له البحر ، وفجر له من البحر العيون ، وجعل له العصا اليابسة ثعباناً تلقف ما يأفكون ، ومنهم من أبرأ الأكمه وأحيا الموتى بإذن الله ، وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ، ومنهم من انشق له القمر ، وكلمته البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك ، فلما أتوا بمثل ذلك ، وعجز الخلق من أمتهم أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله جل جلاله ولطفه بعباده ، وحكمته أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات في حال خالبيين ، وأخرى مغلوبين ، وفي حال قاهرين ، وأخرى مقهورين ، ولو جعلهم عز وجل في جميع أحوالهم خالبيين قاهرين ولم يبتليهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة من دون الله عز وجل ، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار ، ولكنه جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين ، وفي العافية والظهور على الأعداء شاكرين ، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين ، وليعلم العباد أن لهم ﷻ إلهاً هو خالقهم ومدبرهم فيميدوه ويطيعوا رسله ، ويكونوا حجة له ثابتة على من يجاوز الحد فيهم ، واذهى لهم الربوبية أو عاند ، وخالف وعصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل ؛ وليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيى عن بينة .

ودلت هذه المناظرة على براعة الحسين وعلى قدراته العلمية ، فقد أقام البراهين الحاسمة على إبطال ما ذهب إليه المعاند ، فلم ينبس ببنت شفة ، وبان عليه العجز ،

وكان محمد بن إبراهيم بن إسحاق حاضراً في المجلس وقد بهر بكلام الحسين ، فأقبل عليه في اليوم الثاني ليسأله عن الدليل الذي أقامه في تفنيد كلام الخصم ، هل هو من عنده أو أخذه من أئمة الهدى عليهم السلام .

ولما استقر به المجلس التفت إليه الحسين قائلاً: يا محمد بن إبراهيم ، لئن أخرج من السماء إلى الأرض فتخطفني الطير ، أو تهوي بي الريح في مكان سحيق أحب إليّ من أن أقول في دين الله برأيي ، ومن عند نفسي ، بل ذلك من الأصل ، ومسموع من الحجّة صلوات الله وسلامه عليه ^(١) .

صلايته عليه السلام

كان الحسين بن روح قويّ الإرادة ، شديد الصلابة في الحق ، يقول أبو سهل النوبختي : ولو كان الحجّة عليه السلام تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه ^(٢) .

إشارته عليه السلام للنقبة

وكان الحسين بن روح يؤثر النقبة ويجاري محيطه الذي كان مشحوناً بالبغض والعداء لأهل البيت عليهم السلام ، فقد روى المؤرخون عنه أن بوابه لعن معاوية وشتمه ، فأمر بطرده من وظيفته التي كان عليها ، وبقي البواب مدّة بوسّط إليه مختلف الطبقات في إرجاعه فلم يرده ^(٣) .

مع عليّ القمي

كتب العلامة عليّ بن الحسين القمي رسالة إلى الحسين بن روح يطلب فيها أن

(١) منتخب الأثر: ٤٩١ - ٤٩٣. الغيبة / الطوسي: ٣٩١.

(٢) بحار الأنوار: ٣٥٩/٥١. مراقد المعارف: ٢٥/١.

(٣) بحار الأنوار: ٣٥٧/٥١.

يسأل الإمام عليه السلام بأن يدعو الله تعالى له ليرزقه أولاداً فقهاء من زوجته التي هي بنت عمه ، ورفع الحسين طلبه إلى الإمام عليه السلام ، فجاء الجواب : **وَأَنَّهُ لَا يُرْزَقُ مَنْ زَوَّجَتْهُ ، وَلَكِنَّهُ سَيَمْلِكُ جَارِيَةً وَيُرْزَقُ مِنْهَا وَلَدَيْنِ فَضِيهَيْنِ** ، ولم تمض الأيام حتى ملك جارية ديلمبة فرزقه الله منها ثلاثة أولاد ، وهم : محمد والحسن والحسين .

أما محمد والحسين فكانا من أعلام الفقهاء ، ومن أفاض العلماء ، وكانا آيتين في الحفظ ، وكان الناس يتعجبون من سرعة حفظهما ويقولون : إن هذا ببركة دعوة الإمام المنتظر عليه السلام . وأما الحسن - وهو الأوسط - فكان مشغولاً بالعبادة والزهد ، وقد أثر العزلة عن الناس^(١) .

وفاته عليه السلام

بقي الحسين بن روح سفيراً عن الإمام عليه السلام إحدى أو اثنتين وعشرين سنة ، وكان المرجع الوحيد ، والواسطة الأمانة بين الشيعة وبين الإمام تصل إليه مسائلهم وحقوقهم الشرعية ، وهو يوصلها إلى الإمام عليه السلام ، وقد مرض وبقي في مرضه أياماً حتى أدركته المنية ، وانتقل إلى رحمة الله ورضوانه سنة ٨٣٢٦ هـ ، وقد جُهِزَ وشيخ بتشييع حافل ، ودفن في مقبرته الأخير ، ومرفده الشريف يقع في بغداد في سوق الشورجة التي هي أهم مركز تجاري في بغداد ، والناس تنهافت على زيارة قبره للتبرك به .

٤ - علي بن محمد السمرى

أما علي بن محمد السمرى ، فهو من عناصر التقوى والإيمان ، ويكفي في سمر شأنه ، وعظيم مكانته ، وتقلده للنبابة العامة عن الإمام المنتظر عليه السلام بنص منه ، مع وجود كوكبة من علماء الشيعة وخيارهم ، وهو آخر وكلاء الإمام الممجدين ، وبوفاته

(١) الغيبة / الطوسي : ١٨٨ .

وقعت الغيبة الكبرى ، وصارت السفارة العامة والمرجعية العظمى إلى الفقهاء العظام .

ويقول الرواة : إنه قبل وفاة عليّ السّمري أخرج إلى الناس رسالة موقعة من الإمام المنتظر عليه السلام جاء فيها :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا عليّ بن محمّد السّمري ، أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَ إِخْوَانِكَ فِيكَ ، فَأَنْتَ مَيِّتٌ مَا يَبْنُوكَ وَيَبْنِي سِتَّةَ أَهْلَامٍ ، فَأَجْمَعْ أَمْرَكَ وَلَا تَوَصِّ إِلَى أَحَدٍ فَيَقُومَ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ ، فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّامَّةُ ، فَلَا ظَهْرَ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ ، وَذَلِكَ بَعْدَ طَوْلِ الْأَمَدِ ، وَقَسْوَةِ الْقُلُوبِ ، وَامْتِلَاءِ الْأَرْضِ جَوْرًا ، وَسَيَاسِي عَلَى شَيْئَتِي مَنْ يَدَّعِي الشَّاهِدَةَ إِلَّا لَمَنِ ادَّعَى الشَّاهِدَةَ قَبْلَ خُرُوجِ السُّفْيَانِيِّ وَالصُّبْحَةِ فَهُوَ كَذَّابٌ مُفْتَرٍ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ^(١) .

وبواجهنا في هذه الرسالة ما ورد فيها أنّ من يدّعي مشاهدة الإمام عليه السلام بعد غيبته الكبرى فهو كاذب مفتر ، مع أنّه من المقطوع - حسبما تواتر نقله - أنّ جمهرة كبيرة من خيار علماء الشيعة وصلحائهم قد تشرفوا برؤيته وملاقاته ، وقد أوّل ذلك بتأويلات عديدة ، كان من أجودها أنّ من يدّعي مشاهدته ونيايته وسفارته عنه على غرار سفرائه في حال الغيبة الصغرى ، فهو كاذب مفتر ، وفيما أحسب أنّ هذا التوجيه حسن .

وفاته عليه السلام

وَأَلَمَتِ الْأَمْرَاضُ بِعَلِيِّ السّمري ، وقد دخل عليه خيار الشيعة فقالوا له :

(١) معجم رجال الحديث : ١٢/١٧٠ - ١٧١ .

من وصيِّك من بعدك ؟

فأجابهم : لله أمرٌ هو بالغه .

ثم انتقل إلى جوار الله ، وكانت وفاته في النصف من شهر شعبان سنة ٣٢٨هـ^(١).

ولاية الفقيه

وأقام الإمام المنتظر - سلام الله عليه - الفقهاء العظام من شيعته ولايةً ونواباً عنه ، كما أقامهم الأئمة الطاهرون ولايةً عنهم ، وأمروا شيعتهم بالرجوع إليهم أيام الحكم العباسي الذي جهد على محاربة أئمة أهل البيت عليهم السلام ، فلم يكن هناك مجال بالرجوع إلى الأئمة ، وأخذ الأحكام منهم ، فقد جاء في مقبولة عمر بن حنظلة ، قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث ، فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة ، أتجمل ذلك ؟ »

قال : مَنْ تَحَاكَمَ إِلَيْهِمْ فِي حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ فَإِنَّمَا تَحَاكَمَ إِلَى الطَّاهُوتِ ، وَمَا يَحْكُمُ لَهُ فَإِنَّمَا يَأْخُذُ سَخَنًا ، إِنْ كَانَ حَقًّا ثَابِتًا لَهُ ؛ لِأَنَّهُ أَخَذَهُ بِحُكْمِ الطَّاهُوتِ وَمَا أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُكْفَرُ بِهِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاهُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يُكْفَرُوا بِهِ ﴾^(٢).

قلت : فكيف يصنعان ؟

قال عليه السلام : يُنْظَرَانِ مَنْ كَانَ مِنْكُم مِّمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا ، وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا ، وَهَرَفَ أَحْكَامَنَا ، فَلْيَرْضَوْا بِهِ حَكْمًا ، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِمًا ، فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ فَإِنَّمَا اسْتَخِيفَ بِحُكْمِ اللَّهِ وَعَلَيْنَا رُدُّهُ ، وَالرَّادُّ عَلَيْنَا رَادٌّ عَلَى اللَّهِ ، وَهُوَ عَلَى

(١) الغيبة / الشيخ الطوسي : ٣٩٤ و ٣٩٥ .

(٢) النساء : ٦٠ .

حَدُّ الشُّرْكِ بِاللَّهِ»^(١).

وأعطى الإمام عليه السلام للفقيه الولاية العامة ، ونصبه حاكماً ومرجعاً للمسلمين في مختلف شؤونهم الاجتماعية ، ومثل هذا الحديث مقبولة أو مشهورة ابن خديجة ، فقد قال له الإمام أبو عبد الله عليه السلام : «إِنَّمَا كُمْ أَنْ يُحَاكَمَ بِغَضِّكُمْ بَغْضاً إِلَى أَهْلِ الْجَوْرِ ، وَلَكِنْ انْظُرُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ يَعْلَمُ شَيْئاً مِنْ قَضَائِنَا ، فاجْعَلُوهُ بَيْنَكُمْ ، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ قَاضِياً ، فَتَحَاكَمُوا إِلَيْهِ»^(٢).

ونصب الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام الفقيه العادل حاكماً عاماً ، ومرجعاً للمسلمين ، ونظير هاتين الروايتين التوقيع الصادر من الإمام المنتظر عليه السلام إلى الشيخ المفيد ، فقد جاء فيه :

«وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رِوَاةِ حَدِيثِنَا ، فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ ، وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْكُمْ» .

لقد نصب الإمام المنتظر عليه السلام في هذا الحديث وغيره الفقهاء نواباً عنه ، وألزم شيعته بالرجوع إليهم ، وتقليد هم في جميع شؤونهم الدينية .

أما من يتولى المرجعية العامة للمسلمين في زمان غيبة الإمام عليه السلام ، فلا بد أن تتوفر فيه هذه الشروط ، وهي :

١ - البلوغ .

٢ - العقل .

٣ - العدالة .

٤ - الرجولة .

(١) وسائل الشيعة - كتاب القضاء : ١٣٦/٢٧ و ١٣٧ .

(٢) وسائل الشيعة - كتاب القضاء : ١٣/٢٧ و ١٤ .

٥ - الاجتهاد .

٦ - الحرية ؛ على قول^(١) .

مسؤوليات الفقيه

أما الفقيه الذي يتقلد النيابة العامة عن الإمام ﷺ فهو مسؤول عما يلي :

١ - رعاية العالم الإسلامي بجميع طوائفه وفرقه ، وتفقد شؤونهم ، والذب عنهم إذا دهمهم عدو ، وغزا أرضهم كافر ، وقد وقفت المرجعية العامة في النجف الأشرف إلى جانب ليبيا حينما غزاها الإيطاليون ، كما وقفت إلى جانب الفلسطينيين حينما غزاها الصهاينة اليهود .

٢ - الانفاق على الحوزات العلمية الدينية ، وتفقد جميع شؤونها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية .



٣ - الإنفاق على الفقراء والبؤساء والمحرومين .

هذه بعض مسؤوليات الفقهاء الذين نصبهم الإمام ﷺ مراجع للعالم الإسلامي ، وهنا بحوث مهمة ذكرها الفقهاء والمعتبرون بالبحوث السياسية الإسلامية لا مجال لعرضها .

(١) العروة الوثقى : ١٣/١ .

الغيبة الكبرى

وبعد انتقال المعظم علي بن محمد السمرى إلى حظيرة القدس بدأت الغيبة الكبرى ، وذلك في سنة ١٣٢٨ هـ ، وتقلد الفقهاء العظام المرجعية والنيابة العظمى عن الإمام المنتظر عليه السلام ، وفي هذه الغيبة كانت للإمام عليه السلام عدة اللقاءات ومراسلات مع عبون العلماء والمتقين من أعلام الشيعة ، فقد جرت بينه وبين العالم الكبير الشيخ المفيد - نصر الله مثواه - عدة مراسلات ، فقد تلقى الشيخ المفيد منه ثلاث رسائل ، ذكرنا في البحوث السابقة منها رسالتين ، كما تواترت الأخبار باللقاء واجتماعه مع كوكبة من المؤمنين الصالحين ، وسنعرض لذلك في البحوث الآتية :



دجالون

ادّعت عصابة من المنافقين المتحرفين عن الحق نيابتهم عن الإمام المنتظر عليه السلام ؛ وذلك لحسد بعضهم لسفراء الإمام عليه السلام ، ولسرقة الحقوق الشرعية من الشيعة ، ونعرض لبعضهم :

١ - أحمد بن هلال الكرخي

كان من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبعد وفاته وتقليد محمد بن عثمان عليه السلام النيابة عن الإمام المنتظر عليه السلام حسده على ذلك ، والحسد داء خبيث ألقى الناس في شرٍ عظيم ، فرفض أحمد نيابة محمد ولم يدع له ، فقالت له الشيعة : ألا تقبل أمر أبي جعفر محمد بن عثمان ، وترجع إليه ، وقد نصّ عليه الإمام المفترض الطاعة ؟

فقال لهم : لم أسمع به نصّ عليه بالوكالة ، وليس أنكر أباه ، فقالوا له : قد سمعنا غيرك .

فقال لهم : أنتم وما سمعتم .

وظهرت منه عدّة مقالات منكّرة أوجبت خروجه عن الدين ، وجحوده لبعض الضروريات الإسلامية .

براءة الإمام المنتظر عليه السلام منه

ولمّا شاعت المنكرات من أحمد بن هلال تبرأ الإمام عليه السلام منه ، وخرج التوقيع بلعنه ، وكان ممّا خرج إلى العمري من الإمام بشأنه في رسالة جاء فيها :

«...وَنَحْنُ نَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْ ابْنِ هِلَالٍ ، لَا رَجْعَةَ اللَّهُ وَلَا مِثْنَ لَا يَبْرَأُ مِنْهُ ، وَأُخْلِمَ الْإِسْحَاقِيُّ سَلْمَةَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ بِمَا أَخْلَمْنَاكَ مِنْ حَالِ هَذَا الْفَاجِرِ ، وَجَمِيعَ مَنْ كَانَ سَأَلَكَ وَيَسْأَلُكَ عَنْهُ...»^(١).

مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

٢ - الحسن الشريعي

أمّا الحسن الشريعي فهو كذاب دجال ، وكان من أصحاب الإمامين الهادي والمسكري عليهما السلام ، إلّا أنّه ارتدّ على عقبه ، فقد ادّعى لنفسه مقاماً عظيماً - وهو النيابة عن الإمام المنتظر عليه السلام - لم يجعله الله فيه ، ونسب إلى الأئمة الطاهرين ما لا يليق بهم ، وهم براء منه ، فتبرّأت منه الشيعة ولعنته ، وخرج توقيع الإمام عليه السلام بلعنه والبراءة منه^(٢).

٣ - الحسين بن منصور الحلاج

كذاب ، مضلّ ، منحرف عن الحقّ ، ادّعى النيابة عن الإمام المنتظر عليه السلام ، وأخذ يرأسل أعيان الشيعة بذلك ، فرأسل أبا سهل النوبختي العالم الفاضل ، وأراد منه

(١) رجال الكشي : ٤٥٠ . الفية / الطوسي : ٣٥٣ . معجم رجال الحديث : ١٥١/٣ .

(٢) الفية / الطوسي : ٣٩٧ . الاحتجاج / الطبرسي : ٢٨٩/٢ . معجم رجال الحديث : ١٧٨/٦ .

الانضمام إليه ، ووعده بما يريد من المال ، فقال له الشوبختي : إني رجل أحب الجواري ، وأصبو إليهن ، ولكن الشيب يبعدني عنهن ، وأحتاج أن أخضب في كل جمعة ، ولكنني أتحمّل بذلك مشقة ، وجهداً عسيراً ، وأريد أن تغنيني عن الخضاب ، وتكفيني مؤونته ، وتجعل لحيتي سوداء ، فإذا فعلت ذلك صرت طوع إرادتك ، وصدقت مفاالتك ، وكنت من أعظم أنصارك ، وداعية إليك .

فبهت الحلاج ، وأمسك عنه ، وانتشرت قصته ، فصار أضحوكة الجميع ، وبان أمره ، وانكشف دجله إلى الناس^(١) .

ومن مخاريفه أنه دعا رجلاً من الأذكباء إلى داره ليؤمن به ، وقال : علامتي ألي أمدّ يدي إلى البحر ، وأخرج سمكة كبيرة منه ، فنزل إلى الدار فجاء بسمكة كبيرة حيّة إليه ، وقال هذه معجزتي ، وطُرفت بابه ، فخرج وإذا بشخص يطلب منه الخروج معه لمهمة ، فخرج ، ونزل الرجل إلى صحن الدار ، فرأى ستاراً فرفعه ، وإذا ببستان فيها حوض مليء بالأسماك ، فأخرج منه سمكة حيّة وجعلها إلى جنب تلك السمكة ، فجاء الحلاج فقال له الرجل : وأنا لي معجزة مثل معجزتك ، فقد مددت يدي إلى البحر وجئت بسمكة حيّة ، فبهت الحلاج ، وأمره بالخروج من الدار ؛ لأن أمره قد انكشف ، وظهر دجله .

وكان يظهر الزهد والتقشف ، روي على بعض جبال اصبهان وعليه مرقعة وببده ركوة وعكاز وهو يقول :

لَيْسَ أَمْسَنُكَ فِي نَوْبِي حَدِيمٌ	لَقَدْ بُلِّيا عَلَى حُرِّ كَرِيمٍ
فَلَا يَخْزُنُكَ إِنْ أَبْصَرْتَ حَالاً	مُتَّيِّراً مِنَ الْحَالِ الْقَدِيمِ
وَلِي نَفْسٌ سَتَلَفَ أَوْ سَتَزِي	لَعَنُوكَ بِي إِلَى أَمْرِ جَسِيمٍ

ومن شعره :

أُرِيدُكَ لَا أُرِيدُكَ لِثَوَابٍ وَلَكِنِّي أُرِيدُكَ لِلعِقَابِ
وَلَكِ مَا رَبِّي قَدْ نِلْتُ مِنْهَا سِوَى مَلَذُودٍ وَجَدِي بِالْعَذَابِ

ومن حيله : أنه كان يدفن شيئاً من الخبز والحلوى والشواء في البرية ، ويُخبر بعض أصحابه المطلعين على حيله ، فإذا أصبح طلب من أصحابه الخروج إلى الصحراء فيسير معه أصحابه ، وطائفة من الناس ، فإذا انتهوا إلى ذلك المكان الذي دفن فيه الطعام قال له صاحبه العارف بدعه : نشتهي الآن كذا وكذا من الطعام ، فيتركهم الحلّاج ، ويصلي ركعتين ، ويأثمهم صاحبه بما قال له ، وبهذا الأسلوب كان يغري السذج والبسطاء من الناس ، حتّى استغفروا جماعة ، وحتّى كانوا يتبرّكون ببوله ، وقيل : إنه ادّعى الربوبية ، ووجد له كتاب فيه إذا صام الإنسان ثلاثة أيام بلياليها ولم يفطر ، يأخذ وريقات هندباء ويفطر عليها أغناه ذلك عن صوم رمضان ، ومن صلى ركعتين من أوّل الليل إلى الغداة غنته عن الصلاة ، ومن تصدّق بجميع ما يملك في يوم واحد أغناه عن الحجّ ، ومن أتى قبور الشهداء بـ (مقابر قريش) فأقام فيها عشرة أيام يصلي ويدعو ويصوم ولا يفطر إلّا على قليل من خبز الشعير والملح أغناه ذلك عن العبادة ، إلى غير ذلك من بدعه .

ونسبت إليه هذه الأبيات :

وَاللّٰهُ مَا طَلَعْتُ شَمْسٌ وَلَا غَرَبْتُ إِلَّا وَذِكْرُكَ مَفْرُودٌ بِأَنْفَاسِي
وَلَا جَلَسْتُ إِلَى قَوْمٍ أَحَدُهُمْ إِلَّا وَأَنْتَ حَاضِرِي بَيْنَ جُلَاسِي
وَلَا هَمَمْتُ بِشُرْبِ الْمَاءِ مِنْ عَطَشٍ إِلَّا وَرَأَيْتُ خَيْالاً بِنِكَ فِي كَاسِي

ولمّا شاعت منكراته رُفِعَ أمره إلى المقنن العباسي ، فدفعه إلى مدير شرطته ليضربه ألف سوط ، فإن مات وإلّا فيضربه ألف سوط حتّى يموت ، وإن لم يمت

بضرب عنقه ، ويقطع يديه ورجليه ، ويحز رأسه ، ويحرق جثته ، وينصب رأسه على الجسر ، ففعل به ذلك في سنة ٣٠٩هـ^(١).

٤ - محمد بن علي

السلمغاني ، المعروف بـ (ابن أبي العزافر) : كان مستقيم الطريقة ، فحمله الحسد للشيخ أبي القاسم بن روح وكيل الإمام المنتظر عليه السلام ، فترك مذهبه واعتنق المذاهب الردية ، وكان من مذهبه الخبيث ترك العبادات كلها ، وإباحة الفروج من ذوي الأرحام ، وأنه لا بد للفاضل أن ينكح المفضول ليولج فيه النور^(٢).

وقد خرج عن الإمام المنتظر عليه السلام توقيع يلعن السلمغاني والبراءة منه على يد الثقة الزكي الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح ، وهذا نصه :

«عَرَفَ أَطَالَ اللَّهُ بِقَاكَ ، وَهَرَفَكَ اللَّهُ الْخَيْرَ كُلَّهُ ، وَخَتَمَ بِهِ هَمَلَكَ ، مَنْ تَبَيَّنَ بِدِينِهِ ، وَتَسَكَّنَ إِلَى نَبِيِّهِ مِنْ إِخْوَانِنَا أَدَامَ اللَّهُ سَعَادَتَهُمْ بِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفَ بِالسَّلْمَغَانِي ، حَبَّلَ اللَّهُ لَهُ النِّعَمَةَ ، وَلَا أَمْتَهُ ، قَدْ أَزْنَدَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَفَارَقَهُ ، وَالْحَدَّ فِي دِينِ اللَّهِ ، وَادَّهَى مَا كَفَرَ مَعَهُ بِالْخَالِقِ جَلَّ وَتَعَالَى ، وَافْتَرَى كَذِباً وَزُوراً ، وَقَالَ بُهْتَاناً وَإِنَّمَا عَظِيماً ، كَذِبَ الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ ، وَضَلُّوا ضَلَالاً بَعِيداً ، وَخَسِرُوا خُسْرَاناً مُبِيناً .

وَأَنَا بِرَبِّنَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَالنَّاسِ رَسُولِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ ، مِنْهُ ، وَلَعَنَاهُ عَلَيْهِ لَعْنُ اللَّهِ تَتَرَى فِي الظَّاهِرِ مِنَّا ، وَالْبَاطِنِ فِي السِّرِّ وَالْبَهِرِ ، وَلِي كُلِّ وَقْتٍ ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ شَايَعَهُ وَهَلَعَهُ هَذَا الْقَوْلُ مِنَّا فَأَقَامَ عَلَى تَوَلَّاهُ بَعْدَهُ»^(٣).

(١) سفينة البحار: ٢٩٦/١. الكنى والألقاب: ١٨٦/٢ ، وقد طبع له ديوان ضم فلسفته وآراءه الشاذة.

(٢) الكنى والألقاب: ٣٦٦/٢.

(٣) الاحتجاج: ٢٩٠/٢.

ولمّا ظهرت بدعه أخذه السلطان وقتله وصلبه ببغداد^(١).

وكان هلاكه في سنة ٣٢٣هـ^(٢).

هؤلاء بعض الدجالين والكاذبين في عصر الغيبة الصفري ، وقد كان بعضهم مدفوعاً بدافع الحسد لبعض نواب الإمام عليه السلام على تقلدهم لهذا المنصب الخطير ، وحرمانهم منه .

مذّعون للمهدوية

وظهرت على مسرح الحياة الإسلامية جماعة ادّعى كلّ واحد منهم أنّه الإمام المنتظر عليه السلام ؛ وذلك لأغراض سياسيّة ، كان من أبرزها - فيما أحسب - الاستيلاء على الحكم في بلادهم ، وإغراء السذج والبسطاء للاعتقاد بإمامتهم ، والغريب أنّهم ادّعوا ذلك وهم لا يدينون بمذهب أهل البيت عليه السلام ، ونعرض فيما يلي لبعضهم :

١ - مهدي السودان

هو من ألع شخصيات السودان البارزة ، وهو حسني من جهة الأب ، وعبّاسي من جهة الأم ، حسبما يقول مترجموه : « وقد استغلّ الأوضاع السياسيّة المتروكة في السودان التي كانت تروّج تحت نير الحكم التركي الذي أحال الحياة فيها إلى جحيم لا يطاق ، فأخذ يبشّر بين السودانيين أنّه الإمام المهدي الذي ينقذهم من ظلم الأتراك وجورهم ، ويوفّر لهم الحياة الكريمة التي ينعمون في ظلالها ، وقد قصده أحد المشتغلين بالتنجيم ، فحين ما التقى به خرّ على الأرض مدّعيّاً أنّه أغمي عليه ، وبعد فترة رفع رأسه ، فسأله الحاضرون عن سبب إغمائه ، فقال : نظرت أنوار

(١) الكنى والألقاب : ٣٦٦/٢ .

(٢) بحار الأنوار : ٣٧٧/٥١ ، وذكر عرضاً مفصلاً لشؤونه ومبتدعاته .

المهديّة على وجهه فصعفت من شدّة تأثيرها على حواسي^(١).

وأذاع شيخ من السودان بين الناس أنّ زمن ظهور المهدي قد حان ، وآله سوف يشيد على ضريح قبة ، ويختن أولادي ، وبعد وفاته قام المهدي ببناء قبة على ضريح الشيخ ، كما ختن أولاده^(٢).

ابتداء دعوته

وكانت بداية دعونه بالمهديّة سنة ١٨٨١م ، وقد قام بالدعوة إليه تلامذته الذين كانوا منتشرين في معظم أنحاء السودان ، وكان يقدّم عليهم المال الوفير ممّا سبّب نهالكهم للدعوة إليه .

من منشوراته

ونشر المهدي مجموعة من المنشورات بين السودانيين ، يدعوهم فيها إلى طاعته ، ولزوم أمره ، وتصديق دعوته ، وكان من تجمّلها هذا المنشور :

« الحمد لله الوالي ، والصلاة على سيّدنا محمّد وآله مع التسليم ، وبعد :

من العبد المفتقر إلى الله محمّد المهدي بن عبدالله إلى أحبّائه المؤمنين بالله وبكتابه .

أمّا بعد : فلا يخفى تغيّر الزمن ، وترك السنين ، ولا يرضى بذلك ذوو الإيمان والفتن ، بل أحقّ أن يترك لذلك الأوطار والوطن لإقامة الدين والسنن ، ولا يتوانى عن ذلك عاقل ؛ لأنّ غيرة الإسلام للمؤمن تجبره ، ثمّ أحبّائي كما أراد الله في أزله وقضائه ، تفصّل على عبده الحقير الذليل بالخلافة الكبرى من الله ورسوله ، وأخبرني سيّد الوجود ﷺ بأنّي المهدي المنتظر ، وخلفني (عليه الصلاة والسلام) بالجلوس

(١) السودان بين يدي غردون وكنتشز : ٧٥/١ .

(٢) المصدر المتقدم : ٧٤ .

على كرسيه مراراً ، بحضرة الخلفاء الأربعة ، والأقطاب ، والخضر عليه السلام ، وأبديني الله تعالى بالملائكة المقربين ، وبالأولياء الأحياء والميتين من لدن آدم إلى زماننا هذا ، وكذلك المؤمنون من الجن ، وفي ساعة الحرب يحضر معهم أمام جيشي سيد الوجود عليه السلام بذاته الكريمة ، وكذلك الخلفاء الأربعة والأقطاب والخضر عليه السلام ، وأعطاني سيف النصر من حضرته عليه السلام ، وأعلمت أنه لا ينصر عليّ معه أحد ، ولو كان الثقلين الإنس والجن .

ثم أخبرني سيد الوجود عليه السلام بأن الله جعل لي على المهدية علامة ، وهي الخال على خدي الأيمن ، وكذلك جعل لي علامة أخرى تخرج راية من نور ، وتكون معي في حالة الحرب ، يحملها عزرائيل عليه السلام ، فيثبت الله بها أصحابي ، وينزل الرعب في قلوب أعدائي ، فلا يلقاني أحد بعداوة إلا أخذته الله .

ثم قال لي عليه السلام : إنك مخلوق من نور عنان قلبي ، فمن له سعادة صدق بأني المهدي المنتظر ، ولكن الله جعل في قلوب الذين يحبون الجاه النفاق ، فلا يصدقون حرصاً على جاههم ، قال عليه السلام : حب المال والجاه ينبتان النفاق في القلب ، كما ينبت الماء البقل .

وجاء في الأثر : إذا رأيتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم ، وجاء في بعض كتبه القديمة : لا نسأل عني عالماً أسكره حب الدنيا فيصدقك عن طريق محبتي ، فأولئك قطاع الطريق على عبادي ، ولما حصل لي يا أحبائي من الله ورسوله أمر الخلافة الكبرى أمرني سيد الوجود عليه السلام بالهجرة إلى ماسة بجبل قدير ، وأمرني أن أكنب بها جميع المكلفين أمراً عامّاً ، فكاتبنا بذلك الأمراء ومشايخ الدين ، فأنكر الأشقياء ، وصدق الصديقون الذين لا يبالون فيما لقوه في الله من المكروه ، وما فاتهم من المحبوب المشتى ، بل هم ناظرون إلى وعده سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً

وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾

وحيث أنَّ الأمر لله ، والمهدية أرادها الله لعبده الفقير الحفير الذليل محمد المهدي بن عبد الله ، فيجب بذلك التصديق لإرادة الله ، وقد اجتمع السلف والخلف في تفويض العلم لله سبحانه ، فعلمه سبحانه لا يتقيد بضبط القوانين ، ولا بعلوم المتفنين ، بل ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَهِنَّةً أَمْ الْكِتَابِ ﴾ ^(٢) . قال تعالى : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ ^(٣) ، ﴿ وَهِنَّةً مَقَاطِعُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ ^(٤) ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ ^(٥) ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ ^(٦) .

وقد قال الشيخ محيي الدين ابن العربي في تفسيره على القرآن العظيم : علم المهدي كعلم الساعة ، والساعة لا يعلم وقت مجيئها على الحقيقة إلا الله .

وقال الشيخ أحمد بن إدريس : كذبت في المهدي أربعة عشر نسخة من نسخ أهل الله ، ثم قال : يخرج من جهة لا يعرفونها ، وعلى حال ينكرونه .

وهذا لا يخفى عليكم أنَّ التأليفات الواردة في المهدي منها الآثار وكشف الأولياء وغير ذلك ، فيختلف كل منها ، كما علمت من أنه يمحو الله ما يشاء ، ومنها الأحاديث ، فمنها الضعيف ، والمقطوع والمنسوخ والموضوع ، بل الحديث الضعيف ينسخه الصحيح ، والصحيح ينسخ بعضه بعضاً ، كما أنَّ الآيات تنسخها

(١) القصص ٢٨ : ٨٣ .

(٢) الرعد ١٣ : ٣٩ .

(٣) البقرة ٢ : ٢٥٥ .

(٤) الأنعام ٦ : ٥٩ .

(٥) القصص ٢٨ : ٦٨ .

(٦) البقرة ٢ : ١٠٥ . آل عمران ٣ : ٧٤ .

الآيات ، وحقيقة ذلك على ما هي عليه لا يعرفها إلا أهل المشاهدة والبصائر ، هذا وقد أخبرني سيّد الوجود ﷺ بأنّ من شكّ في مهديّتك فقد كفر بالله ورسوله - كثرها ﷺ ثلاث مرّات - وجميع ما أخبرتكم به من خلافتي على المهديّة ... الخ فقد أخبرني به سيّد الوجود ﷺ بقظة في حال الصّحة ، وأنا خالٍ من الموانع الشرعيّة ، لا بنوم ولا جذب ، ولا سكر ، ولا جنون ، بل متّصف بصفات العقل ، أفقوا أثر رسول الله ﷺ وأسلم بالأمر فيما أمر به ، والنهي عما نهى عنه .

والهجرة المذكورة بالدين واجبة كتاباً وسنة ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ^(١) ، وقال ﷺ : من فرّ بدينه من أرض إلى أرض ، وإن كان شبراً من الأرض ، استوجب الجنّة ، وكان رفيق أبيه خليل الله إبراهيم ، ونبيّه محمّد عليهما الصلاة والسلام ، وإلى غير ذلك من الآيات والأحاديث . وإجابة داعي الله واجبة . قال تعالى : ﴿ وَأَتِمِّعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ ^(٢) ، فإذا فهمتهم ذلك فقد أمرنا جميع المكلفين بالهجرة إلينا لأجل الجهاد في سبيل الله ، أو إلى أقرب بلاد منكم لقوله تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ﴾ ^(٣) ، فمن دخل عن ذلك دخل في وعيد قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ ... ﴾ ^(٤) ، وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ ^(٥) .

(١) الأنفال : ٨ : ٢٤ .

(٢) لقمان : ٣١ : ١٥ .

(٣) التوبة : ٩ : ١٢٣ .

(٤) التوبة : ٩ : ٢٤ .

(٥) التوبة : ٩ : ٣٨ .

فإذا فهمتم ذلك فاهلموا للجهاد في سبيله ، ولا تخافوا من أحد غير الله ؛ لأن
خوف المخلوق من غير الله بعدم الإيمان بالله ، والعباد بالله من ذلك ، قال تعالى :
﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ ^(١) ، وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاءَ ﴾ ^(٢) ،
لا سيما وقد وعد الله في كتابه العزيز بنصر من ينصر دينه . قال تعالى : ﴿ إِنْ تَنْصُرُوا
اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ ^(٣) ، وقال تعالى : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾ ^(٤) ،
وحيث إن لم تجيبوا داعي الله وتبادروا لإقامة دين الله تلتزمكم العقوبة عند الله تعالى
لأنكم أدلة الخلق وأزمتها ، فمن كان مهتماً بإيمانه ، شقيقاً بدينه ، حريصاً على أمر
ربه أجاب الدعوة ، واجتمع مع من ينصر دينه .

وليكن معلومكم أنني من نسل رسول الله ﷺ ، فأني حسني من جهة أبي وأمه ،
وأني كذلك من جهة أمها وأبوها عباسي ^(٥) .

وحكت هذه الوثيقة ضروباً من الافتعالات ، فقد زعم أن جميع ما بشر به ، وقام
من أجله كان بإيعاز من النبي ﷺ ، وهو افتراء محض .

استيلاؤه على السودان

وخاض المهدي معارك رهيبة مع حاكم السودان العام رؤوف باشا المصري ،
فهزمت جيوشه رؤوف باشا ، وسأقت الحكومة المصرية جيشاً آخر لقتاله بقيادة
جيفلر باشا البافاري ، فهاجمه نحو من خمسين ألفاً سودانياً وهزموه ، وهاجمه جيش
مصري ثالث بقيادة هيكس باشا فأبىد الجيش المصري ، وانقادت السودان كلها

(١) البقرة ٢ : ١٥٠ .

(٢) الأحزاب ٣٣ : ٣٧ .

(٣) محمد ﷺ ٤٧ : ٧ .

(٤) التوبة ٩ : ٤٠ .

(٥) تاريخ السودان القديم والحديث / نعم شقير .

للمهدي وقطن المهدي أم درمان ، وأخذ يجمع الجموع للتغلب على مصر ، وأظهر عداؤه العارم للانكليز ، وقد استجاب له السودان وراسل الخديوي ، والسلطان عبدالحميد وملكة بريطانيا يخبرهم بدولته وأمره^(١).

وفاته

أصيب المهدي بحمى التيفوس وذلك في ليلة الأربعاء لأربع ليالٍ خلون من شهر رمضان سنة ١٣٠٢هـ ، واستمر به المرض أياماً ، ولمّا شعر بدنوّ أجله استخلف من بعده عبدالله التعايشي ، وكان أمّياً ، وفي يوم الاثنين تاسع رمضان توفي ، وبويع بعده خليفته عبدالله التعايشي^(٢) وبذلك انتهت حياته ، وهو ألمع شخصيّة في العالم العربي أذعت المهديّة والنيابة العامّة عن النبي ﷺ .



٢ - مهدي تهامة

ظهر مهدي تهامة في اليمن حوالي سنة ١١٥٩م ، ادّعى أنّه الإمام المنتظر الذي بشر به الرسول الأعظم ﷺ ، وتبعه فريق من الأعراب ، وقد استطاع القضاء على دولة الحمدانيين في صنعاء ، وعلى الدولة النجاشية في زبيد ، وأعقبه حفيده عبدالنبي سنة ١١٦٢م ، وأزال دولته توران شاه من قبل صلاح الدين الأيوبي^(٣).

٣ - مهدي السنغال

في سنة ١٨٢٨م ظهر في السنغال رجل ادّعى أنّه المهدي المنتظر ، ورفع راية الثورة على الحكم القائم إلّا أنّه فشل وقُتل^(٤).

(١) حاضِر العالم الإسلامي : ١٩٥/٢ - ١٩٦. البرهان : ٣٠٨/١.

(٢) المهديّة في الإسلام : ٢٣٤ ، نقلًا عن البرهان : ٣٠٨ و ٣٠٩.

(٣) تاريخ الشعوب الإسلامية : ٣٢٤ - ٣٢٦.

(٤) حاضِر العالم الإسلامي : ١٩٥/٢ ، نقلًا عن كتاب البرهان في علامات آخر الزمان : ٢٨٢/١.

٤ - مهدي سوسة

ظهر في سوسة ، وهي إحدى مدن المغرب العربي رجل ادعى أنه الإمام المنتظر عليه السلام ، وتبعه كثيرون من الفوغاء ، وقبل أن يتمّ دعونه وينشر مبادئه وأهدافه قتل غيلة^(١).

٥ - مهدي الصومال

ادعى محمد بن عبدالله أنه الإمام المنتظر ، وذلك في سنة ١٨٩٩م ، وكانت له نفوذ واسعة في قبيلة أوجادين ، وقد حارب البريطانيين والإيطاليين والأحباش ما يقرب من عشرين عاماً ، حتى توفي سنة ١٩٢٠م^(٢). هؤلاء بعض من ادّعوا المهديّة ، وبهذا ينتهي بنا الحديث في هذا الفصل .

مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم إسلامي

(١) البرهان : ٢٨١/١ ، ذكره في البرهان عن عنوان رجال ادّعوا المهديّة .

(٢) تاريخ الشعوب الإسلامية : ٦٤ .

أضواء على غيبة الإمام عليه السلام

لعل أهم بحث - فيما أحسب - في هذا الكتاب يتطّلع إليه القراء هو البحث عن الأسباب التي دعت إلى غيبة الإمام المنتظر عليه السلام عن العالم الإسلامي ، وعدم اشتراكه بأي عمل في المبادىء الاجتماعية والسياسية ، وسائر القضايا المصيرية للمسلمين ، كما بهم القراء الوقوف على الأسباب الطبيعية التي أدت إلى امتداد عمر الإمام عليه السلام إلى قرون وأحقاب من الزمن تزيد في وقتنا على أكثر من ألف ومائة عام ، ولم يخضع لظاهرة الشيخوخة والهرم لدى الإنسان التي تسبب تصلب الأنسجة والخلايا الجسمية ، وما ينسرب إلى الجسم من التسمم والميكروبات التي تؤذي إلى فقدان الحياة وتلاشي الجسم .

هذه بعض الأمور التي نلقي الأضواء عليها ، ونبحثها بصورة موضوعية وشاملة ، كما نبحث عما يرتبط ، ويتصل بهذه البحوث ، وفيما يلي ذلك :

أسباب الغيبة

أما غيبة الإمام المنتظر عليه السلام فكانت ضرورة وملزمة ، لا غنى للإمام عنها ، ونعرض لبعض الأسباب التي حتمت غيابها :

١ - الخوف عليه من العباسيين

لقد آمن العباسيون منذ حكمهم وتوليهم لزمام السلطة في ظلم العلويين

وارهاقهم ، فصَبَّوا عليهم وإبلاً من العذاب الأليم ، وقتلواهم تحت كل حجر ومدبر ،
ولنستمع إلى الشعراء والمؤرخين ، فهم يحدثونا ببعض ما عاناه السادة من العلويين
من الجور والاضطهاد .

يقول أبو عطاء أفلح بن يسار السندي بحسرة ولوعه على أسياده العلويين :

يَا لَيْتَ جَوْرُ بَنِي مَرْوَانَ هَادَ لَنَا يَا لَيْتَ حَدُّ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي النَّارِ

ويقول شاعر المظلومين والمضطهدين دعل الخزاعي :

وَلَيْتَ حَيٍّ مِنَ الْأَخْيَارِ نَحَلْتُهُ مِنْ ذِي يَمَانٍ وَمِنْ بَكْرِ وَمِنْ مُضَرَ
إِلَّا وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي دِمَائِهِمْ كَمَا تَشَارَكَ أَسَارَ عَلَى جَزَرِ
قَتْلَ وَأَسْرَ وَتَحْرِيقَ وَمَنْهَبَ فِعْلُ الْغَزَاةِ بِأَذْهِينِ الرُّومِ وَالْفَزَرِ
أَرَى أُمِّيَّةً مَعْدُورِينَ إِذْ قَتَلُوا وَلَا أَرَى لِبَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ هُدَرِ

ويقول يعقوب بن السكيت العالم اللغوي^(١) في المتوكل العباسي حينما هدم قبر
ريحانة رسول الله ﷺ ، ونكّل بزازريه وشيعته ، يقول :

تَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ أُمِّيَّةٌ قَدْ أَتَتْ قَتَلَ ابْنِ بَشْتِ نَبِيَّهَا مَظْلُومَا
فَلَقَدْ أَتَاهُ بَنُو أَبِيهِ بِجَلِيلِهِ هَذَا لَعَمْرُكَ قَسْرُهُ مَهْدُومَا
أَسِفُوا عَلَى أَنْ لَا يَكُونُوا شَارِكُوا فَنَسِي قَتْلِهِ فَتَتَّبَعُوهُ وَمَهْمَا

ويعصف الأمير أبو فراس الحمداني في رائعته الخالدة ما حلّ بأهل البيت ﷺ من
صنوف الشكيل والتعذيب ، وما عانوه من الكوارث والخطوب من بني العباس ،

(١) وقيل الأبيات للبشامي الشاعر ، وقد أخفى اسمه خوفاً عليه من السلطة العباسية العاتية .

يقول بألم وحزن :

إِنِّي أَبَيْتُ قَلِيلَ النُّومِ أَرْقَنِي قَلْبُ تَصَارَعَ بِهِ الْهَمُّ وَالْهِمَمُ
بِأَلِّ الرُّجَالِ أَمَا لِي مُتَصِيرُ مِنْ الطُّغَاةِ أَمَا لِلَّذِينَ مُتَّقِمُ
بَنُو عَلِيٍّ رَحَايَا لِي دِيَارِهِمْ وَالْأَمْرُ تَخْلِكُهُ النُّسَوَانُ وَالْخُدَمُ
مُحَلَّأُونَ فَأَضْحَى شُرْبُهُمْ وَشَلُّ حِنْدَ الْوُرُودِ وَأَوْفَى وَدُهُمْ لَمَمُ

ويستمر في رائعته المشحونة بالعطف والولاء على آل البيت ، ثم يخاطب بني العباس فيهجوهم ، يقول :

لَا يَطْلُبُنَّ بَنِي الْعَبَّاسِ مُلْكُهُمْ بَنُو عَلِيٍّ مَوَالِيَهُمْ وَإِنْ زَعَمُوا
أَتَفْعُرُونَ عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لَكُمْ حَتَّى تَكُونَ رَسُولَ اللَّهِ جَدُّكُمْ
وَمَا تَوَازَنَ لِي مَا بَيْنَكُمْ فَسَرَفَ وَلَا تَسَاوَتْ بِكُمْ فِي مَوْطِنٍ قَدَمُ
وَلَا لَكُمْ مِثْلُهُمْ فِي الْمَجْدِ مُتَعِيلُ وَلَا لِيَجْدُكُمْ مِخْشَارَ جَدُّهُمْ
وَلَا لِيُحْرِقَكُمْ مِنْ حِرْقِهِمْ شَبَّةُ وَلَا تَفْلَيْتُكُمْ مِنْ أُمَمِهِمْ أُمَمُ^(١)

ويستطرد أبو فراس في هجائه لبني العباس ، ويصف غدرهم بآل البيت ذلك الغدر الذي هو دون ما لاقوه من بني أمية ، يقول :

هَلَا كَفَفْتُمْ عَنِ الدِّهْبَاجِ سَوْطَكُمْ وَهَسَّ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ شَتْمَكُمْ
مَا نَزَّهَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ مُهْجَتُهُ عَنِ السُّيَاطِ لَهْلَا نَزَّةِ الْحَرَمِ
مَا نَالَ مِنْهُمْ بَنُو حَرْبٍ وَإِنْ عَظُمَتْ بِلَاكِ الْجَرَائِرِ إِلَّا دُونَ نَيْلِكُمْ

(١) نفيلة : جدّة بني العباس .

كَمْ هَذَرَةٌ لَكُمْ فِي الدِّينِ وَاضِحَةٌ وَكَمْ دَمٌ لِرَسُولِ اللَّهِ عِنْدَكُمْ
أَنْتُمْ أَلَّةٌ فِيهَا تَرَوْنَ وَلِيًّا أَظْفَارُكُمْ مِنْ بَنِي الطَّاهِرِينَ دَمٌ
بِمَا جَاهِدْنَا فِي مَسَاوِيهِمْ يُكْتَمُهَا هَدَّرَ الرَّشِيدُ بِحَيٍّ كَيْفَ يَنْتَكِمُ
لَيْسَ الرَّشِيدُ كَمُوسَى فِي الْفِهَاسِ وَلَا مَأْمُونُكُمْ كَالرُّضَا إِنْ أَنْصَفَ الْحَكَمُ
بَاءُوا بِقَتْلِ الرُّضَا مِنْ بَعْدِ بَيْعَتِهِ وَأَبْصَرُوا بَغْضَ يَوْمِ رُشْدِهِمْ وَصَمُوا

إِنَّ رَاحَةَ الْحَمْدَانِي مِنْ مَنَاجِمِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ ، وَهِيَ تَارِيخُ حَافِلِ مَا عَانَاهُ السَّادَةُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليه السلام) دَعَا الْعَدْلَ الْاجْتِمَاعِي فِي الْإِسْلَامِ مِنْ صَنُوفِ الْجَوْرِ مِنْ طِفَاةِ بَنِي الْعَبَّاسِ الَّذِينَ نَاهَضُوا كُلَّ دَعْوَةٍ إِصْلَاحِيَّةٍ ، وَارْغَمُوا الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَا يَكْرَهُونَ . وَيَصِفُ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي فَصِيدَتِهِ الْعَصْمَاءَ الَّتِي رُئِيَ بِهَا الشَّهِيدُ الْخَالِدُ بِحَيٍّ الْعَلَوِيِّ مَا عَانَاهُ السَّادَةُ الْعَلَوِيُّونَ مِنَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ فِي عَهْدِ طِفَاةِ بَنِي الْعَبَّاسِ ، يَقُولُ :

أَمَّاكَ فَاَنْظُرْ أَيُّ نَسْجَمِكَ تَنْهَجُ طَرِيقَانِ شَتَى مُسْتَقِيمٌ وَأَهْرَجُ
أَلَا أَيُّ هَذَا النَّاسِ طَالَ ضَرْبُكُمْ بِأَلِ رَسُولِ اللَّهِ فَاخْشَوْا أَوْ ازْتَجُوا
أَكُلُّ أَوَانٍ لِسَانِي مُحَمَّدٍ قَتَلْتُ زَكِيًّا بِالدَّمَاءِ مُضْرَجُ
تَبِعُونَ فِيهِ الدِّينَ فَسَرُّ أَيْمَةٍ فَهَذَا دِينُ اللَّهِ قَدْ كَادَ يَخْرُجُ^(١)
بَنِي الْمُضْطَفَّى كَمْ يَأْكُلُ النَّاسُ شِلْوَكُمْ لَبَلُواكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ مُفْرَجُ
أَمَّا فِيهِمْ رَاحَ لِسَحْقُ نَبِيٍّ وَلَا خَالِفٌ مِنْ رُبِّهِ يَخْرُجُ
لَقَدْ عَمِيهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكُمْ كَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ فِيهِمْ مُجْجُ^(٢)

(١) شَرُّ الْأَيْمَةِ : هُمُ الْمُلُوكُ بَنِي الْعَبَّاسِ . يَمْرُجُ : يَفْسُدُ وَيَضْطَرِبُ .

(٢) مُجْجُجٌ : أَيُّ غَيْرِ مُبِينٍ .

إن ملوك بني العباس لم يرعوا آفة حرمة لرسول الله ﷺ في عترته وبنيه ، فصَبُّوا عليهم صنوفاً مرهنة ومريرة من الظلم والاعتداء ما لم يشاهد نظيره في قسوته وفضاعته في جميع فترات التاريخ .

ويستمرّ ابن الرومي في رثعته في تقرير الجناة الذين ظلموا السادة العلويين ، ويخصّ بني العباس بالذكر ، فيقول :

أَجَنُوا بَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ قَسَانِكُمْ وَشَدُّوا عَلَى مَا فِي الْعِيَابِ وَأُخْرِجُوا ^(١)
وَعَلُّوا وَلَاةَ السُّوءِ مِنْكُمْ وَغَيَّبُوا فَأَخْرِجْ بِهِمْ أَنْ يَخْرُقُوا حَيْثُ لَجَّجُوا
غُرِزْتُمْ إِذَا صَدَقْتُمْ أَنَّ حَالَةَ يَدُومُ لَكُمْ وَالْدَّهْرُ لَوْنَانِ أَخْرَجُ ^(٢)
لَعَلَّ لَهُمْ فِي مُنْطَوَى الْغَيْبِ نَائِرًا تَسْمُو لَكُمْ وَالصُّبْحُ فِي اللَّيْلِ مَوْلُجُ ^(٣)

وطلب ابن الرومي في هذه الأبيات من بني العباس أن يكفوا من أحقادهم وشنائهم على آل النبي ﷺ ، وأن يقصوا ولاة السوء والجور من حكامهم الذين جهدوا في ظلم السادة العلويين ، وأنزلوا العقاب الصارم بشيعتهم ، كما حذّره ابن الرومي من مغبة الدهر وتقلباته ، وأنهم على خطأ كبير إن ظنّوا أن الحكم والسلطان يدوم لهم ، وإن العلويين تحت ظلمهم وجورهم ، فلعلّ الزمان يجود بإمام منهم فينتقم من العباسيين وغيرهم من الظالمين لآل البيت عليهم السلام ، وأكبر الظنّ أنه عنى قائم آل محمد صلوات الله عليه .

هذا بعض ما صوّره الشعراء من المآسي التي عاناها السادة العلويون من طغاة بني العباس ، التي صبّها العباسيون على العلويين .

(١) العياب : جمع عيبة ، وهي التي يجعل في المتاع . الإخراج : شدّ الخريطة .

(٢) الأخرج : ذو لونين أسود وأبيض .

(٣) مقاتل الطالبين : ٤٢٧ .

رسالة الخوارزمي إلى أهالي نيسابور^(١)

وهذه الرسالة التي بعثها أبو بكر الخوارزمي إلى أهالي نيسابور فريدة في بابها ، فقد حكى بأمانة وصدق ما جرى على آل بيت النبوة ومعدن العلم والحكمة من الظلم والتكيد بعد وفاة النبي ﷺ من قبل الأمويين والعباسيين وغيرهم ، ونحن ننقلها بنصها لأنها صورت مآسي العلويين بدقة وشمول ، قال : « سمعتم أرشد الله سمعكم ، وجمع على التقوى أمركم ، ما تكلم به السلطان الذي لا يتحامل إلا على العدل ، ولا يميل إلا على جانب الفضل ، ولا يبالي أن يمزق دينه إذا رقا دنياه ، ولا يفكر في أن يقدم رضا الله إذا وجد رضا ، وأنتم ونحن أصلحنا الله وإياكم عصابة لم يرض الله لنا الدنيا ، فذخرنا للدار الآخرة ، ورغب بنا عن ثواب العاجل ، فأعد لنا ثواب الآجل ، وقسمنا قسمين : قسم مات شهيداً ، وقسم عاش شريداً ، فالحق يحسد المبت على ما صار إليه ، ولا يرغب بنفسه عما جرى إليه . قال أمير المؤمنين ويعسوب الدين عليه السلام : **الْمَحَنُ إِلَى شَهْمَتِنا أَسْرَعُ مِنَ الْمَاءِ إِلَى الْحَدِيدِ** ، وهذه مقالة أسست على المحن وولد أهلها في طالع الهزاهز والفتن ، فحياة أهلها نغص ، وقلوبهم حشوها غصص ، والأثام عليهم متحاملة ، والدنيا عنهم مائلة ، فإذا كنا شعبة أئمتنا في الفرائض والسنن ، ومتبعي آثارهم في كل قبيح وحسن ، فنبغي أن نتبع آثارهم في المحن » .

وحكى هذا المقطع ما تعانيه شعبة آل البيت من صنوف الاضطهاد والارهاق من حكام الجور ، وأن الله تعالى ادخر ما يجري عليهم من المحن والبلوى في الدار الآخرة التي أعدت جناتها لأولياء الله تعالى ، فبعضهم أضعاف ما عانوه في سبيل محبتهم لأهل بيت نبيهم . والذي يظهر من هذه الكلمات أن أهالي نيسابور قد تعرضوا لأشد المحن والخطوب لولائهم ومحبتهم لأهل البيت عليه السلام ، فساق لهم

أبو بكر هذه الرسالة تعزية وسلوى لهم .

ويستمر أبو بكر في رسالته فيقول : « غصبت سيدتنا فاطمة صلوات الله عليها وعلى آلهاميراث أبيها صلوات الله عليه وعلى آله يوم السقيفة ، وأخر أمير المؤمنين عن الخلافة ، وسُم الحسن عليه السلام سراً ، وقتل أخوه كرم الله وجهه جبراً ، وصلب زيد بن علي بالكناسة ، وقطع رأس زيد بن علي في المعركة ^(١) ، وقتل ابنه محمد وإبراهيم على يد عيسى بن موسى العبّاسي ، ومات موسى بن جعفر في حبس هارون ، وسُم علي بن موسى بيد المأمون ، وهزم إدريس بنغ حتى وقع إلى الأندلس فريداً ، ومات عيسى بن زيد طريداً شريداً ، وقتل يحيى بن عبدالله بعد الأمان والأيمان ، وبعد تأكيد اليهود والضمان . »

عرض الخوارزمي في هذه الكلمات المأساة التي حلت بأهل البيت ، وكان من أفجعها ما جرى على سيّدة نساء العالمين ، حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وبضعته فاطمة الزهراء صلوات الله عليها من المحن والخطوب ، فقد مُنعت عن موارثها في يوم السقيفة ذلك اليوم الخالد في دنيا الأحزان ، فجميع ما عانته العترة الطاهرة من صنوف الاعتداء والظلم كان من نتائج ذلك اليوم ، فقد أخر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن مركزه الذي أقامه النبي صلى الله عليه وآله فيه في يوم غدیر خم ، وتوالت الأحداث الرهيبة على أبناء الرسول صلى الله عليه وآله ، فقد سم معاوية بن هند سيّد شباب أهل الجنة الإمام الحسن عليه السلام ، وقتل يزيد بن معاوية ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام الحسين ، وأباد العترة الطاهرة على صعيد كربلاء بصورة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً في فضاعتها ومرارتها .

ومن المأساة التي حلت بأهل البيت قتل الشهيد الخالد زيد بن علي عليه السلام ، فقد قتله الأمويون ، وصلبوه على جذع النخلة ، واستمرّ مصلوباً حفنة من السنين ، وهو يضيء للمسلمين طريق الحرية والكرامة ، ويدعوهم إلى النضال من أجل تحريرهم

(١) قطع رأس زيد بعد المعركة لا في أنثائها .

من الذل والعبودية ، ومما عاناه سيد أهل البيت في عصره الإمام الأعظم موسى بن جعفر عليه السلام رائد العدالة الاجتماعية في عصره ، فقد صب عليه الطاغية هارون الرشيد جام غضبه ، وأودعه في ظلمات السجون حتى توفي عليه السلام مسموماً شهيداً ، وعانى من بعده ولده الإمام الرضا عليه السلام من طاغية زمانه المأمون العباسي ، فقد أجبره على ولاية العهد ثم اغتاله بالسّم بعد ذلك ، إلى غير ذلك من المآسي التي جرت على السادة الأطهار ، دعاة العدل والكرامة في دنيا الإسلام .

ويستمرّ الخوارزمي في ذكر بعض ما جرى على العلويين من الظلم فيقول :
« هذا غير ما فعل يعقوب بن الليث بعلوية طبرستان ، وغير قتل محمد بن زيد ، والحسن بن القاسم الداعي على أيدي آل ساسان ، وغير ما صنعه أبو الساج في علوية المدينة ، حملهم بلا غطاء ولا وطاء من الحجاز إلى سامراء ، وهذا نفسه قتل قتيبة بن مسلم الباهلي لابن عمر بن علي حين أخذه بابويه ، وقد ستر نفسه ، ووارى شخصه بصانع حياته ويدافع وفاته ، ولا كما فعله الحسين بن إسماعيل المصعبي ببيحيى بن عمر الزيدي خاصة ، وما فعله مزاحم بن خاقان بعلوية الكوفة كافة ، وبحسبكم أنه ليس في بيضة الإسلام بلدة إلا وفيها قتيل طالبي تربه ، تشارك في قتلهم الأموي والعباسي ، وأطبق عليهم العدناني والقحطاني .

فَلَيْسَ حَيٍّ مِنَ الْأَحْيَاءِ نَعْرِفُهُ مِنْ ذِي يَمَانٍ وَمِنْ بَكْرِ وَمِنْ مُضَرَ
إِلَّا وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي دِمَائِهِمْ كَمَا تَشَارَكَ أَسَارُ عَلَى جَزَرٍ

وحكت هذه الكلمات ما لاقاه السادة العلويون وشيعتهم من صنوف القتل والتنكيل من العباسيين ، فقد أوعزوا إلى أجهزة أمنهم ومباحثهم بمطاردة العلويين ، وإنزال أقصى العقوبات الصارمة بهم ، وقد ذكر الخوارزمي كوكبة من السادة العلويين الذين نالوا شرف الشهادة على أيدي العباسيين .

ويستمرّ الخوارزمي في ذكر النكبات التي جرت على العلويين ، فيقول : « قادتهم

الحمية إلى المنيّة ، وكرهوا عيش الذلّة ، فماتوا موت العزّة ، ووثقوا بما لهم في الدار الباقية ، فسخت نفوسهم من هذه القانية ، ثمّ لم يشربوا كأساً من الموت إلّا شربها شيعتهم وأولياؤهم ، ولا فاسوا لونا من الشدائد إلّا قاسه أنصارهم وأتباعهم .

وعرض الخوارزمي في هذا المقطع إلى عزّة العلويين وكرامتهم ، فقد أبوا أن يعيشوا أذلاء خاضعين لجور العباسيين وظلمهم ، فرفعوا راية الثورة عليهم ليموتوا أحراراً سعداء ، وقد تجرّعوا في سبيل حرّيتهم أشدّ ألوان العذاب والتنكيل ، ومثل ما جرى عليهم من الظلم جرى على شيعتهم الذين تمردوا على الظلم والطغيان .

ويمضي الخوارزمي في ذكر ما عاناه العلويون وشيعتهم من الاضطهاد ، فيقول : « داس عثمان بن عفّان بطن عمّار بن ياسر بالمدينة ، ونفى أبا ذر الغفاري ، وأشخص عامر بن عبد القيس التميمي ، وضرب الأشتر النخعي ، وعدي بن حاتم الطائي ، وسير عمر بن زرارّة إلى الشام ، ونفى كميل بن زياد إلى العراق ، وجفا أبيّ بن كعب ، وعادى محمّد بن حذيفة وناواه ، وعمل في دم ابن سالم ما عمل ، وفعل مع كعب ذي الحطبة ما فعل » .

عرض الخوارزمي في هذه الكلمات إلى ما اقترفه عثمان بن عفّان عميد الأسرة الأمويّة من التنكيل والاضطهاد في خبار الصحابة ، أمثال الصحابي العظيم عمّار بن ياسر ، والصحابي الجليل أبي ذر الغفاري ، وأمثالهما من المعارضين لسياسته التي خلقت الرأسماليّة ، وميّزت الأمويين وآل أبي معيط على غيرهم ، فقد منحهم عثمان الثراء العريض ، وحملهم على رقاب المسلمين ، الأمر الذي أدّى إلى إجماع المسلمين على قتله .

ويستمرّ الخوارزمي في ذكر المآسي التي عاناها أهل البيت وشيعتهم فيقول : « واتبّعه في سيرته - أي سيرة عثمان - بنو أميّة ، يقتلون من حاربهم ، ويفقدون بمن سالمهم ، لا يحفلون لمهاجري ، ولا بصونون الأنصاري ، ولا يخافون الله ،

ولا يحتشمون الناس ، قد اتخذوا عباد الله خولاً ، ومال الله دولاً ، يهدمون الكعبة ، ويستعبدون الصحابة ، ويعطلون الصلاة الموقوتة ، ويخنمون أعناق الأحرار ، ويسبرون في حرم المسلمين سيرتهم في حرم الكفار ، وإذا فسق الأموي فلم يأت بالضلالة عن كلاله .

وحكى هذا المقطع الجرائم والموبقات التي اقترفها بنو أمية ، فقد ساسوا الناس سياسة لم يألفوها ، فحكموا بالظلم والجور ، واحتفروا المصلحين ، وأرغموا الناس على ما يكرهون ، إلى غير ذلك من مساوئهم .

ويأخذ الخوارزمي في ذكر ما عاناه أتباع العلويين من الظلم والاعتداء من حكام الأمويين ، فيقول : « قتل معاوية حجر بن عدي الكندي ، وعمر بن الحمق الخزاعي بعد الإيمان المؤكدة ، والمواثيق المغلظة ، وقتل زياد بن سمية الألوف من شيعة الكوفة ، وشيعة البصرة صبراً ، وأوسعهم حبساً وأسراً ، حتى قبض الله معاوية على أسوأ أعماله ، وختم عمره بشرّ أحواله ، فأتبعه ابنه يجهز على جرحاه ، ويقتل أبناء قتلاه ، إلى أن قتل هاني بن عروة المرادي ، ومسلم بن عقيل الهاشمي أولاً ، وعقب بالحرّ بن زياد الرياحي ، وبأبي موسى عمرو بن قرصة الأنصاري ، وحبيب بن مظهر الأسدي ، وسعيد بن عبدالله الحنفي ، ونافع بن هلال الجملي ، وحنظلة بن أسد الشامي ، وعابس بن أبي شبيب الشاكري في نيف وسبعين من جماعة شيعته ، وأمر بالحسين عليه السلام يوم كربلاء ثانياً ، ثم سلط عليهم الدعي ابن الدعي عبيدالله بن زياد يصلبهم على جذوع النخل ، ويقتلهم ألوان القتل ، حتى اجتث الله دابره ، ثقیل الظهر بدمائهم التي سفك ، عظيم النبعة بحريمهم الذي انتهك ، فانتبهت لنصرة أهل البيت طائفة أراد الله أن يخرجهم من عهدة ما صنعوا ، ويفسل عنهم وضر ما اجتروحوا ، فصمدوا ضدّ الفئة الباغية ، وطلبوا بدم الشهيد ، لا يزيدهم قلة عددهم ، وانقطاع مددهم ، وكثرة سواد أهل الكوفة بإزائهم إلا إقداماً على القتل والقتال ، وسخاء بالنفوس والأموال ، حتى قُتل سليمان بن صرد الخزاعي ، والمسبّب بن نجبة

الفزاري ، وعبيد الله بن وال التميمي في رجال من خيار المؤمنين ، وعلبة التابعين ومصاييح الأنام ، وفرسان الإسلام .

عرض الخوارزمي في هذا المقطع إلى ما عانته الشيعة في عهد معاوية بن أبي سفيان من صنوف القتل والتنكيل ، فقد سلط عليهم زياد بن أبيه ، فأمن في قتلهم ومطاردتهم وظلمهم ، فلما انتهى دور معاوية أعقبه ولده يزيد ، فاقترب من الجرائم ما سود به وجه التاريخ ، فقد أباد عترة رسول الله عليه السلام في وحشة قاسية ليس لها مثل في فظاعتها ومرارتها ، وقد انتهكت بذلك حرمة رسول الله عليه السلام في أبنائه وذريته ، ولم يكنف ابن مرجانة بما اقترفه مع سيد شباب أهل الجنة ، وإنما عمد إلى خيار الشيعة كميثم التمار ، فصلبه على جذع النخلة ، وقد انتفضت كوكبة من خيار الشيعة بعد هلاك الطاغية يزيد ، فطالبوا بدم الإمام الحسين عليه السلام ، وهم التوابون ، واستشهد منهم أعلامهم أمثال سليمان بن صرد الخزاعي ، والمسيب بن نجبة الفزاري ، وعبد الله بن وال التميمي ، وغيرهم من مصاييح الإسلام .

ويستمر الخوارزمي في عرض المآسي التي جرت على السادة العلويين ، فيقول : « ثم تسلط ابن الزبير على الحجاز والعراق ، فقتل المختار بعد أن شفى الأوتار ، وأدرك الثار ، وأفنى الأشرار ، وطلب بدم المظلوم الغريب ، فقتل قاتله ، ونفى خاذله ، وأبعموه أبا عمرة بن كيسان ، وأحمر بن شميطة ، ورفاعة بن يزيد ، والسائب بن مالك ، وعبد الله بن كامل ، وتلقطوا بقايا الشيعة يمثلون بهم كل مثلة ، ويقتلونهم شر قتلة ، حتى طهر الله من عبد الله بن الزبير البلاد ، وأراح من أخيه مصعب العباد ، فقتلها عبد الملك بن مروان ﴿ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِغَضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ^(١) بعد ما حبس ابن الزبير محمد بن الحنفية ، وأراد إحراقه ، ونفى عبد الله بن العباس ، وأكثر إهراقه . »

وحكت هذه الكلمات ثورة القائد الملهم العظيم المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي طهر الأرض من أرجاس الخونة المجرمين ، قتل سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام ، فقد طاردهم وقتلهم تحت كل حجر ومدر ، وقد بليت الأمة بعبد الله بن الزبير وأخيه مصعب ، فقد استوليا على الحجاز والعراق ، وأبادا بصورة جماعية شيعة أهل البيت عليه السلام ، وفي طليعتهم حاكم العراق المختار وجماعته من عيون المؤمنين والصالحين ، ولكن لم يستقم الأمر لمصعب وأخيه ، فقد قتلها الطاغية عبد الملك بن مروان ، فأراح الله البلاد والعباد منهما .

ويلقى الخوارزمي نظرة على شيعة أهل البيت في أيام عبد الملك بن مروان وغيره من ملوك الأمويين ، فيقول : « فلما حلت البلاد لآل مروان سلبوا الحجاج على الحجازيين ، ثم على العراقيين ، فتلعب بالهاشميين ، وأخاف الفاطميين ، وقتل شيعة علي ، ومحا آثار بيت النبوة ، وجرى منه ما جرى على كميل بن زياد النخعي ، واتصل البلاء مدة ملك مروان إلى أيام العباسية ، حتى إذا أراد الله أن يختم مدتهم بأكثر آثامهم ، ويجعل أعظم ذنوبهم في آخر أيامهم بعث على بقية الحق المهمل ، والدين المعطل زيد بن علي ، فخذله منافقو أهل العراق ، وقتله أحزاب أهل الشام ، وقتل معه من شيعته نصر بن خزيمة الأسدي ، ومعاوية بن إسحاق الأنصاري وجماعة ممن شابعه وتابعه ، وحتى من زوجه وأدناه وحتى من كلمه وما شاء » .

عرض الخوارزمي في هذا المقطع إلى حكم المروانيين ، وتسلبهم على رقاب المسلمين ، فكان من جرائمهم ومخازيهم أن سلبوا الأرهابي المجرم الحجاج بن يوسف الثقفي على رقاب المسلمين ، فأمن في قتل الأخيار والمصلحين ، وتبع شيعة العلويين فأبادهم ، ومحا آثار أهل البيت ، وقد ضاق الأمر بالشيعة حتى قام الشهيد الخالد زيد بن علي ، ففجر ثورته الكبرى التي أعلن فيها حقوق الإنسان ، وتحرير إرادة المسلم .

ومن المؤسف أن أهل الكوفة خانوه وخذلوه ، حتى استشهد سلام الله عليه ، فتتبع الأمويون شيعته ومناصريه فأبادوهم إبادة شاملة .

ويعرض الخوارزمي بعد ذلك إلى زوال حكم الأمويين وتشكيل الدولة العباسية ، وما عاناه الشيعة والعلويون من صنوف الارهاق ، فيقول : « فلما انتهكوا ذلك الحريم ، واقتربوا ذلك الإثم العظيم غضب الله عليهم ، وانتزع الملك منهم ، فبعث عليهم أبا مجرم - لا أبا مسلم - فنظر لا نظر الله إليه إلى صلابة العلوية ، وإلى لبس العباسية ، فترك تقاه ، واتبع هواه ، وباع آخرته بدنياه ، وافتتح عمله بقتل عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، وسلط طواغيت خراسان وخوارج سجستان وأكراد أصفهان على آل أبي طالب بقتلهم تحت كل حجر ومدبر ، وبطلبهم في كل سهل وجبل ، حتى سلط عليه أحب الناس إليه فقتله كما قتل الناس في طاعته ، وأخذه بما أخذ الناس في بيعته ، ولم يضعه أن أسخط الله برضاه ، وأن ركب ما لا يهواه ، وحلت من الدوانيقي الدنيا ، فخبط فيها عسفاً ، وتقضى فيها جوراً وحبساً ، إلى أن مات ، وقد امتلأت سجونته بأهل بيت الرسالة ، ومعدن الطيب والطهارة ، قد تتبع غائبهم ، وتلقط حاضريهم ، حتى قتل عبدالله بن محمد بن عبدالله الحسني (بالسند) على يد عمر بن هشام التغلبي ، فما ظنك بمن قرب متناوله عليه ، ولان مسه على يديه ؟ وهذا قليل في جنب ما قتله هارون منهم ، وفعله موسى قبله بهم ، فقد عرفتم ما توجه على الحسين بن عليّ بفح من موسى ، وما اتفق على عليّ بن الأفضل الحسيني من هارون ، وما جرى على أحمد بن عليّ الزيدي ، وعلى القاسم بن عليّ الحسني من حبه ، وعليّ بن غسان حاضري الخزاعي حين أخذ من قبله ، والجملة أن هارون مات وقد حصد شجرة النبوة ، واقتلع غرس الإمامة وأنتم أصلحكم الله أعظم نصيباً في الدين من الأعمش ، فقد شتموه ، ومن شريك فقد عزلوه ، ومن هشام بن الحكم فقد أخافوه ، ومن عليّ بن يقطين فقد اتهموه . »

وحكى هذا المقطع المأسى والنكبات التي جرت على السادة العلويين وعلى

شيعة في عهد العباسيين ، فقد أسرفوا في ظلمهم ، وأمعنوا في قتلهم ، وفعلوا بهم ما لم تفعله بهم عتاة بني أمية ، وقد ذكر الخوارزمي قائمة بأسماء السادة العلويين الذي قتلهم أبو مسلم الخراساني الذي انتقم الله منه ، فقد أذاقه المنصور الكاس التي سقى به مئات الآلاف من المسلمين ، وخصوصاً السادة العلويين ، وأعظم ما جرى على العلويين في عهد المنصور الدوانيقي فقد أسرف هذا الطاغية في قتلهم ، فقد انمحت من نفسه جميع أفانين المروءة والشرف ، ولم يبرح أي حق لرسول الله ﷺ في ذريته وبنيه ، فقد طاردهم وتبعهم تحت كل حجر ومدر ، فمن عثر عليه قتله أو أودعه في ظلمات السجون ، ولما هلك هذا الطاغية كانت زنازة سجونه مليئة بالأبرياء من السادة وشيعتهم ، واستمر الظلم على العلويين من أبناء المنصور وأحفاده ، وكان من أقصى ما لاقوه وعانوه في عهد الطاغية هارون ، فقد أباد أبناء النبي ﷺ قتلاً وتكيباً ، واعتدى على سيد العترة في عصره الإمام الأعظم موسى بن جعفر ﷺ ، فأودعه حفنة من السنين في سجونه ، ثم اغتاله بالسم .

ويستمر الخوارزمي في ذكر ما جرى على العلويين وشيعتهم من الظلم ، فيقول : « فأما في الصدر الأول ، فقد قُتل زيد بن صوحان العبدي ، وعوقب عثمان بن حنيف الأنصاري ، وخفي حارثة بن قدامة السعدي ، وجندب بن زهير الأزدي ، وشريح بن هانئ المرادي ، ومالك بن كعب الأرحبي ، ومفضل بن قيس الرياحي ، والحارث الأعور الهمداني ، وأبو الطفيل الكناني ، وما فيهم إلا من خرّ على وجهه قتيلاً أو عاش في بيته ذليلاً ، يسمع شتم الوصي فلا ينكر ، ويرى قنلة الأوصياء وأولادهم فلا يغير ، ولا يخفي عليكم حرج عامتهم وحيرتهم ، كجابر الجعفي ، وكرشيد الهجري ، وكزارة بن أعين ، وكفلان وأبي فلان ليس إلا أنهم رحمهم الله كانوا يتوكلون أولياء الله ، ويتبرأون من أعدائه ، وكفى به جرماً عظيماً عندهم وعيباً كبيراً بينهم . »

وحكت هذه الكلمات ما عاناه الشيعة من صنوف القتل والاضطهاد في أيام الحكم الأموي الأسود ؛ وذلك لولائهم لأهل البيت ﷺ الذين فرض الله موذنتهم

على جميع المسلمين .

ويعرج الخوارزمي بعد ذلك إلى ما جرى على الشيعة من الخطوب والظلم أيام الحكم العباسي الذي هو أشدّ قسوة من الحكم الأموي ، فيقول : « وقل في بني العباس فأئك ستجد بحمد الله تعالى مقالاً ، وجل في عجائبهم فأئك ترى ما شئت مجالاً .

يجيء فيهم فينزع على الديلمي والتركي ويحمل إلى المغربي والفرغاني ويموت إمام من أئمة الهدى ، وسيد من سادات بني المصطفى ، فلا تتبع جنازته ، ولا تجصص مقبرته ، ويموت (ضراط) لهم أو لاعب أو مسخرة أو ضارب ، فتحضر جنازته العدول والقضاة ، ويعمر مسجد التعزية عنه القواد والولاة ، ويسلم فيهم من يعرفونه دهرئاً أو سوفسطائياً ، ولا يتمرضون لمن يدرس كتاباً فلسفياً ومانويّاً ، ويقتلون من عرفوه شيعياً ، ويسفكون دم من سمي ابنه عليّاً ، ولو لم يقتل من شيعة أهل البيت غير المعلّى بن خنيس فتيل داود بن عليّ ، ولو لم يحبس فيهم غير أبي تراب المروزي لكان ذلك جرحاً لا يبرأ ، وثائرة لا تطفأ ، وصدعاً لا يلتئم ، وجرحاً لا يلتئم ، وكفاهم أنّ شعراء قريش قالوا : في الجاهلية أشعاراً يهجون بها أمير المؤمنين عليه السلام ، ويمارضون فيها أشعار المسلمين ، فحملت أشعارهم ودوّنت أخبارهم ، ورواها الرواة ، مثل الواقدي ووهب بن منبه التميمي ، ومثل الكلبي والشرقي بن القطامي ، والهيثم بن عدي ، وداب بن الكناني .

وإنّ بعض شعراء الشيعة يتكلّم في ذكر مناقب الوصيّ وفي ذكر معجزات النبي صلى الله عليه وآله فيقطع لسانه ، ويمزق ديوانه ، كما فعل بعبدالله بن عمّار البرقي ، وكما أريد بالكميت بن زيد الأسدي ، وكما نبش قبر منصور بن الزبرقان النمري ، وكما دمر على دعبل بن عليّ الخزاعي ، مع رفقتهم من مروان بن أبي حفصة الهمامي ، ومن عليّ بن الجهم الشامي ليس إلّا لغلّوهما في النصب واستيجابها مقت الربّ ، حتّى أنّ هارون

ابن الخيزران وجعفر المتوكل على الشيطان - لا على الرحمن - كانا لا يعطيان مالا ، ولا يبذلان نوالاً إلا لمن شتم آل أبي طالب ، ونصر مذهب النواصب مثل عبدالله بن مصعب الزبيري ، ووهب بن وهب البخثري ، ومن الشعراء مثل مروان بن أبي حفصة الأموي ، ومن الأدباء مثل عبدالملك بن قريب الأصمعي ، فأما في أيام جعفر ، فمثل بكار بن عبدالله الزبيري ، وأبي السمط بن أبي الجون الأموي ، وابن أبي الشوارب العبشمي .

عرض الخوارزمي في هذا المقطع إلى المحن الشاقة والمسيرة التي واجهتها شيعة أهل البيت في عهد الحكم العباسي الذي أمن في إرهابهم واضطهادهم ، وذكر الخوارزمي كوكبة من أعلام الشيعة الذين أعدموا وسجنوا لا لذنوب اقترفوها ، وإنما لولائهم لعنة نبيهم ﷺ ، كما ذكر الخوارزمي بعض الاجراءات الظالمة التي عملتها للقضاء على ذكر أهل البيت والتي منها أن من يمدحهم ويذكر مآثرهم ومناقبهم يتعرض للقتل والسجن ، ومن يهجوهم ويشتمهم تكرمه السلطة ، وتغدق عليه المال والثراء العريض .

ومن بنود هذه الوثيقة التي كشفت الغطاء عن المآسي الفظيعة التي عاناها العلويون وشيعتهم قوله : « ونحن أرشدكم الله قد تمسكنا بالعروة الوثقى ، وأثروا الدين على الدنيا ، وليس يزيدنا بصيرة زيادة من زاد فينا ، ولن يحل لنا عقدة نقصان من نقص منا ، فإن الإسلام بدأ غربياً ، وسيعود غرباً كما بدأ ، كلمة من الله ووصية من رسول الله ﷺ يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين ، ومع اليوم غد ، ومع السبت أحد .

قال عمار بن ياسر ؓ يوم صفين : لو ضربونا حتى نبلغ سعفات هجر لعلمنا أننا على الحق ، وأنهم على الباطل ، ولقد هزم رسول الله ﷺ ، ثم هزم ، ولقد تأخر أمر الإسلام ثم تقدم ﷻ ألم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم

لَا يُفْتَنُونَ ﴿١﴾ ، ولولا محنة المؤمنين وقتلتهم ، ودولة الكافرين وكثرتهم لما امتلأت جهنم ، حتى نقول : هل من مزيد ، ولما قال الله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ، ولما تبين الجزوع من الصبور ، ولا عرف الشكور من الكفور ، ولما استحق المطيع الأجر ، ولا احتقب العاصي الوزر ، فإن أصابتنا نكبة فذلك ما قد تعودناه ، وإن رجعت لنا دولة فذلك ما قد انتظرناه ، وعندنا بحمد الله تعالى لكل حالة آلة ، ولكل مقام مقالة ، فعند المحن الصبر ، وعند النعم الشكر ، ولقد شتم أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر ألف شهر ، فما شككنا في وصيته ، وكُذِّبَ محمد عليه السلام بضع عشرة سنة ، فما اتهمناه في نبوته ، وعاش إبليس مدة تزيد على المئتين سنة فلم نرقب في لعنته ، وابتلينا بفترة الحق ، ونحن مستيقنون بدولته ، ودفعنا إلى قتل الإمام بعد الإمام ، والرضا بعد الرضا ، ولا مرة عندنا في صحة إمامته ، وكان وعد الله مفعولاً ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، ولتعلمن نبأه بعد حين .

وحكت هذه الكلمات صمود الشيعة ، وعدم اكتراثها بالضربات القاسية والموجعة التي تلقتها من الارهابيين والمجرمين من أعداء أهل البيت ، فلم تنثن في الإسلام ، وقد أثبتت الشيعة في مواقفها الصلبة أيام الحكم الأموي والحكم العباسي أنها من أصلب المدافعين عن الإسلام ، والمناهضين للجبور والطغيان ، فقد رفعت راية الإسلام عالية خفاقة ، ولم تحفل بالكوارث والخطوب التي صبها عليهم أولئك اللصوص من حكام الأمويين والعباسيين .

ويستمر الخوارزمي في رسالته فيقول : « اهلوا رحمكم الله أن بني أمية الشجرة الملعونة في القرآن ، وأتباع الطاغوت والشيطان ، جهدوا في دفن محاسن الوصي ، واستأجروا من كُذِّبَ في الأحاديث على النبي عليه السلام ، وحولوا الجوار إلى بيت

المقدس عن المدينة ، والخلافة - زعموا - إلى دمشق عن الكوفة ، وبذلوا في طمس هذا الأمر الأموال ، وقتلوا عليه الأعمال ، واصطنعوا فيه الرجال ، فما قدروا على دفن حديث من أحاديث رسول الله ﷺ ، ولا على تحريف آية من كتاب الله ، ولا على دس أحد من أعداء الله في أولياء الله ، ولقد كان ينادى على رؤوسهم بفضائل العترة ، ويبكت بعضهم بعضاً بالدليل والحجة ، لا تنفع في ذلك هيبة - أي هيبة السلطان - ولا يمنع منه رغبة ، ولا رهبة ، والحق عزيز وإن استدل أهله ، وكثير وإن قل حزبه ، والباطل ذليل وإن رصع بالشبهة ، وقبيح وإن غطي وجهه بكل ملبح .

قال عبدالرحمن بن الحكم وهو من أنفس بني أمية :

سُمِّيَتْ أُمِّي نَسْلَهَا حِدَّةَ الْحَصَى وَبَنَتْ رَسُولَ اللَّهِ لَهَا نَسْلُ

وقال غيره :

لَعَنَ اللَّهُ مَنْ نَسَبَ عَلِيًّا وَحَسِنًا مِنْ سَوْفَةِ وَإِمَامَ

وقال أبو دهب الجمحي في سمة سلطان بني أمية وولاية آل بني سفيان :

تَبَيْتُ السُّكَارَى مِنْ أُمَّةٍ نَوْمًا وَإِلَاطُفٌ قَتَلَى مَا يَنَامُ حَمِيمُهَا

وقال سليمان بن قتة :

وَإِنْ قَتَلَ الطُّفُّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَذَلَّ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ لَذَلَّتْ

وقال الكميت بن زيد ، وهو جار خالد بن عبدالله القسري :

فَقُلْ لِبَنِي أُمِّيَّةٍ حَيْثُ حَلُّوا وَإِنْ جِغَفَتِ الْمُهَنْدَةُ وَالْقَطِيعَا

أَجَاعَ اللَّهُ مَنْ أَشْبَعَهُمْ وَأَشْبَعَ مَنْ يَجُورُهُمْ أَجْمَعَا ،

عرض الخوارزمي في هذا المقطع إلى ما بذله الأمويون من جهود جبارة لطمس

فضائل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، فقد سخرُوا جميع إمكاناتهم الاقتصادية والسياسية والإعلامية لمحور ذكر العترة الطاهرة ، وستر مناقبهم ومآثرهم ، فلم يفلحوا ، فقد برزت فضائلهم كآسمى صورة عرفتْها الإنسانية في جميع مراحل تاريخها ، كما ظهرت للعيان صور اللصوص وقطاع الطرق من أعدائهم الذين نهبوا أموال المسلمين ، وأنفقوها على شهواتهم ورغباتهم ، وأرغموا المسلمين على ما يكرهون .

ويقول الخوارزمي في رسالته : « ما هذا بأعجب من صباح شعراء بني العباس على رؤوسهم بالحق ، وإن كرهوا ، وبفضيل من نقصوه وقتلوه . قال منصور بن الزبرقان على بساط هارون :

آلُ النَّسَبِ وَمَنْ يُحِبُّهُمْ يَسْتَطَاعُونَ مَخَالَئَ الْقَتْلِ
أَمِنْ النَّصَارَى وَالْهَوْدَ وَهُمْ مِنْ أُمَّةِ التَّوْحِيدِ لَيْ أَزَلِ^(١)

وقال دعبل بن علي ، وهو صنيعة بني العباس وشاعرهم^(٢) :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي مِنْ ثَمَانِينَ حِجَّةً أَرْوَحُ وَأُخْدُو دَائِمَ الْحَسَرَاتِ
أَرَى فِيهِمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَّفَعُماً وَأَيْدِيَهُمْ مِنْ قَسِيهِمْ صَفِرَاتِ

وقال علي بن العباس الرومي ، وهو مولى المعتصم :

يَكُلُّ أَوَانٍ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ قَتِيلَ زَكِيٍّ بِالدِّمَاءِ مُضْرَجٍ

(١) الأزل : الضيق والشدة .

(٢) لم يكن دعبل الخزامي صنيعة بني العباس وشاعرهم ، وإنما كان شاعر السادة العلويين ومادحهم ، وتعرض في سبيل ذلك لأقسى ألوان المحن والخطوب ، كما يشهد بذلك ما أعلنه دعبل بهذين البيتين من قصيدته الخالدة التي تلاها على الإمام الرضا عليه السلام ، وفيما أحسب أنَّ هذه الفقرة كانت من الناسخ ، أو سهواً من الخوارزمي .

وقال إبراهيم بن العباس الصولي ، وهو كاتب القوم وعاملهم في الرضا لما قرّبه المأمون :

يَمْنٌ عَلَيْكُمْ بِأَمْوَالِكُمْ وَتُعْطُونَ مِنْ مَائَةٍ وَاحِدَا

وحكت هذه الكلمات ما أعلنه شعراء الشيعة بتفضيل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأبنائه الأئمة الطاهرين على العباسيين وغيرهم ، وقد أعلنوا ذلك في أخرج الظروف وأقساها ، فقد كان النطع والسيف هو المصير لمن يذكر الأئمة الطاهرين بخير ، إلا أن أولئك الأبطال لم يحفلوا بما عانوه من القتل والتشريد في سبيل كلمة الحق .

ويستمر الخوارزمي في رسالته ، فيقول : « وكيف لا ينتفصون - أي الشعراء - قوماً يقتلون بني عمّهم جوعاً وسفهاً ، ويملأون ديار الترك والديلم فضة وذهباً ، يستنصرون المغربي والفرغاني ، ويجفون المهاجري والأنصاري ، ويولون أنباط السواد وزارانهم ، وقلق المعجم قبائدهم ، ويمتنعون آل أبي طالب ميراث أمهم ، وفيء جدّهم ، يشتهي العلوي الأكلة فيحرمها ، ويقترح على الأتباع الشهوة فلا يطعمها ، وخراج مصر والأهواز ، وصدقات الحرمين والحجاز تصرف إلى ابن أبي مريم المدني ، وإلى إبراهيم الموصل ، وابن جامع السهمي ، وإلى زلز الضارب ، وبرصوما الزامر ، وإقطاع بختيشوع النصراني ، قوت أهل بلد ، وجاري بغا التركي ، والأفشين الأسروشي كفاية أمة ذات عدد ، والمتوكل ينسرى باثني عشر ألف سرية ، والسيد من سادات أهل البيت يتعفف بزنجية أو سندية ، وصفوة مال الخراج مقصور على أرزاق الأفاغنة ، وعلى مرائد المخائنة ، وعلى طعمة الكلابين ، ورسوم القزادين ، وعلى مخارق وعلوبة المغني ، وعلى زرر ، وعمر بن بانة الملهي ، ويبخلون على الفاطمي بأكلة أو شربة ، بصرفونه على دائق وحبّة ، ويشترون العوادة بالبدر ، ويجرون لها ما يفي برزق عسكر ، والقوم الذين أحلّ لهم الخمس ، وحرمت عليهم الصدقة ، وفرضت لهم الكرامة والمحبة ، يتكفون ضرّاً ، ويهلكون فقراً ،

ويرهن أحدهم سيفه ، ويبيع ثوبه ، وينظر إلى فيه بعين مريضة ، ويتشدد على دهره بنفس ضعيفة ليس له ذنب إلا أن جدّه النبي ، وأباه الوصي ، وأمه فاطمة ، وجدّته خديجة ، ومذهبه الإيمان ، وإمامه القرآن .

وحفلت هذه القطعة ببعض المآسي التي عاناها العلويون ، والتي منها فرض الحصار الاقتصادي عليهم من قبل الطغمة العباسية ، فقد منعوهم من أبسط حقوقهم ، وضيقوا عليهم غاية التضييق ، حتّى لم يجد العلويّ ثوباً يستر بدنه ، ولا طعاماً يسدّ رمقه في حين أن أموال الدولة تصرف على المغنّين والعابثين والماجنين ، وقد ذكر الخوارزمي قائمة بأسمائهم ، وقد أنفقت الحكومات العباسية عليهم الملايين من الأموال ، وتركت الشعوب الإسلامية ترزح تحت كابوس الفقر والحرمان .

ومن بنود هذه الرسالة ما يلي : « ولقد كانت في بني أمية مخازي تذكر ، ومعائب تؤثر ، كان معاوية قاتل الصحابة والتابعين ، وأمة آكلة الشهداء الطاهرين ، وابنه يزيد القرود ، مربّي الفهود ، وهادم الكعبة ، ومنهب المدينة ، وقاتل العترة ، وصاحب يوم الحرّة ، وكان مروان الوزغ ابن الوزغ ، لعن النبي صلى الله عليه وآله أباه ، وهو في صلبه ، فلحقته لعنة الله ربّه ، وكان عبد الملك صاحب الخطيئة التي طبقت الأرض وشملت ، وهي توليته الحجاج بن يوسف الثقفي ، فأتك العباد ، وقاتل العباد ، ومبيد الأوتاد ، ومخرّب البلاد ، وخبيث أمة محمّد الذين جاءت به النذر ، وورد فيه الأثر ، وكان الوليد جبار بني أمية ، وولّى الحجاج على المشرق ، وقرّة بن شريك على المغرب ، وأنّ سليمان صاحب البطن الذي قتلته بطنه ، ومات شعباً وتخمة ، وكان يزيد صاحب سلامة وحبابة الذي نسخ الجهاد بالخمير ، وقصر أيام خلافته على العود والزمير ، وأوّل من أغلى سعر المغنّيات ، وأعلن بالفاحشات ، وماذا أقول : فيمن أهرق فيه مروان من جانب ويزيد بن معاوية من جانب ، فهو ملعون بين ملعونين ، وعريق في الكفر بين كافرين ، وكان هشام قاتل زيد بن عليّ ، مولى يوسف بن عمر الثقفي ، وكان الوليد بن

يزيد خلع بني مروان الكافر بالرحمن ، الممزق بالسهام القرآن ، وأول من قال الشعر في نفي الإيمان ، وجاهر بالفسوق والعصيان .

عرض الخوارزمي في هذا المقطع حال ملوك الأمويين ، وما أثر عنهم من المخازي التي سؤدوا بها وجه التاريخ ، وقد عانت الأمة في ظلال حكمهم الأسود من الخطوب والكوارث ، فقد نهبوا الاقتصاد ، وصادروا حرثات الناس ، واستعملوا عليهم ذئاب البشرية ، أمثال المجرم الارهابي الحجاج بن يوسف الثقفي ، وأمثاله من الفساة المجرمين ، فأحالوا الحياة إلى جحيم ، فقد أشاعوا الظلم والفساد بين الناس .

ولنستمع إلى الفصل الأخير من هذه الرسالة ، يقول فيها : « وهذه المثالب مع عظمها وكثرتها ، ومع فبحها وشنعتها ، صغيرة وقليلة في جنب مثالب بني العباس الذين بنوا مدينة الجبارين ، وفرقوا في الملاهي والمعاصي أموال المسلمين ، هؤلاء أرشدكم الله الأئمة المهديون الراشدون ، الذين قضوا بالحق وبه يعدلون ، بذلك يقف خطيب جمعتهم ، وبذلك تقوم صلاة جماعتهم » .

وأعرب الخوارزمي في هذه الكلمات عن مثالب بني العباس ، وأنها أفظع بكثير من موبقات بني أمية وجرائمهم ، فقد أنفق العباسيون أموال الأمة على شهواتهم وملاذهم ولباليهم الحمراء ، في حين أن الغالبية الساحقة من الشعوب الإسلامية قد نهشها الجوع والبؤس والحرمان ، ومن الغريب أن تضاف الألقاب الكريمة ، والنعوت الحسنة على أولئك الملوك ، فيقال عنهم : إثم أئمة مهديون يقضون بالحق وبه يعدلون .

وبهذا ينتهي بنا المطاف في الحديث عن هذه الرسالة ، التي هي من أوثق البنود السياسية ، قد حكت بصورة صادقة وموضوعية ما عاناه السادة العلويون وشيعتهم من المآسي والكوارث المدمرة من حكام الأمويين والعباسيين ، وهي تلقي الأضواء على السبب في اختفاء الإمام المنتظر عليه السلام ، وحجبه عن الناس .

وفيما أحسب أن من الأسباب الرئيسة التي دعت إلى فرض الإقامة الجبرية على الإمامين الزكيتين الإمام علي الهادي ونجمله الإمام الحسن العسكري عليه السلام في سامراء ، واحاطتهما بقوى مكثفة من الأمن ، رجالاً ونساءً ، هي التعرف على ولادة الإمام المنتظر لإلقاء القبض عليه ، وتصفيته جسدياً ، فقد أوعيتهم ، وملأت قلوبهم فزعاً ما تواترت به الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله ، وعن أوصيائه الأئمة الطاهرين أن الإمام المنتظر هو آخر خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنه هو الذي يقيم العدل ، وينشر الحق ، ويشيع الأمن والرخاء بين الناس ، وهو الذي يقضي على جميع أفانين الظلم ، ويزيل حكم الظالمين ، فلذا فرضوا الرقابة على أبيه وجده ، وبعد وفاة أبيه الحسن العسكري عليه السلام أحاطوا بدار الإمام عليه السلام ، وألقوا القبض على بعض نساء الإمام الذين يظنون أو يشتبه في حملهن ، كما ذكرنا ذلك بصورة مفصلة في البحوث السابقة ، فهذا هو السبب الرئيسي في اختفاء الإمام عليه السلام وعدم ظهوره للناس ، وقد علل بذلك في حديث زرارة ، فقد روي أن الإمام عليه السلام قال : « إِنَّ لِلْقَائِمِ غَيْبَةً قَبْلَ ظُهُورِهِ .

فبادر زرارة قائلاً : لِمَ ؟

فقال عليه السلام : يَخَافُ الْقَتْلَ ، (١) .

ويقول الشيخ الطوسي : « لا علة تمنع من ظهور المهدي إلا خوفه على نفسه من القتل ؛ لأنه لو كان غير ذلك لما ساع له الاستتار » (٢) .

مناقشة الخنيزي

وناقش أبو الحسن الخنيزي في سبب اختفاء الإمام عليه السلام خوفه من القتل ، قال : « أمّا دعوى أن الإمام المهدي ممتنع من الخروج خوفاً من الأعداء فهي من الخيالات

(١) الغيبة / الطوسي : ٣٢٩ ، وروي نحوه في الكافي .

(٢) المصدر المتقدم : ٣٣٤ .

المنافية أو المخيلات والوهميات المثارة من الحدة حال الجدل»^(١).

وهذا الرأي ليس برقيق لأن السلطة العباسية لو ظفرت به لقتلته كما قتلت آباءه الأئمة الطاهرين عليهم السلام ، فقد فرضت الرقابة الشديدة والمكثفة على بيت أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام بعد وفاته لإلقاء القبض عليه وقتله ، فقد حجبه الله تعالى وأخفاه عن العباسيين حفاظاً على حياته وبقائه ليقيم العدل وينشر الحق ، ويبسط الأمن في الأرض ، في وقت يحدده الله تعالى ، وليس للإنسان رأي أو اختبار في ذلك .

٢ - الامتحان والاختبار

ورثة سبب آخر علل به غيبة الإمام عليه السلام ، وهو امتحان العباد واختبارهم وتمحيصهم ، فقد أثر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : **«أَمَّا وَاللَّهِ لَيَغِيْبَنَّ إِمَامُكُمْ شَيْئاً مِنْ دَهْرِكُمْ ، وَلَيَمَحُصَنَّ حَتَّى يُقَالَ : مَاتَ أَوْ هَلَكَ ، بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ ، وَلَيَذَمَّ عَنْ عَلَيْهِ هَيُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَيَكْفَأَنَّ كَمَا تُكْفَأُ السُّفْنُ فِي أَمْوَاجِ الْبَحْرِ ، فَلَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهَ مَهَابَةً ، وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ ، وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ»**^(٢).

لقد جرت سنة الله في عباده امتحانهم وابتلاءهم ليجزيهم بأحسن ما كانوا يعملون . قال تعالى : **﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾**^(٣) ، وقال تعالى : **﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَمُرُّوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ﴾**^(٤) ، وغيبة الإمام عليه السلام من موارد الامتحان ، فلا يؤمن بها إلا من خلص

(١) الدعوة الإسلامية : ٣٤٤/٢ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٨١/٥٢ .

(٣) الملك : ٦٧ : ٢ .

(٤) العنكبوت : ٢٩ : ٢ .

إيمانه ، وصفت نفسه ، وصدق بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة الهداة المهديين من حجه عن الناس ، وغيبته مدة غير محدّدة ، أو أنّ ظهوره بيد الله تعالى ، وليس لأحد من الخلق رأي في ذلك ، وإنّ مثله كمثل الساعة فإنّها آتية لا ريب فيها .

٣ - الغيبة من أسرار الله تعالى

وعلّلت غيبة الإمام المنتظر عليه السلام بأنّها من أسرار الله تعالى التي لم يطلع عليها أحد من الخلق ، فقد أثار عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال : « إِنَّمَا مَثَلُ قَائِلِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ كَمَثَلِ السَّاعَةِ لَا يُجَلِّهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلْتُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَلَا يَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً » (١) .

وأثر عن الإمام المهدي عليه السلام أنّه قال لبعض شيعته : « أَغْلِقُوا أَبْوَابَ السُّؤَالِ صَافَا لَا يَخْنِكُمْ ، وَلَا تَتَكَلَّفُوا مَا قَدْ كَفَيْتُمْ ، وَأَكْثِرُوا مِنَ الدَّعَاءِ بِتَجْجِيلِ الْفَرَجِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ فَرَجُكُمْ ، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهَدْيَ » (٢) .

ويقول الشيخ مقداد السيوري : « كان الاختفاء لحكمة استأثر بها الله تعالى في علم الغيب عنده » (٣) .

٤ - عدم بيعته لظالم

ومن الأسباب التي ذكرت لاختفاء الإمام عليه السلام أن لا تكون في عنقهبيعة لظالم ، وقد أثار ذلك عن الإمام الرضا عليه السلام ، فقد روى الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه : أنّ الإمام الرضا عليه السلام قال : « كَأَنِّي بِالشَّيْعَةِ حِينَ فَقْدِهِمُ الْقَائِلَ مِنْ وَلَدِي كَأَلْتَمَّ يَطْلُبُونَ الْمَرْعَى فَلَا يَجِدُونَهُ » .

(١) البرهان في علامات آخر الزمان : ٢٥٥/١ .

(٢) بحار الأنوار : ٩٢/٥٢ .

(٣) مختصر التحفة الاثني عشرية : ١١٩ .

فقال له : ولمَ ذاك يا بن رسول الله ؟ قال ﷺ : لأنَّ إمامهم يغيَّب عنهم .
قال : ولمَ ؟ قال ﷺ : لئلا يكون في حُتْفِهِ لأحد حُجَّةٌ إذا قام بالسَّيفِ^(١) .
وأعلن الإمام المنتظر ﷺ ذلك بقوله : وإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لأحدٍ مِنْ أهالي ﷺ إِلَّا وَأَوْقَعَتْ
فِي حُتْفِهِ بَيْعَةٌ لِطَائِفَةٍ زَمَانِهِ ، وَإِنِّي أَخْرُجُ حِينَ أَخْرُجُ ، وَلَا بَيْعَةَ لأحدٍ مِنْ الطَّوَاهِبِ فِي
حُتْفِي^(٢) .

هذه بعض الأسباب التي علَّلت بها غيبة الإمام المنتظر ﷺ ، وأكبر الظن أنَّ الله
تعالى قد أخفى ظهور وليِّه المصلح العظيم لأسباب لا نعلمها إلا بعد ظهوره .

تساؤلات

وأثيرت بعض الشكوك والأوهام عن غيبة الإمام المنتظر ﷺ ، كان منها ما يلي :

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

١ - ما الفائدة في غيابه ؟

وكثر الحديث عن الفائدة في غياب الإمام ﷺ ، وطعن بعض من لا حريجة له في
ذلك ، وقال : إنَّ وجوده وعدمه في حال الغيبة سواء ، ونصدى المتكلمون من
الشبهة إلى تفنيد ذلك ، وأعلنوا كوكبة من الفوائد التي تترتب على غيابه ، وهي :
أولاً : إنَّ وجود الحجة وإن كان محجوباً عن الأبصار ، إلَّا أنَّه أمان لأهل الأرض ،
كما صرَّحت بذلك طائفة من الأخبار ، منها :

١ - قال رسول الله ﷺ : وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ ، فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي ذَهَبَ
أَهْلُ الْأَرْضِ^(٣) .

(١) علل الشرائع : ٢٤٥/١ ، كمال الدين : ٤٨٠ .

(٢) منتخب الأثر : ٣٣٢ .

(٣) ذخائر العقبى : ١٧ ، وفي كنز العمال : ١١٦/٦ ومجمع الزوائد : ١٧/١٠ ، وفي بعض

أضواء على غيبة الإمام عليه السلام ١٩٣

٢ - قال رسول الله ﷺ : « لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ أَمِيرًا مِنْ قُرَيْشٍ ، فَإِذَا مَضَوْا سَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا »^(١).

٣ - قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : « اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ فِي... » .
إلى غير ذلك من الأخبار الناطقة بأن الأئمة الطاهرين عليهم السلام أمان لأهل الأرض ، وأن لهم عائدة كبرى على المسلمين بدفع البلاء عنهم ، ورفع ما ألم بهم من مكروه ، والإمام المهدي عليه السلام في وجوده وغيابه مصدر خير ورحمة إلى الناس .

ثانياً : إن غيابه عن الأبصار يستند إلى عدم صلاح المسلمين ، وشيوع الفساد في صفوفهم ، ولو كانوا صالحين غير منحرفين عن الحق لظهر عليه السلام ، وقد أشار إلى الوجه الأول والثاني المحقق الطوسي عليه السلام ، قال : « وجوده - أي الإمام المنتظر عليه السلام - لطف ، وتصرفه لطف آخر »^(٢).

ثالثاً : إن الإمام عليه السلام في حال غيابه برعى شيعته ، ويمدّهم بدعائه الذي

﴿ القدير : ٣٨٦/٦ لفظ الحديث : « النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأمتي » .
وفي مستدرک الصحيحين : ٤٥٨/٣ : « إن النبي ﷺ خرج ذات ليلة ، وقد أخرج صلاة العشاء حتى ذهب من الليل هنيهة أو ساعة ، والناس ينتظرون في المسجد ، فقال : ما تنتظرون ؟

فقالوا : ننتظر الصلاة .

فقال : إني لئن تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا أَتَنظَرُكُمْ هَا .

ثم قال : أما إنها صَلَاةٌ لَمْ يُصَلِّهَا أَحَدٌ مِنْكُمْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأَمَم .

ثم رفع رأسه إلى السماء فقال : النجوم أمان لأهل السماء ، فإن طمست النجوم أمن أهل السماء ما يؤعدون إلى أن قال : وأهل بيتي أمان لأمتي ، فإذا ذهب أهل بيتي أمن أمتي ما يؤعدون » .

(١) منتخب الأثر : ٢٧ ، نقلاً عن كشف الأستار : ١٣٤ .

(٢) التجريد / الطوسي : ٣٨٩ .

لا بحجب ، ولولا دعاؤه لهم لما أبى منهم الظالمون أحداً يتنفس الصعداء ، وقد أعلن الإمام المنتظر عليه السلام ذلك في إحدى رسائله للشيخ المفيد ، فقد قال عليه السلام : « إِنَّا غَيْرُ مُهْمِلِينَ لِمُرَاهَاتِكُمْ ، وَلَا نَاسِينَ لِذِكْرِكُمْ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُمْ اللَّوَاءُ ، وَاضْطَلَمَكُمُ الْأَعْدَاءُ » .

رابعاً : إن الإمام المنتظر عليه السلام أعرب عن الفائدة من غيابه عن الأبصار . قال عليه السلام : « وَأَمَّا وَجْهُ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ فِي غَيْبِي فَكَالْشَّمْسِ إِذَا غَشِيَتْهَا الْغُيُومُ السَّحَابُ » ، وقد سأل سليمان الأعمش بن مهران الإمام الصادق عليه السلام ، فقال له : كيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور ؟

فأجابه الإمام : « كَمَا يَنْتَفِعُونَ بِالشَّمْسِ إِذَا سَتَرَهَا سَحَابٌ » .

وأفاد العلامة المجلسي في توجيه الحديث وجوهاً وهي :

« الْأَوَّلُ : إِنَّ نَوْرَ الْوُجُودِ وَالْعِلْمِ وَالْهِدَايَةِ تَصِلُ إِلَى الْخَلْقِ بِنَوْسُطِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ إِذْ ثَبَتَ بِالْأَخْبَارِ الْمُسْتَفِيضَةِ أَنَّهُمُ الْعِلَلُ الْغَائِبَةُ لِإِبْجَادِ الْخَلْقِ ، فَلَوْلَاهُمْ لَمْ يَصِلْ نَوْرُ الْوُجُودِ إِلَى غَيْرِهِمْ ، وَبِرَكَّتِهِمْ ، وَالْإِسْتِشْفَاعِ بِهِمْ ، وَالتَّوَسُّلِ إِلَيْهِمْ تَظْهَرُ الْعُلُومُ وَالْمَعَارِفُ عَلَى الْخَلْقِ ، وَيَكْشِفُ الْبَلَايَا عَنْهُمْ ، فَلَوْلَاهُمْ لَاسْتَحَقَّ الْخَلْقُ بِقَبَائِحِ أَعْمَالِهِمْ أَنْوَاعَ الْعَذَابِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ ^(١) ، وَلَقَدْ جَرَّبْنَا مَرَاراً لَا نَحْصِيهَا أَنَّهُ عِنْدَ انْفِلَاقِ الْأُمُورِ وَإِعْضَالِ الْمَسَائِلِ ، وَالبعد عن جناب الحق تعالى ، وَانْسِدَادِ أَبْوَابِ الْفَيْضِ لَمَّا اسْتَشْفَعْنَا بِهِمْ ، وَتَوَسَّلْنَا بِأَنْوَارِهِمْ ، فَبَقْدَرِ مَا يَحْصُلُ الْإِرْتِبَاطُ الْمَعْنَوِيُّ بِهِمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَنْكَشِفُ تِلْكَ الْأُمُورُ الصَّعْبَةُ ، وَهَذَا مَعَايِنُ لِمَنْ أَكْحَلَ اللَّهُ عَيْنَ قَلْبِهِ بِنُورِ الْإِيمَانِ ، وَقَدْ مَضَى تَوْضِيحُ ذَلِكَ فِي (كِتَابِ الْإِمَامَةِ) .

الثاني : كما أَنَّ الشَّمْسَ الْمَحْجُوبَةَ بِالسَّحَابِ مَعَ انْتِفَاعِ النَّاسِ بِهَا يَنْتَظِرُونَ فِي كُلِّ

أن انكشاف السحاب عنها وظهورها ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيام غيبته عليه السلام ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره في كل وقت وزمان.

الثالث: إن منكر وجوده عليه السلام كمنكر وجود الشمس إذا غيبتها السحاب.

الرابع: إن الشمس قد تكون غيبتها في السحاب أصلح للعباد من ظهورها لهم بغير حجاب، فكذلك غيبته عليه السلام أصلح لهم في تلك الأزمان.

الخامس: إن الناظر إلى الشمس لا يمكنه النظر إليها بارزة عن السحاب، وربما عمي بالنظر إليها لضعف الباصرة عن الإحاطة بها، فكذلك شمس ذاته المقدسة ربما يكون ظهوره أضر لبصائرهم، ويكون سبباً لعميهم عن الحق، وتقوى بصائر الإيمان به في غيبته كما ينظر الإنسان إلى الشمس من تحت السحاب ولا يتضرر بذلك.

السادس: إن الشمس قد تخرج من السحاب، وينظر إليها واحد دون واحد، كذلك يمكن أن يظهر عليه السلام في أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض.

السابع: إنهم كالشمس في عموم النفع، وإنما لا ينتفع بهم من كان أعمى، كما فسّر في الأخبار قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَسْمَىٰ فَتُوِيَ الْأَخِرَةُ أَهْمَىٰ وَأَهْلُ سَبِيلٍ﴾^(١).

الثامن: إن الشمس كما أن شعاعها يدخل البيوت بقدر ما فيها من المنافذ والشبابيك، ويقدر ما يرتفع عنها من الموانع عنها، فكذلك الخلق، إنما ينتفعون بأنوار هدايتهم بقدر ما يرفعون من الموانع عن حواسهم ومشاعرهم التي هي منافذ قلوبهم من الشهوات النفسية والعلائق الجسمانية، ويقدر ما يدفعون عن قلوبهم من الغواشي الكثيفة الهبولانية إلى أن ينتهي الأمر إلى حيث يكون بمنزلة من هو تحت

السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب ، فقد فتحت لك من هذه الجنة الروحانية ثمانية أبواب^(١).

خامساً: إن الفائدة والحكمة من غيابه مجهولة لدينا ، كما صرّحت بذلك بعض الأخبار ، فقد روى عبدالله بن الفضل الهاشمي ، قال : « سمعت الإمام الصادق عليه السلام يقول : « إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً لَا بُدَّ مِنْهَا ، يُرْتَابُ فِيهَا كُلُّ مُبْعِلٍ .

وطفق عبدالله قائلاً : لِمَ جعلت فداك ؟

فقال عليه السلام : الْأَمْرُ يُؤَدِّنُ لَنَا فِي كَشْفِهِ لَكُمْ .

وسارع عبدالله قائلاً : ما وجه الحكمة في غيبته ؟

فأجابه الإمام عليه السلام : وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي غَيْبِهِ وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي غَيْبَةِ مَنْ تَقَدَّمَهُ مِنْ حُجَجِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ .

إِنَّ وَجْهَ الْحِكْمَةِ لَا يَنْكَشِفُ إِلَّا بَعْدَ ظَهْرِهِ ، كَمَا لَمْ يَنْكَشِفْ وَجْهُ الْحِكْمَةِ لِمَا أَتَاهُ الْخَضِرُ مِنْ خَرَقِ السُّفِينَةِ ، وَقَتْلِ الْقَلَامِ ، وَإِقَامَةِ الْجِدَارِ لِمُوسَى ، إِلَّا وَفَتْ الْفِرَاقِيَهُمَا .

يا هَيْنَ الْفَضْلِ ، إِنَّ هَذَا أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ، وَسِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَغَيْبٌ مِنْ غَيْبِ اللَّهِ ، وَمَنْ عَلِمْنَا أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَكِيمٌ ، صَدَقْنَا بِأَنَّ أَعْمَالَهُ كُلَّهَا حِكْمَةٌ ، وَإِنْ كَانَ وَجْهُهَا غَيْرَ مُنْكَشِفٍ لَنَا ،^(٢).

هذه بعض الأسباب التي ذكرت عن الفائدة في غيابه ، وعدم مشاهدة الناس له .

٢ - امتداد عمره عليه السلام

وكثر التساؤل عن امتداد عمر الإمام عليه السلام ، وكيف عاش هذه المدة الطويلة التي

(١) منتخب الأثر : ٢٧١ و ٢٧٢ .

(٢) كمال الدين : ٤٣٧ و ٤٣٨ ، جلاء العيون : ١٥٧/٣ و ١٥٨ .

تزيد على ألف ومائة وخمسين عاماً ، ولا يخضع لأعراض الشيخوخة والهرم الذي هو ظاهرة طبيعية للإنسان ، فإن أنسجة جسمه وخلاباه تتصلَّب بالتدريج ، وكلما امتد عمر الإنسان فإنها لا بد أن تتعطل ، وذلك لصراعها مع الميكروبات أو التسمم الذي يتسرَّب إلى جسم الإنسان من خلال ما يتناوله من غذاء مكثَّف أو غيره ، الأمر الذي يؤدِّي إلى مفارقة الحياة .

للجواب عن هذا السؤال نقول :

أولاً : إن إطالة عمر الإنسان أمر ممكن عقلاً ، وليس مستحيلاً ككون الشيء في آن واحد فرداً وزوجاً ، فلنفرضه كصعود الإنسان إلى القمر أو أي كوكب آخر ، فإنه ممكن عقلاً ، وقد تحقَّق ذلك بعد أن نهَّات الأسباب الطبيعية له ، فإطالة عمر الإمام المهدي عليه السلام أمر ممكن علمياً وخارجياً ، وذلك بمشيئة الله تعالى بعزله للأنسجة التي يتكوَّن منها جسم الإنسان عن المؤثرات الخارجية التي تسبَّب هرم الجسم وفناءه ، وقد تحقَّق ذلك في العالم الخارجي ، فإن نبيَّ الله تعالى نوح عليه السلام قد مكث في قومه ألف عام إلا خمسين سنة حسب ما نصَّ عليه القرآن الكريم ، فلماذا نقبل ونؤمن بإطالة عمر نوح ولا نؤمن بإطالة عمر الإمام المنتظر عليه السلام ، وكلُّ منهما موكل بالإصلاح الاجتماعي بين الناس ؟

ثانياً : إننا لو سلَّمنا مجازة أن إطالة عمر الإنسان ماثات السنين وآلاف السنين أمر غير ممكن عقلاً ؛ لأنَّ فيه تعطيلاً للقوانين الطبيعية التي تقضي بهرم الإنسان وفناءه ، إلا أنَّ ذلك أمر ممكن بالنسبة إليه تعالى وحده ، فقد جعل النار التي هي علَّة تامة للإحراق برداً وسلاماً على خليله ونبيِّه إبراهيم ، قال تعالى : ﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ^(١) ، وكذلك فلق تعالى البحر لنبيِّه موسى عليه السلام ، وأنقذه مع المؤمنين من قومه من الغرق ، وأغرق فرعون وجنوده ، أليس في ذلك تعطيلاً

للقوانين الطبيعية ؟ فلتكن قوانين الشيخوخة من هذا القبيل .

إنَّ عناية الله تعالى تتدخل لتجميد القوانين الطبيعية ، وإلغاء تأثيرها لإنقاذ أوليائه وأنبيائه ، فقد خرج النبي ﷺ من داره حينما أحاطت به قريش لتصفيته جسدياً ، فستر الله عيونهم عن رؤيته ، وجعل عليها غشاوة ، وكان يمشي بينهم وهم لا يبصرونه .

٣ - لماذا هذا العمر المديد ؟

وثمة سؤال آخر طرح على ساحة هذا الموضوع ، وهو : لماذا هذا العمر المديد الذي منحه الله تعالى للإمام المنتظر ﷺ ؟ ولم لا يكون عمره كعمر جدّه رسول الله ﷺ وعمر آباءه الأئمة الطاهرين ﷺ ؟

والجواب عن ذلك هو أن الله تعالى قد خص الإمام المنتظر ﷺ بإصلاح العالم بأسره ، وأوكل إليه إنقاذ الإنسان من التيارات المظلمة التي تعصف بحياته ، وتجعله في مناهات سحيقة في مجاهل هذه الحياة ، فالإمام المنتظر ﷺ آخر مصلح اجتماعي .

فلا بدّ أن تمرّ الأدوار المظلمة التي عانى منها الإنسان الخطوب والمآسي ، ليكون هو الفصل الأخير الذي يفجرّ النور ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً .

إنَّ الإمام المنتظر ﷺ هو العملاق الذي يغيّر مجرى تاريخ الحياة ، ويقيمها على أساس مزدهر من الحضارة الكبرى التي تعقب الحضارات التي تسود العالم ، والتي هي مليئة بالظلم والجور ، فلا بدّ له من العمر المديد ليطلع على الدنيا بأسرها ، ويقف على أوجهها المختلفة ليقوم بالإصلاح الشامل لجميع جوانب الحياة .

٤ - لماذا لم يظهر ؟

من الأسئلة التي طرحت حول غيبة الإمام المنتظر ﷺ هي أنّه لماذا لم يظهر

ويقوم حكم الله تعالى في الأرض ، وينقذ الإنسان من المحن والخطوب التي غرق فيها ؟

والجواب عن ذلك أن أمر ظهوره لم يكن خاضعاً لإرادة الإنسان ومشيبته ورغباته ، وإنما هو بيد الله تعالى ، فقد أرسل الله تعالى نبيه محمداً عليه السلام إلى العالم بعد مرور خمسة قرون من الجاهلية ، وذلك بعد أن تحقق المناخ المناسب والجو العام لإنجاح عملية التغيير الاجتماعي الذي قام به الرسول الأعظم عليه السلام ، وقبل ذلك لم تتوفر الشروط لبعثه ، وكذلك قيام الإمام المهدي عليه السلام بعملية التغيير للأنظمة الاجتماعية القائمة في عصره وتبديلها بالأنظمة الندية الخلافة التي يسعد في ظلها الإنسان ، فإنها تتطلب مناخاً شاملاً لجميع أنحاء الأرض ، حتى يتمكن صلوات الله عليه من تنفيذ ذلك ^(١).

٥ - كيف يمكن قيام الإمام بالإصلاح العالمي ؟

من المسائل التي أثبتت حول الإمام المنتظر عليه السلام أنه كيف يقوم فرد واحد بالإصلاح العالمي ، ويغير منهج الحياة العامة المليئة بالظلم والطغيان إلى نظام آمن مستقر ، تصان فيه جميع الحقوق ، بحيث لم يعد في ساحة الوجود ظالم ومظلوم ، ولا فقير ومحروم ، وإنما تشمل السعادة جميع أبناء البشر على اختلاف قومياتهم وأجناسهم وأديانهم .

والجواب عن ذلك أن الأنظمة العالمية والأحداث الكبرى التي غيّرت منهج الحياة تستند إلى الأفراد من عظماء البشرية لا إلى الجماعة ، فالنبي العظيم محمد عليه السلام هو الذي رفع رسالة الله عالية خفاقة لا الأصنام ولا الأخوال ، وهكذا نبي الله عيسى وموسى وغيرهما من رسل الله ودعاة الإصلاح الاجتماعي ، فقد قاموا

(١) يراجع في تفصيل ذلك بحث حول المهدي / الإمام الصدر : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ .

بدورهم مستقلين لا منظمين بأداء رسالتهم الإصلاحية ، وبذلك يتميز دور الفرد لا الجماعة خلافاً لما ذهب إليه الماركسيون من إلغاء الفرد في ميدان الإصلاح الشامل ، وإنما يستند إلى الجماعة ، وهذه النظرية ليس لها أي رصيد علمي .

وعلى أي حال ، فالإمام المهدي عليه السلام كجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوم ببسط الأمن والرخاء في العالم ، وينقذ الإنسان من الأزمات والخطوب ، وينشر المحبة والألفة بين جميع أبناء البشر ، وتحديد وقت ظهوره بيد الله تعالى ، وليس لأحد في ذلك رأي أو اختيار .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض التساؤلات التي أثيرت حول الإمام المنتظر عليه السلام وغيبته .



المبشرون بظهوره عليه السلام

وأثرت عن النبي ﷺ وعن أوصيائه أئمة الهدى ﷺ كوكبة من الأخبار ، وهي تحمل البشري إلى العالم الإسلامي وسائر أمم العالم بظهور الإمام المنتظر ﷺ الذي يقيم ما اعوجج من نظام الدين ، وينقذ الإنسان من شرور الظالمين والمعتدين ، ويبسط الأمن والرخاء ، ويشيع المودة والألفة بين جميع الناس ، وينعدم عنهم الخوف والارهاب في ظلال حكمه ، وفيما يلي بعض تلك الأخبار :

مركز تحقيقات كميونير علوم إسلامي

١ - النبي ﷺ

وأثرت عن الرسول الأعظم ﷺ جمهرة كبيرة من الأخبار بظهور الإمام المهدي ﷺ ، وهذه نماذج منها :

١ - روى حذيفة أن النبي ﷺ قال : «لَوْ لَمْ يَتَّقِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَبَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ وَلَدِي اسْمُهُ اسْمِي ، وَخَلَقَهُ خَلْقِي ، يُكَنَّى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، يُبَايِعُ لَهُ النَّاسُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، يَرَى اللَّهُ بِهِ الدِّينَ ، وَيَفْتَحُ لَهُ فُتُوحًا ، وَلَا يَتَّقِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .»

فقام سلمان فقال : يا رسول الله ، من أي ولدك ؟

قال : مِنْ وَلَدِي أَنبِي هَذَا ، وضرب بيده إلى الحسين ^(١) .

(١) عقد الدرر : ٥٦ ، الباب ٢ ، الحديث ٤١ ، وأخرجه الكنجي في كتاب البيان في

ومعنى هذا الحديث أن خروج الإمام المهدي عليه السلام من الأمور الحتمية التي لا بد أن تتحقق على مسرح الحياة ، فلو لم يبق في الدنيا إلا يوم واحد لخرج فيه الإمام المصلح العظيم .

٢ - روى عبدالله بن عمر أن النبي ﷺ قال : **وَيَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رَجُلٌ مِنْ وَدْيٍ ، اسْمُهُ كَانَسِي ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ حَذَلًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا** ^(١) .

وحكى هذا الحديث ما يقوم به الإمام المهدي عليه السلام من إشاعة الحق ، ونشر العدل بين الناس ، وإقصاء الظلم والجور عن الأرض

٣ - روى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال : **وَالْمَهْدِيُّ مِنْ وَدْيٍ ، يَكُونُ لَهُ خَيْبَةٌ وَحِيرَةٌ ، تَطِيلُ فِيهِ الْأُمَمُ ، يَأْتِي بِذَخِيرَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فَيَمْلَأُهَا حَذَلًا وَيَقْسَطُ كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا** ^(٢) .

وأعرب هذا الحديث الشريف عن غيبة الإمام عليه السلام ، وأنها تكون مصدر حيرة وذ هول لبعض الأمم فيجحدنها قوم ، ويؤمن بها آخرون ، وأنه إذا ظهر الإمام عليه السلام فسبأتي بذخائر الأنبياء والأوصياء ، ويملا الأرض عدلاً وقسطاً .

٤ - روى جابر بن عبدالله الأنصاري : أن النبي ﷺ قال : **وَالْمَهْدِيُّ مِنْ وَدْيٍ ، اسْمُهُ اَسْمِي ، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي ، يَكُونُ لَهُ خَيْبَةٌ وَحِيرَةٌ تَطِيلُ فِيهِ الْأُمَمُ ، ثُمَّ يَقْبَلُ كَالشَّهَابِ الْغَائِبِ يَمْلَأُهَا حَذَلًا وَيَقْسَطُ ، كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا** ^(٣) .

وهذا الحديث كالسابق في عطائه ومضمونه ، وأنه لا بد من ظهور الإمام ليقبم العدل ويحطم الجور .

﴿ الباب ١٣ ، وأسنده إلى حذيفة ، وعلق عليه : « هذا حديث حسن رزقناه عالياً » .

(١) عقد الدرر : ٥٦ ، الباب ٢ ، الحديث ٤٢ .

(٢) فرائد السمطين : ٣٣٥/٢ ، وروي بصورة موجزة في ينابيع المودة : ٣٩٦/٣ .

(٣) ينابيع المودة : ٣٩٥/٣ .

٥ - روى سميد بن جببر، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنْ عَلِمْتُ
وَصِيَّتِي، وَمِنْ وَلَدِهِ الْقَائِمُ الْمُنْتَظَرُ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مِلْتُ
جَوْرًا وَظُلْمًا، وَالَّذِي يَعْنِي بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، إِنَّ الْقَائِمِينَ عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ فِي
زَمَانِ غَيْبِهِ لَأَحَزُّ مِنْ الْكِبَرِيَّتِ الْأَخْصَرِ».

فقام إليه جابر بن عبد الله فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبه؟

قال: إِي وَدَيَّ لِمَحْضِ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا وَنَحَقَّ الْكَافِرِينَ.

ثم قال: يا جابر، إِنَّ هَذَا أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَيَسْرٌ مِنْ يَسْرِ اللَّهِ، فَاتَّكَ وَالشُّكَّ،
فَإِنَّ الشُّكَّ فِي أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كُفْرٌ^(١).

وألمح هذا الحديث إلى قلّة المؤمنين بالإمام المهدي ﷺ في حال غيبته، وألهم
قلّة نادرة كالكبريت الأحمر، وأنّ غيبته امتحان للعباد، وتمحيص لهم، فلا يؤمن به
إلا من امتحن الله قلبه للإيمان، وهداه إلى الصراط المستقيم.

إنّ غيبة الإمام ﷺ ووقت ظهوره سرّ من أسرار الله تعالى لم يطلع عليها أحد من
عباده، كما أنّه من المؤكّد أنّ الشاكّ فيه أو المنكر لوجوده لا نصيب له من الإسلام
حسب ما دلّ عليه هذا الحديث وغيره.

٦ - قال رسول الله ﷺ: «لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَخْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي،
يُؤَاطِي أَسْمُهُ اسْمِي»^(٢).

إنّ الدنيا لا تذهب ولا تزول حتّى يحكم قائم آل محمد ﷺ فينشر العدل،
ويبسط الأمن والرخاء، ويحقّق جميع ما جاء به الأنبياء ﷺ من رفع كلمة التوحيد،
وتدمير الشرك والإلحاد.

(١) بنابيع المودة: ٢٩٦/٣ و ٢٩٧، الحديث ٧.

(٢) سنن الترمذي: ٣٤٣/٣. مسند أحمد بن حنبل: ٣٧٦/١. صحيح أبي داود: ٣١٠/٢.

٧- روى حذيفة بن اليمان، قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «وَنَجِّ هَذِهِ الْأُمَّةَ مِنْ مُلُوكٍ جَبَابِرَةٍ يَقْتُلُونَ وَيَطْرُدُونَ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا مَنْ أَظْهَرَ طَاعَتَهُمْ، فَالْمُؤْمِنُ التَّقِيُّ يُصَانِعُهُمْ بِلسَانِهِ، وَيَغْفِرُ مِنْهُمْ بِقَلْبِهِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُعِيدَ الْإِسْلَامَ حَزِيظاً قَصَمَ كُلَّ جَبَّارٍ حَنِيدٍ، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ، أَنْ يُصْلِحَ الْأُمَّةَ بَعْدَ فُسَادِهَا.

يَا حَذِيقَةُ، لَوْ لَمْ يَخْلُقْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْلُقَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ، وَلَا يُخْلِفُ وَعْدَهُ، وَهُوَ عَلَى وَعْدِهِ قَدِيرٌ»^(١).

وحكى هذا الحديث ما يحل بالأئمة الإسلامية من النكبات والخطوب، وما تعانيه من الظلم والجور من ملوكها، وإن الله تعالى يلفظ بها، فيبعث لها المصلح العظيم الإمام ﷺ فينقذها مما هي فيه، ويعيد للإسلام كرامته ومجده.

٨- روى أبو سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «يَنْزِلُ بِأَمْنِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ بَلَاءٌ شَدِيدٌ مِنْ سُلْطَانِهِمْ، لَمْ يَسْمَعْ بَلَاءٌ أَشَدُّ مِنْهُ حَتَّى تَضِيقَ بِهِمُ الْأَرْضُ الرَّجْبَةَ، وَحَتَّى تُثْمَلَ الْأَرْضُ جَوْرًا وَظُلْمًا، لَا يَجِدُ الْمُؤْمِنُ مَلْجَأً يُلْتَجِئُ إِلَيْهِ مِنَ الظُّلْمِ، فَيَبْتَغِثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا مِنْ هَئِثْرِي، فَيُثْمَلُ الْأَرْضُ فِسْطًا وَهَذَا كَمَا مِلْتُ ظُلْمًا وَجَوْرًا، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ الْأَرْضِ، لَا تَذْخِرُ الْأَرْضُ شَيْئًا مِنْ بَذْرِهَا إِلَّا أَخْرَجَتْهُ، وَلَا السَّمَاءُ مِنْ قَطْرِهَا شَيْئًا إِلَّا صَبَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِذْرَاءً، يَمْشِي فِيهِمْ سَنَعٌ سِنِينَ أَوْ ثَمَانٍ أَوْ تِسْعٍ»^(٢)، تَتَمَتَّى الْأَحْيَاءُ^(٣) الْأَمْوَاتُ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ خَيْرِهِ»^(٤).

(١) ينابيع المودة: ٣/٣٩١، الحديث ٣٠. البرهان في علامات آخر الزمان: الباب ٢. منتخب الأثر: ١٤٩. كشف الغمة: ٣/٢٧٢.

(٢) التريديد من الراوي.

(٣) الأحياء - بكسر الهمزة -: البقاء.

(٤) مستدرک الحاكم: ٤/٤٦٥.

وألمح هذا الحديث إلى ما ينزل بالمسلمين من البلاء والظلم والجور حتى تضيق بهم الأرض بما رحبت ، وينفد هم الله تعالى بوليّه الإمام المنتظر عليه السلام فيملأ رحاب الأرض عدلاً وفسطاً وأمناً ورخاءً ، وتُخرج الأرض خيراتها ببركته ، حتى نعم النعم جميع سكان الأرض .

٩- روى عليّ الهلالي ، عن أبيه ، قال : « دخلت على رسول الله ﷺ في شكايته التي قبض فيها ، فإذا فاطمة عليها السلام عند رأسه ، فبكت حتى ارتفع صوتها ، فرفع رسول الله ﷺ طرفه إليها ، قال : حبيبتي فاطمة ، ما الذي يُنكبك ؟

فقلت : أخشى الضمّة من بعدك .

فقال : يا حبيبتي ، أما علمت أن الله اطلع على الأرض اطلاعةً فاختر منها أباك فبعمّة برساليه ، ثم اطلع اطلاعةً فاختر بعلبك ، وأوحى إلي أن أنكحك إياه يا فاطمة ، ونحو أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال ، ثم أعطها أحداً قبلنا ، ولا يُعطها أحداً بعدنا : أنا خاتم النبيين ، وأخرومهم على الله ، وأحب المخلوقين إليه ، وأنا أبوك ، ووصي خيري الأوصياء ، وأحبهم إلى الله ، وهو بعلبك ، ومِنّا مَنْ لهُ جناحان أخضران يطير بهما في الجنة مع الملائكة حيث يشاء ، وهو ابن عم أبيك ، وأخو بعلبك ، ومِنّا سبط هذِهِ الأُمّة ، وهما ابناك الحسن والحسين ، وهما سيّدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما - والذي بعمني بالحق - خير منكما .

يا فاطمة ، والذي بعمني بالحق ، إن مِنّا مهدي هذِهِ الأُمّة إذا صارت الدنيا مرَجاً ومرَجاً ، وتظاهرت الفتن ، وتقطعت السبل ، وأغار بغصبهم على بغض ، فلأكبر برحمة صغيراً ، ولا صغير يُوقر كبيراً ، يبعث الله عند ذلك مِنكما مَنْ يفتح حصون الضلالة وقلوباً خُلقة^(١) ، يقوم بالدين في آخر الزمان ، كما قُمتَ به في أوله ، ويحلّ الدنيا عدلاً

كَمَا مُلِّقَتْ جَوْرًا،^(١)

وفي هذا الحديث الشريف تسليّة من النبي ﷺ إلى بضعتة سيّدة نساء العالمين ، السيّدة فاطمة ؑ عمّا تعانیه من الأسى الشديد والحزن العميق على فراق أبيها الذي هو عندها أعزّ من الحياة ، فقد بشرها بما أعدّ الله له من الكرامة والفضيلة والمقام العظيم ، وكذلك لزوجها باب مدينة علم النبي ، الإمام أمير المؤمنين ؑ ، ولولديها سيّدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين ؑ ، ثمّ بشرها بأنّ المهدي المصلح العظيم ؑ هو من ذرّيّتها ، وقد سرّت بذلك ، وانجاب عنها ما ألمّ بها من فادح الحزن .

١٠ - روى الإمام أمير المؤمنين ؑ ، قال : « قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَمِنَّا آلَ مُحَمَّدٍ أَمْ مِنْ غَيْرِنَا ؟ »

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا يَلِ مِنَّا ، إِنَّا نَعْتِمُ اللَّهَ الَّذِينَ كَمَا فَتَحَ اللَّهُ مِنَّا ، إِنَّا نُنْقِذُونَ مِنَ الْفِتْنَةِ كَمَا أَنْقَذُوا مِنَ الشُّرْكِ ، وَإِنَّا نُؤَلِّفُ اللَّهَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ بَعْدَ عِدَاوَةِ الْفِتْنَةِ إِخْوَانًا ، كَمَا أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ بَعْدَ عِدَاوَةِ الشُّرْكِ ، وَإِنَّا نَصْبَحُونَ بَعْدَ عِدَاوَةِ الْفِتْنَةِ إِخْوَانًا كَمَا أَصْبَحُوا بَعْدَ عِدَاوَةِ الشُّرْكِ إِخْوَانًا ،^(٢)

وحكى هذا الحديث فضل النبي ﷺ وعائدته على هذه الأمة ، فقد أخرجهم من

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان : ١١٦ و ١١٧ ، الباب التاسع .

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان ، وعلّق عليه بقوله : « هذا حديث حسن حال ، رواه الحفاظ في كتبهم ، فأما الطبراني فقد ذكره في المعجم الأوسط : ٥٦/١ ، وأما أبو نعيم فرواه في حلية الأولياء ، وأما عبدالرحمن بن أبي حاتم فقد ساقه في حواليه كما أخرجناه سواء ، انتهى كلامه . »

وروي هذا الحديث في بنابيع المودة : ٣٩٢ ، وفي نور الأبصار : ١٥٥ ، وفي البرهان في علامات آخر الزمان : ٥٧٤/٢ ، الحديث ٨ .

الضلالة والغواية ، وهداهم إلى الصراط المستقيم ، وكذلك يهديهم حفيده وآخر أوصيائه فيخرجهم من الضلالة ، ويقيم معالم العدل والحق في ربوعهم .

١١ - روى جبر بن نوف ، قال : « قلت لأبي سعيد الخدري : والله ما يأتي علينا عام إلا وهو شر من الماضي ، ولا أمير إلا وهو شر ممن كان قبله .

فقال أبو سعيد : سمعته من رسول الله ﷺ يقول : لَا يَزَالُ بِكُمْ الْأَمْرُ حَتَّى يُولَدَ فِي الْفِتْنَةِ وَالْجَوْرِ مَنْ لَا يُعْرِفُ حِنْدَهَا ، حَتَّى تَمْلَأَ الْأَرْضُ جَوْرًا ، فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ يَقُولُ اللَّهُ ، ثُمَّ يَتِمَّتْ هَزْ وَجَلٌ وَجَلًا مِنِّي وَمِنْ حِزْبِي فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ هَذَا كَمَا مَلَأَهَا مَنْ كَانَ قَبْلَهُ جَوْرًا ، وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضُ الْفَلَاحَ كَيْدَهَا ^(١) ، وَيَخْشُو الْمَالَ خَفْوًا ، وَلَا يَعْدُهُ هَذَا ، حَتَّى يُضْرِبَ الْإِسْلَامَ بِجَوَانِهِ ^(٢) .

١٢ - روى أبو سعيد الخدري ، قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر : إِنَّ الْمَهْدِيَّ مِنْ حِزْبِي ، مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، يُخْرِجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، تُنَزَّلُ لَهُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا ، وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضُ بَذَرَهَا ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ هَذَا وَيَسْطَا كَمَا مَلَأَهَا الْقَوْمُ ظُلْمًا وَجَوْرًا ^(٣) .

هذه نماذج بسيرة من الأحاديث النبوية الشريفة المتظافرة ، والتي روتها العامة والخاصة ، ودونها الحفاظ من أئمة الحديث ، وهي تعلن بوضوح عن حتمية خروج الإمام المنتظر ﷺ ، وتبشر العالم الإسلامي بعدله ، وبما يقيمه من معالم الحق ، وصنوف الأمن والرخاء ، بحيث لا تجد الإنسانية له مثيلاً في جميع أدوارها .

(١) شبه الكنوز التي في بطن الأرض بأفلاك الكبد ، وهي شعبها وقطعها ، وهذا من الاستعارة العجيبة ؛ لأن شعب الكبد من أشرف الأعضاء الرئيسة ، فكذلك الكنوز من جواهر الأرض النفيسة ، ذكر ذلك السيد الرضي في مجازات الآثار النبوية .

(٢) بحار الأنوار : ٦٨/٥١ ، منتخب الأثر : ١٦٨ .

(٣) الغيبة / الطوسي : ١٨٠ .

٢ - أمير المؤمنين عليه السلام

وأثرت طائفة كبيرة من الأحاديث عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، سيّد العترة الطاهرة ، وهي تعلن خروج الإمام المنتظر عليه السلام ، كان منها ما يلي :

١ - روى أبو وائل ، قال : « نظر علي عليه السلام إلى الحسين عليه السلام فقال : إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَسَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ ، يَخْرُجُ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنَ النَّاسِ ، وَإِمَانَةِ الْحَقِّ ، وَإِظْهَارِ الْجَوْرِ ، وَيَنْفِرُ لِخُرُوجِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ وَسُكَّانُهَا ، وَهُوَ رَجُلٌ أَجَلَى الْجَبِينِ ، أَقْنَى الْأَنْفِ ، ضَمُّهُ الْبَطْنِ ، أَذْيَلُ الْفَيْحِذِينَ ، يَخْذُهُ الْأَمْنُ شَامَةً ، أَهْلُجُ الْفَنَاءَ ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ هَذَا ، كَمَا مَلَأْتُ ظُلُمًا وَجَوْرًا »^(١).

حكى هذا الحديث الشريف ما يلي :

- إِنَّ الإمام المنتظر عليه السلام من ذُرِّيَةِ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، الإمام الحسين عليه السلام .

- إِنَّ ظَهْرَهُ ﷺ يَكُونُ بَغْنَةً ، وَبَصُورَةٌ لَا يَتَوَقَّعُهَا النَّاسُ .

- إِنَّ مِنْ أَمَارَاتِ ظَهْرِهِ إِمَانَةُ الْحَقِّ ، وَانْتِشَارُ الْجَوْرِ .

- وَحَكَى هَذَا الْحَدِيثَ أَوْصَافُ الْإِمَامِ وَمَلَامِحُهُ .

- إِنَّهُ إِذَا ظَهَرَ الْإِمَامَ فَإِنَّهُ يَقِيمُ الْحَقَّ بِجَمِيعِ رَحَابِهِ ، وَيَبْسُطُ الْعَدْلَ بِجَمِيعِ مَفَاهِيمِهِ .

٢ - خطب الإمام أمير المؤمنين خطبة عرض في بعضها إلى الإمام المنتظر عليه السلام ،

قال : « وَلَيَكُونَنَّ مَنْ يَخْلُقُنِي فِي أَهْلِ بَيْتِي رَجُلٌ بِأَمْرٍ بِأَمْرِ اللَّهِ ، قَوِيٌّ بِحُكْمِ اللَّهِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ زَمَانٍ مُكَلَّجٍ مُفْصِحٍ ، يَشْتَدُّ فِيهِ الْبَلَاءُ ، وَيَنْقَطِعُ فِيهِ الرَّجَاءُ ، وَيُقْبَلُ فِيهِ الرَّشَاءُ »^(٢).

(١) عقد الدرر : ٦٥ ، الباب الثالث .

(٢) كنز العمال : ٥٩٤/١٤ .

عرض الإمام عليه السلام إلى وقت خروج الإمام المهدي عليه السلام ، وأنه يخرج في زمان قد غرق أهله بالبلاء ، وعمتهم الخطوب والفتن ، وإذا خرج فإن حكمه يبتني على إقامة أحكام الله تعالى ، والسبر على منهاج نبيه صلى الله عليه وآله .

٣- روى الأصمعي بن نباتة ، عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : « الْمَهْدِيُّ مِنَّا فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، لَمْ يَكُنْ فِي أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ مَهْدِيٌّ يُنْتَظَرُ غَيْرُهُ » (١) .

الإمام المهدي عليه السلام من دوحة النبوة والإمامة ، وليس غيره يقوم بالإصلاح الاجتماعي ، ويغير منهاج الأنظمة القاسية التي ترزح في ظلالها الأمم والشعوب .

٤- روى الإمام الحسين عليه السلام أن أباه الإمام أمير المؤمنين قال له : « الْقَاسِعُ مِنْ وَلَدِكَ - يَا حُسَيْنٌ - هُوَ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ ، وَالْمُظْهَرُ لِلدِّينِ ، وَالْبَاسِطُ لِلْعَدْلِ .

فقال له الحسين : يا أمير المؤمنين ، إن ذلك لكائين ؟

قال عليه السلام : إِي وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالنُّبُوَّةِ ، وَاصْطَفَاهُ عَلَى جَمِيعِ الْبَرِيَّةِ ، وَلَكِنْ بَعْدَ غَيْبَةٍ وَحِيرَةٍ ، فَلَا يَثْبُتُ فِيهَا عَلَى دِينِهِ إِلَّا الْمُتَخَلِّصُونَ الْمُبَاشِرُونَ بِرُوحِ الْتَقِينِ ، الَّذِينَ أَخَذَ اللَّهُ هَزْ وَجَلَّ مِيثَاقَهُمْ بِوَلَايَتِنَا ، وَكَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ، وَأَلَمَدَهُمْ بِرُوحِ مِثْنِهِ » (٢) .

وأعرب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عما يقوم به الإمام المنتظر في أيام حكمته من نشر الحق ، وبسط العدل ، وإظهار الإسلام ، وأنه لا يظهر إلا بعد غيبة وحيرة ، فلا يؤمن به إلا من امتحن الله قلبه للإيمان ، وزاده هدى .

٥- قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : « سَيَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ وَيُحِبُّونَهُ ، وَيَخْلُقُ مَنْ هُوَ بَيْنَهُمْ حَرِيبٌ ، فَهُوَ الْمَهْدِيُّ ، أَحْمَرُ الْوَجْهِ ، بِشَرِّهِ شُهْرَةٌ عَنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ ، وَيَكُونُ

(١) دلائل الإمامة : ٤٧٩ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٢٨٧ .

عَزِيزاً فِي مَرْبَاةٍ ، فَيَحْلِكُ بِلَاةَ الْمُسْلِمِينَ بِأَمَانٍ ، وَيَضْفُو لَهُ الزَّمَانَ ، وَيَسْمَعُ كَلَامَهُ وَيُطِيعُهُ الشُّيُوخُ وَالْفَتَيَانُ ، وَيَحْلُلُ الْأَرْضَ هَذَا ، كَمَا مِلْتَحَ جُوراً ، فَعِنْدَ ذَلِكَ كَمَلَتْ إِمَامَتُهُ ، وَتَقَرَّرَتْ خِلَافَتُهُ (١) .

هذه بعض الأخبار التي أثرت عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، وهي تحمل البشرية إلى العالم الإسلامي بظهور منقذه العظيم الذي يحبي الإسلام ويقيم معالمه .

٣ - الإمام الحسن عليه السلام

وأثرت عن الإمام الحسن عليه السلام كوكبة من الأخبار في شأن الإمام المنتظر عليه السلام ، كان منها هذا الحديث حينما صالح طاغية زمانه معاوية بن هند ، وقد لامه جماعة من شيعته على صلحه ، فقال عليه السلام : « وَبِحُكْمِكُمْ ، أَلَا تَعْلَمُونَ أَنِّي إِمَامُكُمْ ، مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ عَلَيْكُمْ ، وَأَحَدُ سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَنْصُرُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قالوا : بلى .

قال : أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ الْخَضِرَ لَمَّا خَرَقَ السَّفِينَةَ ، وَأَقَامَ الْجِدَارَ ، وَكَتَلَ الْعَلَامَ كَانَ ذَلِكَ سَخَطاً لِمُوسَى بْنِ جِثْرَانَ ؛ إِذْ خَفِيَ عَلَيْهِ وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ ، وَكَانَ ذَلِكَ حِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ حِكْمَةً وَصَوَاباً . أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ مَا مِنَّا إِلَّا وَيَقَعُ فِي حُتْفِهِ بَيْعَةٌ لِبَطَاحِيَةِ زَمَانِهِ ، إِلَّا الْغَائِمُ الَّذِي يُصَلِّي رُوحَ اللَّهِ خَلْفَهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُخْفِي وَلَادَتَهُ ، وَيُغَيِّبُ شَخْصَهُ لِئَلَّا يَكُونَ فِي حُتْفِهِ بَيْعَةٌ إِذَا خَرَجَ ، ذَلِكَ الْقَاسِعُ مِنْ وَلَدِ أَخِي الْحُسَيْنِ ، ابْنُ سَيِّدَةِ النَّسَاءِ ، يُطِيلُ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ ، وَفِي حَبِيبِهِ ، ثُمَّ يَظْهَرُ بِقُدْرَتِهِ فِي صُورَةِ شَابٍّ دُونَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (٢) .

(١) ينابيع المودة : ٣/٣٣٨ .

(٢) كمال الدين : ٢٩٧ . كفاية الأثر : ٢٢٥ .

وحكى هذا الحديث الشريف ما يلي :

أولاً: ضرورة صلح الإمام عليه السلام مع فرعون زمانه معاوية بن أبي سفيان ، فقد كان الصلح ضرورياً بما تحمله هذه الكلمة من معنى ، فإنه لو فتح الإمام الحسن عليه السلام الحرب مع معاوية لكانت الغلبة لمعاوية ؛ لأن جيش الإمام كان مصاباً بالانحلال والتفكك ، فقد عاثت به فكرة الخوارج التي حكمت على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالمروق من الدين ، كما اغتاله ابن ملجم المرادي الذي هو من الأعضاء القياديين لهذه الفكرة الخبيثة ، وبالإضافة لذلك فإن الأكثرية الساحقة في الجيش قد سئمت الحرب ، وخلدت إلى الراحة ، فقد أرهقتهم إلى حد بعيد حروب الجمل وصفين والنهروان ، وقد انساب قادة الجيش إلى دنيا معاوية ، وأعطوه عهداً أنه إن أراد تسليم الإمام الحسن عليه السلام سلموه له أسيراً ، وقد علم الإمام ذلك ، فكيف يفتح باب الحرب مع هذا العدو اللدود للإسلام .

ومن المؤكد أنه لو حاربه الإمام وتغلب معاوية عليه لأعلن الكفر والإلحاد كما أعلن ولده يزيد ذلك ، وقد عرضنا بصورة موضوعية إلى إقامة الأدلة على ضرورة الصلح ، وأنه أمر لا بد منه في كتابنا (حياة الإمام الحسن عليه السلام) .

ثانياً: إن الإمام عليه السلام عرض إلى الإمام المنتظر عليه السلام بما يلي :

١ - إن الإمام المنتظر عليه السلام ليس في عنقه بيعة لظالم من حكام عصره ، فقد اختار الله تعالى له بقعة يعيش فيها هو وأبناؤه غير خاضعة لحكام الجور .

٢ - إن الإمام عليه السلام إذا خرج فإن السيد المسيح عليه السلام يصلي خلفه .

٣ - إن الله تعالى أخفى ولادة الإمام المنتظر عليه السلام كما بيّنا ذلك في البحوث السابقة حفظاً على حياته من حكام بني العباس ، كما حجبته عن أعين الناس لتلك الحكمة .

٤ - إن الله تعالى يطيل عمر وليّه ، ثم يظهره إلى الناس بصورة شاب ، فقيم الحق

والعدل في الأرض .

٤ - الإمام الحسين عليه السلام

ونقل الرواة طائفة من الأخبار عن سيد شباب أهل الجنة وأبي الأحرار، الإمام الحسين عليه السلام، وهي تبشر العالم الإسلامي بظهور الإمام المنتظر عليه السلام. وهذه بعضها:

١ - قال الإمام الحسين عليه السلام: «في التاسع من وُلدي سنة من يوسف، وسنة من موسى، وهو قالمنا أهل البيت، يصلح الله تعالى أمره في ليلة واحدة»^(١).

لقد شابه الإمام المنتظر عليه السلام نبي الله موسى في خفاء حمله وولادته خوفاً عليه من فرعون زمانه، كما ذكرنا ذلك في البحوث السابقة، كما شابه الإمام عليه السلام يوسف الصديق في سجنه وحجبه عن الناس.

٢ - وقال عليه السلام أيضاً: «قالمُ هذِهِ الأُمَّةُ هُوَ التاسع من وُلدي، وهو صاحبُ الغيبة»^(٢).

٣ - وقال عليه السلام: «مِنَّا ائِثْنُ عَشَرَ أَمِيراً، أُولَئِكَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَآخِرُهُمْ: التاسع من وُلدي، وهو القالمُ بِالْحَقِّ، يُخَيِّبُ اللهُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَيُظْهِرُ بِهِ دِينَ الْحَقِّ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، لَهُ خَبِيَّةٌ يَزِيدُ فِيهَا قَوْمٌ، وَيُنْبِثُ عَلَى الدِّينِ فِيهَا آخَرُونَ فَيُؤْذُونَ وَيَقَالُ لَهُمْ: ﴿مَنْ هَذَا الْوَهْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾»^(٣).

أما إن الصابرين في خبيته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهدين بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ»^(٤).

(١) كمال الدين: ٢٩٧، الحديث ١. بحار الأنوار: ١٣٣/٥١.

(٢) كمال الدين: ٢٩٨، الحديث ٢.

(٣) بونس ١٠: ٤٨.

(٤) كفاية الأثر: ٢٣٢.

عرض هذا الحديث الشريف إلى غيبة الإمام المنتظر عليه السلام ، وأنها تكون موضع تمحيص واختبار ، فلا يؤمن بوجوده عليه السلام إلا من امتحن الله قلبه للإيمان ، وأنه كالمجاهد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله .

٤ - قال الإمام الحسين عليه السلام : **وَلِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ - يَعْنِي الْمَهْدِيِّ عليه السلام - خِيتَانٌ : إِخْدَاهُمَا تَطْلُوقٌ حَتَّى يَقُولَ بَعْضُهُمْ مَاتَ ، وَبَعْضُهُمْ ذَهَبَ وَلَا يَطْلُعُ عَلَى مَوْضِعِهِ أَحَدٌ مِنْ وَلِيِّ وَلَا غَيْرِهِ إِلَّا الْمَوْلَى الَّذِي يَلِي أَمْرَهُ** ^(١) .

وحكى هذا الحديث غيبة الإمام الصفري ، وغيبته الكبرى ، واختلاف الناس فيهما ، فبين جاحد له ، وبين مؤمن به ، كما حكى هذا الحديث عن خفاء المكان الذي يقبم فيه الإمام المهدي عليه السلام ، وأنه لا يعلم به أحد إلا الله .

٥ - الإمام زين العابدين عليه السلام

وأثرت عن زين العابدين ، وإمام المتقين ، الإمام علي بن الحسين عليهما السلام كوكبة من الأحاديث وهي تبشر العالم الإسلامي بظهور الإمام المنتظر عليه السلام ، كان منها ما يلي :

١ - قرأ الإمام زين العابدين الآية الكريمة : ﴿ لَنَسْخُلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٢) ، فقال عليه السلام : **«وَاللَّهِ هُمْ مُجِئُونَ أَهْلَ النَّبْتِ ، يَفْعَلُ اللَّهُ ذَلِكَ بِهِمْ عَلَى يَدِ رَجُلٍ مِنَّا ، وَهُوَ مَهْدِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله : لَوْ لَمْ يَتَّقِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمَ لَطَوَى اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى تَأْتِيَ رَجُلٌ مِنْ حِزْبِي ، اسْمُهُ اسْمِي ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلَفْتُ ظُلْمًا وَجَوْرًا** ^(٣) .

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان : ٨٤٧/٢ .

(٢) النور : ٢٤ : ٥٥ .

(٣) ينابيع المودة : ٢٤٥/٣ . مجمع البيان : ٢٦٧/٧ .

٢ - قال الإمام زين العابدين (عليه السلام): «إِنَّ الْأَمَّةَ الْكَرِيمَةَ ﴿١﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ﴿٢﴾ نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ (عليه السلام)» (١).

٣ - خطب الإمام زين العابدين (عليه السلام) في بلاط يزيد حينما كان أسيراً، فكان من جملة خطابه: «وَمِنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَوَصِيَّةٌ، وَسَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وَجَمْعُ الْعُتَمَاءِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَيِّدُ هَذِهِ الْأَمَّةِ، وَالْمَهْدِيِّ الَّذِي يَقْتُلُ الدَّجَالَ» (٢).

٤ - قال الإمام زين العابدين (عليه السلام): «فِي الْقَائِمِ سُنَّةٌ مِنْ سَبْعَةِ أَنْبِيَاءٍ: سُنَّةٌ مِنْ أَبِيهِ آدَمَ، وَسُنَّةٌ مِنْ نُوحٍ، وَسُنَّةٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ، وَسُنَّةٌ مِنْ مُوسَى، وَسُنَّةٌ مِنْ عِيسَى، وَسُنَّةٌ مِنْ أَيُّوبَ، وَسُنَّةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ».

فَأَمَّا مِنْ آدَمَ وَنُوحٍ فَطَوَّلَ الْعُمُرَ، وَأَمَّا مِنْ إِبْرَاهِيمَ فَخَفَاءُ الْوِلَادَةِ وَاخْتِرَالِ النَّاسِ، وَأَمَّا مِنْ مُوسَى فَالْعُرْفُ وَالْغَيْبَةُ، وَأَمَّا مِنْ عِيسَى فَاخْتِلَافُ النَّاسِ فِيهِ، وَأَمَّا مِنْ أَيُّوبَ فَالْفَرَجُ بَعْدَ الْبَلَاءِ، وَأَمَّا مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ فَالْعُرُوجُ بِالسَّنْبِ» (٣).

هذه بعض الأخبار التي نقلها رواة الأثر عن الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وهي تدل على حتمية ظهور الإمام المنتظر (عليه السلام).

٦ - الإمام الباقر (عليه السلام)

أما ما ورد عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) في شأن الإمام المنتظر (عليه السلام)، وحتمية ظهوره، فطائفة من الأخبار، منها هذا الحديث:

(١) بنابيع المودة: ٢٤٥/٣.

(٢) منتخب الأثر: ٢٢٦.

(٣) كمال الدين: ٣٥٢.

روى أبو بصير، عن الإمام الباقر، قال ﷺ: «في صاحب هذا الأمر سنة من موسى، وسنة من هيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد ﷺ».

فأما سنة من موسى فخائف يترقب، وأما من يوسف فالسجن والغيب، وأما من محمد ﷺ فالقيام بالسيف، وتبيين آثاره، ثم يضع سيفه على حقيقه يمينه، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز وجل.

فقال أبو بصير: كيف يعلم أن الله قد رضي؟

قال: يلقي في قلبه الرحمة^(١).

وذكر الإمام الباقر ﷺ أسماء الخلفاء الاثني عشر ﷺ الذين نصبهم النبي ﷺ أعلاماً لأئمة، ولما بلغ آخره، قال ﷺ: «الثاني عشر الذي يصلي خلفه هيسى بن مريم»^(٢).

مركز تحقيقات كميتر علوم إسلامي

٧- الإمام الصادق ﷺ

ونقل الرواة طائفة من الأخبار عن الإمام الصادق ﷺ في شأن الإمام المنتظر، وحنمة ظهوره، كان منها ما يلي:

١- حدث السيد الجليل إسماعيل بن محمد الحميري، شاعر أهل البيت ﷺ، قال: «كنت أقول بالغلو، وأعتقد غيبة محمد بن الحنفية، فمن الله علي بالصادق، جعفر بن محمد ﷺ، وأنقذني به من النار، وهداني إلى سواء الصراط، فسألته بعد ما صححت عندي الدلائل التي شاهدتها منه أنه حجة الله علي، وعلى جميع أهل زمانه، وآله الإمام الذي فرض الله طاعته، وأوجب الاقتداء به».

(١) كمال الدين: ٣٠٨، الحديث ١١.

(٢) كمال الدين: ٣١١، الحديث ١٧.

فقلت له : يا بن رسول الله ، قد رويت لنا أخبار عن آبائك في الغيبة ، وصحة كونها ، فأخبرني بمن تقع ؟

فقال عليه السلام : إِنَّ الْغَيْبَةَ سَتَقَعُ بِالسَّادِسِ مِنْ وَلَدِي ، وَهُوَ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْأَلَمَةِ الْهَدَاةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أُولَهُمْ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَآخِرُهُمْ : الْمَهْدِيُّ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ ، بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، وَصَاحِبُ الزَّمَانِ ، وَاللَّهُ تَوَكَّلْ فِي غَيْبِهِ مَا بَقِيَ نَوْحٌ فِي قَوْمِهِ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَظْهَرَ ، فَيَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطًا وَحَدَلًا ، كَمَا مِلَّثَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا .

قال السيد : فلمّا سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ثبت إلى الله جلّ ذكره على يده ، وقلت قصيدتي التي أولها :

فَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي الدِّينِ قَدْ هَوُوا تَجَعَّفَرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ فِيمَنْ تَجَعَّفَرُوا^(١)

إنّ ظهور الإمام المهدي عليه السلام أمر مفروغ منه عند أئمة الهدى ، وأنه لا بدّ أن يتحقّق على مسرح الحياة لبشيع العدل وينشر الأمن والرخاء بين الناس ، ونسود كلمة التوحيد في جميع أنحاء الأرض .

٢ - قال الإمام الصادق عليه السلام في حديث له : « يَظْهَرُ صَاحِبُنَا - يَعْنِي الْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ ﷺ - وَهُوَ مِنْ صُلْبِ هَذَا ، وَأَوَّمَا بِيَدِهِ إِلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ﷺ ، فَيَمْلَأُهَا هَذَا كَمَا مِلَّثَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا ، وَتَضْفَرُ لَهُ الدُّنْيَا »^(٢) .

٣ - قال الإمام الصادق عليه السلام : « الْخَلْفُ الصَّالِحُ مِنْ وَلَدِي ، وَهُوَ الْمَهْدِيُّ ، اسْمُهُ مُحَمَّدٌ ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْقَاسِمِ ، يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، يُقَالُ لَأُمِّهِ : نَرْجِسُ ، وَعَلَى رَأْسِهِ

(١) كمال الدين : ٣٢١ ، الحديث ٢٣ .

(٢) الغيبة / الطوسي : ٤٢ .

عِمَامَةٌ تُظِلُّهُ هَيَّ الشَّمْسِ تَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ مَا دَارَ ، تُنَادِي بِصَوْتٍ لَصِيحٍ : هَذَا الْمَهْدِيُّ فَاتَّبِعُوهُ ،^(١)

وكثير من أمثال هذه الأحاديث الشريفة نقلها الرواة عن الإمام الصادق عليه السلام ، وهي تعلن حتمية ظهور الإمام المنتظر عليه السلام الذي يقيم الحق ، ويزهق الباطل .

٨- الإمام الكاظم عليه السلام

ونص الإمام الكاظم عليه السلام على إمامة الإمام المهدي عليه السلام ، وأنه القائم بالحق ، فقد روى يونس بن عبدالرحمن ، قال : « دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت : يا بن رسول الله ، أنت القائم ؟ »

فقال : أنا القائم بالحق ، وَلَكِنَّ الْقَائِمَ بِالْحَقِّ الَّذِي يُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْ أَهْدَاءِ اللَّهِ ، وَيَخْلُصُهَا مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ ، هُوَ الْخَامِسُ مِنْ وَلَدِي ، لَهُ خَبِيَّةٌ يَطُولُ أَمَدُهَا خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ ، يَزِيدُ فِيهَا أَقْوَامٌ ، وَيَنْتَثِرُ فِيهَا آخَرُونَ . طَوْبُ لِمَنْ لَشِيعَتِنَا الْمُتَمَسِّكِينَ بِحَبْلِنَا فِي خَبِيَّةِ قَائِلِنَا ، الْقَائِمِينَ عَلَى مُوَالَاتِنَا ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْ أَهْدَائِنَا ، أُولَئِكَ مِنَّا ، وَنَحْنُ مِنْهُمْ ، قَدْ رَضُوا بِنَا أَلَمَةً ، وَرَضِينَا بِهِمْ شَيْعَةً ، فَطَوْبُ لِمَنْ ، ثُمَّ طَوْبُ لِمَنْ ، هُمْ وَاللَّهِ مَعَنَا فِي دَرَجَتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،^(٢)

وحكى هذا الحديث ما يقوم به الإمام المنتظر عليه السلام من دور إيجابي وفعل في تطهير الأرض من أعداء الله ، وتدمير الظالمين والطاغين ، وقد بشر الإمام الكاظم عليه السلام المؤمنين بغيبة الإمام والمنتظرين لخروجه .

(١) ينابيع المودة : ٣/ ٣٩٢ ، الحديث ٣٧ .

(٢) كفاية الأثر : ٢٦٥ و ٢٦٦ .

٩ - الإمام الرضا عليه السلام

وأثرت عن الإمام الرضا عليه السلام كوكبة من الأحاديث ، وهي تحمل البشري للمسلمين بظهور مهدي آل محمد عليه السلام ، ومن بينها ما يلي :

١ - وفد شاعر أهل البيت دعبل الخزاعي على الإمام الرضا عليه السلام ، وتلا عليه قصيدته الخالدة التي عرض فيها مصائب أهل البيت ، وما عانوه من الظلم والاضطهاد من حكام الأمويين والعباسيين ، وكان مطلعها :

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ بِلَاوَةٍ وَمَنْزِلٌ وَخِي مُفَقِّرُ الْعَرَصَاتِ

ولما انتهى من قصيدته إلى قوله :

فَلَوْلَا الَّذِي أَزْجَوْهُ فِي الْهَوْمِ أَوْ هَدٍ تَقَطَّعَ قَلْبِي أَثَرَهُمْ حَسَرَاتِ

ورفع الإمام رأسه ليستمع إلى أمل الخزاعي الذي لولاه لذهبت نفسه أسي وحسرات ، وتلا دعبل قوله :

خُرُوجُ إِمَامٍ لَا مَحَالَةَ خَارِجٍ يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَالْبَرَكَاتِ

يُسَمِّيُ فِينَا كُلَّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ وَيَجْزِي عَلَى النُّعْمَاءِ وَالنِّعَمَاتِ

وبكى الإمام الرضا عليه السلام بكاءً مرّاً وشديداً ، والتفت إلى دعبل شاعر المظلومين والمضطهدين فقال له : يَا خُزَاعِي ، نَعْلَنَ رُوحُ الْقُدِّيسِ عَلَى لِسَانِكَ بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، فَهَلْ تُذَرِّي مَنْ هَذَا الْإِمَامُ ؟ وَمَتَى يَقُومُ ؟

وظفق دعبل قائلاً : لَا يَا مَوْلَايَ ، إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ بِخُرُوجِ إِمَامٍ مِنْكُمْ ، يَطْهَرُ الْأَرْضَ مِنَ الْفُسَادِ ، بِمَلَأْهَا عَدْلًا .

وانبرى الإمام عليه السلام يعرّفه بالإمام المنتظر المصلح الأعظم قائلاً : يَا وَهْبِيُّ ، الْإِمَامُ

مِنْ بَعْدِي ابْنِي مُحَمَّدٌ ، وَبَعْدَ مُحَمَّدٍ ابْنُ عَلِيٍّ ، وَبَعْدَ عَلِيٍّ ابْنُ الْحَسَنِ ، وَبَعْدَ الْحَسَنِ ابْنُ الْحُجَّةِ الْقَائِمِ ، الْمُتَنَظَّرُ فِي غَيْبِهِ ، الْمَطَاعُ فِي ظُهُورِهِ ، وَلَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ ، فَيَمْلَأَ الْأَرْضَ حَذَلًا كَمَا مِلْتَحَتْ جَوَارًا ، وَأَمَّا مَنْ يَقُومُ فَأَخْبَارُ عَنِ الْوَقْتِ ، وَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ آبَائِهِ ، عَنْ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَبِلَ لَهُ : مَنْ يَخْرُجُ الْقَائِمُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ ؟

فَقَالَ : مِثْلُهُ كَمَثَلِ السَّاعَةِ لَا يُجْلِيهَا لَوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ عَزَّ وَجَلَّ ، ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً (١) .

لقد أعرب الإمام ﷺ عن حنمية ظهور حفيده المصلح العظيم ، وأنه أمر محتوم لا بد أن يتحقق على مسرح الحياة ، ولم يحدد وقت خروجه ؛ لأن ذلك بيد الله تعالى ، وقد أخفاه عن عباده .

مركز تحقيق تكملة تفسير علوم رسول

٢ - روى الحسن بن خالد أن الإمام علي بن موسى الرضا ﷺ قال : وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا دَرَعَ لَهُ ، وَلَا إِيْمَانٍ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ ، ﴿ وَإِنْ أَكْثَرْتَكُمْ هِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاقَكُمْ ﴾ (٢) ، أَيْ أَغْلَمَكُمْ بِالتَّقِيَّةِ .

فقيل له : إلى متى يابن رسول الله ؟

قال : إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ، وَهُوَ يَوْمُ خُرُوجِ قَائِلِنَا ، فَمَنْ تَرَكَ التَّقِيَّةَ قَبْلَ خُرُوجِ قَائِلِنَا فَلَيْسَ مِنَّا .

فقيل له : يابن رسول الله ، ومن القائم منكم أهل البيت ؟

قال : الرَّابِعُ مِنْ وَلَدِي ، ابْنُ سَيِّدَةِ الْإِمَاءِ ، يُطَهَّرُ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضُ مِنْ كُلِّ جَوْرٍ وَيُقَدَّسُهَا

(١) ينابيع المودة : ٣/٣٠٩ و ٣١٠ ، الحديث ١ .

(٢) الحجرات ٤٩ : ١٣ .

مِنْ كُلِّ ظَلَمٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَشْكُ النَّاسُ فِي وَلَادَتِهِ ، وَهُوَ صَاحِبُ الْغَيْبَةِ قَبْلَ خُرُوجِهِ ، فَإِذَا خَرَجَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِهِ ، وَوَضَعَ مِيزَانَ الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ ، فَلَا يَظْلِمُ أَحَدٌ أَحَدًا ، وَهُوَ الَّذِي تُطَوَّى لَهُ الْأَرْضُ ، وَلَا يَكُونُ لَهُ ظِلٌّ ، وَهُوَ الَّذِي يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ ، بِسَمْعِهِ جَمِيعُ أَهْلِ الْأَرْضِ الدُّعَاءَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ : أَلَا إِنَّ حُجَّةَ اللَّهِ قَدْ ظَهَرَ حِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ فَاتَّبِعُوهُ ، فَإِنَّ الْحَقَّ فِيهِ وَمَعَهُ ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَحْشَاءُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ ^(١) ، وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴾ ^(٢) ، أَيِ خُرُوجِ وَلَدِي الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ ﷺ ، ^(٣) .

هذه بعض الأحاديث التي أُثرت عن الإمام الرضا ﷺ في شأن حفيده الإمام المنتظر ﷺ ، وأنه سيكون مصدر إشراق ونور في جميع أنحاء الأرض .

١٠ - الإمام الجواد ﷺ

ونص الإمام الجواد ﷺ على الإمام المنتظر ﷺ ، وبشر العالم الإسلامي بظهوره وما يبسطه من خير ورحمة على المجتمع الإنساني ، وفيما يلي بعض ما أثار عنه :

١ - روى الثقة الزكيّ عبد العظيم الحسني ، قال : ودخلت على سيدي محمد بن علي ، وأنا أريد أن أسأله عن القائم أهو المهدي أو غيره ؟

فابتدأني هو فقال لي : يا أبا القاسم ، إِنَّ الْقَائِمَ مِنَّا هُوَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُنْتَظَرَ فِي غَيْبَتِهِ ، وَيُطَاعَ فِي ظُهُورِهِ ، وَهُوَ الثَّالِثُ مِنْ وَلَدِي ، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالنُّبُوَّةِ ،

(١) الشعراء ٢٦ : ٤ .

(٢) ق ٥٠ : ٤١ و ٤٢ .

(٣) فرائد السمطين : ٣٣٧ . كفاية الأثر : ٣٧١ . ينابيع المودة : ٢٩٧/٣ ، الحديث ٨ .

وَحَصَّنَا بِالْإِمَامَةِ ، إِنَّهُ لَوَلَّمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَعَوَّالَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ فِيهِ ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا ، كَمَا مِلْتَجَ جَوْرًا وَظُلْمًا ، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيُصْلِحُ أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ ، كَمَا أَصْلَحَ اللَّهُ أَمْرَ كَلْبِهِ مُوسَى ؛ إِذْ ذَهَبَ لِيَقْتَبِسَ لِأَهْلِهِ نَارًا فَرَجَعَ وَهُوَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ .

ثم قال ﷺ : أَلْفَضَلُ أَهْمَالٍ شِيعَتَنَا أَنْتِظَارُ الْفَرَجِ ^(١) .

لقد دَلَّ الإمام محمد الجواد ﷺ شيعة ورواة حديثه على الإمام المنتظر ﷺ ، وأنَّ خروجه من الأمور الحتمية التي لا بدَّ أن تتحقَّق على مسرح الحياة .

٢ - روى الصفر بن أبي دلف ، قال : « سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الرِّضَا ﷺ يَقُولُ : الْإِمَامُ بَعْدِي ابْنِي عَلِيٌّ ، أَمْرُهُ أَمْرِي ، وَقَوْلُهُ قَوْلِي ، وَطَاعَتُهُ طَاعَتِي ، ثُمَّ سَكَتَ .

فَقُلْتُ لَهُ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : فَمَنْ الْإِمَامُ بَعْدَ عَلِيٍّ ؟

قال : ابْنُهُ الْحَسَنُ .

قلت : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَمَنْ الْإِمَامُ بَعْدَ الْحَسَنِ ؟

فَبَكَى ﷺ بَكَاءً شَدِيدًا ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ مِنْ بَعْدِ الْحَسَنِ ابْنُهُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ الْمُنْتَظَرُ .

فَقُلْتُ لَهُ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ، لِمَ سَمَّيَ الْقَائِمَ ؟

قال : لِأَنَّهُ يَقُومُ بَعْدَ مَوْتِ ذِكْرِهِ ، وَازْدَادَ أَكْثَرَ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ .

فَقُلْتُ لَهُ : وَلِمَ سَمَّيَ الْمُنْتَظَرَ ؟

قال : إِنَّ لَهُ حَقِيَّةً يَكْثُرُ أَهْمَانُهَا ، وَيَطُولُ أَمَدُهَا ، فَيَنْتَظِرُ خُرُوجُ الْمُخْلِصُونَ ، وَيَنْكُرُهُ الْمُرْتَابُونَ ، وَيَسْتَهْزِئُ بِهِ الْجَاهِلُونَ ، وَيَكْذِبُ لَهَا الْوَقَاتُونَ ، وَيَهْلِكُ فِيهَا

(١) كفاية الأثر: ٢٧٦ و ٢٧٧ . كمال الدين وتمام النعمة: ٣٥١ . إلهام الوري: ٢/ ٢٤٢ .

الْمُسْتَفْجِلُونَ ، وَيُنْجُو فِيهَا الْمُسْلِمُونَ» (١).

هذه بعض الأخبار التي أثرت عن الإمام الجواد عليه السلام في النص على إمامة حفيده الإمام المنتظر عليه السلام.

١١ - الإمام الهادي عليه السلام

ونقل الرواة طائفة من الأخبار عن الإمام الهادي عليه السلام في إمامة الإمام المنتظر عليه السلام ، والتبشير بظهوره ، وهذه بعضها :

١ - روى الصقر بن أبي دلف ، قال : « سمعت علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول : **الإمام بعدي الحسن انبي ، وبعده ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً** » (٢).

٢ - روى الفقيه الفاضل السيد عبد العظيم الحسيني ، قال : « دخلت على سيدي علي بن محمد ، فلما أبصرني قال لي : **مرحباً يا أبا القاسم ، أنت ولينا حقاً** . قال : فقلت له : يا بن رسول الله ، إني أريد أن أعرض عليك ديني ، فإن كان مرضياً ثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل .

فقال : **هات يا أبا القاسم** .

فقلت : إني أقول : إن الله تبارك وتعالى ليس كمثله شيء ، خارج عن الحدّين : حدّ الإبطال ، وحدّ التشبيه ، وأنه ليس بجسم ، ولا صورة ، ولا عرض ، ولا جوهر ، بل هو مجسم - أي خالق - الأجسام ، ومصور الصور ، وخالق الأعراض والجواهر ، ورب كل شيء ، ومالكة وجاعله ومحدثه ، وإن محمداً عبده ورسوله ، خاتم النبيين ،

(١) كفاية الأثر : ٢٧٩ و ٢٨٠ . إعلام الوري : ٢/٢٤٣ .

(٢) إعلام الوري : ٢/٢٤٧ . كفاية الأثر : ٢/٢٤٧ .

لا نبي بعده إلى يوم القيامة ، وإن شريعته خاتمة الشرائع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة ، وأقول : إن الإمام والخليفة وولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم أنت يا مولاي .

وسكت عبدالمعظم ، فقال له الإمام الهادي عليه السلام معرفاً له الإمام بعده : وَمِنْ بَعْدِي الْحَسَنُ أَهْنِي ، فَكَتَفَ النَّاسُ بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ ؟

وظف عبدالمعظم يسأل عن الخلف بعد الحسن قائلاً : كيف ذلك يا مولاي ؟
فانبرى الإمام الهادي قائلاً : إِنَّهُ - أَيُّ الْإِمَامِ الْمُنْتَظَرِ عَلَيْهِ - لَا يَرَى شَخْصَةً حَتَّى يَخْرُجَ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَهَذَا كَمَا مِلَّكَتْ جُوراً وَظُلْماً .

وأقر عبدالمعظم وآمن بما أمره الإمام من الاعتراف بغيبة الإمام المهدي ، والتفت إليه قائلاً : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، هَذَا وَاللَّهِ دِينُ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ ^(١) .

١٢ - الإمام العسكري عليه السلام

ونص الإمام الحسن العسكري على إمامة ولده القائم المنتظر عليه السلام ، وقد ذكرنا في البحوث السابقة جمهرة من النصوص التي نقلها الرواة عنه ، وكان منها هذه الرواية :
روى الثقة أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري ، قال : « دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده ، فقال لي مبتدئاً :

يَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يُخْلِ الْأَرْضَ مِنْذُ خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا يُخْلِهَا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مِنْ حُجَّةٍ فِيهِ عَلَى خَلْقِهِ ، بِهِ يَذْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ أَهْلِ

الأرض ، وبِهِ يُنْزَلُ الْغَيْثُ ، وبِهِ يُخْرِجُ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ .

وانبرى أحمد قائلاً : يا بن رسول الله ، فمن الإمام والخليفة بعدك ؟

فنهض ﷺ مسرعاً فدخل البيت ، ثم خرج وهو يحمل بقية الله في الأرض ، وكان وجهه في إشعاعه القمر ليلة البدر ، وكان عمر الإمام ثلاث سنين ، والتفت الإمام الحسن إلى أحمد قائلاً : يَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، لَوْلَا كَرَامَتُكَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَى حُجَجِهِ مَا عَرَضْتُ عَلَيْكَ إِنْهِي هَذَا ، إِنَّهُ سَيُورِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَكَتَيْبُهُ ، الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَهَذَا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا .

يَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، مَثَلُهُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَثَلُ الْخَضِرِ ﷺ ، وَمَثَلُهُ مَثَلُ ذِي الْقَرْنَيْنِ ، وَاللَّهُ لَتَغِيْبَنَّ غَيْبَةً لَا يَنْجُو فِيهَا مِنَ الْهَلَكَةِ إِلَّا مَنْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامِيهِ ، وَوَلَّاهُ فِيهَا لِلدَّهَاءِ بِتَغْجِيلِ قَرْجِهِ .

وسارع أحمد قائلاً : يا مولاي ، فهل من علامة يطمئن إليها قلبي ؟

ونطق الإمام المنتظر ﷺ ، فأراه العلامة التي يطلبها قائلاً : أَنَا بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، وَالْمُسْتَقِيمُ مِنْ أَهْلَائِهِ ، فَلَا تَطْلُبْ أَكْثَرَ بَعْدَ هَئِنِ .

ووقف أحمد على ما يريد ، واطمئن قلبه ، وخرج وهو ناعم البال ، فلمَّا كان اليوم الثاني عاد إلى بيت الإمام ، ولمَّا تشرف بمقابلته قال له : يا بن رسول الله ، لقد عظم سروري بما مننت به عليّ فما السنة الجارية فيه من الخضر وذوي القرنين ؟

فأجابه الإمام ﷺ : طَوْلُ الْغَيْبَةِ ، يَا أَحْمَدُ .

وطلب أحمد من الإمام أن يوضح له طول غيبة الإمام قائلاً : يا بن رسول الله ، وإن غيبته لتطول ؟

فأجابه الإمام : إِي وَدَيَّ - يعني لتطول غيبته - حَتَّى يَرْجِعَ النَّاسُ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَكْثَرُ الْقَائِلِينَ بِهِ وَلَا يَتَّقَى إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَهْدَهُ لَوْلَا بَيْنَا ، وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ

الإيمان، وأئذنه يروح منه.

يا أحمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ، هذا أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَسِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ، وَغَيْبٌ مِنْ غَيْبِ اللَّهِ، فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَاكْتُمَهُ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ تَكُنْ مَعَنَا خَدَاً فِي هَاتَيْنِ^(١).

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض الأخبار التي نقلها الرواة، ودونها الحفاظ عن النبي ﷺ، وعن أئمة الهدى ﷺ، وهي تعلن حتمية خروج الإمام المنتظر ﷺ، وقيامه بالاصلاح الشامل لجميع نواحي الحياة، حتى تملأ الأرض عدلاً وقسطاً ببركة حكمه.



مركز تحقيقات كمبيوتر علوم إسلامي

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٥٧ و ٣٥٨.



مرکز تحقیقات کامپیوتر و علوم اسلامی

ظهور المصلح العظيم فكرة مقدسة وقديمة

أما فكرة ظهور المصلح العظيم الذي تسعد به الإنسانية ، وينقذها من المحن والخطوب فهي قديمة جداً ، قد بشرت بها الأديان السماوية ، وشاعت في جميع الأوساط العالمية ، كأسى فكرة تحلم بها البشرية على امتداد التاريخ .

إنَّ الإنسان المكدود المجهود الذي يعاني ألقى ألوان الظلم والاضطهاد ، وحفَّت به الأزمات ، وأحاطت به ويلات الحروب التي أشعلتها ذئاب البشرية في سبيل أهوائها وكبرياتها وأطماعها التي منها الانفراد بالحكم ، والاستيلاء على خيرات الله في الأرض ، والتحكُّم في القضايا المصيرية للشعوب .

إنَّ الإنسان في شرق الأرض وغربها ينتطع بلهفة إلى منقذه الملهم الذي يغيِّر مجرى التاريخ ، ويقيم دولة الحق التي ينعم في ظلالها المحرومون والبائسون ، وتنعدم فيه جميع الفوارق الطبقيَّة ، التي لا تقوم على أساس التقوى وعمل الخير . ومما لا شبهة فيه أنَّ ذلك المصلح العظيم هو مهدي آل محمَّد صلوات الله عليه الذي تشرق الدنيا بعلمه وعدالته ، وحسن سياسته ، وقد دُئل عليه جدَّه الرسول الأعظم ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ، ودُئل عليه أوصياؤه ، أعمدة التقوى في دنيا الإسلام ، كما ألمحنا إلى ذلك في البحوث السابقة .

وعلى أي حال ، فلا بدَّ لنا من وقفة قصيرة لنرى ما أعلنته الأديان السماوية بشأن المصلح الملهم ، بطل التحرير في العالم ، الذي يقيم معالم الحق والحضارة الإلهية في الأرض ، وفيما يلي ذلك :

المنقذ والمصلح عند النصارى

وعانت الجمهرة المؤمنة من المسيحيين ضروباً شاقة وعسيرة من الجور والاضطهاد في زمن السيد المسيح وما بعده ، فقد نزل بهم من البلاء ما لا يوصف في عهد نيرون سنة (٦٤ م) ، وفي عهد تراجان سنة (١٠٦ م) ، وفي عهد ديسبوس سنة (٢٤٩ - ٢٥١ م) .

ففي عهد نيرون اشتدّ بهم العذاب ، فقد اتهمهم بأنهم الذين أحرقوا روما ، فعذبهم بأنواع العذاب ، فكان يضع بعضهم في جلود الحيوانات ، ويطرحونهم للكلاب فتنهشهم ، كما ألبس بعضهم لباساً مطليةً بالفار ، ويجعلهم مشاعل يستضاء بها .

وكان نيرون نفسه يسير في ضوء تلك المشاعل التي أوقدت من جثث الأبرياء . وفي عهد تراجان أنزل بهم الذلّ والعذاب الأليم ، وقد حدث بلبين في رسالته إلى تراجان عن الطريقة التي كان يعاملهم بها ، قال : « جريت مع من اتهموا بأنهم نصارى ، فكنت أسألهم هل هم مسيحيون ؟ فإذا أقرّوا أعيد عليهم السؤال ، فإذا أقرّوا بذلك نفذت فيهم حكم الإعدام ، وقد تخلّى فريق من النصارى عن دينهم ، وصلوا على الأرباب ، وهي الأصنام ، وقدموا لها الخمر والبخور ، وشتّموا السيد المسيح . واستمرّ الاضطهاد والتعذيب للنصارى حتّى بعد هلاك تراجان ، فقد أنزل بهم ديسبوس من البلاء ما تفشعر له الأبدان ، ^(١) .

عودة المسيح لإصلاح العباد

وآمن المسيحيون بأنّ السيد المسيح هو المصلح المنتظر ، والقائم بالحقّ

(١) محاضرات في النصرانية / أبو زهرة : ٢٦ و ٢٧ .

والعدل ، وأنه لا بد من عودته إلى الأرض ليقيم دولة الفكر والعلم ، ويبسط الأمن والرخاء في جميع أنحاء العالم ، ولنستمع إلى ما صرّحت به أناجيلهم :

١ - إنجيل يوحنا

جاء في هذا الإنجيل : « الحق ، الحق أقول لكم : إنه سيأتي ساعة وهي الآن ، حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون ، ولا تتمجّبوا من هذا ، فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته ، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة ، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدّنيوية »^(١).

٢ - إنجيل لوقا

جاء في إنجيل لوقا : « على الأرض تكون كرب ، أمم بحيرة والناس يخشى عليهم من فوق ، وانتظار ما يأتي على الكون لأنّ قوّة السماوات تنزعزع »^(٢).

٣ - إنجيل متي

جاء في إنجيل متي جملة من الأحاديث في التبشير عن ظهور السيّد المسيح ، وهذه بعضها :

١ - « بعد ضيق تلك الأيام الشمس تظلم ، والقمر لا يعطي ضوءه ، والنجوم تسقط من السماء ، وقوّات السماء تنزعزع ، وحينئذٍ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء ، وحينئذٍ تنوح جميع قبائل الأرض ، ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحب السماء بقوة ومجد كثير ، فيرسل ملائكته يهزّون عظيم الصوت ، فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصى السماء إلى أقصاها »^(٣).

(١) إنجيل يوحنا : ٢٥/٥ - ٢٨.

(٢) إنجيل لوقا : ٢١/٢٥ - ٢٦.

(٣) إنجيل متي : ٢٤/٢٩.

٢ - « ففي نصف الليل صار صراخ .. هو ذا العريس مقبل »^(١). وقد رأيت سابقاً بعد الفجر.

٣ - « كونوا أيضاً مستعدين ؛ لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان »^(٢).

وتبشر هذه الأناجيل بعباراتها المتفككة والمضطربة بحتمية ظهور السيد المسيح الذي ينقذ المسيحيين مما هم فيه من المحن والاضطهاد ، وكذلك ينقذ غيرهم من الواقع المرير الذي يعيشونه ، وقد انتشرت عنهم هذه العقيدة وآمنوا بها على اختلاف مذاهبهم.

يقول « ول ديورانت » : « كان ثمة عقيدة مشتركة وحدث بين الجماعات المسيحية المنتشرة في أنحاء العالم هي : أن المسيح ابن الله ، وأنه سيعود ليفيم مملكته على الأرض ، وأن كل من يؤمن به سينال النعيم المقيم في الدار الآخرة »^(٣).

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

علامات ظهور المسيح

ونذكر بعض أناجيل المسيحيين علامات ظهور السيد المسيح ، فقد جاء في إنجيل مرقس : « وفيما هو - أي المسيح - جالس على جبل الزيتون تجاه الهيكل سأله بطرس ويعقوب ويوحنا واندراوس على انفراد ، قل لنا : متى يكون هذا - أي خروجك - ؟ وما هي العلامة عندما يتم جميع هذا ؟

فأجابهم يسوع ، وابتدأ يقول : انظروا .. لا يضلّكم أحد ، فإن كثيرين سيأتون باسمي ، قائلين : إني أنا هو ، ويضلّون كثيرين ، فإذا سمعتم بحروب ، وبأخبار حروب ، فلا ترتاعوا ؛ لأنها لا بد أن تكون ، ولكن ليس المنتهى بعد .. وينبغي أن

(١) إنجيل متي : ٦/٢٥ .

(٢) إنجيل متي : ٢٤/٤٤ .

(٣) المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل : ١/٥٣٣ .

يركّزوا أولاً بالإنجيل في جميع الأمم ، فمتى رأيتم رجّة الخراب - التي قال عنها دانيال النبي - قائمة حيث لا ينبغي ، فحينئذٍ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال ، والذي على السطح فلا ينزل إلى البيت ، ولا يدخل ليأخذ من بيته شيئاً . . . والذي في الحقل فلا يرجع إلى الورا لياخذ ثوبه . . . حينئذٍ إن قال لكم : هو ذا المسيح هنا ، هو ذا هناك فلا تصدّقوا ، لأنه سيقوم مسحاء كذبة ، وأنبياء كذبة ، ويعطون آيات وعجائب لكلي يضلّوا ، لو أمكن المختارين أيضاً ، فانتظروا أنتم ها أنا قد سبقت ، وأخبرتكم بكل شيء . . .

وأضاف يقول بعد هذا الاضطراب والتفكك : « وأما في تلك الأيام بعد ذلك الضيق ، الشمس تظلم ، والقمر لا يعطي ضوءه ، ونجوم السماء تتساقط ، والقوّات التي في السماء تنزعزع ، وحينئذٍ يبصرون ابن الإنسان آتياً في سحب بقوة كثيرة ومجد ، فيرسل حينئذٍ ملائكته ، ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء .

والحق أقول لكم : لا يمضي هذا الجيل حتّى يكون هذا كله ^(١) السماء تزول ، وكلامي لا يزول ، وأما ذلك ، وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ، ولا الابن - يعني المسيح - إلا الأب ، ^(٢) .

والمسيحيّون في جميع فترات تاريخهم ينتظرون خروج السيّد المسيح ، يقول الأمير شكيب أرسلان : « روى هوارث الفرنساوي صاحب تاريخ العرب أنّ انكليزياً ورد بيت المقدس ، وأقام بالوادي الذي يقال إنّه ستكون به الدّنيوية ، وشرع كلّ صباح بقرع الطبل منتظراً لحشره .

وسمعت أنّ امرأة انكليزية - فيما أظنّ - جاءت القدس وكانت تغلي الشاي كلّ يوم

(١) لقد مضت أجيال ولم يتحقّق ما تنبأ به من ظهور السيّد المسيح .

(٢) المسيح في القرآن والإنجيل : ٥٢٩ و ٥٣٠ .

لأجل أن نفعه للسيد المسيح ساعة وصوله .

وحدث لامرتين الشاعر الفرنسي في رحلته لجبل لبنان أنه زار في قرية جون السيدة استير ستانوب ابنة أخ الوزير الانكليزي الشهير ، فرأى عندها فرساً مسرجاً دائماً ليكون ركوبه للسيد المسيح عند وصوله ^(١) .

هذا بعض ما أعلنه فنادة الفكر المسيحي من ظهور السيد المسيح ، وآمن المسلمون بعودته إلى الأرض حسبما نواترت به الأخبار عن النبي ﷺ وعن أئمة الهدى عليهم السلام . كما سنذكر ذلك - ولكن عودته لا ليقم بنفسه الإصلاح الشامل ، وإنما يكون في موكب الإمام المنتظر بقية الله في الأرض ، ويكون من أتباعه وأنصاره على إقامة الحق ، وتغيير منهج الحياة إلى ما هو أفضل ، وأعود على الإنسانية بجميع أجناسها وقومياتها .



المصلح المنتظر عند اليهود كميترولوجي

ومن بنود العقائد اليهودية ظهور مصلح عظيم يخرج في آخر الزمان فيقيم ما فسد من أخلاق الناس ، ويصلح ما غيرته القوانين والأنظمة الرضعية من طباع المجتمع ، وتحدث ابن القيم عن هذا المصلح الذي تنتظره اليهود بقوله : « إلهم - أي اليهود - ينتظرون قائماً من ولد داود النبي إذا حرك شفتيه بالدعاء ماتت جميع الأمم ، وأن هذا المنتظر - بزعمهم - هو المسيح الذي وعدوا به » ^(٢) .

كيفية ظهوره ومنهج حكمه

أما كيفية ظهور مصلح اليهود ومنقذهم ومنهج حكمه ، فيتحدث أسعيا أحد

(١) حاضرم العالم الإسلامي / شكيب أرسلان : ١٩٥/٢ .

(٢) المنار المنيف : ١٥٢ . هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى : ١٣٣ .

أنبيائهم . يقول : « سيخرج من قضيب من جذع يسمى أبي داود ، وينبت غصن من أصوله ، ويحل عليه روح الرب .. روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب ، وتكون سعادته في مخافة الرب ، فلا يقضي بحسب نظر عينيه ، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه ، بل يقضي بالعدل للمساكين ، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ، ويضرب الأرض بقضيب فمه ، ويميت المنافق بنفخة شفثيه ، ويكون البرّ منطقة مثنيه ، والأمان منطقة حقويه ، فيسكن الذئب مع الحمل ، ويربض النمر مع الجدي ، والعجل والشبل والماشية المسمنة معاً ، والأسد كالبقرة يأكل تبناً ، ويلعب الرضيع على حجر الفيل ، ويمدّ العظيم يده إلى كن الأعوان لا يسوءون ولا يفسدون في كل جبل قدسي ؛ لأنّ الأرض امتلأت به مرفة الله ، كما تغطي المياه البحر »^(١).

عرض هذا المقطع إلى ما يبسطه هذا المصلح المنتظر من صنوف العدل في جميع أنحاء الأرض ، وما يحققه من مكاسب عظيمة للإنسانية لم تجده في جميع فترات تاريخها ، ومن المحقّق الذي لا ريب فيه أن الذي يقوم بتنفيذ ذلك ويحقّقه على مسرح الحياة إنما هو مهدي آل محمد ﷺ ، فهو الذي يغمّر العالم بعدله ، ويسوس الناس بسياسة مشرقة لا خداع فيها ولا التواء .

أمارات ظهوره

ووضع اليهود في أسفارهم أمارات وعلامات لظهور المصلح الذي ينتظرونه ، وهي :

١ - اجتماع الأسباط العشرة ، وخضوعهم لملك واحد من بيت داود .

(١) البرهان في علامات آخر الزمان : ١/١٢٢ و ١٢٣ ، نقلًا عن الكتب التاريخية في العهد القديم : ٤٧ و ٤٨ .

- ٢- هزيمة شعبي بأجوج ومأجوج .
 - ٣- انشقاق جبل الزيتون .
 - ٤- جفاف وادي مصر .
 - ٥- خروج ماء عذب في أورشليم ومن بيت المقدس .
 - ٦- التماس عشرة رجال من مختلف شعوب العالم من يهودي بالقبض على طرف ثوبه والذهاب معه لأنهم سمعوا أن الله مع اليهود .
 - ٧- هجرة سائر الشعوب إلى أورشليم ليصلوا فيها لله .
 - ٨- القضاء على الأشرار في الأرض ، وقد ذهبوا إلى أن المسيح لن يأتي إلا بعد القضاء على حكم الأشرار من الخارجيين على دين بني إسرائيل ، لذلك يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع اشتراك باقي الأمم في الأرض ، كي تظل السلطة لليهود وحدهم .
- وقبل أن يحكم اليهود نهائياً باقي الأمم يجب أن تقوم الحرب ، ويهلك ثلث العالم ، ويبقى اليهود سبع سنوات متواليات ، يحرقون الأسلحة التي كسبوها بعد النصر ، وفي ذلك اليوم تكون الأمة اليهودية غاية في الثراء ؛ لأنها تكون قد ملكت كل أموال العالم ، وستملأ كنوزهم بيوتاً كبيرة لا يمكن حمل مفاتيحها وأقفالها إلا على ثلاثمائة حمار ، ويدخل الناس كلهم أفواجا في دين اليهود ، ويقبلون جميعاً عدا المسيحيين ، فإنهم يهلكون لأنهم من نسل الشيطان^(١) .
- ويمثل هذا البند أنانية اليهود وحقدهم البالغ على جميع الأديان ، خصوصاً المسيحية ، كما فيه دعوة اليهود بالاستيلاء على جميع ثروات العالم ، حتى تكون الأمم والشعوب خاضعة لسيطرتهم واستعمارهم .

(١) البرهان : ١/١٢٨ ، نقلاً عن قصة الديانات : ٣٧٦ .

٩ - ومن علامات ظهور المنقذ ما أعلنه بطرس بقوله : « فما أن هذه - أي الأديان - كلها تنحل ، أي أناس يجب أن يكونوا في سيرة مقدسة ، وتقوى ، منتظرين ، وطالبيين سرعة مجيء الرب الذي به تدخل السماوات ملتبهة ، والعناصر محترقة تذوب ، ولكنا بحسب وعده ننتظر سماوات جديدة ، وأرضاً جديدة يسكن فيها البر »^(١).

١٠ - من أمارات ظهور المصلح عند اليهود ما جاء في تعاليم التلمود : « يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع استهلاك باقي الأمم في الأرض ، لتبقى السلطة لليهود وحدهم ، وإذا تسلط غير اليهود على أوطان اليهود حتى لهؤلاء أن يندبوا ويقولوا يا للعار ، ويا للخراب قبل أن تحكم اليهود نهائياً يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق ، وبهلك ثلثا العالم ، ويبقى اليهود سبع سنوات يحرقون الأسلحة التي غنموها بعد النصر ، وحينئذ تنبت أشنان أعداء بني إسرائيل بمقدار اثنين وعشرين ذراعاً خارجاً على أفواههم .

وتعيش اليهود في حرب عوان مع باقي الشعوب ، منتظرين ذلك اليوم ، وسيأتي المسيح الحقيقي ، ويحصل النصر المنتظر ، وتكون الأمة اليهودية إذ ذاك في غاية الإثراء ، لأنها تكون قد حصلت على جميع أموال العالم ، وتحفظ هذه الكنوز في سرايات واسعة لا يمكن حمل مفاتيحها على أقل من ثلاثمائة حمار »^(٢).

وفي هذا المقطع وغيره مما أثر عن أعلام اليهود في هذا الموضوع وغيره دلالة واضحة على حقدهم البالغ على جميع البشر ، واهتمامهم بحصر ثروات الأرض وخيرات الله عندهم ليسيطروا بذلك على جميع الشعوب ، ويستعمروا جميع الأمم .

(١) رسالة بطرس الثاني : ١١/٣ و ١٣ .

(٢) إسرائيل والتلمود / إبراهيم خليل أحمد : ٦٠/١ .

النعم شامل بعد ظهور المنتظر

ويعتقد اليهود أنه بعد مجيء المنتظر سيعم النعم جميع أنحاء الأرض ، وتنشر البركات ، وإن حياة الناس ستطول قروناً ، وإن قامة الرجل ستكون مائتي ذراع^(١) .

وقالوا : « إن أرض إسرائيل ستنبث الخبز والأقمشة ، وينبت القمح في لبنان عالياً مثل أشجار النخيل ، وسيهب هواء بمشيئة الله ليجمعه دقيقاً فاخراً ، وحبوب القمح ستكون مثل كل الثيران الضخمة »^(٢) .

وكذلك تطرح الأرض فطيراً ، وتحمل كل حبة قدر ما كانت تحمله ألف مرة ، وبصير الخمر موفوراً ، وإن كروم العنب ستثمر حتى أن عنقوداً واحداً يكفي لثلاثين جرة من الخمر ، وسيرتفع بناء أورشليم ثلاثة أميال ، وأبوابها ستكون من لآلئ وأحجار كريمة قامتها ثلاثون ذراعاً طولاً ، وثلاثون ذراعاً عرضاً^(٣) ، يزول الفقر ، ويصبح الناس كلهم أصحاب مستمسكين بالفضيلة ، وتسد العدالة والصدقة والسلام في الأرض^(٤) ، وحينئذ ترجع السلطة لليهود ، وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له ، وفي هذا الوقت يكون لكل يهودي ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه ، وثلاثمائة وعشرة ألوان تحت سلطته^(٥) .

وكثير من أمثال هذه المخاريق آمن بها اليهود ، وهي جزء من ركائزهم الدينية التي تدعو إلى التحكم في مصير العالم ، ونهب ثرواته .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن هذا المصلح العظيم الذي آمنت به الأديان

(١) البرهان : ١٢٩/١ .

(٢) التلمود تاريخه وتعاليمه : ٦٠/١ .

(٣) قصة الديانات : ٣٧٦ .

(٤) التلمود تاريخه وتعاليمه : ٦١/١ .

(٥) البرهان : ١٣٠/١ ، نقلاً عن المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل : ٥٢٦ .

السماءية ، واعتقدت بصورة جازمة حتمية ظهوره ، ومن المقتطوع به أنه الإمام المنتظر عليه السلام الذي ستؤمن به النصارى واليهود ، وسائر الأديان والمذاهب الأخرى ، وأن الله تعالى يمدّه بالمعجز كما أمدّ أولياءه العظام ، وذلك ليقيم الحق وينشر العدل ، ويبسط الأمن والمساواة بين جميع أبناء الأرض .



مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم إسلامي



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

مؤمنون ومنكرون

وَاتَّفَقَ علماء المسلمين على ضرورة الإيمان بظهور الإمام المهدي عليه السلام وقيامه في دور حكومته بالاصلاح الشامل لمناهج الحياة ، وتدميره للأنظمة الفاسدة التي برزح تحت وطأتها الإنسان ، وإنَّ حكومته تُعدّ من أعظم الانتصارات والمكاسب التي نظفر بها الإنسانية على امتداد التاريخ .

آمن العلماء وجزموا به ، وعدّوه جزءاً لا يتجزأ من رسالة الإسلام ، وذلك للأخبار المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله ، وعن أئمة الهدى عليهم السلام ، وقد ذكرنا بنوداً منها في البحوث السابقة .

وقد وقع الخلاف في أمر ثانوي ، وهو ولادته ووجوده ، فأمنت به الشيعة ووافقهم جمهور كبير من علماء السنة ومؤرخيهم ، وذهب آخرون إلى أنّه سيولد ، ونعرض إلى كلمات كلا الفريقين :

المؤمنون بوجود الإمام المنتظر عليه السلام

وأجمعت الشيعة الإمامية على وجود الإمام المنتظر عليه السلام ، وآبته أمر مفروغ منه ، وأنَّ الله تعالى قد أمّده بوسائل الحياة التي لا تخضع لموامل الهرم والفناء ، وليس ذلك على الله تعالى بعسير ، فهو الذي أقام ملايين المعجّرات في الفضاء بغير عمد ، وأمر الحياة والممات بيده ، فهو الذي يحيي ويميت ، وهو على كلّ شيء قدير ، فهو الذي أنام أهل الكهف ثلاثمائة سنة وتسع سنين ، ثمّ بعثهم من نومهم ودفعهم إلى

مسرح الحياة ، وهو الذي أبقى يونس في بطن الحوت حيّاً ، ولمّا التجأ إليه تعالى وطلب منه العفو ألقاه الحوت ، ولولا استغفاره لأبقاه حيّاً مع الحوت إلى يوم يبعثون ، وأمثال هذه البوادر كثيرة في القرآن الحكيم .

وعلى أي حال ، فإنّنا نعرض إلى كلمات الأعلام من علماء السنّة الذين وافقوا الشيعة على ولادة الإمام المنتظر عليه السلام ، وهم :

١ - محمّد بن طلحة الشافعي

قال محمّد بن طلحة بن محمّد القرشي النصيبي : « محمّد بن الحسن الخالص بن عليّ المتوكل بن محمّد القانع بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين الزكيّ بن عليّ المرتضى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب المهديّ الحجة ، الخلف الصالح ، المنتظر عليهم السلام ورحمته وبركاته .

هَذَا الْخَلْفُ الْحُجَّةُ	قَدْ أَمَدَّهُ اللَّهُ
هَدَانَا مَنَهْجَ الْحَقِّ	وَأَتَانَا سَجَايَاهُ
وَأَهْلَى فِي ذُرَى الْعُلَا	بِالتَّأْيِيدِ مَرْفَاقَهُ
وَأَتَانَا حُلَى فَضْلٍ	فَعَظِيمٍ فَتَحَ اللَّهُ
وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ	قَوْلًا قَدْ رَوَيْنَاهُ
وَذُو الْعِلْمِ بِمَا قَالَ	إِذَا أَدْرَكَ مَسْعَاهُ
يَرَى الْأَخْبَارَ فِي الْمَهْدِيِّ	جَاءَتْ عَنْ مُمَيَّاهُ
وَقَدْ أَبْدَاهُ بِالنُّسْبَةِ	وَالْوَصْفِ وَسَمَاهُ
وَيَكْنِي قَوْلُهُ مِنِّي	لِإِسْرَاقِ مُنْجَاهُ

وَمِنْ بَضَمَتِهِ الزُّهْرَاءُ مَسْجَرَاءُ وَمَرْسَاءُ

وأضاف يقول: «أما مولده في سَرَمَن رَأى في ٢٣ شعبان سنة ٢٥٨هـ»^(١).
وحكت هذه الكلمات إيمان محمد بن طلحة بوجود الإمام المنتظر عليه السلام مستنداً
إلى أقوال النبي ﷺ وأحاديثه فيه.

٢ - ابن العربي

ونص محيي الدين محمد بن علي المعروف بـ (ابن العربي) الأندلسي على إمامة
المهدي، وأنه ولد، وسوف يظهر، قال: «المهدي الظاهر في آخر الزمان الذي بشر
به رسول الله ﷺ، وهو من أهل البيت المطهر من الحضرة المحمدية».

إِنَّ الْإِمَامَ إِلَى الْوَزِيرِ قَبِيرُ وَعَلَيْهَا قُلُوكَ الْوُجُودِ يَدُورُ
وَالْمُلْكُ إِنْ لَمْ تَسْتَقِمْ أَخْوَالُهُ بِوُجُودِ هَذِينَ لَسَوْفَ يَجُودُ
إِلَّا إِلَهُ الْحَقُّ فَهُوَ مُنَزَّهٌ مَا حِينْدَهُ فِيمَا يُرِيدُ وَزِيرُ

اعلم أيدينا الله وإياك، إن الله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً،
فيملاها قسطاً وعدلاً، لو لم يبق في الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى
يلي هذا الخليفة من عترة رسول الله ﷺ، ومن ولد فاطمة سلام الله عليها، جدّه
الحسين بن علي بن أبي طالب، ووالده الحسن العسكري».

وأضاف يقول: «يوأطى اسمه اسم رسول الله ﷺ، يبايع له الناس بين الركن
والمقام، يشبه جدّه رسول الله ﷺ في الخلق - بفتح الخاء - وينزل عنه في الخلق
- بضمها - إذ لا يكون أحد مثل رسول الله ﷺ في أخلاقه، والله تعالى يقول:

(١) مطالب السؤول: ١٥٢/٢.

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١).

هو أجلى الجبهة ، أفنى الأنف ، أسعد الناس به أهل الكوفة ، يتقسم المال بالسوية ، ويعدل في الرعية ، ويفصل في القضية ، يأتيه الرجل فيقول : يا مهدي ، أعطني ، وبين يديه المال ، فيحشي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله .

يخرج على فترة من الدين ، يضع الله به ما لا يضع في القرآن ، بمشي الرجل جاهلاً وجباناً فيصبح عالماً شجاعاً كريماً ، يمشي النصر بين يديه ، يعيش خمساً أو تسعاً ، ينفو أثر رسول الله ﷺ .

وأضاف يقول : « يحمل الكل ، ويعين الضعيف ، ويساعد على نواب الحق ، يفعل ما يقول ، ويقول ما يفعل ، ويعلم ما يشهد ، يببب الظلم وأهله ، ويقيم الدين وأهله ، وينفخ الروح في الإسلام ، يعز الله به الإسلام بعد ذلك ، ويحييه بعد موته .

يظهر من الدين ما هو عليه في نفسه حتى لو كان رسول الله ﷺ حياً لحكم به ، فلا يبقى في زمانه إلا الدين الخالص عن الرأي ، يفرح به عامة المسلمين أكثر من خاصتهم ، يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف إلهي .

له رجال إلهيون يقيمون دعونه ، وينصرونه ، هم الوزراء ، يحملون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله .

ينزل عليه عيسى بن مريم بالمنازة البيضاء شرقي دمشق ، بين مهرودتين ، متكئاً على ملكين : ملك عن يمينه ، وملك عن يساره ، يقطر رأسه ماء مثل الجمال ، يؤم الناس بسنن رسول الله ، يكسر الصليب ، ويقتل الخنزير^(٢) .

حفل كلام ابن العربي بالمواد التالية :

(١) القلم ٦٨ : ٤ .

(٢) الفتوحات المكية : ٣٢٧/٣ .

أولاً: إِنَّ الإمام المنتظر عليه السلام خليفة الله في أرضه ، وهو الذي يقيم منهاج العدل ومعالم الحق .

ثانياً: إِنَّ الإمام عليه السلام يشابه جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله في ملامحه ومكارم أخلاقه .

ثالثاً: إِنَّ سياسة الإمام عليه السلام تتلخّص بما يلي :

١ - يقسّم المال بالسوية ، فلا يختصّ به فريق دون فريق ، ولا يعطي أي شيء منه محاباة .

٢ - العدل في الرعيّة ، ويتساوى فيه الجميع .

٣ - إعانة الضعفاء .

٤ - مساعدة الناس على ما يمتنون به من كوارث الزمان ونوائب الدهر .

٥ - إقصاء الجور ، وتدمير الظلم ، بحيث لا يبقى لهما أي ظلّ على مسرح الحياة .

وأبداً: إِنَّ وزراء الإمام من أنقى الناس ، وأكثرهم حريجة في الدين ، وهم عون له على إقامة حكم الله في الأرض .

خامساً: إِنَّ السيّد المسيح ينزل من السماء ليكون عوناً للإمام على أداء رسالته الإصلاحية .

هذه بعض النقاط التي عرض لها ابن العربي ، ومعظمها مستفاد من الأخبار .

٣ - ابن الصبّاغ المالكي

قال الشيخ نور الدين عليّ بن محمّد ، المعروف بـ (ابن الصبّاغ المالكي) : « الإمام الثاني عشر محمّد بن الحسن » ، وذكر تاريخ ولادته ، ودلائل إمامته ، وطرفاً من أخباره ، وغيبته ، ومدة قيام دولته ، وغير ذلك ^(١) .

(١) الفصول المهمة : ٢٨١ ، ذكره بعنوان عامّ ضمن الفصل الثاني عشر .

٤ - ابن الأثير

قال علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني ، المعروف بـ (ابن الأثير الجزري) : « وفيها - أي في سنة ٢٦٠هـ - توفي أبو محمد العلوي العسكري ، وهو أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية ، وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر بسرداب سامراء ، وكان مولده سنة ٢٣٢هـ (١) .

٥ - ابن الجوزي

قال شمس الدين أبو المظفر ، يوسف بن فرغلي ، المعروف بـ (سبط ابن الجوزي) : « محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم ، وهو الخلف الحجة ، صاحب الزمان ، القائم ، والمنتظر ، والتالي ، وهو آخر الأئمة (٢) .

٦ - أبو الفداء

قال إسماعيل أبو الفداء صاحب حماة في وفاة الإمام الحسن العسكري : « وهو أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية ، وهو والد محمد المنتظر من سرداب سر من رأى على زعمهم ، وكان مولده سنة ٢٣٥هـ (٣) .

إن الشيعة لا تعتقد ولا تذهب إلى أن الإمام عليه السلام غاب في السرداب ، ولا تنتظر خروجه منه ، وإنما ذهبت إلى أنه غاب عن أعين الناس ، وتنتظر خروجه من بيت الله

(١) الكامل في التاريخ : ٣٧٣/٥ .

(٢) تذكرة الخواص : ٣٢٥ .

(٣) تاريخ أبي الفداء : ٥٢/٢ .

الحرام ، وقد ألمحنا إلى ذلك في البحوث السابقة .

٧- القرماني

قال القرماني : « الإمام أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري ، كان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين ، آناه الله الحكمة كما أوتىها يحيى ، وكان مربع القامة ، حسن الوجه والشعر ، أفنى الأنف ، أجلى الجبهة »^(١) .

٨- ابن خلّكان

قال ابن خلّكان في ترجمة الإمام المنتظر عليه السلام : « أبو القاسم محمد بن الحسن بن محمد الجواد ، ثاني عشر من الأئمة الاثني عشر عليهم السلام . ولد يوم الجمعة منتصف رمضان سنة ٢٥٥هـ »^(٢) .

مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

٩- الذهبي

ونصّ الذهبي على ولادة الإمام المهدي عليه السلام ، قال : « في حوادث سنة ٢٦١هـ ، وفيها مات الحسن بن عليّ بن الجواد بن الرضا العلويّ ، أحد الأئمة الاثني عشر الذين تعتقد الرافضة عصمتهم ، وهو والد منتظرهم محمد بن الحسن »^(٣) .

١٠- سراج الدين الرفاعي

قال شيخ الإسلام أبو المعالي سراج الدين محمد الرفاعي في ترجمة الإمام

(١) أخبار الدول : ١١٧ .

(٢) وفيات الأعيان : ٤٥١/٢ .

(٣) تاريخ الإسلام : ١١٥/٥ ، والذهبي معروف بحقه البالغ على أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وينطبق عليه قول المتنبي :

سُمِّيَتْ بِالذَّهْبِيِّ الْيَوْمَ تَسْمِيَةً مُشْتَقَّةٌ مِنْ ذَهَابِ الْقَلْبِ لَا الذَّهَبِ

أبي الحسن الهادي عليه السلام : « ولقبه التقي ، والعالم ، والفقيه ، والأمير ، والدليل ، والعسكري . وكان له خمسة أولاد : الإمام الحسن العسكري ، والحسين ، ومحمد ، وجعفر ، وعائشة . فأما الحسن العسكري فأعقب صاحب السرداب الحجة المنتظر ولي الله الإمام المهدي عليه السلام »^(١).

١١ - الشيخ الشبلنجي

وممن نص على الإمام المهدي وولادته وحياته العالم الفاضل الشيخ الشبلنجي ، قال : « فصل في ذكر مناقب محمد بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا ، بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . أمه أم ولد يقال لها : نرجس ، وقيل : صيفل ، وقيل : سوسن ، وكنيته : أبو القاسم ، ولقبه الإمامية بـ (الحجة) و(المهدي) ، و(الخلف الصالح) ، و(القائم) ، و(المنتظر) ، و(صاحب الزمان) ، وأشهرها (المهدي) ، صفته : شاب مرفوع القامة ، حسن الوجه والشعر ، يسيل شعره على منكبيه ، أفنى الأنف ، أجلى الجبهة »^(٢).

١٢ - سليمان بن خواجه

عرض العالم الفاضل الشيخ سليمان بن خواجه إلى الإمام المنتظر عليه السلام ، وأثبت بصورة حاسمة أن المهدي الموعود الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله هو الحجة محمد بن الحسن العسكري ، وقد بحث عنه بحثاً مفصلاً مدعوماً بالشواهد^(٣) . ومن الجدير بالذكر أن هذا الشيخ حنفي المذهب ، صوفي المشرب .

(١) صحاح الأخبار : ٥٦ .

(٢) نور الأبصار : ١٨٥ .

(٣) ينابيع المودة : ٣٢١/٢ .

١٣ - عبد الوهاب الشعراني

قال الشيخ العارف عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني : « ومولده - أي الإمام المنتظر عليه السلام - ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ ، وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم ، وهو من أولاد الحسن العسكري عليه السلام » ^(١).

١٤ - خير الدين الزركلي

قال خير الدين الزركلي : « محمد بن الحسن العسكري الخالص بن علي الهادي أبو القاسم ، آخر الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ، وهو المعروف عندهم بالمهدي ، وصاحب الزمان ، والمنتظر ، والحجة ، وصاحب السرداب . ولد في سامراء ، ومات أبوه وله من العمر نحو خمس سنين ، ولمّا بلغ التاسعة أو العاشرة أو التاسعة عشر دخل سرداباً في دار أبيه ولم يخرج منه . كذا في تاريخ طبرستان »
قال ابن خلكان : والشعبة ينتظرون خروجه في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى ، ^(٢).

إنّ الشيعة لا تنتظر خروج الإمام المصلح من السرداب في سامراء ، وإنّما تنتظر خروجه من بيت الله الحرام ، وقد أشرنا إلى ذلك ودلّلنا عليه في كثير من بحوث هذا الكتاب .

١٥ - البيهقي

قال البيهقي الشافعي : « اختلف الناس في أمر المهدي ، فتوقف جماعة وأحالوا العلم إلى عالمه ، واعتقدوا أنّه واحد من أولاد فاطمة بنت رسول الله ﷺ » .

(١) البواقيت والجواهر : ٥٦٢/٢ .

(٢) الأعلام : ٨٠/٦ .

وأضاف يقول: «ولا امتناع في طول عمره، وامتداد أيامه كعيسى بن مريم والخضر»^(١).

١٦ - حسين الكاشفي

قال الحسين صاحب التفسير: «محمد بن الحسن العسكري الإمام الثاني عشر من الأئمة الاثني عشر، كنيته أبو القاسم، ولادته في سر من رأى»^(٢).

١٧ - الشعراني

قال الشعراني: «المبحث الخامس والستون: في بيان جميع شروط الساعة التي أخبر بها الشارع ﷺ حق لا بد أن تقع كلها قبل قيام الساعة، وذلك كخروج المهدي ﷺ، ثم الدجال، ثم نزول عيسى، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وفتح سد يأجوج ومأجوج، حتى لو لم يبق من الدنيا إلا مقدار يوم واحد لوقع ذلك كله»^(٣).

١٨ - صلاح الدين الصفدي

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي: «إن المهدي الموعود هو الإمام الثاني عشر من الأئمة، أولهم سيدنا علي ﷺ، وآخرهم المهدي»^(٤).

١٩ - محمد البخاري

وممن نص على ولادة الإمام ﷺ ووجوده الحافظ محمد بن محمد البخاري من

(١) شعب الإيمان، ذكره العسكري في كتابه المهدي الموعود: ١٨٢/١.

(٢) روضة الشهداء: ٣٢٦.

(٣) اليواقيت والجواهر: ١٤٥.

(٤) ينابيع المودة: ٣٤٧/٣، نقلًا عن شرح الدائرة.

أعيان علماء الحنفية ، قال : « وأبو محمد - والد الإمام - ولده محمد رضي الله عنهما ، معلوم عند خاصة خواص أصحابه ، وثقات أهله »^(١) ، ثم ذكر كيفية ولادة الإمام المنتظر عليه السلام .

٢٠ - السيد أحمد دحلان

قال السيد أحمد زيني دحلان في الرد على المعتقدين بأن المهدي العباسي هو الإمام المنتظر ، قال : « والحاصل أن الذي تقتضيه الأحاديث النبوية ، وصرح به العلماء أن المهدي المنتظر إلى هذا الوقت لم يظهر ، وذكروا له علامات كثيرة بعضها مضى وانقضى ، وبعضها باق لم يظهر ، ومن أظهر علاماته أنه يصلحه الله في ليلة ، وأنه من ولد فاطمة » .

وأضاف يقول : « لكن من المقطوع به أنه لا بد من ظهوره »^(٢) .

هذه بعض الكلمات التي أدلى بها كبار علماء السنة والجماعة في ولادة الإمام المهدي عليه السلام ، وحتمة ظهوره .

وذكر المحقق الشيخ حسين النوري في كتابه (كشف الأستار) أربعين عالماً ومحققاً من علماء السنة الذين يؤمنون بوجود الإمام المنتظر ، وضرورة ظهوره .

وذكر الفاضل الأستاذ الحاج علي محمد علي دخيل أسماء مائة وأربعة وأربعين كتاباً تعرضت للإمام المهدي عليه السلام ، وجلها لعلماء أهل السنة^(٣) .

(١) كشف الأستار : ٥٧ و ٥٨ .

(٢) الفتوحات الإسلامية : ٣٢٢/٢ .

(٣) الإمام المهدي / علي محمد دخيل : ٣١٠ - ٣١٨ .

الكتب المؤلفة في المهدي عليه السلام

وَأَلَّفَ علماء المسلمين كوكبة من الكتب القيّمة في الإمام المهدي عليه السلام ، وقد عرضت لمعظم شؤونهم ، وإلى ما أثار عن النبي ﷺ في حقّه ، ومن الجدير بالذكر أنّ ما ألفه علماء السنّة في الإمام أكثر ممّا ألفه علماء الشيعة ، وهذه بعضها :

- ١ - إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون / أحمد بن صدّيق البخاري ، مطبعة الترقّي - دمشق .
- ٢ - الأحاديث الفاضية بخروج المهدي / محمّد بن إسماعيل الصنعاني . ذكره صدّيق حسن في كتاب الإذاعة
- ٣ - الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل / عبدالمعظم ابن عبدالمعظم ، وهي رسالة ماجستير قدّمت بجامعة أمّ القرى (مكة المكرمة) (١) .
- ٤ - أخبار المهدي / عباد بن يعقوب الزواجني (المتوفى سنة ٢٥٠هـ) (٢) .
- ٥ - أربعون حديثاً في المهدي / أبو العلاء الهمداني .
- ٦ - أربعون حديثاً في المهدي / الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني .
- ٧ - ارتقاء الفرق / السخاوي (المتوفى سنة ٩٠٢هـ) ، ذكره في كتابه المقاصد .
- ٨ - الإشاعة لأشراط الساعة / البرزنجي (المتوفى سنة ١١٠٣هـ) .
- ٩ - الإمام المهدي / الفاضل الحاجّ عليّ محمّد عليّ دخیل ، مطبعة الآداب - النجف الأشرف .

(١) البرهان في علامات آخر الزمان : ١٠٢٤/٢ .

(٢) راجع المهدي المنتظر بين التّصوّر والتّصديق / محمّد حسن آل ياسين : ٣٠ .

- ١٠ - بحث حول المهدي / الإمام محمد باقر الصدر.
- ١١ - البحور الزاخرة في علوم الآخرة / محمد ابن الحاج أحمد الحنبلي (المتوفى سنة ١١٨٨هـ).
- ١٢ - البرهان في علامات مهدي آخر الزمان / الشيخ علي بن حسام المشهور بـ (المتقي الهندي). يقع في جزئين ، وقد حققه وعلق عليه : جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين ، وقد طبعته شركة ذات السلاسل - الأردن ، والكتاب جامع شامل لمعظم شؤون الإمام ، وهو من مصادر بحثنا.
- ١٣ - بشارة الأنعام في ظهور المهدي / مصطفى آل السيد حيدر الكاظمي.
- ١٤ - البحث والنشور / البيهقي (المتوفى سنة ٤٥٨هـ) - مخطوط.
- ١٥ - البيان بأخبار صاحب الزمان / أبو عبدالله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (المتوفى سنة ٦٥٨هـ) ، وقد عرض بصورة موضوعية وشاملة إلى أحوال الإمام عليه السلام ، وقدم له مقدمة وافية مستوعبة سماحة الحجة المحقق السيد مهدي الخرسان حفظه الله .
- ١٦ - تحديد النظر في أخبار المنتظر / الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع (في القرن ١٤) ، مخطوط ، توجد نسخة منه بدار الكتب المصرية .
- ١٧ - التصريح بما تواتر في نزول المسيح / الكشميري (المتوفى سنة ١٣٥٢هـ).
- ١٨ - تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان / ابن كمال باشا الحنفي (المتوفى سنة ٩٤٠هـ).
- ١٩ - تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان / الشيخ الأقسرائي ، مخطوط بمكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة برقم ٦٢/٢٤٠/٧٧.
- ٢٠ - التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح / الشوكاني

(المتوفى سنة ١٢٥٠هـ). ذكره الشوكاني في تفسيره : فتح القدير : ١/ ٤٣٩٧.

٢١ - الجواب المفتح المحرر في الرد على من طغى وتجرأ بدهوى أن عيسى هو المهدي المنتظر / محمد حبيب الله الشنقبطي .

٢٢ - الخطاب المفتح في تحقيق المهدي والمسيح / الشيخ أشرف علي التهانوي ، وهو باللغة الأوردية .

٢٣ - السنن الواردة في الفتن / أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني المقرئ (المتوفى سنة ٤٤٤هـ) . مخطوط .

٢٤ - الشيعة والرجعة / العالم المحقق الشيخ محمدرضا الطبسي النجفي ، وقد تناول موضوع الإمام المنتظر ﷺ في الجزء الأول الذي يقع في ٤٦٢ صفحة ، وقد بحث موضوع الإمام من جميع جهاته ، معتمداً على أوثق المصادر من الشيعة والسنة .

٢٥ - العرف الورد في أخبار المهدي / السيوطي (المتوفى سنة ٩١١هـ) ، وهو مطبوع ضمن كتاب الحاوي في الفتاوى للسيوطي .

٢٦ - عقد الدور في أخبار المنتظر - وهو المهدي ﷺ - / تأليف العلامة يوسف بن يحيى بن علي بن عبدالعزيز المقدسي الشافعي السلمي ، وقد حققه وراجع نصوصه وعلق عليه وخرّج أحاديثه الشيخ مهيب بن صالح بن عبدالرحمن البوريني ، وقد طبع في مكتبة المنار - الأردن ، وهو كتاب شامل لمعظم جوانب حياة الإمام ﷺ .

٢٧ - العواصم من الفتن القواصم / علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي .

٢٨ - الغيبة / الشيخ المفيد .

٢٩ - الغيبة / حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد حرز الدين ، تحقيق : حفيده

العلامة الشيخ محمد حسين حرز الدين - مخطوط .

٣٠ - الغيبة / شيخ الطائفة الشيخ الطوسي .

٣١ - الغيبة / محمد بن إبراهيم النعماني .

٣٢ - الفتن / نعيم بن حماد المروزي (المتوفى سنة ٢٢٨هـ) . توجد منه نسخ في الرياض والمدينة ومكة مصورة من تركيا ولندن والهند والعراق^(١) .

٣٣ - فرائد فوائد الفكر في المهدي المنتظر / مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (المتوفى سنة ١٠٣٣هـ) - مخطوط ، له نسخة في باريس .

٣٤ - القطر الشهدي في أوصاف المهدي / منظومة لشهاب الدين أحمد بن إسماعيل الحلواني الشافعي (المتوفى سنة ١٣٠٨هـ) .

٣٥ - القول المختصر في علامات المهدي المنتظر / ابن حجر الهيثمي الشافعي (المتوفى سنة ٩٧٤هـ) - مخطوط .

٣٦ - كمال الدين وتمام النعمة / الشيخ الصدوق .

٣٧ - مختصر الأخبار المشاعة في الفتن وأشراط الساعة / عبدالله ابن الشيخ ، مطبوع في مطابع الرياض .

٣٨ - المشرب الودي في مذهب المهدي / ملا عليّ القاري (المتوفى سنة ١٠١٤هـ) . ذكره البرزنجي في أشراط الساعة .

٣٩ - الملاحم / أبو الحسن بن المنادي ، أحمد بن جعفر (المتوفى سنة ٨٣٣هـ)^(٢) .

٤٠ - الملاحم والفتن / رضي الدين عليّ بن طاووس .

٤١ - منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر / العالم الفاضل لطف الله الصافي
الكلبايگاني ، وهو من أجود وأوفى ما ألف في الإمام المنتظر عليه السلام ، وقد
استوعبت أبحاثه معظم شؤون الإمام عليه السلام ، وقد اعتمد على أوثق المصادر
الشيعة والسنية .

٤٢ - المنتظر على ضوء الحقائق / محمد حسين الأديب ، المطبعة الحيدرية -
النجف الأشرف .

٤٣ - المهدي / أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (أحد أصحاب الصحاح
السنة) .

٤٤ - المهدي أو أخبار المهدي / أبو نعيم الإصفهاني (المتوفى سنة ٤٣٠هـ) -
مخطوط .

٤٥ - المهدي إلى ما ورد في المهدي / شمس الدين محمد بن طولون (المتوفى
سنة ٩٥٣هـ) .

٤٦ - المهدي الموهود / السيد محمد الصدر .

٤٧ - مهدي موهود / علي داواني .

٤٨ - المهدي الموهود المنتظر عند علماء أهل السنة والإمامية / العالم الكبير الشيخ
نجم الدين جعفر بن محمد العسكري . يقع في جزئين ، وقد عرض بصورة
موضوعية ومفصلة إلى شؤون الإمام عليه السلام مستنداً في ذلك إلى مجموعة من
الأخبار المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله ، والأئمة الهداة من أهل البيت عليهم السلام ، وقد
طبع الكتاب في لبنان طبعته دار الزهراء .

٤٩ - النجم الثاقب في بيان أن المهدي من أولاد علي بن أبي طالب .

٥٠ - الهدية المهدوية / أبو الرجاء محمد هندي .

مع الشعراء المؤمنين بالإمام المنتظر عليه السلام

وآمن جمهور كبير من الشعراء الملهمين بالإمام المهدي عليه السلام ، وأنه حقيقة مشرفة لا بد أن يظهر ، ويضيء آفاق الكون ومعالم الحياة ، ويقوم منهج الله وسنته على مسرح الحياة ، وقد نظم الشعراء في ذلك أروع ما نظم في الأدب العربي ، الأمر الذي يدل على شيوخ الإيمان بوجود الإمام المنتظر وحتمية ظهوره عند جميع الأوساط العلمية والأدبية ، ونحن نعرض لبعضهم :

١ - الكميت

وآمن شاعر أهل البيت الكميت بن زيد الأسدي (المتوفى سنة ١٢٦هـ) بالإمام المهدي عليه السلام كجزء من عقيدته ، وذلك بروحي من أئمة الهدى الذين عاصروهم ، فأشار إلى ذلك في بيت من الشعر له بقوله في بيت : كميت بن زيد الأسدي

مَنْ يَقُومُ الْحَقُّ لِهَيْكَلِهِ مَنِ
يَسْقُومُ مَهْدِيكُمْ الْقَانِي

٢ - السيد الحميري

أما السيد الحميري (المتوفى سنة ١٧٣هـ) فهو الشاعر الملهم ، والهائم بحب أئمة الهدى عليهم السلام ، الذي نافح عنهم في أشد الظروف قسوة ، وأكثرها محنة ، وقد تتبع أخبار أسباده ونظمها ببلغ نظمه ، وقد نظم في غيبة الإمام المنتظر وخروجه هذه الأبيات :

وَكَاذِبًا دَوَيْنَا عَنْ وَصِيِّ مُحَمَّدٍ وَلَمْ يَكْ لِيهَا قَالَةٌ بِالْمُكَذَّبِ
بِأَنَّ وَلِيَّ الْأَمْرِ يُفْقَدُ لَا يُرَى سِنِينَ كَفَعَلِ الْخَائِبِ الْمُتَرَقَّبِ
وَيَنْقَسِمُ أَمْوَالُ الْخُفَرِ كَأَنَّمَا تَضْمُنُهُ تَحْتَ الصُّفْحِ الْمُتَنَصِّبِ

فَسَنُكْتُ حَبّاً ثُمَّ يَنْجُ نَبْعَةً كَتَبَتْ دُرِّي مِنْ الْأَرْضِ مُوَبِّ
لَهُ خَيِّتٌ لَا بُدَّ أَنْ سَهَّيْهَا فَصَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ مُنْتَهَبِ

٣- دعبل الخزاعي

أما دعبل الخزاعي (المتوفى سنة ٢٤٦هـ) شاعر المظلومين والمضطهدين ، فقد اعتقد اعتقاداً جازماً بحتمية ظهور الإمام المهدي عليه السلام ، وأنه ضرورة إسلامية ، فقد أعلنه الرسول الأعظم وبقية أوصيائه العظام الذين عاشهم دعبل ، وقد تلاقصيدته الرائعة التي هزت أعماق الإمام الرضا عليه السلام ، وقد تضمنت خروج الإمام المهدي ، يقول :

فَلَوْلَا الَّذِي أَزْجَوْهُ فِي الْيَوْمِ أَوْ هَدَى تَقَطَّعَ قَلْبِي بِرَكْمِ حَسَرَاتِ
خُرُوجِ إِمَامٍ لَا مَحَالَةَ خَارِجٍ بِسْمِ اللَّهِ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَالْبَرَكَاتِ
يُمَيِّزُ بِنَاكِلٍ حَقٍّ وَمَاطِلٍ وَيَجْزِي عَلَى النُّعْمَاءِ وَالنُّفَمَاتِ

وبادر الإمام الرضا عليه السلام يعرِّز فيه هذه الفكرة قائلاً له : يَا دَعْبِلُ ، نَطَقَ رُوحُ الْقُدُسِ عَلَى لِسَانِكَ ، أَتَعْرِفُ مَنْ هَذَا الْإِمَامُ ؟

وسارع دعبل قائلاً : لا ، إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ خُرُوجَ إِمَامٍ مِنْكُمْ يَحْمِلُ الْأَرْضَ فِسْطاً وَعَدْلًا .

وزاده الإمام توضيحاً وتعريفاً بالإمام المنتظر :

إِنَّ الْإِمَامَ بَعْدِي أَنِّي مُحَمَّدٌ ، وَبَعْدَ مُحَمَّدٍ ابْنُهُ عَلِيٌّ ، وَبَعْدَ عَلِيٍّ ابْنُهُ الْحَسَنُ ، وَبَعْدَ الْحَسَنِ ابْنُهُ الْحُجَّةُ الْقَائِمُ وَهُوَ الْمُتَنَطِّرُ فِي غَيْبِهِ لِيَحْمِلَ الْأَرْضَ فِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مِلَيْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا .

وَأَمَّا مَن يَقُومُ ، فَاخْبَارُ عَنِ الْوَقْتِ ، لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: مَثَلُهُ كَمَثَلِ السَّاعَةِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بِغَتَّةٍ.

٤ - الشهيد زيد بن علي عليه السلام

يشيد الشهيد السعيد زيد بن علي عليه السلام بأهل البيت عليه السلام ، فهم سادة فريش ، ومركز الحق والنور ، فمنهم خاتم الأنبياء محمد عليه السلام ، وخاتم الأوصياء الإمام المهدي عليه السلام :

نَحْنُ سَادَاتُ فُرَيْشٍ وَقَدْ آمَ الْحَقُّ لِهِنَا نَحْنُ أَنْوَارُ آلِي مِنْ قَبْلِ كَوْنِ الْخَلْقِ كُنَّا
نَحْنُ مِنَّا الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ وَالْمُهْدِيُّ مِنَّا قَبِينَا قَدْ حُرِفَ اللَّهُ وَيَالْحَقُّ أَكُنَّا (١)

مركز تحقيقات كميونير علوم إسلامي

٥ - الورد بن زيد

أما الورد بن زيد الأسدي فهو كاخيه الكميث في شدة ولائه وإخلاصه لأئمة أهل البيت عليه السلام ، وقد تشرف بمقابلة الإمام أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام ، وتلا عليه قصيدته التي يمدح فيها الإمام ، وعرض في آخرها إلى الإمام المنتظر عليه السلام ، قال :

مَتَى الْوَلَيْدُ بِسَامِرًا إِذَا بُنِيَتْ	يَبْدُو كَمَثَلِ شِهَابٍ اللَّيْلِ طَلَعِ
حَتَّى إِذَا قَذَفَتْ أَرْضُ الْبِرَاقِ بِهِ	إِلَى السَّجَّازِ أَنْسَاخُهُ بِجَمْعٍ
وَهَابَ سَبَأًا وَسَبَأًا مِنْ وَلَادِهِ	مَعَ كُلِّ ذِي جَوْبٍ لِلْأَزْهِرِ قَطَاعِ
لَا يَسْأَمُونَ بِهِ الْجَوَابَ قَدْ تَبَحُّوا	أَشْبَاطَ هَارُونَ كَثَلَ الصَّاعِ بِالصَّاعِ
شَبِيهُ مُوسَى وَهَيْسَ لِي مَخَافَتُهُمَا	لَوْ عَاقَ حُصْرُهُمَا لَمْ يَنْتَعُ نَاعِ

تَسِيئَةُ الثُّقْبَاءِ الْمُرْهَمِينَ إِلَى مُوسَى بْنِ جِئْرَانَ كَانُوا خَيْرَ سُرَاعٍ
أَوْ كَالْعَيُونِ الَّتِي يَذُمُّ الْعَصَا انْفَجَرَتْ فَانصَاعَ مِنْهَا إِلَيْهِ كُلُّ مَنْصَاعٍ
إِنِّي لَأَزْجُو لَهُ رُؤْيَا فَأَدْرِكُهُ حَتَّى أَكُونَ لَهُ مِنْ خَيْرِ أَتْبَاعٍ
بِذَاكَ أَنْبَأَنَا الزَّارُونَ عَنْ نَفَرٍ مِنْهُمْ ذَوِي غَشِيَةٍ فِي طَوَاعٍ
رَوَتْهُ عَنْكُمْ رِوَاةُ الْحَقِّ مَا شَرَعَتْ أَبَاؤُكُمْ خَيْرَ آبَاءٍ وَشُرَاعٍ^(١)

وحكت هذه المقطوعة من الشعر ما سمعه الشاعر من أخبار الإمام المهدي عليه السلام قبل أن يولد ، فقد سمع ذلك من الأئمة الطاهرين الذين كانت علومهم امتداداً لعلوم جدّهم الرسول ﷺ ، فقد ورّثهم العلم والحكمة وفصل الخطاب.

لقد أخبر الشاعر عن بناء سرّ من رأى قبل أن ينبي ، وأنّ الإمام المنتظر عليه السلام سيولد فيها ، وأنّه سلام الله عليه سيفيب عن الأبصار ، وأنّه في سلوكه يضارع أنبياء الله العظام ، فهو يشبه نبيّ الله موسى ، ونبيّ الله عيسى في غيابهما ... وقد تحقّق جميع ذلك .

٦ - مصعب بن وهب

وكان مصعب بن وهب النوشجاني معاصراً للإمام الرضا عليه السلام ، وقد أعرب في مقطوعة له عن إيمانه بجميع الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ، ومن جملتهم الإمام المهدي عليه السلام ، وذلك قبل أن يولد الإمام عليه السلام يقول :

فَإِنْ تَسْأَلَانِي مَا الَّذِي أَنَا دَائِرٌ بِهِ فَأَلْذِي أَبْدِيهِ مِثْلُ الَّذِي أُخْفِي
أَدِينُ بِأَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ خَيْرُهُ قَوِيَّ عَزِيزٌ بَارِيُ الْخَلْقِ مِنْ خَصَمِي
وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَفْضَلُ مُرْسَلٍ بِهِ بَشَرُ الْمَاضُونَ فِي مُحْكَمِ الصُّحُفِ

وَإِنْ عَلَيَّا بِعَدَّةِ أَحَدٍ عَشْرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَهَذَا لَيْسَ فِي ذَلِكَ مِنْ خُلْفٍ
أَلَمَّئْنَا الْهَادُونَ بِعَدِّ مُحَمَّدٍ لَهُمْ صَفَوْ وَدِي مَا حَيْثُ لَهُمْ أَصْفَى
ثَمَانِيَةً مِنْهُمْ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ وَأَزْبَعَةً يُرْجَعُونَ لِلْعَدِّ الثَّوَابِ^(١)

٧- محمد بن إسماعيل الصيمري

ومحمد بن إسماعيل الصيمري من خبار الشيعة ، وقد تشرف بمقابلة الإمام الحسن العسكري ، وذلك بعد وفاة أبيه الإمام الهادي عليه السلام ، وقد أتته بقصيدة وعرض فيها إلى الإمام المهدي عليه السلام . يقول :

عَشْرُ نَجُومٍ أَلَيْتَ لِي قُلُوبَهَا وَيَسْطَلُّ اللَّهُ لَنَا أَمْثَالَهَا
بِإِلْحَاسِنِ الْهَادِي أَبِي مُحَمَّدٍ تَدْرُكُ أَشْيَاعَ الْهُدَى أَمَالَهَا
وَبَعْدَهُ مَنْ يُرْتَجَى مُلُوحَةً يَسْطُلُ جَنَابَ الْفَلَاحِ جَزَالَهَا
ذُو الْقَتَبَيْنِ الطُّولِ الْحَقُّ النَّبِيُّ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ اسْتِطَالَهَا
يَا حُبَّجَّ الرَّحْمَنِ إِخْدَى عَشْرَةً أَلَتْ بِثَانِي عَشْرَهَا أَمَالَهَا^(٢)

٨- علي الخوافي

من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام علي بن أبي عبد الله الخوافي ، ولما فجع العالم الإسلامي بوفاة الإمام الرضا ، ورثاه شعراء عصره كان علي ممن رثاه ، وقد تعرض في قصيدته إلى الإمام المهدي عليه السلام ، يقول :

فِي كُلِّ عَصْرِ لَنَا مِنْكُمْ إِمَامٌ هُدًى فَرِيقَةُ أَهْلِ مِنْكُمْ وَمَأْنُوسُ

(١) مقتضب الأثر : ٤٨ .

(٢) مقتضب الأثر : ٥٣ .

أُنْسَتْ نُجُومُ سَمَاءِ الدِّينِ أَيْلَةً وَظَلَّ أُنْدُ الشَّرِّ قَدْ ضَمَّهَا الْخَيْسُ
فَسَابَتْ لَسَانِيَّةٌ مِنْكُمْ وَأَزِيمَةٌ يُرْجَى مَطَالِعُهَا مَا حَنَّتِ الْجَيْشُ
حَتَّى مَتَى يَظْهَرُ الْحَقُّ الْمُنِيرُ بِكُمْ فَالْحَقُّ فِي خَيْرِكُمْ دَاجٍ وَمَطْمُوسٌ^(١)

وينطلق هذا الشاعر بفارغ الصبر ظهور الإمام عليه السلام ليشفى غليله من أعداء الله الذين انتهكوا جميع الحرمات ، وكادوا الإسلام في غلس الليل وفي وضوح النهار .

٩ - القاسم بن يوسف

وممن آمن بالإمام المنتظر عليه السلام ويرقب ظهوره الشاعر القاسم بن يوسف ، قال :

إِنِّي لَأُزْجِرُ أَنْ تُنَالَهُمُ مِنِّي يَدٌ تَشْفِي جَوْرِي الصُّدْرِ
بِالْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ إِنْ هَاجَلَ أَوْ أَجَلًا إِنْ مَدَّ فِي الْعُثْرِ
أَوْ يَنْقُضِي مِنْ دُونِهِ أَجَلِي نَسَاةُ أُولَى نَسَبِهِ بِالْعُدْرِ^(٢)

وينطلق هذا الشاعر بفارغ الصبر ظهور الإمام عليه السلام ليشفى غليله من أعداء الله الذين انتهكوا جميع الحرمات ، وكادوا الإسلام في غلس الليل وفي وضوح النهار .

١٠ - ابن الرومي

أما ابن الرومي (المتوفى سنة ٥٢٨٣هـ) فهو من ألمع شعراء عصره ، وقد بكى الشهيد الخالد يحيى العلوي الذي استشهد من أجل المظلومين والمضطهدين ، وثار في وجه الظلم والاستبداد ، وقد رثاه بقصيدة عصماء .

(١) مقتضب الأثر : ٤٧ .

(٢) الإمام المهدي : ٢٨٤ .

وقد عرض فيها لظهور الإمام المهدي عليه السلام ، وهدد به ولاية الجور من حكام بني العباس . يقول :

عُرِدْتُمْ إِذَا صَدَقْتُمْ أَنَّ حَالَةَ	تَدُومُ لَكُمْ وَالذَّهْرُ لَوْنَانِ أَخْرَجُ ^(١)
لَعَلَّ لَكُمْ فِي مَنَطَوِي الْغَيْثِ نَائِرًا	سَيَسْمُو لَكُمْ وَالصُّنْبُ فِي اللَّيْلِ مُوَلِّجُ
يَجْنِشُ تَضِيئُ الْأَرْضِ مِنْ زَلْزَالِهِ	لَهُ زَجَلٌ يَنْفِي الْوَحْشَ وَهَزْمُجُ ^(٢)
إِذَا شِيمَ بِالْأَبْصَارِ أَهْرَقَ بَيْضُهُ	بَوَارِقُ لَا يَسْتَطِيعُهَا الْمُحْمِجُ ^(٣)
نَوَامِضُهُ شَمْسُ الضُّحَى فَكَأَنَّمَا	يُرى الْبَحْرُ فِي أَهْرَاضِهِ يَخْرُجُ
لَهُ وَقْدَةٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَبَيْنَهُ	يَلْمُ بِهِ الْعَيْنُ الْخَوَافِي فَتَهْرُجُ ^(٤)
إِذَا كُرَّ فِي أَهْرَاضِهِ الطَّرْفُ أَهْرَضَتْ	جَوَاحِرُ تَحَارُّ الْعَيْنُ لَيْسَ بِهَا فَتَهْرُجُ ^(٥)
بُرُودُهُ رُكْنَانِ ثُبْنَانٍ رَجُلُهُ	وَعَمَلُ كَأَرْسَالِ الْجَرَادِ وَأَوْثُجُ ^(٦)
عَلَيْهَا رِجَالٌ كَالْهَيْوِثِ بَسَالَةً	بِأَمْثَالِهِمْ يُشْتَى الْأَبْيُ فَيَنْجُ ^(٧)

ويستمر ابن الرومي في قصيدته فيصف منعة الإمام وبسالة جيشه الذي يخلص

(١) الأخرج : ذو لونين : أبيض وأسود .

(٢) الهزمج : اختلاط الأصوات .

(٣) شيم : نظر . الببيض : ما يلبس من الحديد على الرأس في الحرب . بوارق : أي ذات لمعان . المحمج : من يحدق نظره ، أي لا يستطيع النظر إليها لشدة لمعانها .

(٤) الوقدة : شدة الحر .

(٥) الطرف : البصر . أهرضت : اهترضت . الحراج : مجمع الشجر . تخرج : أي لا تستطيع العين أن تطرف .

(٦) الرجلة : جمع راجل . الأرسال : القطيع . أوثج : كشف .

(٧) مقاتل الطالبين : ٦٥٤ - ٦٥٥ .

له ويطيعه ، وأنه سوف يأخذ بثأر آبائه الذين حصدت رؤوسهم أيدي الظالمين من الأمويين وإخوانهم العباسيين ، وأنه ﷺ إذا ظهر سوف يدك قلاع الظلم ، وينسف حصون الجور .

١١ - يحيى بن أعقب

ووصف يحيى بن أعقب الإمام المنتظر ﷺ كما وصف منهج حكمه الذي يأمن به المظلومون ، وتقام فيه المعطلة من حدود الله ، يقول :

أَسْمَرَ اللَّوْنُ، مُشْرِقُ الْوَجْهِ مَلِيحُ الْبَهَاءِ، طَرِيًّا جَنِيًّا
يُظْهِرُ الْحَقَّ وَالْبَرَاهِينَ وَالْعَدْلَ فَيُتْلَى إِذَا إِمَامًا عَلِيًّا
وَتَطْلُعُ الْبِلَادُ مِنْ مَشْرِقِ الْأَرْضِ إِلَى الْخَوَارِجِ طَوْعًا جَلِيًّا
وَتَرَى الذُّلَّ مِنْدُءَ الشَّامِ تَزْهِي ذَلِكَ بِالْعَدْلِ وَالْأَمَانِ حَفِيًّا
يُحْكَمُ الْأَرْضُ فِي الْأَرْضِ مُلْكًا وَتُوفَى كُلُّ حَيٍّ وَبِيًّا^(١)

١٢ - فضل بن روزبهان

مدح الفضل بن روزبهان (المتوفى سنة ١٢٧٩هـ) الأئمة الطيبين بقصيدة ، وعرض لمدح الإمام المنتظر ﷺ . يقول :

سَلَامٌ عَلَى الْقَائِمِ الْمُتَنَبِّرِ أَبِي الْقَاسِمِ الْقَرَمِ نَوْرِ الْهَدْيِ
سَيَطْلُعُ كَالشَّمْسِ فِي هَاسِنِ يُنْجِيهِ مِنْ سَنَنِهِ الْمُتَّقِي
سَلَامٌ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنْصَارِهِ مَا تَدُومُ السَّمَا^(٢)

(١) ينابيع المودة: ٢١٩/٣ .

(٢) الإمام المهدي: ٢٨٥ .

١٣ - عبد الرحمن البسطامي

ويُعدّ عبد الرحمن البسطامي من الشعراء الذين آمنوا بالإمام المنتظر عليه السلام ، وقد استند إيمانه إلى ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام من حنمية ظهور الإمام المهدي عليه السلام ، وإلى علم الحرف الذي أكد ذلك . يقول :

وَيُظْهِرُ مِمْ السَّجْدِ مِنْ آلِ أَحْمَدِ	وَيُظْهِرُ حَدُّ اللَّهِ فِي النَّاسِ أَوَّلَا
كَمَا قَدْ رَوَيْنَا عَنْ عَلِيِّ الرُّضَا	وَفِي كَثْرِ جِلْمِ الْحَرْبِ أَضْحَى مُحَصِّلَا
وَيَخْرِجُ حَرْفَ الْمِمْ مِنْ بَعْدِ سِينِهِ	بِمَكَّةَ نَحْوِ الْبَيْتِ بِالتَّضَرُّ قَدْ عَلَا
فَهَذَا هُوَ الْمَهْدِيُّ بِالْحَقِّ ظَاهِرٌ	مَتَابِي مِنَ الرَّحْمَنِ لِلْعَلْفِ مُرْسَلَا
وَيَحْلُلُ كُلَّ الْأَرْضِ بِالْعَدْلِ رَحْمَةً	وَيَنْحَرُ ظِلَامَ الشُّرْكِ وَالْجَوْرِ أَوَّلَا
وَلَا يَكُنْهُ بِالْأَمْرِ مِنْ هِنْدٍ وَبَلَدٍ	خَلِيفَةُ خَيْرِ الرُّسُلِ مِنْ عَالِمِ الْعَلَا ^(١)

وقال أيضاً :

مَهَبَاتٌ مَزُوجٌ بِلُحْمِي وَدَمِي	حُبُّهُمْ وَهُمْ الْهُدَى وَالرُّشْدُ
حَبْدَرَةٌ وَالْحَسَنَانِ بَعْدَهُ	لَمْ عَلِيٍّ وَابْنُهُ مُحَمَّدٌ
وَجَعْفَرُ الصَّادِقُ وَابْنُ جَعْفَرٍ	مُوسَى وَيَثْلُوهُ عَلِيُّ السَّيِّدُ
أَخِي الرُّضَا ثُمَّ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ	لَمْ عَلِيٍّ ابْنُهُ الْحُسَيْنُ
وَالْحَسَنُ الْقَاسِي وَيَثْلُوهُ	مُحَمَّدٌ بَنُ الْحَسَنِ الْمُفْتَقِدُ
فَإِنَّهُمْ أَيْمَنِي وَسَادَتِي	وَإِنْ لَحَانِي مَغَشَّرَ وَقَتُّدُوا ^(٢)

(١) الإمام المهدي : ٢٨٧ . بنابيع المودة : ٤٦٧ .

(٢) الإشاعة لأشراط الساعة : ١٦٤ .

١٤ - أبو الغوث الطهوي المنبجي

أبو الغوث المنبجي بمدح الأئمة الأطهار، وبِعَظْم مولد الإمام الحجة (عج) :

هُمْ حُجَجُ اللَّهِ الثَّانِي عَشْرَةَ مَتَى هَدَتْهُمْ ثَنَانِي عَشْرِهِمْ خَلْفَ الْحَادِي
بِمِلَادِهِ الْأَنْبَاءُ جَاءَتْ شَهْرَةٌ فَأَعْظِمَ بِحَوْلِهِ وَأَكْرَمَ بِمِلَادِهِ^(١)

١٥ - ابن أبي الحديد

واعتقد ابن أبي الحديد (المتوفى سنة ٦٥٥هـ) بالإمام المهدي ﷺ وحنمية ظهوره ليقيم دولة العدل والحق، وتتمنى أن تكون أسرته من جيش الإمام والمدافعين عنه، يقول :

لَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ مَهْدِيكُمْ وَلَسَوْيَهُ أَتَوَّلُ
يَخْمِيهِ مِنْ جُنْدِ الْإِلَهِ كَتَائِبُ كَسَائِمُ أَقْبَلْ زَاخِرًا يَتَدَلُّ
فِيهَا لِأَبِي الْحَدِيدِ صَوَارِمُ مَشْهُورَةٌ وَرِمَاحُ خَطِّ شُرْعٍ^(٢)

١٦ - عامر البصري

من الشعراء الذين آمنوا بالإمام المهدي ﷺ وحنمية ظهوره الشاعر عامر البصري، يقول :

إِمَامُ الْهُدَى حَتَّى مَتَى أَنْتَ هَائِبُ فَمَنْ عَلَيْنَا يَا أَبَانَا بِأُورِيَّةِ
تَرَاءَتْ لَنَا رَاهِاتُ جَنْشِيكَ قَادِمًا فَفَاحَتْ لَنَا مِنْهَا رَوَائِحُ مِسْكِيَّةِ

(١) المصلح المنتظر: ٦٥.

(٢) شرح القصائد العلويات التاسع: ٧٠.

وَبَشَرْتُ الدُّنْيَا بِذَلِكَ فَاهْتَدَتْ مَبَاسِئُهَا مُفْتَرَةٌ عَنْ مَسْرَةٍ
مَلَلْنَا وَطَالَ الْاِنْتِظَارُ فَجَدَدْنَا بِرَبِّكَ مَا قُطِبَ الْوُجُودُ بِلُفْيَةٍ

١٧ - أبو المعالي

قال أبو المعالي صدر الدين القنوي واصفاً الإمام المنتظر عليه السلام ، ومتربياً ظهوره
ليقيم معالم الدين ، ويشيد صروح العدل والحق بين الناس ، قال :

يَقُومُ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ظَاهِرًا عَلَى رَهِمِ شَيْطَانَيْنِ يَحْتَقُ لِلْكَفْرِ
يُؤَيِّدُ شَرَعَ الْمُضْطَفَى وَهُوَ خَشَعٌ وَيَسْتَعِذُّ مِنْ مِيمٍ بِأَحْكَامِهَا يَدْرِي
وَمُدَّتْهُ مِيفَاتُ مُوسَى وَجُسُودِهِ بِجَاهِ الْوَرَى فِي الْوَلْتِ يَخْلُو عَنْ الْحَضَرِ
عَلَى يَدِهِ مَحَقُّ اللَّثَامِ جَمْعِهِمْ يَسْتَنْبِ قَوِيَّ الْمَثْنِ هَلْكَ أَنْ تَذَرِي
حَقِيقَةُ ذَاكَ السَّنْبِ وَالْقَائِمِ الَّذِي تُسَمِّنُ لِلذَّيْنِ الْقَوِيمِ عَلَى الْأَمْرِ
لَعَمْرِي هُوَ الْفَرْدُ الَّذِي بَانَ بِسَرِّهِ بِكُلِّ زَمَانٍ فِي مَخَابِرَ لَهُ يَسْرِي
تَسَمَّى بِأَسْمَاءِ الْمَرَائِبِ كُلِّهَا خَفَاءً وَإِهْلَانًا كَذَاكَ إِلَى الْحَشْرِ
أَلَسَ هُوَ النُّورُ الْأَتَمُّ حَقِيقَةُ وَنُقْطَةُ مِيمٍ مِنْهُ إِمْدَادُهَا يَجْرِي
يَنْفِضُ عَلَى الْأَكْوَانِ مَا قَدْ أَضَاعَهُ عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ فِي أَرْزِ الدَّهْرِ
لَمَّا نَسِمَ إِلَّا النَّمِيمُ لَا شَيْءَ خَيْرُهُ وَذُو النَّمِينِ مِنْ تَوَابِهِ مُفَرَّدُ الْحَضَرِ
هُوَ الرُّوحُ فَاعْلَمَهُ وَخُذْ هَهْنَاهُ إِذَا بَسَلْتِ إِلَى مَدِّ مَدِيدٍ مِنَ الْعُزْرِ
كَأَنَّكَ بِالْمَذْكُورِ تَضَعْدُ رَاسِيًا إِلَى ذُرْوَةِ الْمَجْدِ الْأَلِيلِ عَلَى الْقَدْرِ
وَمَا قَدَرُهُ إِلَّا أَلُوفٌ بِحِكْمَةٍ عَلَى حَدِّ مَرْسُومِ الشَّرِيعَةِ بِالْأَمْرِ
بِذَا قَالَ أَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ فَاتَّكَفَى بِنَصْبِهِمُ الْمَثْبُوتِ فِي الصُّحُفِ الزُّبْرِ

فَإِنْ تَنَبَّ مَهَقَاتِ الظُّهُورِ نَبَاتُهُ يَكُونُ بِدَوْرِ جَامِعِ مَطْلَعِ الْفَجْرِ
بِشَنْسِ تَمُدُّ الْكُلَّ مِنْ ضَوْءِ نَوْرِهَا وَجَمَعَ دَارِي الْأَوْجِ فِيهَا مَعَ الْبَذْرِ^(١)

وحكى شعره بعض علامات الظهور اعتماداً على علم الحرف وغيره من العلوم
التي أثرت عن أئمة الهدى عليهم السلام.

١٨ - أبو سالم كمال الدين أبو طلحة الشافعي

العلامة أبو طلحة الشافعي بنظم بما قاله رسول الله ﷺ من الأخبار عن الإمام
المهدي (عج) بأنه منهج الحق والعدل في الأرض:

لَهَذَا الْخَلْفُ الْحُجَّةُ قَدْ أَمَدَّهُ اللَّهُ هَدَانَا مَنَهِجَ الْحَقِّ وَأَتَاهُ سَجَاهَةٌ
وَأَخْلَى فِي ذُرَى الْعُلَمَاءِ بِالتَّائِيدِ مَرْقَاهُ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ قَوْلًا قَدْ رَوَيْنَاهُ
وَذُو الْعِلْمِ بِمَا قَالَ إِذَا أَدْرَكَ مَسْنَاهُ يَرَى الْأَخْبَارُ فِي الْمَهْدِيِّ جَاءَتْ بِمَسْمَاهُ^(٢)

١٩ - الخليفي

وَأَمَّنْ أَبُو الْحَسَنِ جَمَالَ الدِّينِ الْمَلْقَبُ بِهِ الْخَلِيفِيُّ ، (المتوفى حدود سنة ٨٧٥٠هـ)
بالإمام المنتظر عليه السلام ، وقال في قصيدة له ينشوق إلى ظهوره:

طِلَابُ الْعُلَى بِالسُّنُورِيِّ الْمُقُومِ وَضَرْبُ الطَّلَى مَزْمَى إِلَى كُلِّ مَقْنَمٍ
وَضَرْبَةُ حَضْبٍ بِاتْرِ الْحَدِّ مَرْهَفٍ وَصَهْوَةٌ مُهَرِّ أَخَوَجِيٍّ مُسْطَهَمٍ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ نَفْسٌ تَقْدَمَتْ وَتَاقَتْ إِلَى نَضْرِ الْإِمَامِ الْمُعْظَمِ
إِلَى نَضْرِ مِثْقَالِ طَسْوِيلِ نِجَادَةٍ عَلَى فَتْكِ أَهْدَاءِ الْإِلْسِ مُصَمِّمِ

(١) ينابيع المودة: ٤٦٨/٣ و ٤٦٩.

(٢) مطالب السؤول: ٧٩/٢.

إِلَى الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ مِنْ آلِ أَحْمَدَ	إِلَى الثَّرْوَةِ الْوُثْقَى إِلَى الْبَطْلِ الْكَبِيِّ
كَرِيمٍ نِجَادٍ طَالِبِي مُنَاسِبٍ	إِلَى ذُرْوَةِ الْمَجْدِ الْحُسْنِيِّ يَتَّقِي
مَنَايِبَ جَلَّتْ أَنْ تُعَدَّ لِوَاصِفٍ	فَبِالْعَقْلِ لَا تُخْصَى وَلَا بِالتَّوَهُّمِ
يَقُومُ مَعَ الرُّكْنِ الْإِمَانِيِّ قَائِمًا	يَوْمُ بِرُوحِ اللَّهِ هَبْ بِنِ مَرْزَمٍ
وَمِنْ حَوْلِهِ خَيْرُ الْمَلَائِكِ عُكُفٌ	وَأَنْصَارُهُ مِنْ كُلِّ أَشْوَاسٍ مُخْلِمٌ
وَيَسْرِي وَأَسْدُ الْغَابِ حَوْلَ دِكَايِهِ	إِلَى مَتَهَجٍ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ أَقْوَمُ ^(١)

٢٠ - السيد علي خان

وَمَنْ نَظَمَ فِي الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ ﷺ السَّيِّدِ عَلِيِّ خَانَ الْمَوْسَوِيِّ الْخَوِزَمِيِّ ، قَالَ :

أَوْقَاتِمْ مَهْدِيَّ جَبَّارِ السَّمَاءِ	مَهْدِيَّ الْوَرْدِيِّ مِنْ لَيْلٍ جَهْلِي هَامِي
ذِي حَمَلَةٍ إِنْ هَالَ يَوْمٌ كَرِيمَةٍ	لَمْ يَخْشَ خَوْضَ بَوَائِلٍ وَهَوَارِقِ
لِلْعَالِ أَكْرَمَ وَاهِبٍ لِلذِّينِ أَحْسَنُ	نَاشِرٍ لِنَفْتِنِ أَهْظَمَ رَائِقِ
تَشْتَاقُ صُحْبَتَهُ أَنْسَابُ الْفَنَاءِ	وَلَهُ حَسَنُ سَوَابِغٍ وَسَوَابِقِ
الْخُضْرُ حَاجِبُهُ وَهَبِي بِلَوِّهِ	يُثْلَوُ بِسَنِّ عَوَالِمٍ وَخَوَالِقِ
ذِي سِمَةِ نَبَوِيَّةٍ مِنْ هَذِلِهَا	لَمْ يَخْشَ لَيْثُ الْغَابِ قَلْبَ النَّاهِقِ
اللَّهُ يُظْهِرُهُ وَيُسَدِّي وَفَلَتُهُ	فَعَسَى يَطْلُبُ بِهِ قُوَادُ الْوَاسِقِ

٢١ - بهاء الدين العاملي

أَمَّا بهاء الدين العاملي محمد بن الحسين (المتوفى سنة ١٠٣١هـ) ، فهو ألع

شخصية علمية في عصره ، ومن أكابر علماء الشيعة ، وقد ألف في مختلف الفنون والعلوم ، كالفقه والتفسير والهيئة والفلك والحساب والهندسة والجفر والرمل وغيرها ، وله شعر رائع في الإمام المنتظر (عجل الله فرجه) كان منه هذه القصيدة الرائعة التي أسماها (وسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان) ، وهذا نصها :

سَرَى الْبَرْقُ مِنْ نَجْدٍ فَبَعْدَ تَذْكَارِي	هَمُوداً بِحَزُونٍ وَالْعُذْبِ وَذِي قَارِ
وَهَيَّجَ مِنْ أَشْوَاقِنَا كُلِّ كَامِنٍ	وَأَجْجَعَ فِي أَخْشَانِنَا لَاحِجَ النَّارِ
أَلَا بِالسَّلاَتِ الْغَوِيْرِ وَحَاجِرِ	سُقُوتِ بِهَطَالٍ مِنَ الْمُزْنِ مِدَارِ
وَبِأَجِيرَةٍ بِالنَّازِمِينَ خِيَامَتِهِمْ	عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ نَارِجِ الدَّارِ
خَلِيلِي مَالِي وَالزَّمَانِ كَانِمَا	بُطْلَانِي لِي كُلُّ وَفْتٍ بِأَوْتَارِ
فَأَبْعَدَ أَخْبَابِي وَأَخْلَى مَرَامِي	وَأَبْدَلَنِي مِنْ كُلِّ صَفْوٍ بِأَعْدَارِ
وَعَادَكَ بِي مَنْ كَانَ أَقْصَى مَرَامِي	مِنْ الْمَجْدِ أَنْ يَسْمُوَ إِلَى حُشْرِ مِغْشَارِ
أَلَسَمَ بِمَدْرِ أُنْسِي لَا أَذِلُّ لِخَطْبِهِ	وَإِنْ سَامَنِي خُسْفَاً وَأَزْخَصَ أَسْعَارِي
مَقَامِي بِفَرْقِ الْفَرَقْدَيْنِ فَمَا الَّذِي	يُؤَثِّرُهُ مَنَعَاءُ لِي خَفِضَ مِقْدَارِي
وَإِنِّي أَسْرُوٌ لَا يُدْرِكُ الدَّهْرُ هَامِي	وَلَا تَصِلُ الْأَيْدِي إِلَى سَبْرِ أَهْوَارِي

وحكت هذه الأبيات شكواه وتذمره من الزمان الذي أبعدته ، وفرق ما بينه وبين أحبته ، فأخلى مرابعه ومجالسه منهم ؛ كما شكاه من الدهر الذي ساوى بينه وبين أناس لا يصلون إلى مكانته ولا يبلغون شأوه .

ثم أعرب بعد ذلك عن صلابته وشدة عزمته ، وأنه لا يبالي بما صنع به الدهر ، فإنه لا يدرك غايته ، ولا تصل الأيدي إلى سبر أغواره .

ويستمر البهائي في قصيدته الرائعة ، فيقول :

وَيُصِى قُوَادِي نَاهِدُ الْقَدِي كَاهِبُ بِأَسْمَرِ خَطَارِ وَأَحْوَرِ سَحَارِ
وَأَتِي سَخِي بِالدُّمُوعِ لَوْفَةِ عَلَى طَلَلِ بِالِ وَدَارِسِ أَخْبَارِ
وَمَا عَلِمُوا أَنِّي أَمْرُو لَا يَمْرُو عُنِي تَوَالِي الرِّزَايَا فِي عَشِيٍّ وَإِكَارِ

وأعرب في البيت الأخير عن قوة شخصيته التي لا يروعها الرزايا والخطوب عليها ، ثم يقول :

وَمُغْضِلَةُ دَهْمَاءَ لَا يَهْتَدِي لَهَا طَرِيقٌ وَلَا يَهْدِي إِلَى ضَوِّهَا السَّارِي
تَشِيبُ النَّوَاصِي دُونَ حَلِّ رُمُوزِهَا وَيَخْجُمُ عَنْ أَغْوَارِهَا كُلُّ مِخْوَارِ
أَجَلْتُ جِهَادَ الْفِكْرِ لِي حَلَابِيهَا وَوَجَّهْتُ بِلِقَائِهَا صَوَائِبَ أَنْظَارِي

لقد دهمت الشيخ كارثة دهماء مروعة تشيب من حولها النواصي ، ولا يستطيع أحد حل رموزها ، ولنستمع إلى موقفه منها ، يقول :

أَضْرَعُ لِلْبَلَوِ وَأَهْضِي عَلَى الْقَدَى وَأَرْضِي بِمَا يَرْضَى بِهٍ كُلُّ مِخْوَارِ
وَأَفْرَحُ مِنْ دَهْرِي بِلَذَّةِ سَاعَةٍ وَأَفْتَحُ مِنْ عَشِيٍّ بِقُرْصِ وَأَطْمَارِ
إِذَا لَا وَدَى زُنْدِي وَلَا عَزَّ جَانِبِي وَلَا يَزْهَتْ فِي قِمَّةِ الْمَجْدِ أَقْمَارِي
وَلَا انْتَشَرَتْ فِي الْخَالِقِينَ فَضَالِي وَلَا كَانَ فِي الْمَهْدِيِّ رَاقِي أَشْعَارِي
خَلِيفَةُ رَبِّ السَّالِمِينَ، فَظِلُّهُ عَلَى سَاكِينِ الْفَهْرَاءِ مِنْ كُلِّ دَهَارِ
هُمْ التَّمَرُّدُ الْوَقْفَى الَّذِي مَنْ يَذِلُّهُ تَمَكَّنَكَ لَا يَخْشَى عَظَائِمَ أَوْذَارِ
إِمَامٌ هَدَى لَذَّةَ الزَّمَانِ بِظِلِّهِ وَأَلْقَى إِلَيْهِ الدَّهْرُ مِفْوَدَ خَوَارِ

ومعنى هذه الأبيات أنه لن يخضع لما ألم به من نوائب الدهر ، ولا يرضى بما يرضى به الأذلاء وضعاف النفوس من الخنوع للذل والفهر ، وإنما يبقى مصتماً على

إبائه وعزة نفسه .. أنه قد لاذ بإمام العصر - صلوات الله عليه - الذي امتد ظله على جميع سكان الأرض ، ويستمر البهائي في راعته فيصف سعة علوم الإمام فيقول :

حُلوُمُ التَّوَرَى فِي جَنْبِ أُنْجُرٍ حَلِيمٍ	كَسْرُفَةٍ كَفِّ أَوْ كَغَمَّةٍ مِسْفَارٍ
فَلَوْ زَادَ إِفْلَاطُونُ أَهْتَابَ قُدْسِهِ	وَلَمْ يُحْشِهِ عَنْهَا سَوَاطِعُ أَنْوَارٍ
رَأَى حِكْمَةً قُدْسِيَّةً لَا يَشْوِيهَا	فَوَائِبُ أَنْظَارٍ وَأَدْنَسُ أَفْكَارٍ
بِإِسْرَاقِهَا كُلِّ الْعَوَالِمِ أَفْرَقَتْ	بِمَا لَاحَ فِي الْكَوْنَيْنِ مِنْ نُورِهَا السَّارِ
إِمَامُ التَّوَرَى طَوْدَةُ النَّهْيِ مَتْنُ الْهُدَى	وَصَاحِبُ بَيْرُ اللَّهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ
بِهِ الْعَالَمُ السُّفْلِيُّ يَنْسُو وَيَخْتَلِي	عَلَى الْعَالَمِ الْعُلَوِيِّ مِنْ دُونِ إِنْكَارِ
وَمِنَّةُ الْعُقُولِ الْعَشْرِ تُبْنِي كَمَالَهَا	وَلَيْسَ عَلَيْهَا فِي الثَّمَلِ مِنْ حَارِ
فَمَامَ لَوِ السَّبْعُ الطَّبَاقِ تَطَابَقَتْ	عَلَى نَقْضِ مَا تَقْضِيهِ مِنْ حُكْمِهِ الْجَارِ
لَسَكُنَ مِنْ أَهْرَاجِهَا كُلِّ شَامِخٍ	وَسَكُنَ مِنْ أُنْجُلِهَا كُلِّ دَوَارِ

وتحدّث البهائي في هذه الأبيات عن سعة علوم الإمام وشمول معارفه ، وأنه لا يضارعه أحد في هذه الظاهرة ، وأن إفلاطون لو تشرف بمقابلته لرأى من حكم الإمام وقديسيته ما تعجز له الجباه ، وأن الدنيا لتسمر بالإمام على سائر العوالم والأكوان .

كما تحدّث البهائي عن أصالة قضاء الإمام ﷺ ، وأن السبع الطباق لو تطابقت على نقض حكمه لما استطاعت ، ويستمر البهائي في راعته فيقول :

أَيُّ حُجَّةٍ اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ جَارِيًا	يُخَيِّرُ الَّذِي بِرِضَاةٍ سَابِقِ أَفْكَارِ
وَيَا مَنْ مَقَالِيدُ الزَّمَانِ بِكَفِّهِ	وَلَا مَيْكَ عَنْ مَجْدٍ بِهِ خَصَّةُ الْبَارِ
أَخِثْ حَوْدَةَ الْإِيمَانِ وَافْتُرْ دُيُوعَهُ	فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا خَيْرٌ دَارِسِ آثَارِ

وَأَنفِذْ كِتَابَ اللَّهِ مِنْ يَدِ مُضَيِّبَةٍ حَصُوا وَتَمَادُوا فِي هُتُوٍ وَإِضْرَارِ
وَفِي الدِّينِ قَدْ قَاسُوا وَهَانُوا وَخَبُّوا بِأَرَائِهِمْ تَغْبِيطَ هَشَوَاءٍ مِثَارِ
وَأَتَمَّشَ قُلُوبًا فِي انْتِظَارِكَ قَرَحَتْ وَأَضَجَرَهَا الْأَعْدَاءُ أُمَّةَ إِضْجَارِ
وَخَلَّضَ حِبَاءَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ هَاشِمٍ وَطَهَّرَ بِلَاءَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ كَفَّارِ
وَعَجَّلَ لِدَاكَ الْعَالَمُونَ بِأَسْرِهِمْ وَهَادُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ مِنْ هَنَرِ إِنْظَارِ
تَجِدُ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ خَيْرَ كَتَابٍ وَأَكْرَمَ أَخْوَانٍ وَأَشْرَفَ أَنْصَارِ

وطلب الشيخ البهائي بهذه الأبيات أن يعجل الإمام في ظهوره لينقذ حوزة الإيمان والإسلام من جور الظالمين واستبدادهم ، فقد عاثوا فساداً بجميع مقومات الحياة ، ولنستمع إلى آخر الأبيات من قصيدته ، بقول :

أَيَا صَفْوَةَ الرَّحْمَنِ دُونَكَ مِذْحَةٍ كَذُرُّ هَقُودٍ فِي تَرَائِبِ أَهْكَارِ
يُسَهِّلُ ابْنَ هَانِي إِنْ أَسَى بِنَظِيرِهَا وَيَخْتَرُ لَهَا الطَّائِي مِنْ بَحْدِ بَشَارِ
إِلَيْكَ السَّبَّاهِيُّ الْحَقِيرُ يَرْفُلُهَا كَنَائِيَةِ مَنَاسَةِ الْقَدِّ مِخْطَارِ
تَنَارُ إِذَا قَبِثَ لَطَافَةُ نَظِيرِهَا بِنَفْعَةِ لُزْهَارٍ وَنَسَمَةِ أَنْحَارِ
إِذَا زُودَتْ زَادَتْ قَبُولًا كَأَنَّهَا أَحَادِيثُ تَجِدُ لَا تَجِلُ بِتِكْرَارِ

وانتهت هذه القصيدة الرائعة ، وهي تدل على براعة البهائي وضلوعه في الأدب العربي ؛ إذ ليس في قصيدته كلمة يمجّها السمع ، وينفّر منها الطبع ، كما دلت قصيدته على ولائه المطلق ، وإيمانه العميق بالإمام المهدي عليه السلام .

٢٢ - الحرّ العاملي

الشيخ الحرّ العاملي (المتوفى سنة ١١٠٤هـ) من أعظم علماء الإمامية ، يذكر في

قصيدته ألقاب الإمام ، وتواتر النص بولادته ، وغيبته ، وخروجه في آخر الزمان بالنص والبرهان :

لَقَبُهُ الْمَهْدِيُّ وَالْمُنْتَظَرُ	وَالْقَائِمُ الْمُكْرَمُ الْمُطَهَّرُ
تَوَاتَرَ النَّصُّ بِأَنَّهُ وَلَدُ	مِنَ الْفَرِيقَيْنِ وَأَنَّهُ وَلَدُ
وَكُم رَأَى رَجُلٌ فَغَاذَا	إِذْ شَادَهُ الرَّشَادُ وَالْإِفْجَاذَا
لِذَاكَ قَدْ تَوَاتَرَ الْأَخْبَارُ	بِذَاكَ وَالْأَنْبَاءُ وَالْآثَارُ
وَحَابَ هَيْبَتَيْنِ صُغْرَى امْتَدَّتْ	وَكَانَتْ الشُّدَّةُ فِيهَا اسْتَدَّتْ
وَعَيَّةٌ أُخْرَى إِلَى ذِي الْآلِ	وَأَنَّهُ لَصَادِي الزَّمَانِ
لِكَيْئِهِ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَخْرُجَا	وَيَخْدُ شِدَّةً تُتْلَا فِي الْفَرْجَا
وَعَيَّةٌ تَوَاتَرَتْ أَخْبَارُهَا	وَأَشْتَهَرَتْ مِنْ قَبْلِهَا آثَارُهَا
وَطَوَّلَ حُمُرَ هَكَذَا مَرْوِيٍّ	يَنْقُلُهُ الْعَدُوُّ وَالْوَلِيُّ
خُرُوجُهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ	قَدْ صَحَّ بِالنَّصِّ وَالْبُرْهَانِ

٢٣ - السيد حيدر الحلبي

أما السيد حيدر الحلبي فهو كالشريف الرضي في مواهبه وعبقرياته ، وسائر نزعاته النفسية التي منها الإباء عن الضيم ، والشموخ عن الذل .

لقد تألق هذان العلمان في سماء الشرق العربي ، وأفاضوا عليه صفحات مشرقة في الأدب العالي ، التي تعدّ من مناجم الثقافة ، خصوصاً في رثاء جدّهما زعيم الإنسانية ، ورائد حركاتها التحرّرية الإمام الحسين عليه السلام ، فقد رثياه بذوب روحيهما ، وبلغ بهما الحزن عليه أفصاه .

وللسيد حيدر كوكبة من القصائد الخالدة في رثاء جدّه الإمام الحسين عليه السلام

لم ينضم مثلها في عالم الرثاء ، وقد استنهض في كثير منها بالإمام المنتظر عليه السلام ،
وطلب منه الخروج ليطهر الأرض من ذئاب البشرية وعلوج الشرك وأنصار الأمويين ،
استمعوا إلى بعض ما يقوله :

مَنْ حَامِلٌ لِرَولِي الْأَمْرِ مَالِكَةٌ	تَطْوِي عَلَى نَفَثَاتِ كُلِّهَا حَرَمٌ
يَابْنَ الْأُولَى يَفْعِدُونَ الْمَوْتَ إِنْ نَهَضَتْ	يَهْمُ لَدَى الرُّوْعِ فِي وَجْهِ الْعُصْبَا الْهَيْمُ
الْحَبْلُ جُنْدَكَ مَلَّتْهَا مَرَابِطُهَا	وَالْيَبْسُ مِنْهَا حَرَى أَفْئَادَهَا السَّامُ
لَا تَطْهَرُ الْأَرْضُ مِنْ رِجْسِ الْعِدَى أَبَدًا	مَا لَمْ يَسْلُ قَوْلُهَا سَيْلُ الدَّمِ الْحَرَمُ
بِمَحِثٍ مَوْضِعَ كُلِّ مِنْهُمْ لَكَ فِي	وَمَاءٌ تَفِيلُهُ الصُّمُصَامَةُ الْخَدِيمُ
أَحِيدُ سَيْفِكَ أَنْ تَصْدَى حَدِيدُهُ	وَلَمْ تَكُنْ فِيهِ تُجَلِي هَذِهِ النُّمُ
قَدْ أَنْ أَنْ تَنْظُرَ الدُّنْيَا وَسَاكِتُهَا	دَمِيًّا أَفْسَرُ عَلَيْهِ الثُّغَى مُرْتَكِمُ
حِرَانُ أَنْ تَدْمَغَ هَامَ الْقَوْمِ صَاعِقَةٌ	مَنْ كَفُوْهُ وَهِيَ السَّيْفُ الَّذِي عَلِمُوا
نَهَضًا لَحَنَ بِطَبَائِكُمْ هَامَةٌ قُلِقَتْ	ضَرْبًا عَلَى الدِّمَنِ فِيهِ الْيَوْمُ يَخْتَكِمُ
وَبِلَكَ أَنْفَالَكُمْ فِي الْغَاصِبِينَ لَكُمْ	مَقْسُومَةٌ وَيَسْمُنُ اللَّهُ تَقْسِيمُ

ويستمر السيد حيدر الحلي في رائعته للإمام قائلا:

وَإِنْ أَفْجَبَ شَيْءٌ أَنْ أَهْلُكُمْ	كَأَنَّ قَلْبَكَ عَالٍ وَهَوَ مُخْتَلِمُ
مَا خَلَتْ قَعْدُ حَقِّي تُسْتَطَارُّ لَهُمْ	وَأَنْتَ أَنْتَ وَهُمْ فِيهَا جَنَوُهُمْ
لَمْ تُبَيِّ أَشْيَاءَهُمْ مِنْكُمْ عَلَى ابْنِ ثَمِي	فَكَتِفَ تُبْقِي عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لَهُمْ
فَلَا وَصَفِيكَ إِنَّ الْقَوْمَ مَا صَفَحُوا	وَلَا وَجَلِيكَ إِنَّ الْقَوْمَ مَا حَلِمُوا
فَحَمَلُ أُمِّكَ قَدْ مَأْ أَسْقَطُوا حَقًّا	وَطِفْلُ جَدِّكَ فِي سَهْمِ الرُّدَى قَطَمُوا

لَا صَبْرَ أَوْ تَضَعُ الْهَيْجَاءُ مَا حَمَلَتْ بِطَلْقَةِ مَعَهَا مَاءَ السَّخَاضِ دَمٌ
هَذَا الْمُحَرَّمُ قَدْ وَالْتَمَكَ صَارِخَةً مِمَّا اسْتَحَلُّوا بِهِ أَتَمَّةَ الْحَرَمِ
يَمْلَأُنْ سَمْعَكَ مِنْ أَصْوَاتِ نَاهِيَةٍ فِي مَسْمَعِ الدُّهْرِ مِنْ إِضْوَالِهَا صَمَمٌ
تَلْمِ إِلَيْكَ دِمَاءَ ضَابٍ نَاصِرُهَا حَتَّى أُرِيقَتْ وَلَمْ يُزْفَعْ لَكُمْ عَلَمٌ

ويستمر السيد حيدر في عرض مآسي كربلاء ، وما جرى من أهوال الكوارث والخطوب على أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام ، ويطلب من مهدي آل محمد عليه السلام أن يعجل في ظهوره لينتقم من الظالمين والراضين بإبادة عترة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وما أكثرهم في كل زمان ومكان .



رائعة أخرى للسيد حيدر

وللسيد حيدر رائعة أخرى في الإمام المنتظر عليه السلام يستعرض فيها ما ألمّ بالإسلام من المحن والخطوب ، وتجميد أحكامه ، ثم يعرج ثانياً إلى رثاء أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام ؛ الذي هزّ الضمير العالمي بما حلّ به من عظيم المصائب والآلام .

يقول السيد حيدر :

اللَّهُ يَا حَامِيَ الشَّرِيعَةِ أَتَقِرُّ وَهِيَ كَذَا مَرُورَةٍ
بِكَ تَسْتَفْهِتُ وَقَلْبُهَا لَكَ عَنْ جَوَى يَشْكُو صُدُوعَةٍ
تَدْعُو وَجُرْدُ الْخَيْلِ مُضِدٌّ نَفْثَةً لِدَعْوَتِهَا سَمِيعَةٍ
وَتَكَادُ أَلْبِينَةُ السُّيُوفِ تُجِيبُ دَعْوَتَهَا سَرِيعَةٍ
فَصُدُورُهَا ضَاعَتْ بِسِرِّ الْمَوْتِ فَأَذُنُ أَنْ تُذِيعَهُ

ويستمر السيد حيدر في استنهاض الإمام عليه السلام فيقول :

مَاتَ النَّصِيرُ لِي انْظُرَا رَاكُ أَيُّهَا الْمُخَيِّبُ الشَّرِيعَةِ

فَانْهَضْ فَمَا أَهْوَى الثَّحْلُ فَمَيَّرَ أَحْشَاءَ جَزْوَةٍ
قَدْ مَزَّقْتَ نَزَبَ الْأَسَى وَشَكَّتْ لِوَاصِلِهَا الْقَطْعَةُ
فَالْتَفَتْ إِنْ بِسِهِ شِفَاءُ قُلُوبٍ شَبَّكَتِ الْوَجِيعَةَ
فَسَوَاهُ مِثْلَهُمْ لَيْسَ يُنْعِشُ هَذِهِ النَّفْسُ الصُّرْبَةُ
كَمْ ذَا الْقُعُودِ وَدَيْتُكُمْ هَدِمَتْ قَوَائِدُ الرُّفْعَةِ
تُسْنِي الْفُرُوعُ أَصُولَهُ وَأَصُولُهُ تَسْنِي فُرُوعَهُ
فَسِهِ تَحْكُمُ مَنْ أَبَاحَ لَهُ سَوْمَ حُرْمَتِهِ الْمَنْعَةِ

ويعرض السيد حيدر الماسي والنكبات التي مني بها الإسلام ، وابنتي بها المسلمون ، وعرج بعد ذلك إلى مصائب سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام الخالدة في دنيا الأحزان ، فيقول مخاطباً الإمام المنتظر عليه السلام :

مَاذَا يُهْبِجُكَ إِنْ صَبَرْتَ لِسَوْفَةِ الطُّفِّ الْفَقْلَةِ
أَتَرَى تَجِيءُ فَجِئَةً بِأَمْضٍ مِنْ تِلْكَ الْفَجِئَةِ
حَيْثُ الْحُسَيْنُ عَلَى الثَّرَى خَبِلَ الْعِدَى طَحَنَتْ فُجُورَهُ
قَتَلَتْهُ أَلْ أُمِّيَّةٌ ظَامَ إِلَى جَنْبِ الشَّرِيعَةِ
وَوَضَعَتْهُ بِدَمِ الْوَرِيدِ مُخَضَّبٌ قَاطِبٌ رَضِيعَةٌ^(١)

إِنَّ فِي رثاء الحلبي لجده أبي الأحرار ما يفتت القلوب ، فقد رثاء بذوب روحه وبكاه أمر البكاء وأفساه ، وحسب أنه من المنكوبين بهذه الفاجعة الكبرى التي ما أصيب المسلمون ولا امتحنوا بمثلها ، فقد أخذت لهم الأسى والحزن فلم يبرح السفاكون المجرمون من بني أمية أي حرمة للنبي صلى الله عليه وآله في ذريته وأهل بيته ،

فقد حصدت سيوفهم برحشية قاسية رؤوس أولئك الأحرار الذين ثاروا من أجل تحرير الإنسان من الظلم والاستبداد.

٢٤ - عبد الغني العاملي

أما الشيخ عبد الغني العاملي ، فهو سليل العالم الكبير الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي مؤلف (وسائل الشيعة) ، وهو من عيون كتب الإمامية في الحديث ، والتي يرجع إليها الفقهاء ، وقد نظم الشيخ عبد الغني ديواناً في الإمام المنتظر عليه السلام ، وقد طبع بالمطبعة الحيدرية سنة ١٣٣٩ هـ ، ومما جاء في إحدى قصائده :

يا إمام الهدى وخير مليك جعل الله جندة الأملاك
لم تزل راحياً بيني وذو لي لتفوس طول النوى ترهاكا
قد مددنا إليك كف رجاء خاب من مد كفه لسواكا
إنما نسمة الله لنا ونعم الجنان من نعماك

وقال في قصيدة أخرى من ديوانه :

متى ملك الودى في نور طلعتي يجلو دجاي الرزايا عن وجهي
متى ينادي الثنادي باسمي هنا هذا إمام الهدى بشري لشيعتي
متى يقوم بأمر الله قائمنا فيضلع الدين والدنيا بتهنئتي
متى يقوم لنصر الدين ناصره ونشتر الزامة العظمى لتجديتي
فمن سواه لدين الله مستجير ومنسحب إذا يدهو لذهوتي
فها هو الدين أسمى باسمي لهجاً ومنسحباً بسحامي وخبرتي
مقوم كل منقوج إمام به بماضيتن شبا الماضي وعزمتي
لم تأت من منذر أو مزيل زماناً إلا وبشرة الباري بدولتي

لَا تُكْزِرْ حِينَ أَمَّنِي النَّفْسُ نُصْرَتَهُ
وَهَبْ بِذِي إِذَا مَا هَمَّتْ فِيهِ هَوَى
وَهُوَ الَّذِي يَمْلَأُ الدُّنْيَا كَمَا مِلَّتْ
وَهُوَ الْأَمَانُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ قَاطِبَةً
وَهُوَ السَّمِيزُ لِمَنْ وَالَاهُ مُتَقَرِّبًا
وَهُوَ الَّذِي الْمَلَأَ الْأَدْنَى بِغَوْرٍ بِهِ
وَهُوَ الْمُتَبَرِّجُ حَبَاجَ الْحَرْبِ حَيْثُ بَدَا
مُدْمَرُ الْكُفْرِ مَاحِي الشُّرْكِ صَارِمَةٌ
تَنْصُرُ الضَّلَالَ وَتُخَيِّبُ الرُّشْدَ إِمْرَتُهُ
وَهُوَ الْإِمَامُ الَّذِي تَحْكِي حُكُومَتُهُ
شَمَائِلُ الْمُضْطَقِّ تَحْكِي شَمَائِلُهُ
تُطْفَأُ وَخُلْفَاءُ وَأَخْلَاقًا بِوَالِفَةٍ
يَسْغُومُ أَمْرًا كَمَا نَامَ النَّبِيُّ بِهِ
يَهْذُو الْأَنَامَ إِلَى إِخْيَاءٍ سُكْنِيهِ
مُسْتَبْدَأُ دِينُهُ فِي حَدِّ صَارِيهِ
يُعَمِّدُ شَخْصَ الْهُدَى خَطْمًا شَبَاهُ إِذَا
إِمَامٌ حَقُّهُ يُحِقُّ الْحَقُّ مُرَهَّقُهُ
فَالرُّسُلُ كَانَتْ تَمْتَنِي نَيْلَ نُصْرَتِهِ
فَإِنَّمَا الْخَلْقُ تَنْجُو فِي مَحَبَّتِهِ
بِظُلْمِ كُلِّ ظُلُومٍ فِي عِدَالَتِهِ
أَزْمَةُ الدِّهْنِ وَالْدُّنْيَا بِقَبْضَتِهِ
مُذِلُّ جَمْعِ الْعِدَى فِي حِزِّ دَوْلَتِهِ
وَيَسْمَعُ الْخَلَاءُ الْأَهْلَى بِخِذْمَتِهِ
فَيَأْخُذُ الْقَارَ مَوْتُورًا بِفَوْزَتِهِ
وَيَسَاحِقُ كُلَّ طَاهُوتٍ بِسَطَوَتِهِ
طَوِيلُ لِكُلِّ امْرِيٍّ يَمْتَنِي لِامْرِيَتِهِ
حُكُومَةُ الْمُضْطَقِّ الْمُخَيِّبِ بِحُكْمَتِهِ
كَمَا بِطَلْعَتِهِ يَهْدُو كَطَلْعَتِهِ
وَأَنَسًا كَمَا أَنَّهُ يُكْنِي بِكُنْيَتِهِ
وَأَنَّهُ سَائِرُ لِسِيهِ بِسَمَرَتِهِ
مُفْرَمًا كُلَّ مُفْرَجٍ بِدَعْوَتِهِ
وَمَوْضِعًا نَهَجُهُ مُحِي لِسُكْنَتِهِ
يُلْغِي ضَلَالَ الْعِدَى مَيْلَ لِبَجْدَتِهِ
وَيَسْمَعُ الْبَاطِلَ السَّاجِي بِخُتْمَتِهِ

والقصيدة على هذا الفرار في جودتها وحسن سبكها ، وقد تضمنت في كثير من أبيانها للأحاديث النبوية التي أثرت في الإمام المنتظر عليه السلام ، والديوان كله في الإمام عليه السلام ، وفيه من غرر الشعر العربي ، وقد دل على براعة الشاعر ، وتفوقه

في إبداعه ونظمه .

٢٥ - إبراهيم حسن قفطان

ومن الشعراء الذين نظموا في الإمام المنتظر عليه السلام الشيخ إبراهيم حسن قفطان
(المتوفى سنة ١١٩٩ هـ) . قال عليه السلام :

مَنْ أَسْطَى نَهْدَ الْجُزَاوَةِ نَارَهَا	بِدَوْلَةِ سُلْطَانِ الْوَرَى مُدْرِكِ الْقَارِ
إِمَامٌ يَرَانَا وَهُوَ عَنَّا مُحَبَّبٌ	إِلَى طَلْعَةِ مِثْنِةٍ بِبَارِقِهِ الشَّارِ
تَعُودُ بِهِ الدُّنْيَا شَبَاباً نَعِمْتُهَا	لَهَا زَهْوٌ أَزْهَارٍ وَمَنَاعِ أُمَامِ
وَيَمْلَأُهَا بِالْعَدْلِ مِنْ بَعْدِ جَوْرِهَا	وَيَمْلَأُهَا مِنْ مَوَاقِفٍ وَأَخْطَارِ
وَيُخَصِّبُ أَقْطَارَ الْبِلَادِ بِنَائِلِ	لَهَا مِنْ نِدَاءٍ لَا يَوَائِلِ أَقْطَارِ
وَيُخَيِّ عِلْمَنَا دَوْلَةَ الدِّينِ فَخْرَةً	تُضِيءُ بِأَنْوَارٍ وَتَزْهُو بِأَنْوَارِ

ومن أبيات هذه القصيدة قوله :

لَقَدْ عَقَدَ اللَّهُ الْوَلَاةَ	فَقَامَ مُطَاهَاً بَيْنَ نَهْيٍ وَإِنْذَارِ
يُبَشِّرُ جَبْرِئِلُ بِهِ كُلَّ عَالَمٍ	وَيَذْهَبُ إِلَى آثَارِهِ خَيْرَ آثَارِ
هَلُمُّوا إِلَى الدَّاهِي إِلَى اللَّهِ وَاحْذَرُوا	مَقَامِي وَهَوَا يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْذَارِي
يُحِيطُ بِحِلْمِ الْكَائِنَاتِ وَهَيْلَةِ	لَهَا وَعِلْمُهَا شَاهِدٌ يَوْمَ إِفْرَارِ

٢٦ - السيد رضا الهندي

نظم الأديب البارع والفاني في حب آل البيت عليهم السلام هذه اللوحة في الإمام
المنتظر عليه السلام :

يا صاحِبَ الْمَضَرِ أَذْرِكُنَا فَلَيْسَ لَنَا	وَرْدٌ هَنِيءٌ وَلَا عَيْشٌ لَنَا وَحَدُّ
طَالَتْ عَلَيْنَا لَيْالِي الْأَنْتِظَارِ فَهَلْ	بِائِنَ الزُّكِيِّ لَيْلِي الْأَنْتِظَارِ حَدُّ
لَمَّا حِجَلْ بِطَلَمَتِكَ الْفَرَّ لَنَا مُقْلًا	يَكَادُ يَأْتِي عَلَى إِنْسَانِهَا الرُّمْدُ
هَذَا نَحْنُ مَرْمَى لَيْلِي النَّائِبَاتِ وَهَلْ	يُغْنِي اضْطِجَارٌ وَهِيَ مِنْ دُرِّهِ الزُّرْدُ
كَمْ ذَا يُؤَلِّفُ شَمْلُ الظَّالِمِينَ لَكُمْ	وَسَمَلُكُمْ بِهَدْيِ أَهْدَائِكُمْ بَدَدُ
لَانْهَضُ قَدْتُكَ بَقَايَا أَنْفُسٍ ظَفَرَتْ	بِهَا النَّوَابِثُ لَمَّا خَانَهَا الْجَلْدُ
هَبْ أَنْ جُنْدَكَ مَعْدُودٌ فَبَدَّدَكَ قَدْ	لَا نِي بِسَبْعِينَ جَنْشًا مَا لَهُ حَدُّ

٢٧ - الشيخ محمد السماوي

نظم الشيخ محمد السماوي كوكبة من القصائد في الإمام المنتظر عليه السلام كان منها هذه الأبيات من إحدى قصائده ، قال :

يُهْنِي الثُّبُوءَ وَالْإِمَامَةَ نَائِمٌ	بِالْحَقِّ مَرْفُوعُ الْمَنَارِ مَكِينٌ
وَيُجَلِّعُ الْأَمَالَ بِذُرِّ طَالِعِ	لِلنَّاطِرِينَ وَمَطْلَعِ مَنُونِ
مَلِكٍ عَلِيٍّ مِنْ الْمَهَابَةِ حَاجِبُ	لِكِنَّةٍ بِسَاحَةِ مَفْرُونِ
فَالْغَيْلُ تَسْبِيحُ وَالْفَوَارِسُ تَدْرِي	لِهَا قَطْعُ الشُّغُولِ وَالْثَمَرِينَ
وَالشُّعْرُ تُشْرِعُ وَالْمَوَاضِي تُتَقَضِّي	فَوْقًا لِمَا يَأْتِي لَهَا وَيَكُونُ
لَمِنْ السَّوَابِغِ الْفَوَارِسِ وَالْقَنَا	وَالْبَيْضِ كَمْ مَاجَتْ هُنَاكَ مُتُونُ
قَدْ أَهْرَيْتَ لِيهِ السَّوَابِغُ بِأَلْهِنَا	لَكِنَّمَا إِفْرَابُهَا تُلْحِينُ
مَا لَاحَ حَتَّى تَعْفَرَ جَبْهَةً	مِنْهُ وَيَسْجُدُ لِلْإِلَهِ جَبِينُ
يَسْتَلُونُ عَلَى الدِّينِ اسْتُضْعِفُوا	وَعَدَّ لَعْنَكَ بِالنُّوَلِ مَضْمُونُ

يا مُذْرِكَ الْأَوْتَارِ كَمْ طَالَتْ لَهَا	عُتُقُ وَكَمْ مُدَّتْ إِلَيْكَ عُيُونُ
لَا وَخُذَكَ الْجَارِي لَنَا مُتَخَلِّفٌ	كَلَّا مِنْ السَّوَا مَخْنُونُ
لِكِنَّمَا الْأَزْجَاءُ لَمْ يَطْمَحْ بِهِ	طَرْفٌ وَلَسَمَ يَشْمَعُ بِهِ حِزْنِي
سُرْعَانِ مَا قَدْ خَبَتْ عَنْ ثَقَلِ الْوَرَى	لَا لَهَا إِلَيْكَ تَلَفْتُ وَحَنِي
أُتْرَى تَقَرُّ الْعَيْنُ وَهِيَ كَثِيبَةٌ	وَيُسَرُّ فَبِكَ الْقَلْبُ وَهُوَ حَزِينُ
وَيَعُودُ رَوْضُ الْعَدْلِ وَهُوَ مُتَوَرِّدُ	وَيَجُودُ مَاءُ الْفَضْلِ وَهُوَ مَحِينُ
فَأَرَاكَ أَقْدَرَ مَا أُرَى تَرْزُقُو إِلَى	لَوْحِ الْقَضَا وَتَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ
وَتُقِيمُ هَذِلَ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يُرَى	مُتَظَلِّمٌ فَيْسَهَا وَلَا مِنْكِينُ
فَأَقُولُ أَتَشُدُّ فِي نَفَاكَ مَدَائِحِي	وَأَقُولُ أَنْتَ الْبَحْرُ وَهِيَ النَّوْنُ ^(١)

ودلت هذه اللوحة على براعة السماوي وتفوقه في ميدان الأدب كما دلت على إيمانه العميق بالإمام المنتظر عليه السلام ، وأنه يترقب ظهوره لينشر العدل ويقيم الحق ويدمر الظلم والجور .

وبهذا ينتهي بنا المطاف عن بعض الشعراء الذين آمنوا بالإمام المنتظر وترقبوا ظهوره ، كما ينتهي بنا الحديث عن المؤمنين بظهوره عليه السلام ليقيم الحق والعدل ، ويحيي الإسلام ، ويميت الكفر والظلم والاستبداد .

المنكرون للإمام عليه السلام

وأنكر جماعة من المؤرخين الإمام المنتظر عليه السلام ، ونعوا على الشيعة إيمانهم به ،
كان من بينهم من يلي :

١ - ابن خلدون

عقد ابن خلدون فصلاً في مقدمته أنكر فيه على أئمة الحديث رواياتهم عن
النبي ﷺ في الإمام المهدي عليه السلام ، وإيمانهم بها ، وزعم أن تلك الروايات لا أصل
لها ، وقد تصدى للرد عليه المحقق والعالم المعروف الأستاذ أحمد محمد شاكر ،
قال : « وأما ابن خلدون فقد فقا ما ليس له به علم ، واقتحم قحماً لم يكن من رجاله ،
وعليه ما شغله من السياسة ، وأمور الدولة ، وخدمة من كان يخدم من الملوك
والأمراء ، فأوهم أن شأن المهدي عتيقة شيعية أو أهمته نفسه ذلك ، فعقد في
مقدمته المشهورة فصلاً طويلاً جعل عنوانه فصل في أمر الفاطمي وما يذهب إليه
الناس من أمره »^(١).

ويأخذ الأستاذ أحمد محمد شاكر في تفنيد ابن خلدون ، وأن إنكاره للإمام عليه السلام
إنكار لضرورة من ضروريات الدين ، فقد تواترت الأخبار عن النبي ﷺ في شأن
المهدي عليه السلام ، وأنه لا مجال بأية حال للريب والظعن فيها .

٢ - محمد أمين البغدادي

وأنكر محمد أمين البغدادي الشهير بـ (السويدي) وجود الإمام المنتظر عليه السلام ،
وذهب إلى أنه سيولد ، قال : « وزعمت الشيعة أنه غاب في السرداب بـ (سرّ من
رأى) والحرس عليه سنة ٢٦٢هـ ، وأنه صاحب السيف القائم قبل قيام الساعة ،

(١) حاشية مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٤٤/٦ ، الحديث ٣٥٧١ .

وله قبل قيامه غيبتان : أحدهما أطول من الأخرى^(١).

قلت : ومما يبطل كون المهدي محمد هذا هو المنتظر قبل الساعة أصولهم التي أسسوها للإمامة ، وهي ما ذكره في كتبهم من أن نصب الإمام واجب على الله تعالى ، وأنه لا يجوز على الله أن يخلي الزمان من الإمام ، وعندهم الإمامة محصورة في هؤلاء الاثنى عشر الذين ذكرناهم ، وهم الذين يوجبون العصمة لهم ، فيقتضي أن الله قد ترك ما هو واجب عليه من عدم نصب المهدي إماماً بعد موت أبيه ، بل أخر ذلك إلى آخر الزمان .

٣- أحمد كسروي

أما أحمد كسروي فهو مجوسي ، وقد نحامل على الشيعة ، وكذب وافترى عليهم ، قال فيما يخص الإمام المهدي عليه السلام : « ثم لما مات الحسن العسكري وذلك في عام ٢٦٠هـ كانت هناك الداهية الذهباء ، فإن الحسن لم يكن له عقب فتحيّر الروافض وتفرقوا فرقا ، فذهبت طائفة إلى أن الإمامة قد انقطعت وتمت ، وأبعت فئة منهم جعفر بن عليّ أخا الحسن .

وقام عثمان بن سعيد من أمناء الحسن ، وأتى بدعوى من أعجب الدعاوى ، فادّعى أن الحسن له ولد في الخامس من سنّيه مختفٍ في السرداب لا يظهر لأحد وهو الإمام بعد أبيه^(٢) .

وأحمد كسروي معروف في اتجاهاته وعمالته للإتكليز ، وليس أوهم قولاً من قوله : إن عثمان بن سعيد أحد نواب الإمام هو الذي ادّعى أن الحسن العسكري له ولد ، وهو الإمام المنتظر ، وأنه لا يظهر لأحد ، فإليه تستند دعوى المهديّة ،

(١) سبائك الذهب : ٧٨ .

(٢) التشيع والشيعة : ٣١ .

وهذا افتراء محض ، فقد ذكرنا في البحوث السابقة سبلاً من الأخبار التي أثرت عن النبي ﷺ وعن أئمة الهدى ﷺ ، وهي تحمل البشرى للعالم الإسلامي بظهور المهدي ﷺ ، وأنه يقيم ما اعوجج من الدين ، ويعيد للإسلام نضارته وأيامه .

٤ - أحمد أمين

أما أحمد أمين فهو كأحمد كسروي المجوسي في عدائه لأئمة الهدى الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وقد عرف بحقده البالغ على الشيعة ، وانتقاصه لهم من دون أن يستند إلى مصدر من مصادرهم - كما اعترف به - وإنما يستند إلى ما اترعت نفسه من البغض والكراهية لأعظم طائفة في الإسلام وغيره قد تبنت الحق ، ورفعت شعار العدل ، وتمردت على الظلم والطغيان .

يقول الدكتور عبدالرحمن بدوي : « للشيعة أكبر الفضل في إغناء المضمون الروحي للإسلام ، وإشاعة الحياة الخصبة القوية العنيفة التي وهبت هذا الدين البقاء قوياً عبيداً ، قادراً على إشباع النوازع الروحية للنفس حتى أشدها تمرّداً وقلقاً ، ولولاها لتجبر في قوالب جامدة »^(١) .

وعلى أية حال ، فقد ألف أحمد أمين رسالة أنكر فيها الإمام المهدي ، وعاب على الشيعة إيمانهم به ، ولم يعر أي اهتمام لما روته الصحاح الستة من الأحاديث النبوية المتواترة في الإمام المهدي ﷺ ، وقد تصدّى للرد عليه سماحة الأستاذ حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد أمين زين الدين ، كما رده سماحة الحجة المغمور له الشيخ محمد علي الزهيري ، وقد صدر الكتاب سماحة الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، وقال : « إن قضية الغائب المنتظر أرواحنا فداه عقيدة راسخة ، وقاعدة شامخة مبنية على أصول مثبتة ، وقواعد رصينة ، لا يمكن التنصل

(١) دراسات إسلامية / عبدالرحمن بدوي

عنها ، والخروج منها ، وأصبحت أمراً مفروغاً عنه ،^(١).

٥ - شكري أفندي

ومن المنكرين للإمام ﷺ شكري أفندي البغدادي ، فقد نظم قصيدة أعرب فيها عن شكوكه وإنكاره للإمام ﷺ ، كان منها :

أيا علماء العصر يا مَنْ لَهُمْ خُبْرُ بِكُلِّ دَنَبِي حَارَ مِنْ دُونِهِ الْفِكْرُ
لَقَدْ حَارَ مِنِّي الْفِكْرُ فِي الْغَائِبِ الَّذِي تَحَيَّرَ فِيهِ النَّاسُ وَالنَّجَسُ الْأَمْرُ
فَمِنْ قَائِلٍ لِي الْفِشْرِ لُبٌّ وَجُودِهِ وَمِنْ قَائِلٍ قَدْ ذَبَّ عَنْ لُبِّهِ الْفِشْرُ

وقد تصدى علماء النجف الأشرف للرد عليها ، فقد ألف الحاج المحقق ميرزا حسين النوري الطبرسي كتاباً للرد عليه أسماه (كشف الأستار عن الحجة الغائب عن الأبصار) ، ذكر فيه النص على ولادته وجوده مستنداً في ذلك إلى أربعين عالماً من أكابر علماء السنة ، كما نظم قصيدة عصماء الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء نصر الله مثواه في الرد عليه ، مطلعها :

بِنَفْسِي بِعَيْدِ الدَّارِ قُرْبَةُ الْفِكْرِ وَأَذْنَاءُ مِنْ حُشَايَةِ الشُّرُوقِ وَالذُّكْرِ

وقد طبعت القصيدة مستقلة ، كما طبعت في إلزام الناصب .



علامات ظهوره عليه السلام

وألفت الأخبار الأضواء والمؤشرات على علامات ظهور الإمام المنتظر عليه السلام ، وحددت الزمان والمكان اللذين يظهر فيهما . أمّا الأخبار التي تحدّثت عن علامات ظهوره ، فبعضها حتمي لا بدّ أن يتحقّق على مسرح الحياة ، وبعضها غير حتمي ، ونعرض إلى الجهة الأولى .



العلامات الحتميّة

مركز بحوث كميّة علوم إسلاميّة

وأجمعت الأخبار على ضرورة تحقّق بعض العلامات قبل ظهور الإمام عليه السلام ، وهذه بعضها :

انتشار الظلم

من العلامات البارزة لخروج الإمام المهدي عليه السلام انتشار الظلم ، وشيوع الجور ، وانعدام الأمن والاستقرار ، حتّى تصبح الحياة قائمة مليئة بالأحداث والخطوب ، ويعيش الإنسان على أعصابه من كثرة ما يعانيه من الخوف والإرهاب ، وقد خبّمت على المجتمع الإنساني الحياة الجاهليّة بآثامها وشرورها ، وتسايق الناس إلى المنكر حتّى عاد بينهم معروفاً .

أمّا الإسلام فإنّه يعود غريباً كما بدأ ، قد جمدت طاقاته ، وأجهزت عليه الدول الكبرى الظالمة التي ترغب الناس على ما يكرهون ، والتي تستغلّ ثروات المسلمين ،

وتنهب إمكاناتهم الاقتصادية ، وتجعلهم تحت مناطق نفوذها .

وعلى أية حال ، فالذي يدعم ما ذكرناه كوكبة من الأخبار ، كان من بينها ما يلي :

١ - روى أبو سعيد الخدري : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : سَتَكُونُ بَعْدِي فِتْنٌ ، مِنْهَا فِتْنُ الْأَخْلَاسِ ^(١) يَكُونُ فِيهَا هَرَبٌ وَحَرْبٌ ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهَا فِتْنٌ كُلُّمَا قَبِلَ انْقَطَعَتْ ثَمَادَتْ حَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ ، وَلَا مُسْلِمٌ إِلَّا وَصَلَتْهُ ، حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ هِجْرَتِي ^(٢) .

ومعنى هذا الحديث أنه ستدهم بلاد المسلمين وغيرهم فتن رهيبة ، وأحداث دامية ، حتى لا يبقى بيت من بيوت العرب إلا دخلته ، ولا بيت من بيوت المسلمين إلا شملته تلك الفتن والكوارث .

٢ - روى أبو سعيد الخدري : « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : لَا يَزَالُ بِكُمْ الْأَمْرُ - أَيِ الشَّدَّةِ وَالضِّيقِ - حَتَّى يُولَدَ فِي الْفِتْنَةِ وَالْجَوْرِ مَنْ لَا يَعْرِفُ حِنْدَهَا حَتَّى تَمْلَأَ الْأَرْضُ جَوْرًا ، فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ يَقُولُ : اللَّهُ ، ثُمَّ يَتِمَّتْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجَلًا مِنِّي وَمِنْ هِجْرَتِي فَيَمْلَأَ الْأَرْضَ هَذَا كَمَا مَلَأَهَا مَنْ كَانَ قَبْلَهُ جَوْرًا ، وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضُ أَلْفَ ذَكَاةٍ ، وَيَخْشَوُ الْحَالَ خَوْفًا ، وَلَا يَمُدُّ هَذَا حَتَّى يَهْرَبَ الْإِسْلَامُ بِحِرَائِهِ ^(٣) .

ومعنى هذا الحديث أن الأرض ستملأ بالظلم والجور حتى يبلغ الحال أن الإنسان لا يستطيع أن يتفوه بكلمة الله تعالى ، فقد سيطرت القوى الإلحادية على جميع أنحاء الأرض ، وحالت بين الخالق العظيم وبين الناس ، فعند ذلك يبعث الله وليه

(١) الأخلاص : جمع حلس ، وهو الثوب الذي يلي ظهر البعير ، شبهها به للزومها ودوامها -

نهاية ابن الأثير : ٤٥٦/١ .

(٢) عقد الدرر : ٨٠ .

(٣) أمالي الطوسي : ٥١٣ .

العظيم لينقذ الناس مما هم فيه من البلاء والضيق ، ويعيد للإسلام نضارته ورحمته للناس .

٣ - وروى أيضاً : « أن نبي الله ﷺ قال : يَنْزِلُ بِأَمْرِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ بَلَاءٌ شَدِيدٌ مِنْ سُلْطَانِهِمْ لَمْ يُسَمَّ بِبَلَاءٍ أَشَدَّ مِنْهُ ، حَتَّى تُضَيَّقَ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ الرَّحْبَةَ ، وَحَتَّى تَمْلَأَ الْأَرْضُ جَوْرًا وَظُلْمًا ، وَلَا يَجِدُ الْمُؤْمِنُ مَخْلًا يُلْتَجِئُ إِلَيْهِ مِنَ الظُّلْمِ ، فَيَبْتَغِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا مِنْ حِزْبِي فَيَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطًا وَهَذَا كَمَا مِلْتُ ظُلْمًا وَجَوْرًا ، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ ، لَا تَذْخِرُ الْأَرْضُ مِنْ بَذْرِهَا شَيْئًا إِلَّا أَخْرَجَتْهُ ، وَلَا السَّمَاءُ مِنْ قَطْرِهَا شَيْئًا إِلَّا صَبَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِذَرَارٍ ، يَمْشِي فِيهِمْ سَنَعٌ مِسْنِينَ ، أَوْ ثَمَانٍ ، أَوْ سِنَعٍ ، تَقْتَنِي الْأَخْيَاءُ الْأَمْوَاتُ بِمَا صَنَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ خَيْرِهِ »^(١).

وحكى هذا الحديث ما يبنى به المسلمون من الخطوب والكوارث من جرّاء ملوكهم الذين يحكمون فيهم بالظلم حتى تمتلأ الأرض بالجور ، ثم يبعث الله تعالى مهدي آل محمد ﷺ رحمة للعباد ، فيملأ الأرض رحمةً وخيراً ، ويقضي على جميع آفانين الظلم والجور.

٤ - قال ﷺ : « سَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ ، وَمِنْ بَعْدِ الْخُلَفَاءِ أُمَرَاءُ ، وَمِنْ بَعْدِ الْأُمَرَاءِ مُلُوكٌ ، وَمِنْ بَعْدِ الْمُلُوكِ جَبَابِرَةٌ ، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ هَذَا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا »^(٢).

ألقى هذا الحديث الأضواء على حكماء المسلمين ، وقسمهم إلى أقسام ، فبعضهم خلفاء ، وبعضهم ملوك ، وبعضهم جبابرة ، يملأون البلاد ظُلماً وجوراً ، ثم يبعث الله

(١) عقد الدرر: ٧٣.

(٢) كنز العمال: ٢٦٥/١٤ ، الحديث ٣٨٦٦٧.

المنتقد العظيم ، مهدي آل محمد ﷺ ، فيحطم أولئك الجبابرة ويقوم حكم الله في الأرض .

٥ - روى عوف بن مالك : « أن رسول الله ﷺ قال : كَيْفَ أَنْتُمْ - يَا عَوْفُ - إِذَا افْتَرَقَتِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَاحِدَةٌ مِنْهَا لِي الْجَنَّةُ وَسَائِرُهُنَّ لِي النَّارِ ؟

وسارع عوف قائلاً : كيف ذلك ؟

فأجابه رسول الله ﷺ موضحاً له ما يجري على المسلمين قائلاً : إِذَا كَثُرَتِ الشَّرْطُ ، وَمَلَكَتِ الْأِمَاءُ ، وَقَعَدَتِ الْجَهْلَةُ عَلَى الْمَنَابِرِ ، وَاتَّخَذَ الْفَقِيهُ دَوْلًا ، وَالزُّكَاةُ مَقْرَمًا ، وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا ، وَتَفَقَّهَ فِي دِينِ اللَّهِ الْغُبَرَاءُ ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ ، وَهَنَ أُمُّهُ ، وَأَقْصَى أَبَاهُ ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا ، وَسَاءَ الْقَبِيلَةُ فَاسِقُهُمْ ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ ، فَتَوَمَّيذُ يَكُونُ ذَلِكَ فِيهِ يَفْرَعُ النَّاسُ إِلَى الشَّامِ وَإِلَى مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا وَمَشَقُّ مِنْ خَيْرِ مَدَنِ الشَّامِ ، فَتَحْصُنُهُمْ مِنْ حُدُودِهِمْ .

فقبل له : يا رسول الله ، وهل تفتح الشام ؟

قال ﷺ : وَشَيْكًا ، ثُمَّ تَفْعُ الْفِتْنَةُ بَعْدَ فَتْحِهَا ، ثُمَّ تَجِيءُ بِشَنَّةٍ خَبَرَاءَ مُظْلِمَةٍ ، ثُمَّ تَتَّبِعُ الْفِتْنُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ يَمَنِي يُقَالُ لَهُ الْمَهْدِيُّ (١) .

وتحدثت هذه الرواية عما يصاب به العالم الإسلامي من التحلل والفساد وانحراف المسلمين عن المبادئ القيمة والمثل العليا التي جاء بها الإسلام ، وتسود من جراء ذلك الفتن والكوارث حتى ينقذ الله المسلمين بوليّه الإمام المنتظر فيحيي الدين ، ويقوم معالم الإسلام .

(١) كنز العمال : ١٨٣/١١ و ١٨٤ ، وقريب منه في العرف الوردى : ٦٧/٢ .

٦- قال ﷺ : «مِنَّا مَهْدِيٌّ هَذِهِ الْأُمَّةُ إِذَا صَارَتِ الدُّنْيَا هَرَجًا وَمَرَجًا»^(١) ، وَتَظَاهَرَتِ الْفِتْنُ ، وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ ، وَأَهَارَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَلَا كَبِيرَ يَرْحَمُ صَغِيرًا ، وَلَا صَغِيرَ يُوقِرُ كَبِيرًا ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ هِنْدَ ذَلِكَ مَهْدِيًّا ، النَّاسُ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ ﷺ ، يَفْتَحُ حُصُونُ الصَّلَاةِ وَقُلُوبًا خُلَفَاءَ ، يَقُومُ فِي الدِّينِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ كَمَا قُصْتُ بِهِ فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ ، يَخْلُقُ الْأَرْضَ هَذَا كَمَا مِلَّتْ جُورًا»^(٢) .

وأعرب هذا الحديث عما تمنى به الحياة العامة من ضروب قاسية من الفتن والقلق والاضطراب ، وفقدان المقاييس ، حتى يبعث الله المنقذ العظيم ، فيغير الحياة ، ويبني طرقاً لسعادة الناس وأمنهم ورخائهم .

٧- روي عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي ﷺ أنه قال : «لَا يَظْهَرُ الْمَهْدِيُّ إِلَّا عَلَى خَوْفٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّاسِ ، وَزَلْزَالٍ وَبَلَاءٍ يُصِيبُ النَّاسَ ، وَطَاهُونَ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَسَنَفٍ قَاطِعٍ بَيْنَ الْمَرْبِ ، وَاخْتِلَابٍ شَدِيدٍ فِي النَّاسِ ، وَتَشْتَبِ فِي دِينِهِمْ ، وَتَغْيِيرٍ فِي حَالِهِمْ ، حَتَّى يَتَمَنَّى الْمُتَمَنِّي الْمَوْتَ صَبَاحًا وَمَسَاءً مِنْ عِظَمِ مَا يَرَى مِنْ كَلْبِ النَّاسِ ، وَأَكْلِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ، فَيُخْرِجُهُ ﷺ إِذَا خَرَجَ يَكُونُ هِنْدُ النَّاسِ وَالْقَنُوطُ مِنْ أَنْ يُرَى فَرَجًا ، فَيَا طَوِيلَ لِمَنْ أَدْرَكَهُ وَكَانَ مِنْ أَنْصَارِهِ ، وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ خَالَفَهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ»^(٣) .

وألفت هذه الرواية الأضواء على وقت خروج الإمام ﷺ ، وأنه لا يظهر حتى تمتلئ الدنيا بالظلم والجور ، ويشيع الخوف والإرهاب بين الناس حتى يتمنى الرجل مفارقة الحياة ليسلم مما يعانيه من الآلام النفسية ، وأنَّ ظهور الإمام ﷺ من الأمور

(١) الهرج : الفتن والقتل . المرج : اضطراب الأمور وفسادها .

(٢) بحار الأنوار : ٢٦٦/٥٢ .

(٣) عقد الدرر : ٩٧ .

الاحتمية ، إلا أنه يكون في وقت بأس الناس وقنوطهم من تغيير الأوضاع الاجتماعية ، أو إزاحة ما هم فيه من الظلم والجور .

٨ - وتحدث الإمام أبو جعفر عليه السلام في مجتمع من شيعته عن الإمام المنتظر عليه السلام ، فقال : « وَالْقَائِمُ مِنَّا مَنْصُورٌ بِالرُّحْبِ - أي رعب أعدائه - مُؤَيَّدٌ بِالظَّفَرِ ، تُطَوَّى لَهُ الْأَرْضُ ، وَتُظْهِرُ لَهُ الْكُنُوزُ ، وَيَبْلُغُ سُلْطَانُهُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ ، وَيُظْهِرُ اللَّهُ دِينَهُ عَلَى الَّذِينَ كُلَّهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ خَرَابٌ إِلَّا حَمَرُهُ ، وَلَا تَدْعُ الْأَرْضُ شَيْئاً مِنْ نَبَاتِهَا إِلَّا أَخْرَجَتْهُ ، وَيَتَنَعَّمُ النَّاسُ فِي زَمَانِهِ نِعْمَةً لَمْ يَتَنَعَّمُوا بِمِثْلِهَا قَطً .

فانبرى إليه شخص فقال له : متى يخرج قائمكم ؟

فأجابه الإمام عن علامات ظهوره فقال : إِذَا قَسَبَ الرُّجَالُ بِالنِّسَاءِ ، وَالنِّسَاءُ بِالرُّجَالِ ، وَرَكِبَتْ ذَوَاتُ الْفُرُوجِ السُّرُوحَ ، وَأَمَاتَ النَّاسُ الْعُلُوبَاتِ ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ، وَأَكَلُوا الرُّبَا ، وَاسْتَحَفُّوا بِالْأُمَمِ ، وَتَعَامَلُوا بِالرُّبَا ، وَتَظَاهَرُوا بِالزُّنَا ، وَشَهِدُوا الْبِنَاءَ ، وَاسْتَحَلُّوا الْكَذِبَ ، وَأَخَذُوا الرُّشَا ، وَاتَّبَعُوا الْهَوَى ، وَبَاهُوا الدِّينَ بِالدُّنْيَا ، وَقَطَعُوا الْأَرْحَامَ ، وَمَتَرُوا بِالطَّعَامِ ^(١) ، وَكَانَ الْجِلْمُ ضَعْفًا ، وَالظُّلُمُ فَخْرًا ، وَالْأَمْرَاءُ فَجَرَةً ، وَالْوُزَرَاءُ كَذِبَةً ، وَالْأُمَنَاءُ خَوْنَةً ، وَالْأَخْوَانُ ظُلْمَةً ، وَالْقُرَاءُ فَسَقَةً ، وَظَهَرَ الْجَوْرُ ، وَكَثُرَ الطَّلَاقُ ، وَبَدَأَ الْفُجُورُ ، وَقِيلَتْ شَهَادَةُ الزُّوْرِ ، وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ ، وَرَكِبَ الذُّكُورُ الذُّكُورَ ، وَاسْتَحَنَّتِ النِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ ، وَاتَّخَذُوا الْفَقِيءَ مَعْنَمًا ، وَالصَّدَقَةَ مَغْرَمًا ، وَاتَّبَعِيَ الْأَشْرَارُ مَخَالَةَ السَّيِّئِينَ ، وَخَرَجَ السُّفَهَاءُ مِنَ الشَّامِ ، وَالتَّهَانِيُّ مِنَ الْيَمَنِ ، وَقُتِلَ هُلَامٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ بَيْنَ الرُّمْنِ وَالْمَقَامِ ، وَصَاحَ صَالِحٌ مِنَ السَّمَاءِ بِأَنَّ الْحَقَّ مَعَهُ وَمَعَ أَتْبَاعِهِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ خُرُوجُ قَائِمِنَا ، فَإِذَا خَرَجَ أَسْنَدَ ظَهْرُهُ إِلَى الْكَعْبَةِ ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ قُلُلُ الْمَالَةِ

(١) في نسخة : « وطلنوا بالطعام » .

وَلِلَّائِةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَتْبَاعِهِ ، فَأَوَّلُ مَا يَنْطَلِقُ بِهِ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ يَبْقِيَةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١).

ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا بَقِيَّةُ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ وَحُجَّتُهُ عَلَيْكُمْ ، فَلَا يُسَلِّمُ مُسَلِّمٌ عَلَيْهِ إِلَّا قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، فَإِذَا اجْتَمَعَ هِنْدَةُ الْعَقْدُ عَشْرَةُ آلَافٍ رَجُلٍ فَلَا يَتَنَقَّى يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ، وَلَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يَتَعَبَّدُ غَيْرَ اللَّهِ إِلَّا آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ ، وَتَكُونُ اللَّيْلَةُ وَاحِدَةً مِلَّةً الْإِسْلَامَ ، وَكُلُّمَا كَانَ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَغْبُودٍ سِوَى اللَّهِ فَتَنْزِلُ عَلَيْهِ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُخْرِقُهُ ^(٢).

وألفت هذه الرواية الأضواء على كثير من علامات ظهور الإمام عليه السلام ، والتي ترجع إلى انهيار المجتمع وإصابته بكثير من عوامل التحلل والفساد .

أشراط الساعة

مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم إسلامي

وتحدثت بعض الروايات عما يجري في آخر الزمان من الفتن والأزمات ، وأكبر الظن أنها من علامات ظهور الإمام عليه السلام ، ونذكر منها حديثين :

الحديث الأول : روى عطاء بن أبي رباح ، عن حبر الأمة عبد الله بن عباس ، قال : « حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع ، فأخذ باب الكعبة ، ثم أقبل على الناس بوجهه وخاطبهم قائلاً :

أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ ؟

فأنبرى إليه سلمان الفارسي ، وكان من أدنى الناس إليه ، فقال : بلى يا رسول الله . فأخذ النبي يدلي عليهم بما سيجري ويكون قائلاً : إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ الْقِيَامَةِ إِضَاعَةَ

(١) هود ١١ : ٨٦ .

(٢) الفصول المهمة / ابن الصباغ المالكي : ٢٩٢ و ٢٩٣ .

الصَّلَاةِ ، وَاتِّبَاعُ الشَّهَوَاتِ ، وَالْحَمْلُ مَعَ الْأَهْوَاءِ ، وَتَعْظِيمُ الْحَالِ ، وَبَيْعُ الدِّينِ بِالدُّنْيَا ، فَعِنْدَهَا يُذَابُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ وَجَوْفُهُ ، كَمَا يَذُوبُ الْحِلْجُ فِي إِنَاءٍ مِمَّا يَرَى مِنَ الْمُتَكَبِّرِ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُغَيِّرَهُ .

وبهر سلمان فقال : أهدا لكائن يا رسول الله ! ؟

فقال ﷺ : إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ ، إِنَّ جِنْدَهَا يَلْبِسُهُمْ أَمْرَاءُ جَوْدَةٍ ، وَوَزَرَاءُ فَسَفَةٍ ، وَهَرَفَاءُ ظَلَمَةٍ ، وَأُمْنَاءُ خَوْنَةٍ .

وسارع سلمان قائلاً : إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ؟

فقال ﷺ : إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ ، إِنَّ جِنْدَهَا يَكُونُ الْمُتَكَبِّرُ مَعْرُوفًا ، وَالْمَعْرُوفُ مُتَكَبِّرًا ، وَيُؤْتَمَنُ الْغَائِنُ ، وَيُخْفَرُ الْأَمِينُ ، وَيُصَدَّقُ الْكَاذِبُ ، وَيُكَذَّبُ الصَّادِقُ .

مركز تحقيق تكملة سير علي بن أبي طالب

قال سلمان : إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ؟

فأجابه ﷺ : إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ ، فَعِنْدَهَا إِسَارَةُ النُّسَاءِ ، وَمُشَاوَرَةُ الْأِمَامِ ، وَقَعْوَةُ الصُّبَّانِ عَلَى الْخَنَابِرِ ، وَيَكُونُ الْكَذِبُ ظَرْفًا ، وَالزُّكَاةُ مَقْرَمًا ، وَالْفَقِيرُ مَقْنَمًا ، وَيَجْفُو الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ، وَيَهْرُ صَدِيقُهُ ، وَيَطْلُعُ الْكَوْكَبُ الْمَذْنُبُ .

وانبرى سلمان قائلاً : إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ؟

فقال ﷺ : إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ ، وَجِنْدَهَا تُشَارِكُ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا فِي التَّجَارَةِ ، وَيَكُونُ الْمَعْرُوفُ قَنِظًا ، وَيَخْطِئُ الْكِرَامُ خَنِظًا ، وَيُخَفَّرُ الرَّجُلُ الْمُغْسِرُ ، فَعِنْدَهَا تَقَارُبُ الْأَسْوَاقِ ، إِذْ قَالَ هَذَا لَمْ أَيْحَ شَيْئًا ، وَقَالَ هَذَا لَمْ أَرْبَحَ شَيْئًا ، فَلَا تَرَى إِلَّا دَائِمًا فِيهِ .

وسارع سلمان قائلاً : إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ؟

قال النبي ﷺ : إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ ، فَعِنْدَهَا يَلِيهِمْ أَقْوَامٌ
إِنْ تَكَلَّمُوا قَتَلُوهُمْ ، وَإِنْ سَكَتُوا اسْتَبَاحُوهُمْ لِيَسْتَأْذِنُوا بِقَتْلِهِمْ ، وَلَيَطْلُوْنَ حُرْمَتَهُمْ ،
وَلَيَسْفِكَنَّ دِمَاءَهُمْ ، وَلَيَمْلِكُنَّ قُلُوبَهُمْ رُحْبًا ، فَلَا تَرَاهُمْ إِلَّا وَجِلِينَ خَائِفِينَ ، مَرْهُوبِينَ

قال سلمان : إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ ١٩

فقال النبي ﷺ : إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ ، إِنَّ حِنْدَهَا يُؤْتِي شَيْءَ مِنَ
الْمَشْرِقِ وَشَيْءَ مِنَ الْمَغْرِبِ يَلُونِ أُمِّي ، فَالْوَيْلُ لِمَنْ خَفَا أُمِّي مِنْهُمْ ، وَالْوَيْلُ لَهُمْ مِنْ
اللهِ ، لَا يَزَحْمُونَ صَغِيرًا ، وَلَا يُوقِرُونَ كَبِيرًا ، وَلَا يَسْجَاوُونَ عَنْ نَيْبِي ، أَخْبَارُهُمْ
خَفَاءَ ، جُتَّتْهُمْ جُفَّتُ الْأَدِيمِينَ ، وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّاطِطِينَ .

قال سلمان : إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللهِ ٢٠

قال النبي ﷺ : إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ ، وَحِنْدَهَا يَكْتَفِي الرُّجَالُ بِالرُّجَالِ ،
وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ ، وَيُخَارُ عَلَى الْعُلَمَانِ كَمَا يُخَارُ عَلَى الْجَارِيَةِ فِي بَيْتِ أَهْلِهَا ، وَتَشَبَّهُ
الرُّجَالُ بِالنِّسَاءِ ، وَالنِّسَاءُ بِالرُّجَالِ ، وَيَرْكَبَنَّ ذَوَاتُ الْفُرُوجِ السُّرُوحَ ، فَعَلِيهِنَّ مِنْ أُمِّي
لَعْنَةُ اللهِ .

قال سلمان : إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللهِ ٢١

قال النبي ﷺ : إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ ، إِنَّ حِنْدَهَا تُزَخَرُفُ الْمَسَاجِدُ كَمَا
تُزَخَرُفُ الْبَيْعُ وَالْكُنَائِسُ ، وَتُحَلَّى الْمُصَاحِفُ ، وَتُطَوَّلُ الْمَنَارَاتُ ، وَتُكْثَرُ الصُّفُوفُ
بِقُلُوبٍ مُتَبَاهِجَةٍ ، وَالسِّنُّ مُخْتَلِفَةٌ .

قال سلمان : إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ ٢٢

قال النبي ﷺ : إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ ، وَحِنْدَهَا تَحَلَّى ذُكُورُ أُمِّي

بِالذَّهَبِ ، وَيَتَبَسَّوْنَ الْحَرِيرَ وَالذَّبِيحَ ، وَيَتَّخِذُونَ جُلُودَ النَّمْرِ صِفَاقًا .

قال سلمان : إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ ١٩

قال النبي ﷺ : إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ ، وَحِينَذَا يَظْهَرُ الرُّبَا ، وَيَتَعَامَلُونَ بِالنَّعِيَةِ وَالرُّشَا ، وَيَوْضَعُ الدِّينُ وَتُرْفَعُ الدُّنْيَا .

قال سلمان : إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ ١٩

قال النبي ﷺ : إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ ، وَحِينَذَا يَكْثُرُ الطَّلَاقُ ، فَلَا يُقَامُ لَهُ حُدٌّ ، وَلَنْ يَظْهَرَ اللَّهُ شَيْئًا .

قال سلمان : إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ ١٩

قال النبي ﷺ : إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ ، وَحِينَذَا تَظْهَرُ الْقِيَمَاتُ وَالْمَحَارِفُ ، وَيَهْلِكُ أَشْرَارُ أُمَّتِي  مَرْتَحِقَةً كَمَا تَرْتَحِقُ رِجَالُ رَسُولِي

قال سلمان : إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ ١٩

قال النبي ﷺ : إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ ، وَحِينَذَا يَحْجُ أَهْلِيَاءُ أُمَّتِي لِلزُّهْمَةِ ، وَيَحْجُ أَوْسَاطُهَا لِلتُّجَارَةِ ، وَيَحْجُ فُقَرَاؤُهُمْ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْنَةِ ، فَعِينَذَا يَكُونُ أَقْوَامٌ يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَيَتَّخِذُونَهُ مَزَامِيرَ ، وَيَكُونُ أَقْوَامٌ يَتَفَقَّهُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ ، وَيَكْثُرُ أَوْلَادُ الزُّنَا ، وَيَتَفَقَّهُونَ بِالْقُرْآنِ ، وَيَتَهَافَتُونَ بِالدُّنْيَا .

قال سلمان : إِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ ١٩

قال النبي ﷺ : إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ ، ذَلِكَ إِذَا انْتَهَكَتِ الْمَحَارِمُ ، وَانْتَشَبَتِ الْمَائِمُ ، وَسُلِطَ الْأَشْرَارُ عَلَى الْأَخْيَارِ ، وَتَفْشَى الْكَذِبُ ، وَتَظْهَرُ اللَّجَاجَةُ ، وَتَفْشَى الْفَاقَةُ ، وَيَتَبَاهَوْنَ فِي اللَّبَاسِ ، وَيُمَطَّرُونَ فِي خَيْرِ أَوَانِ الْمَطَرِ ، وَيُسْتَخْسِنُونَ الْكَرْبَةَ وَالْمَحَارِفَ ، وَيُنْكِرُونَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوبِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، حَتَّى يَكُونَ الْمُؤْمِنُ

فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَذْكَ مِنَ الْأُمَّةِ ، وَيُظْهِرُ قُرَاؤُهُمْ وَعِبَادَتُهُمْ فِيهَا بَيْنَهُمُ الثَّلَاوِمَ ، فَأُولَئِكَ يُدْعَوْنَ فِي مُلْكِ السَّمَاوَاتِ : الْأَزْجَاسُ وَالْأَنْجَاسُ .

قال سلمان : إِنَّ هَذَا لَكَاثِنٌ ١٩

قال النبي ﷺ : إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانَ ، وَحِنْدَهَا لَا يَخْشَى الْغَنِيَّ إِلَّا الْفَقِيرَ ، حَتَّى أَنْ السَّائِلَ لِيَسْأَلَ فِيمَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ لَا يُصِيبُ أَحَدًا يَضَعُ فِي يَدِهِ شَيْئًا .

قال سلمان : إِنَّ هَذَا لَكَاثِنٌ ١٩

قال النبي ﷺ : إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانَ ، وَحِنْدَهَا يَتَكَلَّمُ الرُّوبِیْضَةُ .

فقال سلمان : مَا الرُّوبِیْضَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَنَدَّ أَبِي وَأُمِّي ؟

قال ﷺ : يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ ، فَلَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تَخُورَ الْأَرْضُ خَوْرَةً فَلَا يَظُنُّ كُلُّ قَوْمٍ إِلَّا أَنَّهَا خَارَتْ فِي نَاحِيَّتِهِمْ فَيَمْنُكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يَمْنُكُونُ فِي مَكْنِهِمْ فَتَلْقِي لَهُمُ الْأَرْضُ أَفْلَاحًا كَبِيدَهَا .

قال : ذَهَبًا وَلِیْضَةً ، ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْأَسَاطِينِ ، فَقَالَ : مِثْلُ هَذَا ، فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ ذَهَبٌ وَلَا لِیْضَةٌ ، فَبُذِلَ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ (١) ، (٢) .

وهذا الحديث على تقدير صحته وسلامته سنده قد كشف صمًا يحدث في آخر الزمان من ابتعاد المسلمين عن دينهم ، وإصابتهم بكثير من التحلل والانحراف وفساد الأخلاق ، وعندها تتحقق أشراط الساعة ، وأكبر الظن أنها كناية عن خروج الإمام المهدي المنتظر ﷺ .

الحديث الثاني : رواه حمزان ، قال : « جَرَى حَدِيثُ الشَّيْعَةِ عِنْدَ الْإِمَامِ

(١) مُحَمَّدٌ ﷺ ١٨ : ٤٧ .

(٢) الْمِيزَانُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ : ٣٩٤ - ٣٩٦ .

الصادق عليه السلام، فقال: «إني سرت مع أبي جعفر المنصور وهو في موكبه، وهو على فرس، وبين يديه خيل، وأنا على جمارٍ إلى جانبه، فقال لي: يا أبا عبد الله، قد كان ينبغي لك أن تفرح بما أعطانا الله من القوة، وفتح لنا من العز، ولا تُخبر الناس أنك أحق بهذا الأمر منا وأهل بيتك، فتخربنا بك وبهم».

فقال له الإمام: من رفع هذا إليك عني لقد كذب.

فقال لي: أتخلف على ما تقول؟

فقلت: إن الناس سحرة - يعني يحبون أن يفسدوا قلبك عليّ - فلا تمسكتهم من سمعك، فإنا إليك أخرج منك إلينا.

فقال لي: أتذكر يوم سألتك هل لنا ملك؟ فقلت: نعم، طویل هريض شديد، فلا تزالون في مهلة من أمركم، ولشحة من دنياكم، حتى تصيبوا بنا دماً حراماً في شهر حرام، في بلد حرام، فعرفت أنه قد حفظ الحديث.

فقلت: لعن الله عز وجل أن يكفك، فإني لم أخصك بهذا، وإنما هو حديث رويته، ثم لعن همزك من أهل بيتك يتولى ذلك، فسكت عني.

فلما رجعت إلى منزلي أتاني بعض موالينا، فقال: جعلت فداك، والله لقد رأيتك في موكب أبي جعفر وأنت على جمارٍ وهو على فرس، وقد أشرف عليك بكلمك كأنك تحته، فقلت بئني وبين نفسي: هذا حجة الله على الخلق وصاحب هذا الأمر الذي يقتدى به، وهذا الآخر - يعني المنصور - يعمل بالجور، ويقتل أولاد الأنبياء، ويسفك الدماء في الأرض بما لا يحب الله وهو في موكبه وأنت على جمارٍ، فداخلك في ذلك شك حتى خفت على ديني ونفسي.

قال عليه السلام: فقلت: لو رأيت من كان حولي وبين يدي، وبين خلفي، وعن يميني،

وَعَنْ شِمَالِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَاحْتَفَرْتُهُ وَاحْتَفَرْتُ مَا هُوَ فِيهِ.

فقال : الآن سكن قلبي .

ثم قال : إلى متى هؤلاء يملكون أو متى الراحة منهم ؟

فقال الإمام : أَلَيْسَ تَعْلَمُ أَنْ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةٌ ؟

قال : بلى .

فقال ﷺ : هَلْ يَنْفَعُكَ جِلْمُكَ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ إِذَا جَاءَ كَانَ أَسْرَعَ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ ؟ إِنَّكَ لَوْ تَعْلَمُ حَالَهُمْ حِينَئِذٍ هَزَّ وَجَلَ وَكَيْفَ هِيَ ؟ كُنْتَ لَهُمْ أَشَدَّ بُخْصًا ، وَلَوْ جَهَدْتَ وَجَهْدَ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَدْخُلُوهُمْ فِي أَشَدِّ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْأَقْسَمِ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى اسْتِغْنَائِكَ الشَّيْطَانُ ، فَإِنَّ الْعِزَّةَ لَهُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ، وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ .

أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَنْ انْتَظَرَ أَمْرَنَا ، وَصَبَرَ عَلَى مَا يَرَى مِنَ الْأَذَى وَالْخَوْفِ هُوَ خَدَا فِي زَمَرَتِنَا ؟ فَإِذَا رَأَيْتَ الْحَقَّ قَدْ مَاتَ وَذَهَبَ أَهْلُهُ ، وَرَأَيْتَ الْجَوْرَ قَدْ شَبِلَ الْبِلَادَ ، وَرَأَيْتَ الْقُرْآنَ قَدْ خُلِقَ ، وَأَخْبِثَ مَا لَيْسَ فِيهِ ، وَوَجَّهَ عَلَى الْأَهْوَاءِ ، وَرَأَيْتَ الَّذِينَ قَدْ انْكَفَأَ كَمَا يَنْكَفِي الْإِنَاءُ ، وَرَأَيْتَ أَهْلَ الْبَاطِلِ قَدْ اسْتَعْلَوْا عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ ، وَرَأَيْتَ الشَّرَّ ظَاهِرًا لَا يُنْهَى عَنْهُ وَيُعَذَّرُ أَصْحَابُهُ ، وَرَأَيْتَ الْفِسْقَ قَدْ ظَهَرَ ، وَانْكَشَفَى الرُّجَالُ بِالرُّجَالِ ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ ، وَرَأَيْتَ الْمُؤْمِنَ صَامِتًا لَا يَقْبَلُ قَوْلَهُ ، وَرَأَيْتَ الْفَاسِقَ لَا يُكَذِّبُ ، وَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِ كَذِبَهُ وَلِزِمَتُهُ ، وَرَأَيْتَ الصَّغِيرَ يَسْتَعِجِرُ الْكَبِيرَ ، وَرَأَيْتَ الْأَرْحَامَ قَدْ تَقَطَّعَتْ ، وَرَأَيْتَ مَنْ يَمْتَدِّحُ بِالْفِسْقِ يُضْحَكُ مِنْهُ ، وَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ، وَرَأَيْتَ الْعُلَامَ يُعْطَى مَا تُعْطَى الْمَرْأَةُ ، وَرَأَيْتَ النِّسَاءَ يَتَزَوَّجْنَ بِالنِّسَاءِ ، وَرَأَيْتَ الْفَنَاءَ قَدْ كَثُرَ ، وَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يُنْفِقُ الْمَالَ فِي خَيْرٍ طَاعَةِ اللَّهِ ، فَلَا يُنْهَى ، وَلَا يُؤْخَذُ عَلَى يَدَيْهِ ، وَرَأَيْتَ النَّاطِرَ يَتَمَوَّدُ بِاللَّهِ مِمَّا يَرَى فِيهِ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْإِجْتِهَادِ ، وَرَأَيْتَ الْجَارَ يُؤْذِي جَارَهُ وَلَيْسَ لَهُ مَانِعٌ ،

وَرَأَيْتُ الْكَافِرَ فَرِحاً لِمَا يَرَى فِي الْمُؤْمِنِ ، مَرِحاً لِمَا يَرَى فِي الْأَرْضِ مِنَ الْفَسَادِ ،
وَرَأَيْتُ الْخَمُورَ تُشْرَبُ حَلَالَةً ، وَيَجْتَمِعُ عَلَيْهَا مَنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ هَزْ وَجَلْ ، وَرَأَيْتُ الْأَمِيرَ
بِالْمَغْرُوبِ ذَلِيلاً ، وَرَأَيْتُ الْفَاسِقَ لِمَا لَا يُحِبُّ اللَّهُ قُوْتاً مَحْمُوداً ، وَرَأَيْتُ أَصْحَابَ
الْكِبَانِ يُحْفَرُونَ ، وَيُخْتَفَرُ مَنْ يُجِبُّهُمْ ، وَرَأَيْتُ سَبِيلَ الْخَيْرِ مُنْقَطِعاً ، وَسَبِيلَ الشَّرِّ
مَسْلُوكاً ، وَرَأَيْتُ بَيْتَ اللَّهِ قَدْ هُطِلَ ، وَيَوْمَرُ بِتَرْكِهِ ، وَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُهُ ،
وَرَأَيْتُ الرُّجَالَ يَتَمَنُّونَ لِلرُّجَالِ وَالنِّسَاءِ لِلنِّسَاءِ ، وَرَأَيْتُ الرَّجُلَ مَعِيشَتُهُ مِنْ دَهْرِهِ ،
وَمَعِيشَةُ الْمَرْأَةِ مِنْ فَرَجِهَا ، وَرَأَيْتُ النِّسَاءَ يَتَّخِذْنَ الْمَجَالِسَ كَمَا يَتَّخِذُهَا الرُّجَالُ ،
وَرَأَيْتُ الثَّانِيَةَ فِي وَلَدِ الْعَبَاسِ قَدْ ظَهَرَ ، وَأَظْهَرُوا الْخِضَابَ ، وَامْتَشَطُوا كَمَا تَمْتَشِطُ
الْمَرْأَةُ لِزَوْجِهَا ، وَأَعْطُوا الرُّجَالَ الْأَمْوَالَ عَلَى فُرُوجِهِمْ ، وَتَنَوَّسَ فِي الرَّجُلِ ، وَتَغَايَرَ
عَلَيْهِ الرُّجَالُ ، وَكَانَ صَاحِبُ الْمَالِ أَحْزَنَ مِنَ الْمُؤْمِنِ ، وَكَانَ الرَّبُّ ظَاهِراً لَا يُخَيَّرُ ، وَكَانَ
الرِّزْقُ يُخْتَدَحُ بِهِ النِّسَاءُ ، وَرَأَيْتُ الْمَرْأَةَ تُصَانِعُ زَوْجَهَا عَلَى الرُّجَالِ ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ النَّاسِ
وَخَيْرَ بَيْتٍ مَنْ يَسَاهِدُ النِّسَاءَ عَلَى فِسْقِهِنَّ ، وَرَأَيْتُ الْمُؤْمِنَ مَحْزُوناً مُخْتَفِراً ذَلِيلاً ،
وَرَأَيْتُ الْبِدْعَ وَالزُّنَا قَدْ ظَهَرَ ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَتَّخِذُونَ بِشَاهِدِ الزُّورِ ، وَرَأَيْتُ الْحَرَامَ
يُحَلَّلُ ، وَرَأَيْتُ الْحَلَالَ يُحْرَمُ ، وَرَأَيْتُ الدِّينَ بِالرَّأْيِ ، وَهُطِلَ الْكِتَابُ وَأَحْكَامُهُ ، وَرَأَيْتُ
اللَّيْلَ لَا يُسْتَعْفَى بِهِ مِنَ الْجُرْأَةِ عَلَى اللَّهِ ، وَرَأَيْتُ الْمُؤْمِنَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ إِلَّا بِقَلْبِهِ ،
وَرَأَيْتُ الْعَظِيمَ مِنَ الْمَالِ يُنْفِقُ فِي سَخَطِ اللَّهِ هَزْ وَجَلْ ، وَرَأَيْتُ الْوَلَاةَ يُقْرَبُونَ أَهْلَ
الْكُفْرِ ، وَيُبَاحِدُونَ أَهْلَ الْخَيْرِ ، وَرَأَيْتُ الْوَلَاةَ يَزْنِشُونَ فِي الْحُكْمِ ، وَرَأَيْتُ الْوَلَاةَ قُبَالَةَ
لِمَنْ زَادَ ، وَرَأَيْتُ ذَوَاتِ الْأَرْحَامِ يَتَكَبَّرْنَ وَيُكْتَفَى بِهِنَّ ، وَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يُقْتَلُ عَلَى
الثُّمَّةِ وَالظَّنَّةِ ، وَيُغَايَرُ عَلَى الرَّجُلِ الذَّكْرُ فَيَبْذُلُ لَهُ نَفْسَهُ وَمَالَهُ ، وَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يُحَرِّمُ
عَلَى إِيْمَانِ النِّسَاءِ ، وَرَأَيْتُ الْمَرْأَةَ تَفْهَرُ زَوْجَهَا ، وَتَعْمَلُ مَا لَا يَشْتَهِي ، وَتُنْفِقُ عَلَى
زَوْجِهَا ، وَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَخْرِي امْرَأَتَهُ وَجَارِيَتَهُ ، وَيَرْضَى بِالدُّنْيَا مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ،

وَرَأَيْتُ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَثِيرَةً عَلَى الزُّورِ، وَرَأَيْتُ الْفِصَارَ قَدْ ظَهَرَ، وَرَأَيْتُ
الشَّرَابَ يُبَاعُ ظَاهِرًا لَيْسَ لَهُ مَانِعٌ، وَرَأَيْتُ النِّسَاءَ يَتَذَلَّنَ أَنْفُسَهُنَّ لِأَهْلِ الْكُفْرِ، وَرَأَيْتُ
الْمَلَاحِي قَدْ ظَهَرَتْ يُعْرَى بِهَا لَا يَمْنَعُهَا أَحَدٌ أَحَدًا، وَلَا يَجْتَرِئُ أَحَدٌ عَلَى مَنَعِهَا، وَرَأَيْتُ
الشَّرِيفَ يَسْتَذِلُّهُ الَّذِي يَخَافُ سُلْطَانَهُ، وَرَأَيْتُ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنَ الْوَلَاةِ يُخْتَدِعُ بِشَتِينَا
أَهْلَ الْبَيْتِ، وَرَأَيْتُ مَنْ يُحِبُّنَا يُزَوِّرُ وَلَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ، وَرَأَيْتُ الزُّورَ مِنَ الْقَوْلِ يَتَنَافَسُ
فِيهِ، وَرَأَيْتُ الْقُرْآنَ قَدْ ثَقُلَ عَلَى النَّاسِ اسْتِمَاعُهُ، وَخَفَّ عَلَى النَّاسِ اسْتِمَاعُ الْبَاطِلِ،
وَالْجَارُ يُكْرِمُ الْجَارَ خَوْفًا مِنْ لِسَانِهِ، وَرَأَيْتُ الْحُدُودَ قَدْ حُطِّتْ [تَعَطَّلَتْ]، وَحِيلَ فِيهَا
بِالْأَهْوَاءِ، وَرَأَيْتُ الْمَسَاجِدَ قَدْ زُخْرِفَتْ، وَرَأَيْتُ أَصْدَقَ النَّاسِ حِنْدَ النَّاسِ الْمُفْتَرِي
الْكُذِبِ، وَرَأَيْتُ الشَّرَّ قَدْ ظَهَرَ، وَالسُّعْيَ بِالنَّمِيَةِ وَالْبَغْيَ قَدْ فُشِيَ، وَرَأَيْتُ النَّمِيَةَ
تُسْتَمْلَحُ وَيُتَشَرُّ بِهَا النَّاسُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، وَرَأَيْتُ طَلَبَ الْحُجِّ وَالْجِهَادِ لِيَغْيِرَ اللَّهُ، وَرَأَيْتُ
السُّلْطَانَ يُدِلُّ لِلْكَافِرِ الْمُؤْمِنَ، وَرَأَيْتُ الْخُرَابَ قَدْ أُدْبِلَ مِنَ الْعَمْرَانِ، وَرَأَيْتُ الرَّجُلَ
مَعِيشَتُهُ مِنْ بَخْسِ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ، وَرَأَيْتُ سَفَكَ الدِّمَاءِ يُسْتَخَفُّ بِهَا، وَرَأَيْتُ الرَّجُلَ
يَطْلُبُ الرِّئَاسَةَ لِغَرَضٍ دُنْيَا، وَيَشْهَرُ نَفْسَهُ بِخُبِّ اللِّسَانِ لِيَتَّقَى وَتُسْنَدَ إِلَيْهِ الْأُمُورُ،
وَرَأَيْتُ الصَّلَاةَ قَدْ اسْتَحِفَّتْ بِهَا، وَرَأَيْتُ الرَّجُلَ حِنْدَهُ الْمَالِ الْكَثِيرَ لَمْ يُزَكِّهِ مِنْذُ مَلَكَةٍ،
وَرَأَيْتُ الْمَتَّ يُنْشَرُ مِنْ قَبْرِهِ وَيُؤْذَى وَتُبَاعُ أَكْفَانُهُ، وَرَأَيْتُ الْهَرَجَ قَدْ كَثُرَ، وَرَأَيْتُ
الرَّجُلَ يُخْسِي نَفْسًا نَشْوَانًا وَيُضَيِّعُ سَكْرَانًا، لَا يَهْمُ بِمَا النَّاسُ فِيهِ، وَرَأَيْتُ الْبَهَائِمَ تُنْكَحُ،
وَرَأَيْتُ الْبَهَائِمَ يَغْرِسُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَخْرُجُ إِلَى مَصَلَاةٍ وَيَزْجِعُ، وَلَيْسَ
عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ بَيَاهِهِ، وَرَأَيْتُ قُلُوبَ النَّاسِ قَدْ فَسَتْ، وَجَمَدَتْ أَهْوَاهُمُ، وَثَقُلَ الذُّخْرُ
عَلَيْهِمْ، وَرَأَيْتُ السُّخْتَ قَدْ ظَهَرَ يَتَنَافَسُ فِيهِ، وَرَأَيْتُ الْمُصَلِّيَ إِنَّمَا يُصَلِّي لِبَرَاءَةِ النَّاسِ،
وَرَأَيْتُ الْفَقِيهَ يَتَفَقَّهُ لِيَغْيِرَ الدِّينَ يَطْلُبُ الدُّنْيَا وَالرِّئَاسَةَ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ مَعَ مَنْ حَلَبَ،
وَرَأَيْتُ طَالِبَ الْحَلَالِ يُذَمُّ وَيُعَمَّرُ، وَطَالِبَ الْحَرَامِ يُمَدَّحُ وَيُعَظَّمُ.

وَرَأَيْتُ الْحَرَمِينَ يُعْمَلُ فِيهِمَا بِمَا لَا يُحِبُّ اللَّهُ ، لَا يَمْنَعُهُمْ مَانِعٌ ، وَلَا يَحُولُ بَسْتَنُهُمْ
وَيَبْنِي الْعَمَلِ الْقَبِيحِ أَحَدٌ ، وَرَأَيْتُ الْمَعَارِفَ ظَاهِرَةً فِي الْحَرَمِينَ ، وَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَتَكَلَّمُ
بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ ، وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَيَقُومُ إِلَيْهِ مَنْ يَنْصَحُهُ فِي نَفْسِهِ
فَيَقُولُ هَذَا هُنَاكَ مَوْضِعٌ ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَيَقْتَدُونَ بِأَهْلِ
الشَّرِّ ، وَرَأَيْتُ مَسَلَّكَ الْخَيْرِ ، وَطَرِيقَهُ خَالِياً لَا يَسْلُكُهُ أَحَدٌ ، وَرَأَيْتُ الْمَيْتَ يُهْرَأُ بِهِ
فَلَا يَفْرَعُ لَهُ أَحَدٌ ، وَرَأَيْتُ كُلَّ حَامٍ يَحْدُثُ فِيهِ مِنَ الْبِدْعَةِ وَالشَّرِّ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَ ، وَرَأَيْتُ
الْمُخَلِّقَ وَالْمَجَالِسَ لَا يُتَابِعُونَ إِلَّا الْأَخْيَاءَ وَرَأَيْتُ الْمُخْتَجَّ يُعْطَى عَلَى الضَّعِيفِ بِهِ ،
وَيُزَحِّمُ لِغَيْرِ وَجْهِ اللَّهِ ، وَرَأَيْتُ آيَاتِ فِي السَّمَاءِ لَا يَفْرَعُ إِلَيْهَا أَحَدٌ ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ
يَسْأَلُونَ كَمَا تَسْأَلُ الْبَهَائِمُ لَا يُنْكِرُ أَحَدٌ مُنْكَرًا تَخَوُّفًا مِنَ النَّاسِ ، وَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يُنْفِقُ
الْكَثِيرَ فِي خَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ ، وَيَمْنَعُ الْبَسْرَ لِي طَاعَةِ اللَّهِ ، وَرَأَيْتُ الْمُغْفُوقَ قَدْ ظَهَرَ ،
وَأَسْتَحِفُّ بِأَوْلَادِهِ ، وَكَانَا مِنْ أَشْوَأَ النَّاسِ حَالاً حِينَئِذٍ الْوَلَدُ ، وَيَفْرَحُ بِأَنْ يَفْتَرِيَ عَلَيْهِمَا ،
وَرَأَيْتُ النِّسَاءَ قَدْ خَلَبْنَ عَلَى الْمُلْكِ وَخَلَبْنَ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ لَا يُؤْتَى إِلَّا مَا لَهُنَّ فِيهِ مَوْى .
وَرَأَيْتُ ابْنَ الرَّجُلِ يَفْتَرِي عَلَى أَبِيهِ ، وَيَذْهَبُ عَلَى وَالِدَتِهِ ، وَيَفْرَحُ بِمَوْتِهِمَا ، وَرَأَيْتُ
الرَّجُلَ إِذَا مَرَّ بِهِ يَوْمٌ وَلَمْ يَحْسِبْ فِيهِ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ مِنْ قُبُورٍ أَوْ بَخْسٍ مِكْهَالٍ أَوْ مِيزَانٍ أَوْ
خَشْيَانٍ حَرَامٍ أَوْ شُرْبٍ مُسْكِرٍ يُرَى كَثِيباً حَزِيناً يَحْسَبُ أَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَلَيْهِ وَضِيعَةٌ مِنَ
حُمُرِهِ ، وَرَأَيْتُ السُّلْطَانَ يَحْتَكِرُ الطَّعَامَ ، وَرَأَيْتُ أَمْوَالَ ذَوِي الْقُرْبَى تُقَسَّمُ لِي الزُّورِ
وَيُتَقَامَرُ بِهَا ، وَتُشْرَبُ بِهَا الْخُمُورُ ، وَالْخَمَرُ يَتَدَاوَى بِهَا ، وَتُوصَفُ لِلْمَرِيضِ وَيُسْتَشْفَى
بِهَا ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ اسْتَقْوُوا فِي تَرْكِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتَرَكَ
الْتِدَائِينَ بِهِ ، وَرَأَيْتُ رِيَّاحَ الْمُتَنَافِقِينَ وَأَهْلَ الثَّقَافِ قَائِمَةً ، وَرِيَّاحَ أَهْلِ الْحَقِّ لَا تَحْرُكُ ،
وَرَأَيْتُ الْأَذَانَ بِالْأَجْرِ وَالصَّلَاةَ بِالْأَجْرِ ، وَرَأَيْتُ الْمَسَاجِدَ مُحْتَشِدَةً مِمَّنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ ،
مُجْتَمِعُونَ فِيهَا لِلنَّبِيَّةِ ، وَأَكْلِ لُحُومِ أَهْلِ الْحَقِّ وَهَتَاوَصَفُونَ فِيهَا شَرَابَ الْمُسْكِرِ ،

وَرَأَيْتُ السُّكْرَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ وَهُوَ لَا يَغْفِلُ وَلَا يُشَانُ بِالسُّكْرِ ، وَإِذَا سَكَرَ أَكْرَمَ وَأَتَّقَى
وَخِيفَ وَتَرِكَ لَا يُعَالِبُ وَيُعَذِّرُ بِسُكْرِهِ ، وَرَأَيْتُ مَنْ أَكَلَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى يُحَمَّدُ بِصَلَاحِهِ ،
وَرَأَيْتُ الْقَضَاةَ يَقْضُونَ بِخِلَافِ مَا أَمَرَ اللَّهُ ، وَرَأَيْتُ الْوُلَاةَ يَأْتِيَنُونَ الْخَوَنَةَ لِطَمَعٍ ،
وَرَأَيْتُ الْغِيْرَاتِ قَدْ وَضَعَتْهُ الْوُلَاةُ لِأَهْلِ الْقُسُوفِ وَالْجُرْأَةِ عَلَى اللَّهِ ، يَأْخِذُونَ مِنْهُمْ
وَيُخْلَوْنَهُمْ وَمَا يَشْتَهُونَ ، وَرَأَيْتُ الْمَنَازِلَ يُؤَمِّرُ عَلَيْهَا بِالثَّقَوَى وَلَا يَمْلَأُ الْقَائِلُ بِهَا بِأَمْرٍ ،
وَرَأَيْتُ الصَّلَاةَ قَدْ اسْتَخِفَّ بِأَوْقَاتِهَا ، وَرَأَيْتُ الصَّدَقَةَ بِالشَّفَاعَةِ لَا يُرَادُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ ،
وَتُعْطَى لِطَلَبِ النَّاسِ ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ مِنْهُمْ يُطَوِّنُهُمْ وَلُجُوجُهُمْ ، لَا يُبَالُونَ بِمَا أَكَلُوا وَمَا
نَكَحُوا ، وَرَأَيْتُ الدُّنْيَا مُقْبِلَةً عَلَيْهِمْ ، وَرَأَيْتُ أَهْلَامَ الْحَقِّ قَدْ دَرَسَتْ .

فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ وَاطْلُبْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ النُّجَاةَ ، وَإِنَّمَا يُنْهَلُهُمْ لِأَمْرِ يُرَادُ بِهِمْ ، فَكُنْ
مُتَّقِيًا ، وَاجْتَهِدْ لِيَرَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي خِلَافِ مَا هُمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ نَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ حَبَلَتْ
إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَإِنْ أَخْرَتْ أَثَقَلُوا ، وَكُنْتُ قَدْ خَرَجْتُ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْجُرْأَةِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ، وَأَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ^(١) .

إلى هنا ينتهي بنا الحديث عن بعض الأخبار التي ذكرت أشراط الساعة ، وهي
صريحة في انهيار أخلاق الناس ، وتحللهم من جميع المبادئ والقيم التي يسمو بها
الإنسان ، وعودتهم إلى مآثم الحياة الجاهلية وشروها ، وأغلب الظن أنها من أمارات
وعلائم ظهور الإمام المنتظر عليه السلام ، فإنه لا يظهر إلا بعد تمادي الناس في الإثم ،
وانتشار الرذائل ، وشيوع المنكر ، وانعدام الروابط الاجتماعية ، وتفكك الأسر ،
فلم تعد بينها رابطة المحبة والمودة والألفة .

(١) الكافي : ٣٦/٨ - ٤٢ . إثبات الهداة : ٨٦/٣ - ٩٠ . الميزان في تفسير القرآن : ٣٩٦/٥ - ٤٠٠ .

خروج الدجال

ومن بين الأمارات الحتمية خروج الدجال ، وظهوره على مسرح الحياة ، وقيامه بتضليل الرأي العام ، وانقياد اليهود لحكمه ، وتماديهم في الولاء له ، وإغراؤه للسذج والبسطاء بالأموال ، حتى يكون قوة ضاربة يسيطر على بعض مناطق العالم الإسلامي . وعلى أية حال ، فلا بد لنا من وقفة قصيرة للحديث عن الدجال .

تظافر الأخبار بظهوره

وتظافرت الأخبار بحتمية ظهور الدجال قبل خروج الإمام المنتظر عليه السلام ، وهذه بعضها :

١- روى هشام بن عامر ، قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال ^(١) » تكملة في شرح الحديث

ومعنى الحديث أن الدجال من أهم الأحداث التي تجري في عالم الوجود ؛ وذلك لما يصحبه من الفتن والدجل وإراقة الدماء .

٢- روى أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ما من نبي إلا أئذرت أمته الدجال الأور الكذاب ، ألا إنه أور ، وإن ربكم لنس بأور ، مكتوب بين عينيه : كافر » ^(٢) .
لقد حذر الأنبياء أجمعهم من فتنة الدجال وإغرائه ودعواه الكاذبة التي تصد عن الحق ، وتلقي الناس في شر عظيم .

٣- روت أسماء بنت يزيد بن السكن ، قالت : « كان النبي ﷺ في بيتي فذكر الدجال ، فقال : إن بين يديه ثلاث سنين : سنة تُنسك السماء فيها ثلث قطرها ،

(١) عقد الدرر : ٢٥٨ .

(٢) عقد الدرر : ٢٥٧ . صحيح البخاري : ١٠٣/٨ .

وَالْأَرْضُ ثُلثِي نَبَاتِهَا.

وَالثَّانِيَةُ: ثُمْنِيكَ السَّمَاءُ ثُلثِي قَطْرِهَا، وَالْأَرْضُ ثُلثِي نَبَاتِهَا.

وَالثَّالِثَةُ: ثُمْنِيكَ السَّمَاءُ قَطْرِهَا كُلُّهُ، وَالْأَرْضُ نَبَاتِهَا كُلُّهُ، فَلَا يَبْقَى ذَاتُ خَيْرٍ وَلَا ذَاتُ ظَلَمٍ، وَلَا ذَاتُ خُفٍّ مِنَ الْبَهَائِمِ إِلَّا هَلَكَتْ، وَإِنْ مِنْ أَشْرٍ يَفْتَتِيهِ أَنَّهُ يَأْتِي الْأَعْرَابِيَّ فَيَقُولُ: أَرَأَيْتَ إِنْ أَخَيِّتُ لَكَ إِبْلَكَ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنِّي رَبُّكَ؟

فَيَقُولُ: بَلَى، فَتَمْتَلُ الشَّيَاطِينُ لَهُ نَحْوُ إِبْلِهِ كَأَحْسَنِ مَا تَكُونُ ضُرُوعًا، وَأَعْظَمِهِ وَأَسْمَنِهِ، قَالَ: وَيَأْتِي الرَّجُلُ قَدْ مَاتَ أَخُوهُ، وَمَاتَ أَبُوهُ فَيَقُولُ: أَرَأَيْتَ إِنْ أَخَيِّتُ لَكَ أَبَاكَ وَأَخَيِّتُ لَكَ أَخَاكَ، أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنِّي رَبُّكَ؟

فَيَقُولُ: بَلَى، فَتَمْتَلُ لَهُ الشَّيَاطِينُ نَحْوَ أَبِيهِ وَنَحْوَ أَخِيهِ.

قالت أسماء: ثم خرج رسول الله ﷺ لحاجة، ثم رجع، والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم به، فأخذ ﷺ بناصيتي الباب، والتفت إلى أسماء فقال لها: مَهْلِكُكُمْ أَسْمَاءُ؟

فقالت أسماء: يا رسول الله، لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال.

فقال ﷺ: إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا حَيٌّ فَأَنَا حَبِيبُهُ، وَإِلَّا فَإِنَّ رَبِّي خَلَفَنِي عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ.

فقالت أسماء: يا رسول الله، إنا والله لنعجن عجيتتنا فما نختبزها حتى نجوع، فكيف بالمؤمنين يومئذٍ؟

فقال ﷺ: يُجْزِيهِمْ مَا يُجْزِي أَهْلَ السَّمَاءِ مِنَ التَّشْبِيحِ وَالْقُدَيْسِ» (١).

٤- روى أبو أمامة الباهلي، قال: «خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثاً

(١) عقد الدرر: ٢٦١، أخرجه أحمد في مسنده: ٤٥٦/٦، ورواه البغوي في مصابيح السنة.

حَدَّثَنَا عَنْ الدَّجَالِ ، وَحَدَّثَنَا ، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ : إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِثْنَةً فِي الْأَرْضِ مِنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ آدَمَ أَهْظَمَ مِنْ فِثْنَةِ الدَّجَالِ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَدَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ ، وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ ، فَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَإِنْ يَخْرُجُ مِنْ بَغْدِي فَكُلُّ أَمْرِي حَاجِبٌ نَفْسِي ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِراقِ ، فَيَعِثُ بِمِصْرَ ، وَيَعِثُ بِشِمَالِهَا .
يَا حِبَادَ اللَّهِ ، فَاتَّبِعُوا قَاتِي سَاصِغَةَ لَكُمْ وَضَغَا لَمْ يَصِغْهُ إِيمَانُ نَبِيِّ قَبْلِي . إِنَّهُ يَبْدَأُ يَقُولُ : أَنَا نَبِيٌّ ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي ، ثُمَّ يَقْتَرِي يَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، وَلَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا ، وَإِنَّهُ أَهْوَرُ ، وَإِنْ رَبُّكُمْ لَنَسْ بِأَهْوَرٍ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ هَبْنِيهِ كَافِرٌ ، يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ أَوْ خَيْرَ كَاتِبٍ ^(١) ، وَإِنْ مِنْ فِثْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ ^(٢) ، فَمَنْ اهْتَلَى بِنَارِهِ فَلْيَسْتَنْتِ بِاللَّهِ ، وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ الْكَهْفِ فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتْ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ .

وَإِنْ مِنْ فِثْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَخْرَاجِي : أَرَأَيْتَ إِنْ أَهَمْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمُّكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَسْتَمْلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ ، فَيَقُولَانِ : يَا بُنَيَّ ، اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ .
وَإِنْ مِنْ فِثْنَتِهِ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَيَقْتُلُهَا وَيَنْشُرُهَا بِالْمِنْشَارِ حَتَّى تُسَلَفَ

(١) عقد الدرر : ٢٦٧ . وقال النووي في شرح صحيح مسلم : ٤٠/٨ : « الصحيح الذي عليه المحققون إن هذه الكتابة على ظاهرها ، وأنها كتابة حقيقية جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفر الدجال وكذبه وإبطاله يظهرها الله لكل مسلم كاتب وغير كاتب ، ويخفيها عمن أراد شقاوته وفتنته .

(٢) روى حذيفة عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الدجال يخرج ، وإن معه ماء وناراً ، فأما الذي يراء الناس ماء فنارٌ تحرقُ ، وأما الذي يراء الناس ناراً فماءٌ باردٌ عذبٌ ، فمن أذرك ذلك منك فليلق في الذي يراء ناراً ، فإنه ماءٌ عذبٌ طيبٌ » - صحيح مسلم : ١٩٦/٨ .

شِفَتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُولُ : انظُرُوا إِلَى عِبْدِي هَذَا فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي ، فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ تَعَالَى وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي اللَّهُ ، وَأَنْتَ هَدُّوهُ ، أَنْتَ الدُّجَالُ ، وَاللَّهُ مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ ^(١) .

وَأَلْقَى هَذَا الْحَدِيثَ - وَالَّذِي قَبْلَهُ - الْأَصْوَاءُ عَلَى دَعَاوَى الدُّجَالِ ، وَأَنَّهُ يَدْعِي الرُّبُوبِيَّةَ ، وَيُضِلُّ النَّاسَ بِمَا عِنْدَهُ مِنْ وَسَائِلِ الدُّجَلِ وَالْخَبِيثِ .

ألقابه

وَلَمْ يَتَضَحَ لَنَا اسْمُ الْأَعْوَرِ الدُّجَالِ ، فَقَدْ عَرَفَ بِلَقْبِهِ ، وَمِنْ أَلْقَابِهِ الْأُخْرَى :



الْمَسِيحُ ، وَالسَّبَبُ فِي لِقَبِهِ هَذَا اللَّقَبُ أُمُورٌ :

١ - إِنَّهُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ .

٢ - إِنَّهُ يَمْسَحُ الْأَرْضَ بِفِطْعِمَا أَوْ بِطَوْفِهَا كُلِّهَا ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَبَيْتَ الْمُقَدَّسِ ^(٢) .

كنيته

وَكُنِيَ الدُّجَالُ ، هِيَ :

١ - أَبُو يَوْسُفَ .

٢ - أَمِيرُ السَّلَامِ أَوْ إِلَهُ فِتْنَى كَرَسَتْ ، لَقَّبَهُ بِذَلِكَ الْيَهُودُ ^(٣) .

٣ - الرَّئِيسُ ، لَقَّبَهُ بِذَلِكَ النَّصَارَى ^(٤) .

٤ - الدِّكْنَاتُورُ ^(٥) .

(١) عقد الدرر : ٢٦٧ و ٢٦٨ .

(٢) الفتن / ابن كثير : ١٧٢ .

(٣) المسيح الدجال : ٢٢٧ .

(٤ - ٥) المسيح الدجال : ٢٣٨ .

٥ - الحاكم الأعلى ^(١).

أوصافه

أمّا صفات الأعور الدجال فهي قبيحة تنم عن شروره وأثامه ، وقد أعلنت الأخبار بعض صفاته وملامحه ، فقد أثر عن النبي ﷺ ما يلي :

١ - «إِنَّهُ أَفْوَرُ الْعَيْنِ الْبُسرَى» ^(٢).

٢ - «أَفْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عَنَبَةٌ طَائِفَةٌ» ^(٣).

٣ - «إِنَّهُ أَفْوَرُ ذُو حَدَقَةٍ جَاحِظَةٍ لَا تَخْفَى كَأَنَّهَا تُخَافَةُ فِي جَنْبِ جِدَارٍ» ^(٤).

وعلى آية حال ، فهو أعور ، سواء كانت عينه اليمنى أم اليسرى .

٤ - «إِنَّهُ هَبْجَانُ أَرْحَرٍ» ^(٥) ، أي أبيض فيه حمرة .

٥ - «عَرِيضُ الْجَبْهَةِ ، مُشْرِفُ الْجِدِّ» ^(٦).

٦ - «جَفَالُ الشَّعْرِ» ^(٧) ، أي شعره كثيف ملتف .

رواية موضوعة

روى الضحّاك : «أَنَّ الدَّجَالَ لَيْسَ لَهُ لَحْيَةٌ ، وَافِرُ الشَّارِبِ ، طَوِيلُ وَجْهِهِ ذِرَاعَانِ ، وَقَامَتُهُ فِي السَّمَاءِ ثَمَانُونَ ذِرَاعًا ، وَعَرَضُ مَا بَيْنَ مَنْكَبَيْهِ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا ، ثِيَابُهُ وَخَفَاةٌ

(٢) صحيح مسلم : ١٩٥/٨ .

(٣) البخاري : ١٤١/٤ و ٧٩/٨ .

(٤) مستدرک الحاكم : ٥٣٧/٤ .

(٥) مسند أحمد بن حنبل : ٢٤٠/١ . مجمع الزوائد : ٣٣٧/٧ .

(٦) مستدرک الحاكم : ٥٣٥/٤ .

(٧) صحيح مسلم : ١٩٥/٨ .

وسرجه ولجامه بالذهب والجوهر، على رأسه تاج مُرَّصَع بالذهب والجوهر، في يده طبرزن هيئته هيئة المجوس، ترسه ترس فارسيّة، وكلامه الفارسيّة، تطوى له الأرض ولأصحابه طبّاً طبّاً، يبطأ مجامعها، ويرد مناهلها إلا المساجد الأربعة: مسجد مكّة ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد الطور^(١).

وهذا الجسم بهذه الكيفيّة من الارتفاع والعرش خارج عن أجسام الإنسان، ويكون فصيلة أخرى ولم تنصّ آية رواية على ذلك.

بلاء المؤمنين به

ويبتلى المؤمنون به. يقول بعض العلماء: «ليس على أهل القدر حديث أشدّ من حديث الدجال»^(٢).

يقول النووي: «إنه شخص ابتلى الله به عباده، وأقدره على أشياء من مقدورات الله سبحانه»^(٣).

«وتظهر على يده بعض الآيات كإنزال المطر وغيره حتّى يكون فتنة لمن رآه، ولكن الله تعالى يكشف زيفه للمؤمنين الأخيار، ويؤمن به السذج والبسطاء ممّن اظلمت نفوسهم»^(٤).

وأثر عن النبي ﷺ أنه قال: «كَفَّ يَكُم إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِعَبْدٍ قَدْ سَخَّرَتْ لَهُ أَهَارَ الْأَرْضِ وَبِمَارِهَا، فَمَنْ تَبِعَهُ أَطْعَمَهُ وَأَكْفَرَهُ»^(٥).

(١) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: ٢٣٣/١.

(٢) كتاب السنّة / ابن عاصم: ١٧٣/١.

(٣) شرح مسلم: ٥٨/١٨.

(٤) الفتاوى الكبرى / ابن تيمية: ٤٥٦/٢٠. التواتر: ٣٦٨.

(٥) مجمع الزوائد: ٣٤٦/٧.

إنه مصدر فتنة وبلاء واختبار إلى الناس ، فمن آمن به فقد صرف من الإسلام ، ومن كفر به وجحدته فهو المؤمن الذي امتحن الله قلبه للإيمان ، وإنه ليفتك بالمؤمنين فتكاً ذريعاً ، وينزل بهم أفسى وأشد ألوان العذاب .

جنوده وأتباعه

أما جنود الدجال وأتباعه فمعظمهم من اليهود الذين هم السبب لكل فتنة وفساد في الأرض ، وقد أثر عن النبي ﷺ أنه قال : «الدَّجَالُ أَوَّلُ مَنْ يَتَّبِعُهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ، عَلَيْهِمُ السَّيْجَانُ»^(١) ، وَمَعَهُ سَحَرَةُ الْيَهُودِ يَعْمَلُونَ الْعَجَائِبَ وَيُرونها لِبَنَاتِ قَبِيلَتِهِمْ بِهَا»^(٢).

وفي رواية أخرى : «يَتَّبِعُ الدَّجَالُ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطُّبَالِسَةُ وَثَلَاثَةُ عَشَرَ أَلْفَ امْرَأَةٍ»^(٣).

ويقول الرسول ﷺ : «يَخْرُجُ إِلَهُي غَوَاةُ النَّاسِ» ، والغواة معظمهم من السواد الذين تغويهم الدعاية حيثما شاءت .

ومن أتباعه ذوو الأطماع ، ففي الحديث النبوي : «لَيَضْحَكُنَّ الدَّجَالُ أَلْوَامٌ يَقُولُونَ : إِنَّا لَنَضْحَكُهُ وَإِنْ لَنَعْلَمَ أَنَّهُ كَافِرٌ ، وَلَكِنْ نَضْحَكُهُ لِأَنَّا كُلُّ مِنْ طَعَامِهِ ، وَنَزْهِي مِنْ الشَّجَرِ ، فَإِذَا خَضِبَ اللَّهُ نَزَلَ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً»^(٤).

إيمان اليهود بالدجال

وتؤمن اليهود بالدجال ، وينصبونه قائداً أعلى لهم ، ويرون أنه المسيح

(١) السيجان : ملابس مصنوعة من الصوف .

(٢) المسيح الدجال : ٢٤٨ .

(٣) (٤) المسيح الدجال : ٢٤٩ .

الموعودون به ، ويقولون : هذا هو حقاً المسيح الذي طالما انتظرناه ، هذا هو الذي يتكلم كتابنا المقدس عنه^(١).

إنّ اليهود يؤمنون بالدجال لأنه يحمل أفكارهم ، ويشاركهم أحقادهم على الإسلام ، وهو سيدخل المعارك ضدّ المسلمين لتحقيق أطماع الصهيونية التي تمده بالمال والسلاح .

أمارات ظهوره

أمّا أمارات ظهور الدجال فهي أن يُمنى الناس بكوارث اجتماعيّة واقتصاديّة ، والتي منها : شيوع الظلم والجور ، وانتشار الفساد ، وانعدام التوازن بين أفراد المجتمع وداخل الأسرة ، كما أنّ من الأمارات جفاف المياه ، وقلة الزراعة ، وانتشار القحط ، وشيوع البطالة ، وفقدان العمل ، وانعدام المستوى الثقافي والحضاري ، وغير ذلك من الآفات الاجتماعيّة المدمرة . *مركز تحقيق وتطوير علوم إسلاميّة*

وفي الحديث النبوي : « يَكُونُ قَبْلَ خُرُوجِهِ سَنُونَ خُمْسٌ جُذِبَ ، يَهْلِكُ كُلُّ ذِي حَالٍ »^(٢).

وبأنّهم الدجال بالطعام لإغرائهم ، وصدّهم عن سبيل الله تعالى ، إله بأنّهم بالطعام في وقت ينهش الجوع أجسامهم ، وقد عجزت التكنولوجيا من توفير الطعام لهم .

وفي الحديث : « إِنَّا أَهْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنَ الرُّجَالِ ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ : أَحَدُهُمَا رَأْيَ الْمَنِّ مَاءٌ أَبْيَضٌ ، وَالْآخَرُ : رَأْيَ الْمَنِّ نَارٌ تَتَأَجَّجُ »^(٣).

(١) المسيح الدجال : ١٣٤ .

(٢) مجمع الزوائد : ٣٤٧/٧ .

(٣) رواه أحمد بن حنبل في مسنده : ٣٨٦/٥ و ٤٠٥ . صحيح مسلم : ١٩٥/٨ .

تسخير الكنوز له

ومن بلاء الدجال وفتنته أنه يخرج المعادن من الأرض ، ففي الحديث : «يَمْرُ
بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكَ ، فَتُخْبِئُ كُنُوزَهَا»^(١).

وفي حديث آخر: «إِنَّهُ يَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تُثْبِتَ ، فَتُثْبِتُ»^(٢).

ومعنى ذلك أنه يستخدم السحر في سبيل أغراضه وغوايته للخلق ، فالسحر
سلاحه الوحيد الذي يسيطر به على البسطاء الذين لم يكن لهم أي رصيد من
العلم والتقوى .

نهايته

ونهاية هذا المجرم الخطير تكون على يد الإمام المنتظر عليه السلام ، المنفذ الأعظم ،
فقد روى الإمام الصادق عليه السلام بسنده عن أبيه ، عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله أنه ذكر خروج
الدجال ، والقرية التي يخرج منها ، وبعض أوصافه ، وأنه يدعي الألوهية ، وأنه في
أول يوم من خروجه يتبعه سبعون ألفاً من اليهود وأولاد الزنا والمدمنين للخمر ،
والمغتنين ، وأصحاب اللهو ، والأعراب ، والنساء .

وقال عليه السلام : «فَيَبِيحُ الزُّنَا وَاللُّوَاطُ وَسَائِرُ الْمَنَاهِي حَتَّى يُبَاشِرَ الرُّجَالُ النِّسَاءَ وَالْعِلْمَانُ
فِي أَطْرَافِ الشُّوَارِعِ ، حُرّاً ، وَعَلَانِيَةً ، وَيُفْرِطُ أَصْحَابُهُ فِي أَكْلِ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ ، وَشُرْبِ
النُّخُمِ ، وَازْتِكَابِ أَنْوَاعِ الْفُسْقِ وَالْفُجُورِ ، وَيُسَخَّرُ آفَاقُ الْأَرْضِ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ
وَمَرَاقِدَ الْأَيْمَةِ عليه السلام ، فَإِذَا بَلَغَ فِي طُلُوعِهِ ، وَمَلَأَ الْأَرْضَ مِنْ جُودِهِ وَجُودِ أَهْوَايِهِ يَقْتُلُهُ مَنْ
يُصَلِّي خَلْفَهُ عِسى بْنُ مَرْيَمَ ، وَهُوَ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ عليه السلام»^(٣).

(١) و (٢) المسيح الدجال : ٢٤٩ .

(٣) منتخب الأثر : ٦٠٢ و ٦٠٣ .

إنَّ الدَّجَالَ الذي يقود حملة إرهابية من أجل الصهيونية العالمية فيشيع الخراب ، وينشر الفساد ، ويحارب الله تعالى ، تكون نهايته على يد أعظم مصلح اجتماعي .

خروج السفباني

من العلامات الحتمية لظهور الإمام المنتظر عليه السلام : خروج السفباني ، وهو من أعمدة الشرِّ والفساد في الأرض ، ولا بدَّ لنا من وقفة قصيرة للحديث عنه :

نسبه

نصّت بعض المصادر أنَّ السفباني من نسل خالد بن يزيد^(١) حفيد أبي سفيان العدوَّ الأوَّل للرسول وللإسلام ، وهذه الأسرة لم تنجب إلَّا أعداء الإسلام ، وخصوم القرآن ، وأراذل البشرية .

مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم إسلامي

ملامحه

أمَّا ملامحه ، فهي : « ضخم الهامة ، وبرجه أثر الجدري ، وبعينه نكتة بيضاء »^(٢) .

صفاته النفسية

أمَّا نزعاته ، فهي تحمل الشرِّ والإثم والظلم والاعتداء على الناس ، فهو إنسان ممسوخ ، من أفذر من عرفتهم الإنسانية ، فإنَّه إذا ظهر يقتل الصبيان ، ويهتر بطون النساء^(٣) ، ويقتل الأبرياء ، إلى غير ذلك من ظلمه وموبقاته .

(١) عقد الدرر: ١٠٧ ، الباب الرابع ، الحديث ١٢٢ ، وفي حديث آخر عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : « أنَّ اسمَه حَرْبُ بْنُ عَنبَسَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ هُثَمَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ » ، ومعنى ذلك أنَّه مولود قبل الإمام المنتظر عليه السلام ، ومختفٍ من الأبصار ، وفي مشارق الأنوار: ١٠٢ : « أنَّ السُّفْيَانِيَّ مِنْ ذُرِّيَّةِ أَبِي سُفْيَانَ » .

(٢) عقد الدرر: ١٠٧ و ١٠٨ .

(٣) عقد الدرر: ١٠٨ .

حديث للإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن السفيناني

وأدلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بحديث مهم عن السفيناني ، أعرب فيه عن جرائمه وموبقاته ، وما يقترفه من الظلم والجور . قال عليه السلام بعد ما ذكر اسمه :

« إِنَّهُ مَلْعُونٌ فِي السَّمَاءِ ، مَلْعُونٌ فِي الْأَرْضِ ، أَشَدُّ خَلْقِي جَوْرًا ، وَأَكْثَرُ خَلْقِي اللَّهُ ظُلْمًا » .

وذكر عليه السلام أموراً ، ثم قال :

« ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الثَّوَلَةِ ، فَمَا يَبْرُحْ حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، وَيَلْحَقَ بِهِمْ أَهْلُ السُّفَيْنَانِ فَيَكُونُ فِي خَمْسِينَ أَلْفًا ، ثُمَّ يَتَمَتُّ إِلَى كَلْبٍ ^(١) ، فَيَأْتِيهِ مِنْهُمْ مِثْلُ السَّيْلِ ، وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ رِجَالُ الْبَزْزِ يُقَاتِلُونَ رِجَالَ الْمَلِكِ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ ، فَيُهَاجِرُهُمُ السُّفَيْنَانِيُّ فِي عَصَائِبِ أَهْلِ الشَّامِ ، فَتُخْتَلِفُ الثَّلَاثُ رَايَاتٍ ، رِجَالُ وَلَدِ الْعَبَّاسِ وَهُمْ الثُّرُكُ وَالذُّهْلَمُ وَالْعَجَمُ رَايَاتُهُمْ سُودَاءُ ، وَرَايَةُ الْبَزْزِ صَفْرَاءُ ، وَرَايَةُ السُّفَيْنَانِيِّ حُمْرَاءُ ، فَيَقْتَتِلُونَ بِطَلْعِ الْوَادِي فِي الْأَرْدُنِّ قِتَالًا شَدِيدًا ، فَيَقْتُلُ فِيهَا بَيْنَهُمْ سِتْرُونَ أَلْفًا ، فَسَيَلِبُ السُّفَيْنَانِيُّ ، وَإِنَّهُ لَيَعْدِلُ فِيهِمْ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ : مَا كَانَ يُقَالُ فِيهِ إِلَّا كَذِبٌ ، وَاللَّهُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ، لَوْ يَعْلَمُونَ مَا تَلْفَى أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مِنْهُ مَا قَالُوا ذَلِكَ ، فَلَا يَزَالُ يَعْدِلُ حَتَّى يَسِيرَ وَيَعْبُرَ الْفُرَاتَ ، وَيَنْزِعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ الرُّحْمَةَ . ثُمَّ يَسِيرُ إِلَى الْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ بِقَرْيَسَا ، فَيَكُونُ لَهُ بِهَا وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ وَلَا تَبْقَى بَلَدٌ إِلَّا بَلَغَتْهُ خَبَرُهُ فَيُدْخِلُهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْجَزَعِ . ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى دِمَشْقَ ، وَقَدْ دَانَ لَهُ فَجَيْشٌ : جَيْشًا إِلَى الْمَدِينَةِ ^(٢) ،

(١) كلب : لقب لإحدى القبائل العربية ، ويعرفون بـ (بنى كلاب) .

(٢) المدينة : هي مدينة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله .

وَجَيْشاً إِلَى الْمَشْرِقِ .

فَأَمَّا جَيْشُ الْمَشْرِقِ فَيَقْتُلُونَ بِالزُّوراءِ ^(١) سَبْعِينَ أَلْفًا ، وَيَنْقَرُونَ بَطُونَ ثَلَاثِمِائَةِ امْرَأَةٍ ،
وَيَخْرُجُ الْجَيْشُ مِنَ الزُّوراءِ إِلَى الْكُوفَةِ فَيَقْتُلُ بِهَا خَلْقًا .

وَأَمَّا جَيْشُ الْمَدِينَةِ بَعْدَ أَنْ يَفْعَلُوا بِالْمَدِينَةِ مَا أَحَبُّوا يَخْرُجُونَ مِنْهَا إِلَى مَكَّةَ ،
وَإِذَا تَوَسَّطُوا الْبَيْدَاءَ صَاحَ بِهِمْ صَاحٌ وَهُوَ جِبْرِيلُ ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا خَسَفَ اللَّهُ
تَعَالَى بِهِ ، وَيَكُونُ فِي آخِرِ (أَثَرِ) الْجَيْشِ وَجُلَّانٍ يُقَالُ لَهُمَا : بَشِيرٌ ، فَيَبْشِرُهُمْ ^(٢) ،
وَالْآخَرُ : نَذِيرٌ فَيَرْجِعُ إِلَى السُّفْيَانِيِّ فَيُخْبِرُهُ بِمَا نَالَ الْجَيْشُ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَتَاهُمُ - أَيِ الْبَشِيرِ
وَالنَّذِيرِ - مِنْ جَهَنَّمَ .

ثُمَّ يَفْرُبُ قَوْمٌ مِنَ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَلَدِ الرُّومِ ، فَيَبْتَغِ السُّفْيَانِيُّ إِلَى مَلِكِ
الرُّومِ : رُدَّ إِلَيَّ حَبِيدِي ، فَيَرُدُّهُمْ إِلَيْهِ ، فَيَضْرِبُ أَهْلَهُمْ عَلَى الدَّرَجِ شَرْقِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ ،
فَلَا يُنْكَرُ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَسِيرُ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا نَحْوَ الْعِرَاقَيْنِ : الْكُوفَةَ وَالْبَصْرَةَ ، ثُمَّ يَدُورُ
الْأَنْصَارَ ، وَيَحُلُّ حُرَى الْإِسْلَامِ حُرَّةً بَعْدَ حُرَّةٍ ، وَيَقْتُلُ أَهْلَ الْعِلْمِ ، وَيَحْرِقُ
الْمَصَاحِفَ ، وَيُخْرِبُ الْمَسَاجِدَ ، وَيَسْتَبِيحُ الْحَرَامَ ، وَيَأْمُرُ بِضَرْبِ الْمَلَاهِي وَالْمَزَامِيرِ
فِي الْأَسْوَاقِ ، وَالشُّرْبِ عَلَى قَوَارِعِ الطَّرِيقِ ، وَيَحُلُّ الْفَوَاحِشَ ، وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ كُلَّ مَا
فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنَ الْفَرَائِضِ ، وَلَا يَزِيدُ مِنْ الظُّلْمِ وَالْقُبُورِ ، بَلْ يَزِيدُ تَمَرُّدًا
وَعُتُورًا ، وَيَقْتُلُ كُلَّ مَنْ اسْمُهُ : أَحْمَدُ ، وَمُحَمَّدُ ، وَحَلِيٌّ ، وَجَعْفَرُ ، وَحَمَزَةُ ، وَحَسَنُ ،
وَحُسَيْنُ ، وَفَاطِمَةُ ، وَزَيْنَبُ ، وَرُقَيْةُ ، وَأُمُّ كُلثُومَ ، وَخَدِيجَةُ ، وَهَاتِكَةُ ، حُنْفَا وَبُهْضَا

(١) الزوراء : هي بغداد .

(٢) البشير : يبشر بخروج الإمام المنتظر ﷺ .

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

ثُمَّ يَنْبَغُ فَتَجْمَعُ الْأَطْفَالُ ، وَيَغْلِي الزَّيْتُ لَهُمْ ، فَيَقُولُونَ : إِنْ كَانَ آبَاؤُنَا عَصَوْكَ فَتَنْحُنْ مَا ذُنُبُنَا ؟ فَيَأْخُذُ مِنْهُمْ اثْنَيْنِ حَسَنًا وَحَسِينًا فَيَضِلُّهُمَا .

ثُمَّ يَسِيرُ إِلَى الْكَوْفَةِ ، فَيَفْعَلُ بِهِمْ كَمَا فَعَلَهُ بِالْأَطْفَالِ ، وَيَضِلُّ عَلَى بَابِ مَسْجِدِهَا طِفْلَيْنِ أَسْمَاؤُهُمَا حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ ، فَتَغْلِي دِمَاؤُهُمَا كَمَا غَلَى دَمُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا ﷺ ، فَإِذَا رَأَى ذَلِكَ أَمَقَّنَ بِالْهَلَاكِ وَالْبَلَاءِ ، فَيَخْرُجُ هَارِبًا مِنْهَا مُتَوَجِّهًا إِلَى الشَّامِ ، فَلَا يَرَى فِي طَرِيقِهِ أَحَدًا يُخَالِفُهُ ، فَإِذَا دَخَلَ دِمَشْقَ اهْتَكَفَ عَلَى شُرْبِ الخَمْرِ وَالْمَعَاصِي ، وَيَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ ، وَيَخْرُجُ السُّفَهَائِيَّ وَيَبْدُو خَرِبَةً ، فَيَأْخُذُ امْرَأَةً حَامِلًا فَيَدْفَعُهَا إِلَى بَغْضِ أَصْحَابِهِ وَيَقُولُ : الْجُزْ بِهَا فِي وَسْطِ الطَّرِيقِ . فَيَفْعَلُ ذَلِكَ ، وَيَبْقُرُ بَطْنَهَا ، فَيَسْقُطُ الْجَنِينُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ ، فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُغَيِّرَ ذَلِكَ .

وذكر الإمام علي عليه السلام أوصاف الإمام المهدي عليه السلام ، وأوصاف أصحابه وعددهم ، وأوصاف السيد الحسيني الذي يبايع الإمام هو وأصحابه بعد ما يرون الكرامة والمعجزة منه ، وأضاف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد ذلك قائلا :

« وَتَقَعُ الضُّجَّةُ فِي الشَّامِ ، أَلَا إِنَّ أَهْرَابَ الْحِجَازِ قَدْ خَرَجُوا إِلَيْكُمْ ، فَيَقُولُ السُّفَهَائِيُّ لِأَصْحَابِهِ : مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ؟ »

فَيَقُولُونَ : هُمْ أَصْحَابُ نَبْلِ وَإِيلَ ، وَنَحْنُ أَصْحَابُ الْقُوَّةِ وَالسَّلَاحِ ، اخْرُجْ بِنَا إِلَيْهِمْ ، فَهَرَوْنَةُ قَدْ جَبُنَ ، وَهُوَ عَالِمٌ بِمَا يُرَادُ مِنْهُ ، فَلَا يَزَالُونَ حَتَّى يَخْرُجَ بِغَيْبِهِ وَرِجَالِهِ بِمَائَتِي أَلْفٍ وَسِتِّينَ أَلْفًا حَتَّى يَنْزِلُوا بِخَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ ، فَتَسِيرُ الْمَهْدِيُّ عليه السلام بِمَنْ مَعَهُ وَلَا يُخَدِّثُ فِي بَلَدٍ حَادِثَةً إِلَّا الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ وَالْبَشْرَى ، وَهَنْ يَحْسِنُهُ جَبْرِائِيلُ ، وَهَنْ شِمَالِهِ مِيكَائِيلُ عليه السلام ، وَالنَّاسُ يُلْحَقُونَهُ مِنَ الْأَفَاقِ ، حَتَّى يُلْحَقُوا السُّفَهَائِيَّ عَلَى بُخَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ .

وَيُنْضَبُ اللَّهُ هَزْ وَجَلَّ عَلَى السُّفْيَانِيِّ وَجَنَّتِهِ، وَيُنْضَبُ سَائِرَ خَلْقِهِ عَلَيْهِمْ، حَتَّى الطَّيْرُ فِي السَّمَاءِ، فَتَرْمِيهِمْ بِأَجْنَحَتِهَا، وَإِنَّ الْجِبَالَ لَتَرْمِيهِمْ بِصَخُورِهَا، فَتَكُونُ وَقْعَةً يُهْلِكُ اللَّهُ فِيهَا جَنْشَ السُّفْيَانِيِّ، وَيَنْضَبِي هَارِبًا، فَيَأْخُذُهُ رَجُلٌ مِنَ الْحَوَالِي اسْمُهُ صَبَاحٌ، فَيَأْتِي بِهِ إِلَى الْمَهْدِيِّ عليه السلام، وَهُوَ يُصَلِّي الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ فَيُبَشِّرُهُ، فَيُخَفِّفُ لِي الصَّلَاةَ وَيُخْرِجُ.

وَيَكُونُ السُّفْيَانِيُّ قَدْ جُعِلَتْ جَمَاعَتُهُ فِي عُنُقِهِ وَشَحْبٍ، فَيُوقِفُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَقُولُ السُّفْيَانِيُّ لِلْمَهْدِيِّ: يَا بَنَ عَتِي، مَنْ عَلَيَّ بِالنِّهَاةِ أَكُونُ سَيِّفًا بَيْنَ يَدَيْكَ، وَأَجَاهِدُ أَخْدَاءَكَ.

وَالْمَهْدِيُّ جَالِسٌ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، وَهُوَ أَحْمَرُ مِنْ حَذَرَاءَ، فَيَقُولُ: خَلَوْهُ، فَيَقُولُ أَصْحَابُ الْمَهْدِيِّ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، تَكُنْ عَلَيْهِ بِالنِّهَاةِ وَقَدْ قَتَلَ أَوْلَادَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ! مَا نَعْبِرُ عَلَى ذَلِكَ.

فَيَقُولُ: شَأْنُكُمْ وَإِيَّاهُ، اصْنَعُوا بِهِ مَا شِئْتُمْ، وَقَدْ كَانَ خَلَاءً وَأَفْلَكَةً. فَيُلْحَقُهُ صَبَاحٌ فِي جَمَاعَةٍ إِلَى عِنْدِ السُّدْرَةِ، فَيَضِجُّهُ وَيَذْبَحُهُ، وَيَأْخُذُ رَأْسَهُ وَيَأْتِي بِهِ الْمَهْدِيُّ، فَيَنْظُرُ شِعْتَهُ إِلَى الرَّأْسِ، فَيَكْبِرُونَ وَيُهْلِلُونَ، وَيَحْمَدُونَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ.

ثُمَّ يَأْمُرُ الْمَهْدِيُّ عليه السلام بِدَفْنِهِ، ثُمَّ يَسِيرُ فِي عَسَاكِرِهِ فَيَنْزِلُ دِمَشْقَ، وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَنْدَلُسِ أَخْرَقُوا مَسْجِدَهَا وَأَخْرَبُوهَا، فَيَقِيمُ فِي دِمَشْقَ مَدَّةً، وَيَأْمُرُ بِحِمَارَةٍ جَامِعِيهَا^(١).

والحديث بناءً على صحة سنده، قد أَلَمَ بشؤون السفيناني، وأنه إرهابي مجرم سَفَاكُ الدِّمَاءِ، مَبِيعٌ لَجَمِيعِ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ، وَأَنَّ نَهَايَتَهُ تَكُونُ عَلَى يَدِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عليه السلام.

(١) المهدي الموهود المنتظر: ٩٧/٢ - ١٠٠، نقلًا عن عقد الدرر: ٩١.

مَدَّةُ حَكْمِهِ

أَمَّا مَدَّةُ حَكْمِ السَّفِيَّانِي وَنَمْرُودِهِ وَظَلَمِهِ فَهِيَ ثَمَانِيَةُ أَشْهُرٍ^(١)، فِيهِ هَذِهِ الْمَدَّةُ الْقَصِيرَةُ يَشِيعُ الْإِرْهَابُ، وَيَقْتُلُ الْأَبْرِيَاءَ، وَفِي أَيَّامِهِ يَخْرُجُ أَمَلُ الْمُسْتَضْعَفِينَ مَهْدِي آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

الرَّايَاتُ السُّودُ

وَمِنَ الْعَلَائِمِ الْحَتْمِيَّةِ تَشْكِيلُ جَيْشٍ إِسْلَامِي يَرْفَعُ الرَّايَاتُ السُّودَ، وَأَكْبَرُ الظَّنِّ أَنَّهَا إِنَّمَا صُنِعَتْ سَوْدًا حِدَادًا عَلَى سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ، وَرِيحَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ﷺ، الَّذِي هُوَ أَبُو الشَّهَدَاءِ فِي جَمِيعِ الْعُصُورِ، وَنَعْرُضُ لِبَعْضِ الْأَخْبَارِ الَّتِي أَعْلَنْتْ أَنَّ رَفْعَ الْجَبُوشِ لِلرَّايَاتِ السُّودِ مِنْ عَلَامَاتِ ظُهُورِ الْإِمَامِ ﷺ، وَفِيمَا يَلِي ذَلِكَ:

مركز تحقيق تكملة تراثنا

١ - رَوَى ثَوْبَانٌ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّايَاتِ السُّودَ قَدْ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ خُرَاسَانَ فَأَتَوْهَا، فَإِنَّ فِيهَا خَلِيفَةَ اللَّهِ الْمَهْدِيَّ»^(٢).

٢ - رَوَى الْحَسَنُ بِسَنَدِهِ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ بَلَاءَ يَلْقَاهُ أَهْلُ بَيْتِهِ، ... حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رَايَةً مِنَ الْمَشْرِقِ سَوْدَاءَ، مَنْ نَصَرَهَا نَصَرَهُ اللَّهُ، وَمَنْ خَذَلَهَا خَذَلَهُ اللَّهُ، حَتَّى يَأْتُوا رَجُلًا اسْمُهُ كَاسِي فَيُولُوهُ أَمْرَهُمْ، فَيُوَيْدُهُ اللَّهُ وَيَنْصُرُهُ»^(٣).

٣ - رَوَى جَابِرٌ عَنِ الْإِمَامِ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «تَنْزِلُ الرَّايَاتُ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ

(١) بَنَابِيعُ الْمَوْقَةِ: ٢٢٠/٣.

(٢) كَنْزُ الْعَمَالِ: ٢٦١/١٤، الْحَدِيثُ ٣٨٦٥١.

(٣) الصَّوَائِقُ الْمَحْرُوقَةُ: ٤٧٤/٢. الْمَلَا حِمَّ وَالْفَتَنُ / ابْنُ طَاوُوسٍ: ١٠٠/١. الْعَرَفُ الْبُورْدِي:

خُرَاسَانَ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَإِذَا ظَهَرَ الْمَهْدِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ بَعَثَ إِلَيْهِ بِالْبَيْعَةِ ^(١) .

٤- روى عبد الله بن مسعود ، قال : « بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم ، فلما رأهم النبي ﷺ اغرورقت عيناه وتغير لونه . قلت : ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه ؟

فقال : إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا ، وَإِنْ أَهْلُ بَيْتِي سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلَاءٌ وَتَشْرِيداً وَتَطْرِيداً ، حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَعَهُمْ رَايَاتٌ سُودٌ ، فَيَسْأَلُونَ الْخَيْرَ فَلَا يُعْطَوْنَ ، فَيَقَاتِلُونَ ، فَيَنْصَرُونَ ، فَيُغْطَوْنَ مَا سَأَلُوا فَلَا يَقْبَلُونَهُ ، حَتَّى يَذْلَعُوهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَيَمْلَأُهَا قِسْطاً كَمَا مَلَأُوهَا جَوَراً ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَأْتِيهِمْ وَلَوْ حَبِوْاً عَلَى الثَّلْجِ ^(٢) .

٥- روى جلال الدين السيوطي رحمه الله : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : تَخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ رَايَاتٌ سُودٌ ، فَلَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى تُنْصَبَ بِـ (إِيلَها) .

قال ابن كثير : « هذه الروايات ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني ، فاستلب بها دولة بني أمية ، بل رايات سود أخرى تأتي صحبة المهدي ^(٣) .

٦- روى عامر أبو الطفيل : « أَنَّ الْإِمَامَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ قَالَ لَهُ : يَا هَامِرُ ، إِذَا سَمِعْتَ الرَّايَاتِ السُّودِ مُقْبِلَةً مِنْ خُرَاسَانَ فَكُنْتُ فِي صُنْدُوقِ مُقْتَلٍ عَلَيْكَ ، فَاتَّخِذْ ذَلِكَ الْقَتْلَ وَذَلِكَ الصُّنْدُوقَ ، حَتَّى تُقْتَلَ تَحْتَهَا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَتَدْخِرْ حَتَّى تُقْتَلَ تَحْتَهَا ^(٤) .

(١) الفتن / ابن حماد : ٨٤ .

(٢) و (٣) كنز العمال : ٢٦٧/١٤ ، الحديث ٣٨٦٧٧ .

(٤) كنز العمال : ٢٧٨/١١ ، الحديث ٣١٥١٤ .

إلى غير ذلك من الأحاديث التي أعلنت خروج الرايات السود من خراسان أو من المشرق ، وهي مقدّمة لظهور الإمام المنتظر عليه السلام .

النداء من السماء

من العلامات الحتمية لظهور الإمام المنتظر عليه السلام نداء ملك في السماء يبشّر بظهوره ، ويدعو الناس إلى متابعتة ، والأخبار التي أعلنت ذلك عدّة طوائف ، وهي :

الطائفة الأولى :

صرّحت أنّه إذا خرج الإمام المنتظر عليه السلام يكون على رأسه ملك ينادي : أن هذا هو المهدي فأتبعوه ، وهذه بعض الأخبار التي أعلنت ذلك :

١ - روى عبدالله بن عمر : « أن رسول الله ﷺ قال : **يُخْرِجُ الْمَهْدِيَّ وَعَلَى رَأْسِهِ خِمَامَةٌ فِيهَا مَلَكٌ يُنَادِي : هَذَا خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيَّ ، فَاتَّبِعُوهُ** » ^(١) .

٢ - قال محمد بن الصّبّان الشافعي : جاء في الروايات « أنّه - أي الإمام المهدي - **عِنْدَ ظُهُورِهِ يُنَادِي فَوْقَ رَأْسِهِ مَلَكٌ : هَذَا الْمَهْدِيُّ خَلِيفَةُ اللَّهِ ، فَاتَّبِعُوهُ ، فَتُذْهِبُ لَهُ النَّاسُ ، وَيُشْرَبُونَ حُبَّهُ ، وَآلُهُ يَخْلِكُ الْأَرْضَ شَرْقَهَا وَغَرْبَهَا ، وَأَنَّ الدِّينَ يُبَاهِمُونَهُ أَوَّلًا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ بِعِدَّةِ أَهْلِ بَذَرٍ** » ^(٢) .

٣ - أخرج أبو نعيم ، عن ابن عمر : « أن رسول الله ﷺ قال : **يُخْرِجُ الْمَهْدِيَّ وَعَلَى رَأْسِهِ مَلَكٌ يُنَادِي : هَذَا الْمَهْدِيُّ خَلِيفَةُ اللَّهِ فَاتَّبِعُوهُ** » ^(٣) .

(١) العرف الوردی : ٦١/٢ ، نور الأبصار : ١٥٥ ، ينابيع المودة : ٣/٢٨٥ و ٢٩٦ .

(٢) إسعاف الراغبين (على هامش نور الأبصار) : ١٤٩ .

(٣) فرائد السمطين : ٣١٦/٢ .

الطائفة الثانية :

أعلنت أن ملكاً ينادي في السماء : أن الإمام المنتظر عليه السلام قد خرج فاتبعوه ! ولنستمع إلى بعض الأحاديث التي أعلنت ذلك :

١ - قال الإمام الرضا عليه السلام : « إذا خرج - أي الإمام المنتظر عليه السلام - أشرقت الأرض بنوره ، ووضع ميزان العدل بين الناس ، فلا يظلم أحد أحداً ، وهو الذي تطوى له الأرض ، ولا يكون له ظل ، وهو الذي ينادي من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء له ، يقول : ألا إن حجة الله قد ظهر جند بيت الله فاتبعوه ، فإن الحق فيه ومعه ، وهو قول الله : ﴿ إِنْ نَشَأْ نُتَوِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ (١) .

٢ - روى رمعي بن خراش ، عن حذيفة حديث السفيناني ، وقال : « إنه يخرج أحناف من قرأ إلى بلد الروم بباب دمشق ، فإذا كان ذلك نادى من السماء : ألا أيها الناس ، إن الله قد قطع عنكم مدة الجبارين والمنافقين وأشياهم ، وولاكم خيراً أمة محمد عليه السلام ، فالحقوة بمكة ، فإنه المهدي ، واسمهُ أحمد بن عبد الله » (٢) .

٣ - روى حذيفة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله قصة السفيناني ، وما يفترقه من النجور والإثم ، قال عليه السلام : « فعند ذلك ينادي من السماء : يا أيها الناس ، إن الله قد قطع عنكم مدة الجبارين والمنافقين وأشياهم ، وولاكم خيراً أمة محمد عليه السلام فالحقوة بمكة فإنه المهدي ، واسمهُ أحمد بن عبد الله » (٣) .

(١) فرائد السمطين : ٣٣٧/٢ ، الشعراء ٢٦ : ٤ .

(٢) الملاحم والفتن : ١٤١ ، الباب ٧٠ .

(٣) عقد الدرر : ١١٩ .

٤ - قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : « انظروا الفرج في ثلاث .

فقبل له : وما هن ؟

قال : اختلاف أهل الشام بينهم ، واختلاف الرايات السود من خراسان ، والفرجة في شهر رمضان .

فقبل له : وما الفرجة في شهر رمضان ؟

قال : مناد من السماء يوقظ النائم ، ويخرج الغفان ، ويخرج الفتاة من خدرها ، ويسمع الناس كلهم ، فلا يجيء رجل من أئمة من الآفاق إلا يحدث أنه سمعها ،^(١)

٥ - قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : « إذا نادى مناد من السماء إن الحق لي آل محمد عليهم السلام ، فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس ، ويسرون فلا يكون لهم ذكر غيره »^(٢) .

مركز تحقيق تكملة علوم رسول

وبهذه المضامين أثرت أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام^(٣) ، وهي تعلن أن من علامات ظهور الإمام المهدي عليه السلام نداء ملك من السماء بظهوره .

الطائفة الثالثة :

وقد صرحت بأن الملك الذي ينادي بظهور الإمام عليه السلام هو جبرئيل ، استمعوا إلى هذا الحديث :

قال الإمام محمد الباقر عليه السلام : « الصوت في شهر رمضان في ليلة الجمعة ، فاستمعوا

(١) الغيبة / النعماني : ٢٥١ ، عقد الدرر : ١٠٤ و ١٠٥ .

(٢) عقد الدرر : ٥٢ .

(٣) عقد الدرر : ١٤٤ و ١٤٥ ، وعرض لها بصورة مفصلة المحقق الكبير الشيخ نجم الدين العسكري في كتابه المهدي الموعود المنتظر : ١٤/٢ - ٥٥ .

وَأَطِيعُوا. وَفِي آخِرِ النَّهَارِ صَوْتُ الْمَلْعُونِ يُنَادِي أَنْ قُلَانَا - لَعَلَّه السَّيَّانِي - قُتِلَ مَظْلُومًا، يُشَكِّكُ النَّاسَ وَيُفْتِنُهُمْ، فَكَمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ شَاكٍ يَتَحَيَّرُ.

قال ﷺ: «فَإِذَا سَمِعْتُمْ ذَلِكَ الصَّوْتَ فِي رَمَضَانَ - بِعَنِي الصَّوْتُ الْأَوَّلَ - فَلَا تَشْكُرُوا أَنَّهُ صَوْتُ جِبْرِيلَ، وَعَلَامَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ يُنَادِي بِاسْمِ الْمَهْدِيِّ، وَبِاسْمِ أَبِيهِ»^(١).

هذه بعض الأحاديث التي أعلنت عن حتمية نداء ملك من السماء، جبرئيل ﷺ أو غيره، يخبر الناس في جميع أنحاء الأرض بخروج الإمام المنتظر ﷺ.

صلاة المسيح خلف الإمام المهدي ﷺ

من العلامات الحتمية لظهور الإمام المنتظر ﷺ نزول السيد المسيح إلى الأرض، ومبايعته للإمام، وصلاته خلفه، فإذا رأى النصاري ذلك آمنوا بالإسلام، واعتنقوه، ورفضوا المسيحية. استمعوا لبعض الأخبار التي أعلنت ذلك:

١- قال رسول الله ﷺ: «يُنْزَلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ حِينَئِذٍ أَنْفِجَارُ الصُّنُحِ مَا بَيْنَ مَهْرُودِينَ، وَهُمَا قَوْحَانِ أَصْفَرَانِ مِنَ الزُّهْفَرَانِ، أَتْبَضُ، أَصْهَبُ الرَّأْسِ، أَفْرَقُ الشَّعْرِ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقَطُرُ دُهْنًا، يَدِيهِ حَرَبَةٌ يَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنَزِيرَ، وَيُهْلِكُ الدُّجَالَ، وَيَنْفِضُ أُنْوَالَ الْإِمَامِ ﷺ، وَيَمُشِي خَلْفَهُ أَهْلُ الْكَهْفِ، وَهُوَ الْوَزِيرُ الْأَيْمَنُ لِلْقَائِمِ وَحَاجِبُهُ وَنَائِبُهُ، وَيَسُطُّ فِي الْمَغْرِبِ وَالْمَشْرِقِ الْأَمَنُ»^(٢).

٢- أدلى الإمام أمير المؤمنين ﷺ بحديث عن الدجال، وما يقترفه من الآثام والموبقات، ثم عرج الإمام ﷺ على السيد المسيح فقال: «إِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ،

(١) عقد الدرر: ١٠٥، الباب الرابع، الحديث ١٤٨. منتخب الأثر: ٥٥٦.

(٢) غاية المرام: ٦٩٧، نقلاً عن تفسير الثعلبي، وأخرج الحديث في عقد الدرر: ٣٣٩.

وَقَدْ أَهْمَتِ الصَّلَاةُ، نَزَلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ بِفَرْقَتَيْنِ مُشْرِقَتَيْنِ حُمُرٍ، كَأَنَّمَا يَقْطُرُ مِنْ رَأْسِهِ الدُّهْنُ، وَجُلَّ الشَّعْرُ، صَبِيحُ الْوَجْهِ، أَشْبَهُ خَلْقِ اللَّهِ بِإِبْرَاهِيمَ ﷺ، فَبَلَّغَتْ الْمَهْدِيُّ فَبَنَظَرُ عِيسَى، فَيَقُولُ لِعِيسَى: يَا بَنَ الْبَتُولِ، صَلِّ. فَيَقُولُ: لَكَ أَهْمَتِ الصَّلَاةِ، فَيَقْدُمُ الْمَهْدِيُّ ﷺ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ وَيُصَلِّي عِيسَى خَلْفَهُ، وَيُبَايِعُهُ، وَيَخْرُجُ عِيسَى فَيُلْقَى الدُّجَالُ فَيَطْعَنُهُ، فَيَذُوبُ كَمَا يَذُوبُ الرِّصَاصُ^(١).

٣- روى أبو أمانة الباهلي، قال: «خطبنا رسول الله ﷺ وذكر في خطبته الدجال وما يحدثه من الفتن، ثم قال: وإمام الناس رجل صالح - وهو المهدي - فيقال له: صَلِّ الصُّبْحَ، فَإِذَا كَبَّرَ وَدَخَلَ فِي الصَّلَاةِ نَزَلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، فَإِذَا رَأَى ذَلِكَ الرَّجُلَ - أي المهدي - هَرَفَهُ، فَيَرْجِعُ الْفَهْمَرَى لِيَقْدُمَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَيَقُولُ لَهُ: صَلِّ، فَإِنَّمَا أَهْمَتِ لَكَ الصَّلَاةُ، فَيُصَلِّي عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ وَدَاعَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: افْتَحُوا الْبَابَ، فَيَفْتَحُونَ الْبَابَ، وَمَعَ الدُّجَالِ يَوْمَئِذٍ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ ذِي سِلَاحٍ وَسَنَبٍ مُخَلَّى، فَإِذَا نَظَرَ إِلَى عِيسَى ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرِّصَاصُ فِي النَّارِ، أَوْ الْقُلُجُ فِي الْمَاءِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ لِي لَيْكَ خِزْيَةً لَنْ تَفُوتَنِي بِهَا، فَيُذِرُكُمُ هُنْدَ بَابِ الشُّرْبِ فَيَقْتُلُهُ، وَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَتَلَقَّى اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ لَا شَجَرَ وَلَا حَبَرَ وَلَا دَابَّةً إِلَّا قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمُ، هَذَا كَايِرٌ فَأَقْتُلْهُ إِلَّا الْفَرَقْدَةَ^(٢) فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ، وَلَا تَنْطَلِقُ، وَيَكُونُ عِيسَى فِي أُمْنِي حَكَمًا عَدْلًا، وَإِمَامًا مُقْسِطًا، فَيَذُقُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِزْيَرِ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ^(٣).

(١) عقد الدرر: ٢٧٤ و ٢٧٥، وانظر ٢٢٩ و ٢٣٠.

(٢) الفرقدة: شجرة الغضا والعوسج.

(٣) عقد الدرر: ٢٧٠ - ٢٧١. المهدي الموهود: ٢٣٦/٢ - ٢٣٨، نقلًا عن الملاحم والفتن: ٣٥

٤ - قال محبي الدين بن عربي : « واعلم أنّ المهدي - عجل الله فرجه - إذا خرج يفرح به جميع المسلمين ، خاصّتهم وعامّتهم ، وله رجال إلهيّون يقيمون دعوته ، وينصرونه ؛ هم الوزراء ، يتحمّلون أثقال المملكة عنه ، يعينونه على ما قلّده الله ، وينزل عليه عيسى بن مريم بالمنازة البيضاء شرقي دمشق ، متّكئاً على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره ،^(١) .

لقد تضافرت الأخبار بنزول السيّد المسيح من السماء ومبايعته للإمام ، وقيامه بدور إيجابي ونشط في مناصرة الإمام وتسديده لسياسته الهادفة إلى نشر العدل وإشاعة الحق بين الناس .

هذه بعض العلامات الحتميّة التي لا بدّ أن تتحقّق على مسرح الحياة حتّى يخرج صوت العدالة الإنسانيّة ، الإمام المنتظر عليه السلام ، وقد ذكرت مصادر الأخبار علامات أخرى ، كخروج اليماني ، وقتل النفس الزكيّة ، وطلوع الشمس من المغرب ، وغير ذلك ، فمن أراد الوقوف عليها فليراجع مصادر الحديث والأخبار .





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

زمان ظهوره عليه السلام ومكانه

وألفت الأخبار التي أشرت عن النبي ﷺ وأئمة الهدى ﷺ الأضواء والمؤشرات على زمان ظهور الإمام المنتظر ﷺ ، ومكان خروجه ، ومنهج حكمه ، وسمته أصحابه ، ونعرض بإيجاز لهذه البحوث :



الزمان

أما الزمان الذي يخرج فيه الإمام المهدي ﷺ فهو يوم السبت عاشر محرم ، وهو اليوم الذي استشهد فيه سيد الشهداء وأبو الأحرار ، الإمام الحسين ﷺ . استمعوا إلى بعض الأحاديث التي أعلنت ذلك :

١ - روى أبو بصير عن الإمام الصادق ﷺ أنه قال : « يُخْرِجُ الْقَائِمُ يَوْمَ السَّبْتِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ ، الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ ﷺ »^(١).

٢ - روى علي بن مهزيار عن الإمام أبي جعفر محمد الباقر ﷺ أنه قال : « كَأَنِّي بِالْقَائِمِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ يَوْمَ السَّبْتِ ، قَائِمًا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ وَالْمَقَامِ ، بَيْنَ يَدَيْ جِبْرِيلَ يُنَادِي : الْبَيْعَةُ لِي ، فَيَمْلَأُهَا هَذَا كَمَا مَلَأْتُ ظُلَمًا وَجُورًا »^(٢).

(١) كمال الدين : ٦٥٤.

(٢) القيبة / الشيخ الطوسي : ٤٥٣.

٣- روى أبو بصير عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « لا يخرج القائم إلا في وتر من السنين : سنة إحدى أو ثلاث أو خمس ، أو سبع أو تسع ، ويقوم في يوم عاشوراء ، ويظهر يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام ، وشخص قائم على يده ينادي البيعة .. البيعة ، فسير إليه أنصاره من أطراف الأرض يبايعونه ، فبعث الله تعالى به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، ثم سير من مكة حتى يأتي الكوفة ، فينزل على نجفها ، ثم يفرق الجنود منها إلى جميع الأنصار »^(١).

وقت نداء الملك

أما وقت نداء الملك أو جبرئيل بظهور الإمام المهدي عليه السلام فهو في ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك ، وقد دلت على ذلك بعض الروايات ، منها :
رواية محمد بن مسلم ، قال : « سأل رجل الإمام أبا عبدالله عليه السلام ، فقال له : متى يظهر قائمكم ؟ »

قال عليه السلام : « إذا كثرت الغواية ، وقلت الهداية - إلى أن قال : - فعند ذلك ينادي باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ، ويقوم في يوم عاشوراء »^(٢).
وقيل : « إن صيحة الملك تكون في شهر رمضان ، وخروج الإمام يكون في شوال في وتر من السنين »^(٣).

سعة سلطانه

والإمام المنتظر عليه السلام هو أول حاكم في الإسلام يمتد حكمه في شرق الأرض

(١) منتخب الأثر : ٤٦٥ ، نقلاً عن كشف الأستار : ٢٢٣ و ٢٢٤ .

(٢) كشف الأستار : ٢٢٢ .

(٣) ينابيع المودة : ٢٢٠/٣ .

وغربها ، فلا يكون في الدنيا حكم غير حكمه ، وقد تظافرت الأخبار بذلك ، وهذه بعضها :

١ - روى ابن عباس : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ خُلَفَائِي وَأَوْصِيَائِي وَحُجَجَ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ بَعْدِي لِأَتَانَا حَشَرَ ، أَوْلَهُمْ أَهْبَى ، وَآخِرُهُمْ وَلَدِي .

قيل : يا رسول الله ، مَنْ أَخُوكَ ؟

قال : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

قيل : فمن ولدك ؟

قال : الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَمْلَأُهَا قِسْطًا وَهَذَا كَمَا مِلَيْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا . وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيرًا ، لَوْ لَمْ يَتَّقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيَّ وَلَدِي الْمَهْدِيُّ ، فَيَنْزِلُ رُوحُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ مَرْزَقِهِمْ لِيُصَلِّيَ خَلْفَهُ ، وَتُشْرِقَ الْأَرْضُ بِنُورِ رُبُّهَا ، وَيَبْلُغَ سُلْطَانُهُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ ،^(١)

٢ - روى أبو سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « لَا تَنْقُضِي الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْأَرْضَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ هَذَا كَمَا مِلَيْتُ قَبْلَهُ جَوْرًا ، يَمْلِكُ سَنَةً سِنِينَ ،^(٢)

٣ - روى عبد الله بن عباس ، عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَلِكُ الْأَرْضِ أَرْبَعَةٌ : مُؤْمِنَانِ وَكَافِرَانِ ، فَأَلْمُؤْمِنَانِ : ذُو الْقَرْنَيْنِ وَسُلَيْمَانُ ، وَالْكَافِرَانِ : بُخْتَنَصْرُ وَنَمْرُودُ ، وَسَيَمْلِكُهَا خَامِسٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ،^(٣)

(١) ينابيع المودة : ١٦٥/٣ ، غاية المرام : ٦٩٢ .

(٢) عقد الدرر : ٢٣٦ .

(٣) عقد الدرر : ١٩ و ٢٠ ، العرف الوردی : ٨١/٢ .

وتظافرت الأحاديث عن النبي ﷺ وأوصيائه عليه السلام أن الإمام المنتظر يملك الدنيا بأسرها ، وتدين بإمامته جميع شعوب العالم وأمم الأرض .

منهج حكمه

أما منهج حكم الإمام المنتظر عليه السلام وسياسته فهو نشر العدل ، وبسط الأمن والرخاء بين جميع الناس .

إن سياسته على ضوء كتاب الله وسنة نبيه ، ويسير بسيرة جدّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، رائد العدالة الاجتماعية في الأرض ، ويملأ الأرض عدلاً وحقاً ، وقد وردت كوكبة من الأخبار بذلك ، ولنستمع إلى بعضها :

١ - روى جابر عن الإمام أبي جعفر عليه السلام ، قال : « يَظْهَرُ الْمُهْدِيُّ بِمَكَّةَ حِثِّ الْعِشَاءِ ، وَمَعَهُ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَمِيصُهُ وَسَنَفُهُ ، وَعَلَامَاتُ نُورٍ وَبَيَانٍ ، فَإِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ وَمَقَامَكُمْ بَيْنَ يَدَي رَبِّكُمْ ، وَقَدْ اتَّخَذَ الْحُبَّةَ ، وَبَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ ، وَأَنْزَلَ الْكِتَابَ ، يَأْمُرُكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَأَنْ تُحَافِظُوا عَلَى طَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ ، وَأَنْ تُخَيُّوا مَا أَحْيَى الْقُرْآنَ ، وَتُمَيِّتُوا مَا أَمَاتَ ، وَتَكُونُوا أَهْوَاناً عَلَى الْمُهْدَى ، وَوَدَّاءَ عَلَى الثَّقَوَى ، فَإِنَّ الدُّنْيَا لَدُنَّا فَتَنَاوُهَا وَزَوَالُهَا ، وَأَذِنَتْ بِالْوَدَاعِ ، وَإِنِّي أَذْهَبُكُمْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَالْعَمَلُ بِكِتَابِهِ ، وَإِمَامَةِ الْبَاطِلِ ، وَإِخْيَاءِ السُّنَّةِ » (١) .

على هذا النهج المشرق يسير داعية الله في الأرض يحيي الإسلام ، ويرفع كلمة الله عالية في الأرض ، ويميت الباطل ، ويحق الحق ، ويحيي كتاب الله ، وسنة نبيه ، وتعود للإسلام نضارته .

٢ - قال الإمام أبو جعفر عليه السلام : « إِذَا قَامَ قَائِلُنَا فَأَنَّهُ يُقَسِّمُ بِالسُّوَيْتَةِ ، وَيُعَدِّلُ فِي خَلْقِي

الرَّحْمَنِ، أَلْبَرُّ مِنْهُمْ وَالْفَاجِرُ»^(١).

٣- وقال ﷺ أيضاً: «إِذَا قَامَ قَائِمُنَا حَكَمَ بِالْعَدْلِ، وَارْتَفَعَ فِي أَيْامِهِ الْجَوْرُ، وَأُمِنَتْ بِهِ السُّبُلُ، وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ بِرَكَاتِهَا، وَرُدَّ كُلُّ حَقٍّ إِلَى أَهْلِهِ»^(٢).

٤- وعنه ﷺ: «يَبْلُغُ مِنْ رَدِّ الْمَهْدِيِّ الْمَظَالِمِ حَتَّى لَوْ كَانَ تَحْتَ خَيْرِ سِوْنِ إِنْسَانٍ شَيْءٌ انْتَرَعَهُ حَتَّى يَرُدَّهُ»^(٣).

إن سياسة الإمام ومنهجه في أيام حكمه إقامة العدل بجميع رحابه ومفاهيمه، وإمانة الباطل، وإحياء سنن الإسلام.

إن منهج حكم الإمام المنتظر ﷺ امتداد ذاتي لمنهج رسول الله ﷺ، ومنهج وصيته وباب مدينة علمه، الإمام أمير المؤمنين ﷺ، فهو يقوم بالدور الذي قاما به، وقد سأل عبدالله بن عطاء المكي الإمام الصادق ﷺ عن منهج حكم الإمام المنتظر ﷺ، فقال: «يَهْدِمُ مَا قَبْلَهُ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَيَسْتَأْنِفُ الْإِسْلَامَ مِنْ جَدِيدٍ»^(٤).

أصحابه

أما أصحاب الإمام المنتظر ﷺ فهم من خيار البشر في تقواهم وورعهم ونحزجهم في الدين، ولنلمح بإيجاز إلى بعض شؤونهم:

(١) بحار الأنوار: ٢٩/٥١.

(٢) الإرشاد: ٣٨٤/٢.

(٣) الملاحم والفتن / ابن طاووس: ٦٨، الباب ١٣٩.

(٤) الغيبة / النعماني: ٢٣١.

سمتهم

والمحت بعض الأخبار إلى سمات أصحاب الإمام المنتظر عليه السلام ، فقد جاء في وصفهم ما يلي :

١ - روى محمد بن الحنفية : « أن رجلاً سأل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن الإمام المهدي ، فقال عليه السلام : **يُخْرِجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ - ثُمَّ ذَكَرَ الْإِمَامَ أَوْصَافَ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : -** **فَيَجْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ قَوْمًا قَزَعُ كَفَرِ السَّحَابِ ، يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، لَا يَسْتَوْحِشُونَ إِلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَفْرَحُونَ بِأَحَدٍ يَدْخُلُ فِيهِمْ »** ^(١).

ومعنى هذا الحديث أنهم على بصيرة من أمرهم ، وبيّنة من ربهم ، فلا يفرحون بمن التحق بهم ، ولا يستوحشون بمن خرج منهم ، قد آلف الله بين قلوبهم ، وأنرعت نفوسهم الإيمان وحب الله ، والتفاني في خدمة الإسلام ، والذب عن قيمه وأهدافه .

٢ - من كلام للإمام أمير المؤمنين عليه السلام في وصفهم ، قال : **« قَوْمٌ لَمْ يَمُتُوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ ، وَلَمْ يَسْتَقْظِمُوا بِذَلِّ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ ، حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ حَمَلُوا بِصَالِحِهِمْ عَلَى أَشْيَائِهِمْ ، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ »** ^(٢).

وحفل كلام الإمام بأروع آيات المدح والثناء لأصحاب المنتظر عليه السلام ، دعاء الحق ، وأنصار الإسلام ، وحملة القرآن .

٣ - قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في وصفهم : **« يُجَاهِدُهُمْ فِي اللَّهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ حِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ ، فِي الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ »** ^(٣).

٤ - قال محيي الدين بن عربي : « يبايعه - أي الإمام المهدي - العارفون بالله من

(١) مستدرک الحاكم : ٥٥٤/٤ . تلخيص المستدرک / الذهبي : ٥٥٤/٤ .

(٢) و (٣) ينابيع المودة : ٤٣٧/٣ .

أهل الحقائق ، عن شهود وكشف بتعريف إلهي ، رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه ، هم الوزراء ، يحملون أثقال المملكة ، ويعينونه على ما قلده الله تعالى . وأضاف قائلاً : « إن الله سيتوزر له طائفة خبأهم في مكنون غيبه ، أطلعهم الله كشفاً وشهوداً على الحقائق »^(١).

وهؤلاء الصفوة من المتقين الأخيار هم أصحاب الإمام المنتظر عليه السلام ، وولاية أموره ، ووزراؤه الذين يقيمون معه الحق ، ويؤسسون العدل ، ويدمرون قلاع الظلم والجور .

عدد هم

أما عدد أصحاب الإمام الذين يبايعونه ، فهم كعدد أصحاب بدر .

روى عبدالله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : « الْمَقْفُودُونَ مِنْ قُرْشِهِمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةُ عَشَرَ رَجُلًا حِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ ، فَتَضْبَحُونَ بِمَكَّةَ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَنْتُمْ مِمَّا تَكُونُوا بِأَتِ بِكُمْ اللَّهُ ﴾^(٢) ، وَهُمْ أَصْحَابُ الْمَهْدِيِّ^(٣) .

وروى سليمان بن هارون المجلي ، قال : « سمعت جعفر الصادق عليه السلام يقول : إن أصحاب هذا الأمر - يعني القائم - محفوظون ، لو ذهب الناس جميعاً أتى الله بأصحابه ، وهم الذين قال الله فيهم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾^(٤) »^(٥).

(١) تاريخ الخميس : ٣٢١/٢ ، نقلاً عن الفتوحات المكية : ٣٢٧/٣ .

(٢) البقرة : ٢ : ١٤٨ .

(٣) منتخب الأثر : ٥٩٦ .

(٤) المائدة : ٥ : ٥٤ .

(٥) ينابيع المودة : ٢٣٧/٣ .

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «والله إني لأعرفهم - أي أصحاب الإمام المهدي عليه السلام - وأعرف أَسْمَاءَهُمْ وَقَبَائِلَهُمْ، وَأَسْمَ أُمَرَائِهِمْ، وَهُمْ قَوْمٌ يَخْبِئُهُمُ اللَّهُ كَيْفَ شَاءَ، مِنْ الْقَبِيلَةِ الرَّجُلِ وَالرَّجُلَيْنِ - حَتَّى بَلَغَ تِسْعَةَ - فَيَتَوَفَّوْنَ مِنْ الْأَلْفِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا حِذَّةُ أَهْلِ بَذَرٍ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١)، حَتَّى أَنَّ الرَّجُلَ لَيُخْتَبَى فَلَا يَجِلُ حَبْوَتُهُ حَتَّى يَبْلُغَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ»^(٢).

وروى أبو خالد الكاهلي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: «الْمُفْتَقِدُونَ مِنْ قُرَشِهِمْ»^(٣) ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، حِذَّةُ أَهْلِ بَذَرٍ، وَيُضْبِحُونَ بِمَكَّةَ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾، وَهُمْ أَصْحَابُ الْقَائِمِ»^(٤).



مكان البيعة

أما مكان بيعة أصحاب الإمام المنتظر عليه السلام للإمام فهو في أقدس مكان وأجله، وهو ما بين الركن ومقام إبراهيم في بيت الله الحرام، وقد تواترت الأخبار بذلك^(٥).

شروط الإمام على المبايعين له

وذكر الرواة أَنَّ الإمام عليه السلام يشترط على من يبایعه في مَكَّةَ بما يلي:

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام - بعد وصفه لأصحاب الإمام المهدي عليه السلام -: «إِنَّهُ

(١) البقرة ٢: ١٤٨.

(٢) الغيبة / الشيخ الطوسي: ٤٧٧، وفي الملاحم والفتن / ابن طاووس: ١٠٤/٢ ذكر الإمام عليه السلام في بعض خطبه أسماء أصحاب المنتظر وأسماء قبائلهم وبلدانهم.

(٣) وفي نسخة: «المفتقدون».

(٤) كمال الدين: ٥٩٣.

(٥) عقد الدرر: ١٣٦، الصواعق المحرقة: ٤٧٧/٢.

يَقُولُ: يَا يَهُودَ عَلَى أَرْبَعِينَ خِصْلَةً، وَاشْتَرَطُوا عَشَرَ خِصَالٍ.

فقال الأحنف: ما هي؟

فقال ﷺ: يُيَايَعُونَ عَلَى أَنْ لَا يَسْرِقُوا، وَلَا يَزْنُوا، وَلَا يَقْتُلُوا، وَلَا يَفْتِكُوا حَرِماً مُحَرَّمًا، وَلَا يَسْتَبُوا مُسْلِمًا، وَلَا يَهْجُمُوا مَنْزِلًا، وَلَا يَغْرِهُوا أَحَدًا إِلَّا بِحَقٍّ، وَلَا يَزَكُّوا الْخَيْلَ الْهَمَالِجَ^(١)، وَلَا يَتَسَلَّطُوا بِالذَّهَبِ، وَلَا يَلْبَسُوا الْخَزَّ، وَلَا يَلْبَسُوا الْحَرِيرَ، وَلَا يَلْبَسُوا الثُّعَالِ الصَّرَازَةَ^(٢)، وَلَا يَغْرِهُوا مُسْجِدًا، وَلَا يَقْطَعُوا طَرِيقًا، وَلَا يَغْظَلِمُوا يَتِيمًا، وَلَا يَخْهِفُوا سَبِيلًا، وَلَا يَخْشِبُوا مَكْرًا، وَلَا يَأْكُلُوا مَالَ الْيَتِيمِ، وَلَا يَفْسُقُوا بِغُلَامٍ، وَلَا يَشْرَبُوا الْخَمْرَ، وَلَا يَخُونُوا الْأَمَانَةَ، وَلَا يَخْلِفُوا الْعَهْدَ، وَلَا يَخْبِسُوا طَعَامًا مِنْ بُرٍّ أَوْ شَعِيرٍ، وَلَا يَقْتُلُوا مُسْتَأْمِنًا، وَلَا يَهْجُمُوا مُنْهَرِمًا، وَلَا يَسْفِكُوا دَمًا، وَلَا يَهْجِرُوا عَلَى جَرِيحٍ، وَيَلْبَسُوا الْخَشِينَ مِنَ الثَّيَابِ، وَيُؤْسِدُوا الْخُدُودَ عَلَى الثَّرَابِ^(٣)، وَيَأْكُلُوا الشَّعِيرَ، وَيَرْضَوْنَ بِالْقَلِيلِ، وَيَجَاهِدُونَ فِي اللَّهِ حَتَّى جِهَادِهِ، وَيَشْتَرُونَ الطَّيِّبَ، وَيَكْرَهُونَ^(٤) النَّجَاسَةَ.

وَيَشْتَرِطُ لَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يَتَّخِذَ صَاحِبًا، وَيَنْشِي حَيْثُ يَمْشُونَ، وَيَكُونُ مِنْ حَيْثُ يُرِيدُونَ، وَيَرْضَى بِالْقَلِيلِ، وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ بِعَوْنِ اللَّهِ هَذَا كَمَا مِلْت جُورًا، يَعْبُدُ اللَّهَ حَقَّ جِهَادِهِ^(٥).

(١) الهماليج: فارسي معرب، وهو من البراذين التي تمشي مشياً شبه الهرولة.

(٢) الصرارة: هو جلد العقبان التي تأكل الحياة.

(٣) في الأصل: «وَيُؤْسِدُوا الثَّرَابَ عَلَى الْخُدُودِ»، والعكس هو الصحيح، وهو كناية عن تراضعهم.

(٤) الكراهة تحمل على الحرمة لا على معناها الظاهر.

(٥) المهدي الموهود: ١١/٢، نقلاً عن الملاحم والفتن / ابن طاووس: ١٤٩، الباب ٧٩.

وتهدف هذه الخصال إلى نشر العدل ، وبسط المساواة ، وإقامة حكم الله تعالى في الأرض بحيث لا يبقى ظلٌ لكبرياء الحكّام ولا لأعوانهم .
إنّ الحكم الذي ينشده الإسلام هو أن يتساوى الحاكم والمحكوم في جميع الحقوق والواجبات ، ولا يكون امتياز للحاكم على غيره من أبناء الشعب ، وهو أسمى ما نحلم به البشرية من العدل والكرامة الذي تصبو إليه .

حامل لواء الإمام عليه السلام

أما حامل لواء الإمام المهدي عليه السلام فهو فذٌ من أفذاذ العلويين ، وقد صرّحت الأخبار الواردة عن أئمة الهدى عليهم السلام باسمه ، وهو شعيب بن صالح ، وهو الذي يأتي من خراسان يقود جيشاً عظيماً لمبايعة الإمام عليه السلام ونصرته^(١) .

وقيل : إنّه من تميم ، وهو الذي يهزم السفيناني حتى ينزل بيت المقدس فيوطئ للإمام المهدي سلطانه ، وتكون المدة بين خروجه وبين تسليمه الأمر للإمام الثمان وسبعون شهراً^(٢) .

وروي أنّ لواء الإمام عليه السلام قد كتب عليه « البيعة لله »^(٣) ، وهو يرمز إلى أنّ بيعة الإمام إنّما هي بيعة لله ، وأنّ حكمه حكم الله تعالى .

مدة حكمه

واختلف الرواة في مدة حكم الإمام المهدي عليه السلام وذلك لاختلاف الروايات ، وهذه بعضها :

(١) كنز العمال : ٥٨٨/٤ .

(٢) الملاحم والفتن : ٥٢ الباب ٦٢ .

(٣) الملاحم / ابن طاووس : ٦٨ ، الباب ١٤١ .

١ - «إِنَّ حُكْمَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً»، روي ذلك عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (١).

٢ - «مُدَّةُ حُكْمِهِ ثَلَاثُونَ سَنَةً» (٢).

٣ - «إِخْدَى وَحِشْرُونَ سَنَةً مُدَّةُ حُكْمِهِ» (٣).

انتشار الخير في أيامه

وتطافرت الأخبار بانتشار الخير والبركات في أيام حكم الإمام عليه السلام ، وهذه بعض الأخبار:

١ - روى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال : «تَنْتَعِمُ أُمَّتِي بِهِ - أَي فِي حَكْمِ الْمَهْدِيِّ - نِعْمَةً لَمْ يَنْتَعِمُوا بِفُلْهَا قَطُّ ، تُرْتَبِي الْأَرْضُ أَكْلَهَا لَا تَذْجِرُ عَنْهُمْ شَيْئاً ، وَالْمَالُ يَوْمَئِذٍ كُدُوسٌ يَفْهَمُ الرَّجُلُ يَقُولُ : يَا مَهْدِي ، أَهْطِنِي ، فَيَقُولُ : خُذْ» (٤).

٢ - روى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال : «يُخْرِجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ ، يَسْقِيهِ اللَّهُ الثَّمَنَ ، وَيُخْرِجُ الْأَرْضَ نَبَاتَهَا ، وَيُعْطِي الْمَالَ صِحَاحاً ، وَتَكْثُرُ الْمَاشِيَةُ ، وَتُعْظَمُ الْأُمَّةُ» (٥).

٣ - أدلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بحديث عن الإمام المهدي عليه السلام جاء فيه : «يَبْعَثُ الْمَهْدِيُّ إِلَى أَمْرَائِهِ بِسَائِرِ الْأَنْصَارِ بِالْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَتَرْهَى الشَّاءُ وَالذَّيْبُ

(١) عقد الدرر: ٢٤٠ - ٢٤١.

(٢) عقد الدرر: ٣٠٦.

(٣) إسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار): ١٥٣. انظر عقد الدرر: ٢٣٩، عشرون سنة وغيرها.

(٤) مستدرک الحاكم: ٥٥٨/٤. سنن ابن ماجه: ١٣٦٧/٢.

(٥) مستدرک الحاكم: ٥٥٧/٤ - ٥٥٨.

في مكان واحد.

وأضاف:

« وَيَذْهَبُ الشُّرُّ، وَيَتَفَى الْخَمْرُ، وَيَزْرَعُ الْإِنْسَانُ مَدًّا وَتَخْرُجُ لَهُ سَبْعَةُ أُمْدَادٍ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، وَيَذْهَبُ الزُّنَا، وَشُرْبُ الْخَمْرِ، وَيَذْهَبُ الرُّبَا، وَيَقْبَلُ النَّاسُ عَلَى الْعِبَادَاتِ وَالشُّرْعِ وَالِدِّينَةِ وَالصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَاتِ، وَتَطُولُ الْأَحْيَاءُ، وَتُؤَدَّى الْأَمَانَاتُ، وَتُحْمَلُ الْأَشْجَارُ، وَتَقْضَاهُ الْبَرَكَاتُ، وَتَهْلِكُ الْأَشْرَارُ، وَتَبْقَى الْأَخْيَارُ، وَلَا يَبْقَى مِنْ يُنْخَضُ أَهْلُ النَّهْبِ»^(١).

وبهذا تنتهي الصفحات الأخيرة من هذا الكتاب، سائلين الله تعالى أن يعجل فرج وليه العظيم لينقذ المسلمين من واقعهم المرير، فقد أحاطت بهم ذئاب البشرية تسلب ثرواتهم، وتسلب حرياتهم وكرامتهم، ونجّرعهم أقسى ألوان المحن والخطوب، والتي من أمرها وأفساها أنها عمّدت إلى إخراج المسلمين عن أوطانهم وديارهم في فلسطين، واستبدلت مكانهم اليهود الذين جلبتهم من جميع أقطار الدنيا، وجعلت فلسطين وطناً لهم، وزوّدتهم بجميع أنواع الأسلحة المنظورة ليكونوا قوة ضاربة ضدّ العالم الإسلامي، ويتحكّموا في مصير المسلمين سياسياً واقتصادياً، فأَيُّ هوان مثل هذا الهوان؟

اللهم إنا نشكو إليك تظافر القوى الكافرة على إذلال المسلمين، وإرغامهم على ما يكرهون، فأنقذهم اللهم بوليتك العظيم الذي أذخرته لنصرة دينك، وإعلاء كلمتك، وقهر أعدائك.

وإن خير ما نختم به هذا الكتاب هو الدعاء للإمام المنتظر عليه السلام بهذا الدعاء الشريف الذي دعا به له جدّه الإمام الرضا عليه السلام، قال:

(١) منتخب الآثار: ٤٧٤، نفلًا عن كشف الأستار: ١٨٦.

«اللَّهُمَّ اذْفَعْ عَنْ وَلِيِّكَ وَخَلِيفَتِكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ ، وَلِسَانِكَ الْمُعَبِّرِ عَنْكَ ، النَّاطِقِ بِحُكْمَتِكَ ، وَعَيْنِكَ النَّاطِرَةِ بِإِذْنِكَ ، وَشَاهِدِكَ عَلَى عِبَادِكَ ، الْبَحْصِجَّاحِ الْمُجَاهِدِ الْعَالِدِ بِكَ ، الْعَابِدِ حِنْدَكَ ، وَأَعِزَّهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ مَا خَلَقْتَ وَبَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَمِنْ فَوْقِهِ ، وَمِنْ تَحْتِهِ بِحِفْظِكَ الَّذِي لَا يَضِيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَأَبَاكَ أَلَمَّتْكَ وَدَعَائِمُ دِينِكَ ، وَاجْعَلْهُ لِي وَدَائِعِكَ الَّتِي لَا تَضِيعُ ، وَلِي جَوَارِكَ الَّذِي لَا يُخْفَرُ ، وَلِي مَتْعِكَ وَحِزِّكَ الَّذِي لَا يُفْهَرُ ، وَآمِنَهُ بِأَمَانِكَ الْوَلِيِّ الَّذِي لَا يُخَذَّلُ مِنْ أَمَّتِهِ بِهِ ، وَاجْعَلْهُ لِي كَنْفِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ مَنْ كَانَ فِيهِ ، وَانصُرْهُ بِنَصْرِكَ الْعَزِيزِ ، وَأَيِّدْهُ بِجُنْدِكَ الْغَالِبِ ، وَقَوِّهِ بِقُوَّتِكَ ، وَأَزِدْهُ بِمَلَائِكَتِكَ ، وَوَالٍ مِنْ آلَاةٍ ، وَهَادٍ مِنْ هَادَاةٍ ، وَالْإِسْةَ وَزَعَكَ الْحَصِينَةَ ، وَحُفَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ حَقًّا .

اللَّهُمَّ اشْعَبْ بِهِ الصَّدْعَ ، وَازْتُقْ بِهِ الْفَتْقَ ، وَأَمِثْ بِهِ الْجَوْرَ ، وَأُظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ ، وَذَيِّنْ بِطَوْلِ بَقَائِهِ الْأَرْضَ ، وَأَيِّدْهُ بِالنُّصْرِ ، وَانصُرْهُ بِالرُّحْبِ ، وَقَوِّ نَاصِرِيهِ ، وَاخْذُلْ خَاذِلِيهِ ، وَدَمِّدْ مَنْ نَصَبَ لَهُ ، وَدَمَّرْ مَنْ هَشَّاهُ ، وَاقْتُلْ بِهِ جَبَابِرَةَ الْكُفْرِ وَهَمْدَهُ وَدَعَائِمَهُ ، وَاقْصِمْ بِهِ رُؤُوسَ الضَّلَالَةِ ، وَشَارِعَةَ الْبِدْعِ ، وَمُحِيطَةَ السُّنَّةِ ، وَمُقَوِّمَةَ الْبَاطِلِ ، وَذُلِّلْ بِهِ الْجَبَّارِينَ ، وَأَبِرْ بِهِ الْكَافِرِينَ ، وَجَمِّعِ الْمُتَحِدِينَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ، وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا ، وَسَهْلِهَا وَجَبَلِهَا ، حَتَّى لَا تَدَعَ مِنْهُمْ دَيَّارًا ، وَلَا تُبْقِيَ لَهُمْ آثَارًا .

اللَّهُمَّ طَهِّرْ مِنْهُمْ بِلَادَكَ ، وَاشْفِ مِنْهُمْ عِبَادَكَ ، وَأَهْزِ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَخْصِ بِهِ

سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ ، وَدَارَسَ حُكْمَ النَّبِيِّينَ ، وَجَدَّذَ بِهِ مَا امْتَحَنَ مِنْ دِينِكَ ، وَبُدِّلَ مِنْ حُكْمِكَ حَتَّى تُعِيدَ دِينَكَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ جَدِيداً خَافِئاً مَخْضِئاً صَاحِبِهَا لَا هَوَجَ فِيهِ وَلَا بِدْعَةَ مَعَهُ ، وَحَتَّى تُنِيرَ بِعَدْلِهِ ظُلَمَ الْجَوْرِ ، وَتُطْفِئَ بِهِ نِيرَانَ الْكُفْرِ ، وَتُوضِحَ بِهِ مَعَايِدَ الْحَقِّ وَمَجْهُولَ الْعَدْلِ ، فَإِنَّهُ عَبْدُكَ الَّذِي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ ، وَاصْطَفَيْتَهُ عَلَى غَيْبِكَ ، وَعَصَمْتَهُ مِنَ الذُّنُوبِ ، وَبَرَأْتَهُ مِنَ الْعُيُوبِ ، وَطَهَّرْتَهُ مِنَ الرُّجُوسِ ، وَسَلَّمْتَهُ مِنَ الدَّنَسِ .

اللَّهُمَّ فَإِنَّا نَشْهَدُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَوْمَ حُلُولِ الطَّامَةِ أَنَّهُ لَمْ يُذْنِبْ ذَنْباً ، وَلَا أَتَى حَوْباً ، وَلَمْ يَزْكَبْ مَغْصَبَةً ، وَلَمْ يُهَيِّجْ لَكَ طَاعَةً ، وَلَمْ يَهْتِكْ لَكَ حُرْمَةً ، وَلَمْ يَبْدُلْ لَكَ قَرِيبَةً ، وَلَمْ يُغَيِّرْ لَكَ شَرِيعَةً ، وَأَنَّهُ الْهَادِي الْمُهْتَدِي الطَّاهِرُ النَّقِيُّ النَّفِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ .

اللَّهُمَّ أَعْطِهِ فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأُمَمِهِ وَجَمِيعِ رَحِيقِهِ مَا تُقِرُّ بِهِ حَقِّتَهُ ، وَتُسَرُّ بِهِ نَفْسُهُ ، وَتَجْمَعُ لَهُ مُلْكُ الْمَمْلَكَاتِ كُلِّهَا ، قَرِيبُهَا وَبَعِيدُهَا ، وَعَزِيزُهَا وَذَلِيلُهَا ، حَتَّى يُجْرِيَ حُكْمُهُ عَلَى كُلِّ حُكْمٍ ، وَيَغْلِبَ بِحَقِّهِ كُلُّ بَاطِلٍ .

اللَّهُمَّ اسْلُوكَ بِنَا عَلَى يَدَيْهِ مِنْهَاجَ الْهُدَى ، وَالْمَحَبَّةَ الْعُظْمَى ، وَالطَّرِيقَةَ الْوَسْطَى الَّتِي يَرْجِعُ إِلَيْهَا الْعَالِي ، وَيَلْحَقُ بِهَا الثَّالِي ، وَقَوْنَا عَلَى طَاعَتِهِ ، وَكُنَّا عَلَى مُسَامَحَتِهِ ، وَامْتَنُ حَقْلُنَا بِمُتَابَعَتِهِ ، وَاجْعَلْنَا فِي حِزْبِهِ وَالْقَوَامِينَ بِأَمْرِهِ ، وَالصَّابِرِينَ مَعَهُ ، الطَّالِبِينَ رِضَاكَ بِمُنَاصَحَتِهِ حَتَّى تَحْشُرَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِي

أَنْصَارِهِ وَأَهْوَانِهِ وَمُقَوِّبَةِ سُلْطَانِهِ.

اللَّهُمَّ واجْعَلْ ذَلِكَ لَنَا خَالِصاً مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ وَرِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ، حَتَّى لَا نَعْتَمِدَ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا نَطْلُبَ بِهِ إِلَّا وَجْهَكَ، وَحَتَّى تُجِلَّنَا مَحَلَّةً، وَتَجْعَلَنَا فِي الْجَنَّةِ مَعَهُ، وَأَهْدِنَا مِنَ السَّامَةِ وَالْكَسَلِ وَالْفَقْرَةِ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِكَ، وَتُعِزُّ بِهِ نَصْرَ وَلِيِّكَ، وَلَا تَسْتَبْدِلْ بِنَا غَيْرَنَا، فَإِنْ اسْتَبَدَّكَ بِنَا غَيْرُنَا عَلَيْنَاكَ يَسِيرٌ، وَهُوَ عَلَيْنَا كَثِيرٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وُلَاةٍ عَهْدِهِ، وَالْأَيْمَةِ مِنْ بَعْدِهِ، وَبَلِّغْهُمْ أَمَالَهُمْ، وَزِدْ فِي أَجَالِهِمْ، وَأَهِزْ نَصْرَهُمْ، وَتَمِّمْ لَهُمْ مَا أَسْنَدْتَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِكَ لَهُمْ، وَتَبَيَّنَتْ دَعَائِهِمْ، وَاجْعَلْنَا لَهُمْ أَهْوَاناً، وَعَلَى دِينِكَ أَنْصَاراً، فَإِنَّهُمْ مَعَادِنُ كَلِمَاتِكَ، وَخُزَّانُ حِلْمِكَ، وَأَرْكَانُ تَوْحِيدِكَ، وَدَعَائِمُ دِينِكَ، وَوُلَاةُ أَمْرِكَ، وَخَالِصَتُكَ مِنْ جِهَادِكَ، وَصَفْوَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَوْلِيَاؤُكَ وَسَلَالِلُ أَوْلِيَائِكَ، وَصَفْوَةُ أَوْلَادِ نَبِيِّكَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ^(١).





مرکز تحقیقات کامپیوتر و علوم اسلامی

الاجنوبيات

الإهداء	٧
كلمة المحقق	٩
بين يديك أيها المصلح العظيم	١١
تقديم	١٢ - ٢٢
مشرق النور	٢٣ - ٤٠
الأب	٢٣
الأم	٢٣
اسمها الشريف	٢٤
الثناء عليها	٢٥
الوليد المبارك	٢٦
مراسيم الولادة	٢٨
إطعام حاتم	٢٩
تبأشر الشيعة بولادته ﷺ	٢٩
التهاني بولادته ﷺ	٢٩
تسميته ﷺ	٣١
ألقابه ﷺ	٣١
١ - المهدي	٣١
٢ - القائم	٣٢
٣ - المنتظر	٣٢

٢٢	٤ - الحجة
٣٢	٥ - الخلف الصالح
٣٢	كنيته ﷺ
٣٢	سنة ولادته ﷺ
٣٣	استحباب الدعاء في ليلة ولادته ﷺ
٣٤	عرضه على الشيعة
٣٥	ملامحه وصفاته
٣٦	شبهه ﷺ بالنبي ﷺ
٣٩	رواية موضوعة

٥٠ - ٤١ عناصره النفسية وسيرته

٤١	١ - سعة علومه
٤٢	٢ - زهده ﷺ
٤٣	٣ - صبره ﷺ
٤٤	٤ - عبادته ﷺ
٤٤	دعاؤه ﷺ في قنوت صلاته
٤٧	دعاء آخر له في القنوت
٤٨	٥ - شجاعته ﷺ
٤٨	٦ - صلابته ﷺ في الحق
٤٩	٧ - سخاؤه ﷺ

١١٩ - ٥١ من ترائه الرائع

٥١	أدعيته
٥٢	١ - دعاؤه ﷺ للمسلمين
٥٢	٢ - دعاؤه ﷺ للمؤمنين

٣- دعاؤه ﷺ لقضاء الحوائج	٥٣
٤- دعاؤه ﷺ للشفاء من الأسقام	٥٤
٥- زيارة ودعاء	٥٤
٦- دعاؤه ﷺ للفرج	٥٧
٧- دعاؤه ﷺ لشييعته	٥٩
٨- دعاؤه ﷺ للنبي ﷺ ولأئمة الهدى ﷺ	٥٩
٩- دعاؤه ﷺ للخلاص من السجن	٦٣
زيارته للإمام الحسين ﷺ	٦٤
رسائله ﷺ	٧٦
١- رسالته ﷺ إلى أحمد بن إسحاق	٧٦
٢- رسالته ﷺ إلى العمري وابنه	٧٩
٣- رسالته ﷺ إلى بعض شييعته	٨١
٤- رسالته ﷺ إلى محمد الأسدي	٨٣
٥- جوابه ﷺ عن أسئلة إسحاق	٨٤
٦- رسائله ﷺ إلى الشيخ المفيد	٨٨
الرسالة الأولى	٨٩
الرسالة الثانية	٩٢
نماذج من فقهه ﷺ	٩٦
١- مسائل محمد بن عبدالله بن جعفر	٩٦
٢- مسائل أخرى لمحمد	١٠٠
٣- مسائل محمد	١٠٦
٤- مسائل محمد	١١٠

الغيبة الصغرى والكبرى ١٢١-١٦٦

- ١٢١ في ظلال أبيه ﷺ
- ١٢٢ الإمام العسكري ﷺ في ذمة الخلود
- ١٢٣ نصه على الإمام المنتظر ﷺ
- ١٢٧ اغتيال الإمام العسكري ﷺ
- ١٢٧ اضطراب السلطة
- ١٢٧ إلى جنة المأوى
- ١٢٨ تجهيزه ﷺ
- ١٢٩ مواكب التشيع
- ١٢٩ في مقره الأخير
- ١٢٩ كبس دار الإمام ﷺ
- ١٣٠ وفد القميين
- ١٣٢ جعفر والخليفة
- ١٣٤ الغيبة الصغرى
- ١٣٤ الزمان
- ١٣٤ المكان
- ١٣٤ مخاريق وأباطيل
- ١٣٥ ١- سرداب في بابل
- ١٣٦ ٢- السرداب في سامراء
- الذين قالوا بغيبة الإمام في سرداب داره من مؤرخي السنة:
- ١٣٧ ١- السويدي
- ١٣٧ ٢- ابن تيمية
- ١٣٧ ٣- ابن حجر

١٣٨	٤- القصيمي
١٣٨	التحقيق في الموضوع
	رأي علماء الشيعة :
١٣٩	١- الحجة النوري
١٣٩	٢- العلامة صدر الدين
١٣٩	٣- المحقق الإربلي
١٣٩	٤- المحقق الأميني
١٤٠	سفراؤه المعجّدون
١٤٠	١- عثمان بن سعيد العمري
١٤٠	خدمته للأئمة
١٤١	وثاقته
١٤٢	نيابته عن الإمام المنتظر
١٤٢	وفاته
١٤٢	تأبين الإمام
١٤٣	٢- محمد بن عثمان
١٤٣	وثاقته وعدالته
١٤٤	التقارؤه بالإمام في الكعبة
١٤٥	مؤلفاته
١٤٥	نيابته عن الإمام
١٤٥	وفاته
١٤٦	٣- الحسين بن روح
١٤٦	مناظرت مع معاند
١٤٨	صلايته

- ١٤٨ إيثارة ﷺ للتقية
- ١٤٨ مع عليّ القمي
- ١٤٩ وفاته ﷺ
- ١٤٩ ٤ - عليّ بن محمّد السمرى ﷺ
- ١٥٠ وفاته ﷺ
- ١٥١ ولاية الفقيه
- ١٥٢ مسؤوليات الفقيه
- ١٥٤ الغيبة الكبرى
- ١٥٤ دجالون
- ١٥٤ ١ - أحمد بن هلال الكرخي
- ١٥٥ براءة الإمام المنتظر ﷺ منه
- ١٥٥ ٢ - الحسن الشريفي
- ١٥٥ ٣ - الحسين بن منصور الحلاج
- ١٥٨ ٤ - محمّد بن عليّ
- ١٥٩ مدّعون للمهدويّة
- ١٥٩ ١ - مهدي السودان
- ١٦٠ ابتداء دعوته
- ١٦٠ من منشوراته
- ١٦٤ استيلاؤه على السودان
- ١٦٥ وفاته
- ١٦٥ ٢ - مهدي تهامة
- ١٦٥ ٣ - مهدي السنغال
- ١٦٦ ٤ - مهدي سوسة

١٦٦	٥ - مهدي الصومال
٢٠٠ - ١٦٧	أضواء على غيبة الإمام عليه السلام
١٦٧	أسباب الغيبة
١٦٧	١ - الخوف عليه من العباسيين
١٧٢	رسالة الخوارزمي إلى أهالي نيسابور
١٨٩	مناقشة الخنيزي
١٩٠	٢ - الامتحان والاختبار
١٩١	٣ - الغيبة من أسرار الله تعالى
١٩١	٤ - عدم بيعته لظالم
١٩٢	تساؤلات
١٩٢	١ - ما الفائدة في غيابه؟
١٩٦	٢ - امتداد عمره عليه السلام
١٩٨	٣ - لماذا هذا العمر المديد؟
١٩٨	٤ - لماذا لم يظهر؟
١٩٩	٥ - كيف يمكن قيام الإمام بالإصلاح العالمي؟
٢٢٥ - ٢٠١	المبشرون بظهوره
٢٠١	١ - النبي صلى الله عليه وآله
٢٠٨	٢ - أمير المؤمنين عليه السلام
٢١٠	٣ - الإمام الحسن عليه السلام
٢١٢	٤ - الإمام الحسين عليه السلام
٢١٣	٥ - الإمام زين العابدين عليه السلام
٢١٤	٦ - الإمام الباقر عليه السلام
٢١٥	٧ - الإمام الصادق عليه السلام

- ٢١٧ ٨- الإمام الكاظم عليه السلام
- ٢١٨ ٩- الإمام الرضا عليه السلام
- ٢٢٠ ١٠- الإمام الجواد عليه السلام
- ٢٢٢ ١١- الإمام الهادي عليه السلام
- ٢٢٣ ١٢- الإمام العسكري عليه السلام
- ظهور المصلح العظيم فكرة مقدسة وقديمة ٢٢٧ - ٢٣٧**
- ٢٢٨ المنقذ والمصلح عند النصاري
- ٢٢٨ عودة المسيح لإصلاح العباد
- ٢٢٩ ١- إنجيل يوحنا
- ٢٢٩ ٢- إنجيل لوقا
- ٢٢٩ ٣- إنجيل متي
- ٢٣٠ علامات ظهور المسيح
- ٢٣٢ المصلح المنتظر عند اليهود
- ٢٣٢ كيفية ظهوره ومنهج حكمه
- ٢٣٣ أمارات ظهوره
- ٢٣٦ النعيم الشامل بعد ظهور المنتظر
- مؤمنون ومنكرون ٢٣٩ - ٢٨٤**
- ٢٣٩ المؤمنون بوجود الإمام المنتظر عليه السلام
- ٢٤٠ ١- محمد بن طلحة الشافعي
- ٢٤١ ٢- ابن العربي
- ٢٤٣ ٣- ابن الصباغ المالكي
- ٢٤٤ ٤- ابن الأثير
- ٢٤٤ ٥- ابن الجوزي

٢٤٤	٦- أبو الفداء
٢٤٥	٧- القرمانلي
٢٤٥	٨- ابن خلكان
٢٤٥	٩- الذهبي
٢٤٥	١٠- سراج الدين الرفاعي
٢٤٦	١١- الشيخ الشبلنجي
٢٤٦	١٢- سليمان بن خواجه
٢٤٧	١٣- عبد الوهاب الشعراني
٢٤٧	١٤- خير الدين الزركلي
٢٤٧	١٥- البيهقي
٢٤٨	١٦- حسين الكاشفي
٢٤٨	١٧- الشعراني
٢٤٨	١٨- صلاح الدين الصفدي
٢٤٨	١٩- محمد البخاري
٢٤٩	٢٠- السيد أحمد دحلان
٢٥٠	الكتب المؤلفة في المهدي عليه السلام
٢٥٥	مع الشعراء المؤمنين بالإمام المنتظر عليه السلام
٢٥٥	١- الكميت
٢٥٥	٢- السيد الحميري
٢٥٦	٣- دهل الخزامي
٢٥٧	٤- الشهيد زيد بن علي عليه السلام
٢٥٧	٥- الوردي بن زيد
٢٥٨	٦- مصعب بن وهب

- ٧ - محمد بن إسماعيل الصيمري ٢٥٩
- ٨ - علي الخوافي ٢٥٩
- ٩ - القاسم بن يوسف ٢٦٠
- ١٠ - ابن الرومي ٢٦٠
- ١١ - يحيى بن أعقب ٢٦٢
- ١٢ - فضل بن روزبهان ٢٦٢
- ١٣ - عبدالرحمن البسطامي ٢٦٣
- ١٤ - أبو الفوث الطهوي المنبجي ٢٦٤
- ١٥ - ابن أبي الحديد ٢٦٤
- ١٦ - عامر البصري ٢٦٥
- ١٧ - أبو المعالي ٢٦٦
- ١٨ - أبو سالم كمال الدين أبو طلحة الشافعي ٢٦٥
- ١٩ - الخليفي ٢٦٦
- ٢٠ - السيد علي خان ٢٦٧
- ٢١ - بهاء الدين العاملي ٢٦٧
- ٢٢ - الحر العاملي ٢٧١
- ٢٣ - السيد حيدر الحلبي ٢٧٢
- رائعة أخرى للسيد حيدر ٢٧٤
- ٢٤ - عبد الفتي العاملي ٢٧٦
- ٢٥ - إبراهيم حسن قفطان ٢٧٨
- ٢٦ - السيد رضا الهندي ٢٧٨
- ٢٧ - الشيخ محمد السماوي ٢٧٩
- المنكرون للإمام عليه السلام ٢٨١

- ١- ابن خلدون ٢٨١
- ٢- محمد أمين البغدادي ٢٨١
- ٣- أحمد كسروي ٢٨٢
- ٤- أحمد أمين ٢٨٣
- ٥- شكري أفندي ٢٨٤

٢٨٥ - ٣٢٣ علامات ظهوره

- العلامات الحتمية ٢٨٥
- انتشار الظلم ٢٨٥
- أشراط الساعة ٢٩١
- خروج الدجال ٣٠٢
- تظافر الأخبار بظهوره ٣٠٢
- ألقابه ٣٠٥
- كنيته ٣٠٥
- أوصافه ٣٠٦
- رواية موضوعة ٣٠٦
- بلاء المؤمنين به ٣٠٧
- جنوده وأتباعه ٣٠٨
- إيمان اليهود بالدجال ٣٠٨
- أمارات ظهوره ٣٠٩
- تسخير الكنوز له ٣١٠
- نهايته ٣١٠
- خروج السفيناني ٣١١
- نسبه ٣١١

٣١١	ملاحه
٣١١	صفاته النفسية
٣١٢	حديث للإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن السفيناني
٣١٦	مدة حكمه
٣١٦	الرايات السود
٣١٨	النداء من السماء
٣٢١	صلاة المسيح خلف الإمام المهدي عليه السلام
٣٣٩ - ٣٢٥	زمان ظهوره ومكانه
٣٢٥	الزمان
٣٢٦	وقت نداء الملك
٣٢٦	سعة سلطانه
٣٢٨	منهج حكمه
٣٢٩	أصحابه
٣٣٠	سمتهم
٣٣١	عددهم
٣٣٢	مكان البيعة
٣٣٢	شروط الإمام عليه السلام على المبايعين له
٣٣٤	حامل لواء الإمام عليه السلام
٣٣٤	مدة حكمه
٣٣٥	انتشار الخير في أيامه